



النَّجْوُ وَالصَّرْفُ



السنة الأولى

قسم اللغة العربية



الجمهورية العربية السوريّة

منشورات جامعة دمشق

كلية الآداب

قسم اللغة العربيّة

النحو والصرف

الأستاذ

عاصم بهجة البيطار

١٤٣٥-١٤٣٦ هـ

٢٠١٤-٢٠١٥ م

جامعة دمشق



المقدمة

هذه بحوث في النحو والصرف ألفت أكثرها على طلاب السنة الأولى من كليتي الشريعة والآداب، حاولت أن أنهج فيها نهجاً وسطاً لا يلح في تتبع الآراء المختلفة، واستقصاء الوجوه المتباينة التي ذهب إليها علماء المدارس النحوية الشهيرة، ولا يقطع الصلة بتراثنا الخصب، ويتنكر للبناء الضخم المحكم الذي وضعه السلف لتفسير الظاهرات اللغوية، وكشف طريقتهم في نظم الجملة العربية واستعمال الروابط الدقيقة للكلمات بعضها مع بعض.

وقد حرصت - غالباً - على ضرب الأمثلة من القرآن الكريم-كتاب العربية الأول- وما صح من الحديث والشعر مما امتلأت به أمهات كتب النحو. وأثبتُ بحث (الحال) كما كتبه ابن هشام الأنصاري في كتابه (شرح شذور الذهب) ليطلع الطلاب على منهجه في البحث، وليخالطوا بعض كتب التراث هذه المخالطة المتواضعة بعد أن غدا طلبة الجامعات ممن يؤثرون اليسر والسهولة، وقطف الثمرة يانعة شهية، دون عناء في البحث، وصبر على القراءة والتفكير والتدبر، وتتبع للعلم في ينابيعه الأصيلة الرائعة، فاشتدت الجفوة بينهم وبين المكتبة العربية الغنية.

جعلت الكتاب في قسمين، ضم الأول منهما أبحاثاً في النحو، وضم الثاني أبحاثاً في الصرف، وحرصت في القسمين كليهما أن أعنى بما اتفق عليه علماء النحو، أو بما ذهب إليه أكثرهم دون الدخول في خلافاتهم وخصوصياتهم.

وآثرت أن أضم إلى (المبتدأ والخبر) بحث (النواسخ) مما يدخل على المبتدأ والخبر، فيرفع أحدهما وينصب الثاني، أو العكس، أو ينصبهما جميعاً، وقد رأيت ذلك أدنى إلى ضم الأشياء بعضها إلى بعض.

وقدّمت للأبحاث كلها بمدخل فيه تعريف وشرح لبعض أوليات النحو ومصطلحاته؛ ليكون الطالب على علم بمدلولاتها حين تمر به في بحوث الكتاب.

ويجد القارئ تكراراً في بعض المعلومات دعت إليه طبيعة البحث والحرص على استكماله.

وقد كنت أؤثر أن يتاح لي وقت أوسع في دفع هذا الكتاب إلى الطبع لأعيد النظر فيما أضفته إليه بأناءة أوفر، وصبر أشد؛ غير أن عام الكتاب الجامعي اقتضاني سرعة أرجو ألا تجور على البحث، أو تصيبه بخل لا أقصد إليه، ولا أحب أن يقع.

والله هو الموفق والمعين.

دمشق في ١٤/١/١٤٠٢هـ

١٩٨١/١١/١١م

عاصم بهجة البيطار

المدخل

تدور في كتب النحو والصرف كلمات واصطلاحات كثيرة رأينا أن نقدّم لأبحاثنا بتفسير لبعضها وإيضاح موجز لمعناها.

١- اللغة والاصطلاح: (اللغة) يقصد بها المفهوم اللغوي العام، و(الاصطلاح) يقصد به المفهوم النحوي الخاص، فالكلام لغةً مثلًا هو كل ما يُتكلّم به، والكلام اصطلاحًا هو ما جمع بين اللفظ والإفادة، وسيأتي ذلك بمزيد من التفصيل.

٢- (الكلام) عند النحاة هو اللفظ المفيد فائدةً يحسُن السكوت عليها، كقولنا: حضر زيد، أو: أكرمت ضيفي، أو: سعدت كريم، أو: استقيم، وأقل ما يتألف منه الكلام كلمتان، وقد تكونان اسمين أو فعلًا واسمًا.

و(الكلم) هو اسم جنسٍ جمعي، وأقل الجمع ثلاثة، فالكلم على هذا هو ما تألف من ثلاث كلمات فأكثر، سواءً أفاد أم لم يفد، فقولنا: (أدى زيد الواجب) كلامٌ لأنه مفيد، وكلمٌ لأنه ثلاث كلمات، وقولنا: (إن أدى زيد الواجب) كلمٌ لأنه من أربع كلمات، وليس كلامًا لأنه غير مفيد، وقولنا: (حضر زيد) كلامٌ لأنه مفيد، وليس كلمًا لأنه أقل من ثلاث كلمات.

و(الكلمة): اللفظة المفردة، وهي اسمٌ أو فعلٌ أو حرف، وقد يقصد بالكلمة المعنى العام للكلام، كقولهم: (ارتجل الخطيب كلمةً بليغة).

و(القول): لفظ عام يشمل كل ما تقدّم.

٣- (العامل) عند النحاة هو المؤثر في غيره، و(المعمول) هو المتأثر بالعامل، ففي قولنا: (زارني زيد، وأكرمت زيدًا) أتت كلمة زيد مرفوعةً في

الجملة الأولى، ومنصوبة في الجملة الثانية، وذلك لتغيّر طبيعة الفعل الذي قبلها، فزيد في الجملة الأولى فاعل مرفوع بفعل زار، وفي الثانية مفعول به منصوب بأكرمت، أي: الفعل في الجملتين هو العامل، وزيد هو المعمول.

والعامل قد يكون فعلاً كما مرّ، وقد يكون اسماً، كقولنا: (أحترم المؤدّي واجبه) فكلمة (واجب) مفعول به منصوب باسم الفاعل: المؤدّي، وقد يكون حرفاً كالنواصب والجوازم وحروف الجر... .

والمعمول يكون اسماً كالفاعل والمفعول والحال والتمييز وغيرها. ولا يكون المعمول حرفاً لأنّ من طبيعة الحرف أن يؤثر في غيره ولا يتأثر هو بغيره، أي إنه يعمل في غيره، ولا يعمل غيره فيه.

٤- (المُسْنَدُ): هو ما أُسْنِدَ إلى غيره، و(المُسْنَدُ إِلَيْهِ): هو ما أُسْنِدَ إِلَيْهِ فعلٌ أو شَيْئُهُ، نحو:

أ- قَدِمَ زيد: (قَدِمَ) مُسْنَدٌ لأنّنا أسندناه إلى زيد. (زيد): مُسْنَدٌ إِلَيْهِ لأنّنا أسندنا إليه فعلَ القُدوم.

ب- زيد قادم: (زيد) مُسْنَدٌ إِلَيْهِ القُدومُ. (قادم) مُسْنَدٌ إلى زيد.

والمُسْنَدُ قد يكون فعلاً أو اسماً، كما رأيت في المثالين السابقين.

والمُسْنَدُ إِلَيْهِ: لا يكون إلّا اسماً؛ لأنّ الإسناد من علامات الاسم.

ولا يكون الحرف مُسْنَدًا ولا مُسْنَدًا إِلَيْهِ.

٥- (العُمْدَةُ) عند النحاة ما كان مُسْنَدًا أو مُسْنَدًا إِلَيْهِ.

و(الفَضْلَةُ) ما كان غير ذلك. والعُمدة في الكلام العربي جزء أساسي لا

يُسْتَغْنَى عنه؛ لأنّ أقلّ الكلام (أي المفيد) ما كان مؤلفاً من مُسْنَدٍ ومُسْنَدٍ إِلَيْهِ؛

فإن ذُكِرَ فهو الأصل، وإن حُذِفَ أحدهما فلا بدَّ من تقديره، كالفاعل المُستترِ وجوباً أو جوازاً، أو اسم الأفعال الناقصة، نحو: (زيدٌ كان مُجداً)، أو غير ذلك.

والعمدة في الجملة الفعلية: الفعل والفاعل، أو الفعل ونائب الفاعل، وفي الجملة الاسمية: المبتدأ والخبر. وما سوى ذلك كالمفاعيل والحال والتمييز والمجرورات بالحرف... كل ذلك فضلة.

والفضلة قد تكون بمثابة العمدة في حاجة الكلام إليها، وتوقف صحة المعنى عليها، فلا يُستغنى عنها، ولا يجوز إغفالها، ففي قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [سورة النساء: ٤٢] جاءت جملة: (وَأَنْتُمْ سُكَارَى) في محلٍّ نصبٍ على الحال، والحال ليست مُسنَّداً ولا مُسنَّداً إليه، أي هي فضلة، ولكن المعنى متوقفٌ عليها، والحكم منوطٌ بها.

ويُنَبِّئني على هذا نتيجتان:

أولاهما: العمدة أساسٌ في الكلام، لا يُستغنى عنه البتة.

وثانيتهما: الفضلة قد يتوقف فهم مقصود المتكلم عليها، فلا يُستغنى عنها. وقد تكون لتوكيد أو وصف أو غير ذلك مما هو زائد على المعنى المراد، فيمكن الاستغناء عنها إن أراد المتكلم ذلك.

٦- يكثرُ في كتب النحو ذُكْرُ (الشواهد النحوية)، وتدور في هذه الكتب كلمات: (موضع الشاهد) و(وجه الاستشهاد)، و(التمثيل) و(وجه التمثيل)، فما معنى ذلك؟

الشاهد: هو الكلام الفصيح الذي يصحَّ أو يكون حجةً في بناء القواعد العربية، ومجموع الشواهد هو ذلك التراث العربي الضخم الغني الذي استقرأه

العلماء واستنبطوا منه قواعد لغتنا، وطرائق أجدادنا في تركيب كلامهم، ونظام جملتهم، ومسالك في التعبير عن أفكارهم.

وقد أخذ العلماء أنفسهم بالحزم الشديد في قبول الكلام الذي اتخذوه حجة في صياغة القواعد، فتنبَّعوا ينابيعه الصافية، وتحرَّروا مواضعه النقية، وتوقَّفوا في قبوله لأدنى شكٍّ أو ريب، وجعلوا مصادرهم فيه:

أ- القرآن الكريم كتاب العربية الأول.

ب- الشعر العربي القديم الذي كان يتناقله الرواة، ويحفظه عنهم الناس.

ج- أقوال الفصحاء من العرب الأقحاح الذين صحَّت فيهم السليقة واستقامت لهم اللغة، وبَعُدوا عن اللحن وفساد الألسنة.

ولم يأخذ العلماء بكلام أحد من سكَّان المدن تأخَّرَتْ وفاته عن عام (١٥٠هـ)، وزادوها في البادية قرناً من الزمان كاملاً. وقد كان الرواة وعلماء اللغة يقصِّدون إلى الأعراب يسمعون منهم ويسجلون عنهم، ويجعلون ذلك مادة تاليفهم وآرائهم.

د- الحديث النبوي: وكان النحاة فيه مذاهب، فمنهم من لم ير الاستشهاد به لكثرة المجترئين عليه والكذابين والوضّاعين على لسان الرسول عليه السلام، ومنهم من توسَّع في الأخذ به، ومنهم من رأى أنَّ الدقَّة البالغة التي اتَّسم بها منهجُ المُحدِّثين والقواعد الصادقة في ضبط الحديث النبوي: متبَّه وسنَّده، والبحث المتأنِّي العميق في رجاله، والكتب الكثيرة التي ضبَّطت الصحيح منه والحسن والضعيف والموضوع، كل ذلك جعل الاستشهاد بما صحَّ منه أو حسُن

سليماً مأموناً؛ لأنَّ ما صحَّ من حديث رسول الله يأتي في فصاحته وعلو منزلته في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم.

ومجموع ما استفاه العلماء من هذه الموارد الأربعة هو ما يُسمَّى اصطلاحاً بـ(الشواهد النحويّة).

أما (مَوْضِعُ الشاهد) و(وَجْهُ الاستشهاد) فنَعْرِضُ معناهما عرضاً عملياً نستخلص منه التعريف العلميّ لهما. يقول الشاعر:

أَقَاطِنُ قَوْمٍ سَلَمَى أَمْ نَوَوَا ظَعَنًا؟
إِنْ يَطْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشٌ مَنْ قَطْنَا

مَوْضِعُ الشاهد: أَقَاطِنُ قَوْمٍ سَلَمَى.

وَجْهُ الاستشهاد: جاء الشاعر بالمبتدأ (قَاطِن) وَصَفًا مُعْتَمِدًا على استفهام (الهمزة)، وجاء بعده بفاعل (قَوْمٍ) سَدَّ مَسَدَ الخبر.

ويقول آخر:

أَنْفَسًا تَطْيِيبُ بِنِيلِ الْمُنَى
وَدَاعِي الْمُنُونِ يُنَادِي جِهَارًا

موضع الشاهد: أَنْفَسًا تَطْيِيبُ.

وجه الاستشهاد: قدّم الشاعر التمييز (نفساً) على العامل فيه (تطيب)، وجاز ذلك لأنَّ العامل فِعْلٌ مُتَصَرِّفٌ، ولا يجوز تقديم التمييز في غير ذلك، والأصل: أَتَطْيِيبُ نَفْسًا بِنِيلِ الْمُنَى.

فموضع الشاهد إذن هو الذي يُمَثِّلُ قاعدةً ما، ووجه الاستشهاد هو الإشارةُ إلى هذه القاعدة، وبيانُ صِلَتِها بهذا الموضع.

فإن مثل العالم لقاعدته بكلام لا ينضوي تحت واحد مما سبق، فهو (مثال) لا شاهد ولو أجمع النقاد والعلماء على فصاحة صاحبه، كالتمثيل بأبيات لكبار المتأخرين كأبي تمام أو البحتري أو المعري، أو غيرهم ممن يضارِعهم، فالنحاة مثلاً يسوقون بيت المعري:

يُذِيبُ الرُّعْبَ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا

ويقولون: وجه التمثيل فيه (ولا يقولون وجه الاستشهاد لكونه متأخرًا، فقد توفي عام ٤٤٩هـ) أنه صرّح بخبر المبتدأ (الغمْد)، وهو جملة (يمسكه)، والمبتدأ بعد (لولا)، وذلك لأنّ الخبر كَوْنٌ خاصٌّ، وليس كَوْنًا عامًا؛ (ارجع إلى تفصيل ذلك في بحث حذف الخبر وجوبًا).

٧- (المصدرُ الصَّرِيحُ): هو المصدر المذكور في الكلام بصيغته ككلمة (العدل) في قولنا: (العدل أساسُ الملْك). و(المصدر المؤوّل) هو ما يمكن تأويله بمصدر كقولنا: (سرّني أنك ناجح)، أن مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر مرفوع على أنه فاعل، والتقدير: سرّني نجاحك، وقولنا: (أودُّ أن أزورك)، أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب على أنه مفعول به، والتقدير: أودُّ زيارتك. والأصل في المصدر المؤوّل أن يُسَبِّك من جملة مسبوقه بإحدى الأدوات المصدرية التالية: أن، أن، ما، لو، كي. وللنحاة في غير ذلك أقوال لسنا في معرض تفصيلها.

٨- هناك ألفاظ معروفة بين المُعَرِّبين لا نرى بأسًا في ذكرها والإشارة السريعة إلى معناها:

أ- الضمير المُسْتَتِرُ وجوبًا: هو الذي لا يجوز أن يخلفه اسم ظاهر أو ضمير مُنفصل، ويكون تقديره: (أنا، نحن، أنت).

ب- والمستتر جوازاً: هو الذي يمكن أن يخلفه اسم ظاهر، نحو: زيدٌ وصل، إذ يمكن أن نقول: زيدٌ وصل أخوه، ولا يجوز مثل ذلك في: (قُم، أو: أقُم، تَقُوم، نَقُوم)... وتقدير الضمير المستتر جوازاً: (هو، هي)، فإن جاء الفاعل كذلك ولم يُسمَعْ عن العرب أنهم استعملوا مكانه اسماً ظاهراً كان استناره واجباً، خلافاً للأصل، كفاعلِ أفعال الاستثناء: (خلا، عدا، حاشا)، وفاعلِ صيغة التعجب: (ما أفعله...)، وفاعلِ (نعم، وبئس) إن جاء ضميراً وفسر بنكرة منصوبة على التمييز... .

ج- الإعراب يكون بالحركات الظاهرة، نحو: يقوم زيدٌ بواجبه، أو بأحرف تقوم مقام الحركات، كالألف والياء في المثنى، والواو والياء في جمع المذكر السالم، والألف والواو والياء في الأسماء الستة، وثبوت النون في الأمثلة الخمسة... .

- وقد تكون الحركة مقدّرةً للتعذر، أي لتعذر النطق بها؛ وذلك في الكلمة المنتهية بألف مقصورة أو ممدودة، نحو: (يسعى الفتى المريضُ على العصا).

- وقد تُقدّر الحركة للثقل، أي لتقلها على اللسان ومُجانبتيها للذوق اللغويّ السليم إذا نُطقَ بها؛ وذلك في الكلمات المرفوعة أو المجرورة إن كانت منتهية بياء أو واو نحو: يقضي القاضي على الجاني، ويعفو عن حسنّت توبّته.

- وقد تُقدّر الحركة؛ لأنّ محلّها شُغلَ بحركة أخرى غلبت عليه، نحو: (لستُ بالمُهمل)، الباء حرف زائد، المُهمل: خبرٌ ليس منصوبٌ وعلامة نصبه

الفتحة المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال محلها بالحركة المناسبة لحرف الجر الزائد.

د- وقد يكون الإعراب محلياً، وذلك في المبنيات من الأسماء والأفعال والجمل، وإليك صوراً من الإعراب المحلي:

- مَنْ جَدَّ وَجَدَ (مَنْ: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. جَدَّ: فعل ماضٍ مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، والفاعل مُستتر جوازاً: هو، والجُمْلَةُ في محل رفع خبر المبتدأ مَنْ).

فالإعراب المحلي تناول الاسم (مَنْ) والفعل (جَدَّ) وجُمْلَةُ (جَدَّ) مع الفاعل المُستتر.

- لَا تَعْدَنَّ وَعَدًا لَا تَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ بِهِ.

لا: ناهية جازمة.

تَعْدَنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح لمباشرة نون التوكيد له، في محل جزم بـ لا.

- يَا فَتَيَاتِ أُمَّتِي يُسْعِدُنَا أَنْ تُصَيِّنَ عِلْمًا نَافِعًا وَخُلُقًا كَرِيمًا.

أَنْ: حرف مصدري ونصب.

تُصَيِّنَ: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة في محل نصب بـ أَنْ. ونون النسوة: في محل رفع فاعل، والمصدر المؤول مَنْ أَنْ وما بَعْدَهَا: فاعل لفعل يُسْعِدُنَا.

هـ - وقد يكون الإعراب على الحكاية وذلك إذا نُقِلَ الكلامُ إلى استعمال جديد مع المحافظة على صيغته الأولى، فلقَّبُ الشاعر المشهور (تأبَّطَ شراً) مثلاً كان في الأصل جُمْلَةً فَعْلِيَّةً مُكوَّنةً مِنْ فِعْلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به منصوب، ثم استُعْمِلَ لِقَباً للشاعر، وحُوْفِظَ على صيغته الأساسية، فنقول:

- تَأَبَّطَ شَرًّا شَاعِرٌ مشهور:

تأبَّطَ شراً: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعة الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها حركة الحكاية، (أي حكاية الاسم كما كان في الأصل).

- قرأتُ أخبارٍ يزيدُ:

يزيدُ: مضافٌ إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره منع من ظهورها حركة الحكاية؛ (لأنَّ يزيدُ في الأصل: فعل مضارع مرفوع، وفاعله: هو، والنَّقلُ إلى الاسمِيَّةِ إمَّا مِنَ الفِعْلِ وحده؛ فيصبح ممنوعاً من الصرف للعلمِيَّةِ ووزنِ الفِعْلِ، ونقول: قرأتُ أخبارَ يزيدٍ، وإمَّا مِنَ الفِعْلِ والفاعل، أي مِنَ الجُمْلَةِ فيُحْكَى كما كان، ويُعْرَبُ كما قَدَّمْنَا).

٩- توسَّع العلماء في استقراءهم لكلام العرب، وأمعنوا في امتحانهم لبناء هذا الكلام اللغويِّ ووسائلِ أجدادنا في التعبير عن أفكارهم، وخلصوا من ذلك كلَّه إلى النتائج التالية:

أ- اللَّبْنَةُ الأولى في البناء اللغويِّ هي الكلمة، وهي اسم أو فعل أو حرف، وبهذه الأنواع الثلاثة استطاعوا التعبير عن كل ما يريدون فلا حاجة بهم إلى أنواع أخرى يصطنعونها.

ب- ووجدوا أن الاسم يدل على معنى في نفسه، ولا يقترن بزمان، وأن منه الجامد الذي لم يؤخذ من غيره، كالمصدر وبعض أسماء الذات التي لا تدل على وصف، كرجل وامرأة وفرس وحصان، وأن منه المشتق من غيره المأخوذ من سواه ليدل على معنى جديد يُضاف إلى المعنى الأصلي، كأسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة وباقي المشتقات، وعلاماته: الجر، والتنوين، والنداء، وقبول (الـ)، وجواز الإسناد إليه.

ج- ووجدوا أن الفعل في استعمالاتهم يدل على معنى في نفسه مقترن بزمان، وأن الأزمنة ثلاثة: زمن مضى بما فيه، وزمن حاضر، وزمن مستقبل سيأتي. فعبّر الأجداد عن الأزمنة بصيغ دالة عليها، فالماضي للزمن الماضي، والمضارع للحاضر والمستقبل، والأمر طلب لإحداث الفعل في المستقبل، وقد وجدوا أن هذه الصيغ تحيط بالزمن كله فاستنبط العلماء ضوابطها، وعدّوا علاماتها، ودرسوا ما يطرأ عليها من تغيير إذا اتصلت بها الضمائر أو سُبقت بعوامل مؤثرة فيها مما سيأتي تفصيله في أماكنه.

وقد أراد العرب لبعض المعاني أن تكون ثابتة تدل على معنى مطلق فوضعوا لها أفعالاً جامدة لم يتصرفوا فيها، كأفعال المدح والذم، وصيغتي التعجب، وليس وعسى، وغير ذلك مما يشبهه في حكمه، وسيأتي مفصلاً في بابه.

وقد رأى العرب أن الفعل - كما قدّمنا - يدل على الحدث والزمن؛ غير أنهم وجدوا أن الحدث في بعض التراكيب يفهم من غير الفعل، وأن الفعل يدل على الزمان فحسب فسمّوه فعلاً ناقصاً، فقولنا: (قدّم زيد) يعني أن حدث القدم قد وقع في الزمن الماضي، وكل ذلك يدل عليه: قدّم، وقولنا: (كان زيداً قديماً)

يعني أَن حَدَّثَ الْقُدُومَ قد وقع في الزمن الماضي؛ ولكن معنى الحدث مفهوم من (قادمًا)، وليس لـ(كان) إلا الدلالة الزمنية.

وعلاوة الماضي قبول التاء المتحركة أو تاء التانيث الساكنة، وعلامة المضارع قبول السين وسوف أو النواصب أو الجوازم أو ياء المؤنثة المخاطبة، وعلامة الأمر قبوله ياء المؤنثة المخاطبة مع دلالته على الطلب.

د- أقام العرب بين أجزاء الجملة المكوّنة من الأسماء والأفعال روابط تُحكّم بُنيانها، وتكشف عن الصلات المعنوية فيما بينها، وكانت الحروف هي هذه الروابط.

فالحرف في الأصل ليس له معنى مستقل في نفسه؛ غير أنه إذا دخل كلامًا تبيّن له معنى تكشفه الجملة. فحرف الباء مثلًا ليس له معنى مستقل، فإذا قلنا: (كُتِبْتُ بالقلم) دلّت الباء على الاستعانة، ولو قلنا: (عُوقِبْتُ بإهمالك) دلّت الباء على السبب والعلّة... وهكذا.

وقد جعل النحاة الحروف بوجه من القسمين نوعين اثنين:

أولهما: الحروف المختصة، وهي التي تلزم نوعًا واحدًا من الكلمات، ولا تدخل على سواه، كالنواصب والجوازم وحروف الجر والأحرف المشبهة بالفعل.

ثانيهما: الحروف غير المختصة، وهي المشتركة بين الأسماء والأفعال لاتلزم واحدًا منها دون الآخر، كحروف العطف مثلًا.

وقرّر النحاة مبدأ عامًا هو أَن الحرف المختصّ يعمل فيما يختصّ به، وأن غير المختصّ ليس له عمل، وما ورد خلاف ذلك شاذّ، كـ (ال) التعريف

المختصة بالاسم ولا تعمل فيه شيئاً، و(قد) المختصة بالفعل وليس لها عمل فيه، و(ما) و(لا) المشتركتين بين الأسماء والأفعال، وكان من حقهما ألا تعمل شيئاً؛ ولكن العرب أعملوهما عمل (ليس) فرفعوا بهما الاسم، ونصبوا الخبر، وأعملوا (لا) نافية للجنس عمل (إن)

هـ- تبين للنحاة أن الاسم هو أكثر أنواع الكلمة دوراً في كلام العرب وأوفرها دلالة، وأن أصحاب هذه اللغة تصرفوا فيه تصرفاً واسعاً جداً، فدلوا به على الفاعلية والمفعولية والإضافة والوصف، وكشفوا به الإبهام، واستثنوه، واستثنوا منه، ومدحوه وذمّوه، وخصّوه بالحكم، وأغروا به وحذروا منه؛ وقد أعان على الوفاء بهذه المعاني وغيرها ما اصطنعه العرب من حركات الإعراب فكانت الضمة والفتحة والكسرة دلّلت على معانٍ يعبر عنها المتكلم ويقصد إليها، وقد انتهوا إلى أن الضمة ترافق فكرة الإسناد، وأن الكسرة سمة الإضافة، وأن الفتحة لما سوى ذلك، فالحركات على هذا علامات على معانٍ مقصودة، وتلك سمة للعربية تعتز بها وتتميز من غيرها بوجودها. ومما يحز في النفس أن يجترئ على هذه السمة بعض الهذّامين فيهاجموا الحركات، ويحملوا على الإعراب ويدّعوا دعوة صارخة جريئة إلى لغة ساكنة تتعدم الصلة بينها وبين التراث الخصب الرائع الذي خلفته القرون الماضية؛ ويحتجون لذلك بلُغياتٍ سلفت وأقوال لبعض القدماء لا تكاد تنهض إذا ما قيسَت بالأقوال الكثيرة التي نسبت لهم ولغيرهم.

ثم إن علماءنا وضعوا مصطلحات كثيرة دقيقة وسمّوا بها الأسماء في مختلف استعمالاتها، وحرصوا على أن يكون لكل لفظ وضعوه دلالة مزدوجة، فهو اسم للكلمة يعرفها به المُعربون، وهو تحديد واضح لوظيفة هذه الكلمة في

تركيب الجملة وسياق المعنى. فقد جعلوا المفاعيل مثلًا أنواعًا وقالوا: مفعول به وفيه ومعه ولأجله، وقالوا قبل ذلك مفعول مطلق، ولو نظرنا إلى الجمل الآتية:

قرأتُ قراءةً متّصلة، قرأتُ الدرس، قرأتُ صباحًا، قرأتُ عندك، قرأتُ وساعةً الأصل، قرأتُ رغبةً في الاستفادة، فالمفعول الحقيقيّ فيها جميعًا هو القراءة، وهي مصدرُ قرأ، ولذلك أعربوا قراءة: مفعولًا مطلقًا، غير مقيّد لأنّه المفعول الحقيقيّ، وقد وقعتِ القراءةُ في الجملة الثانية على الدرس فأعرب: مفعولًا به، والدرس غير مفعول، بل إنّ المفعول الحقيقيّ وهو القراءة وقع عليه فقيل مفعولٌ به؛ وكذلك في الجمل الأخرى، وقع المفعول وهو المصدرُ في زمانٍ ما، أو مكانٍ ما، فقيل: مفعول فيه، أو وقع بصُحبة شيء ما، فقيل: مفعول معه، أو وقع من أجل شيء ما، فقيل: مفعول لأجله. وقد كثرتِ الدعوات إلى تجديد النحو، وعرضه بثوب جديد ومفاهيم مُستحدثة واقترحوا لذلك أسماء وضعوها ومصطلحات اصطنعوها، ولكنها جميعًا تبقى قاصرة حتى الآن عن إدراك الدقة التي اتّصف بها ما تركه الأقدمون، وتقف حائرة أمام بعض الظواهر اللغوية الثابتة عن أصحاب هذه اللغة.

و- تبين ممّا سبق أنّ الكلمة هي اسمٌ أو فعلٌ أو حرف، وأنّ الاسم هو أكثرها دورانًا في الكلام، وأوفرها دلالة على المعاني المختلفة التي يقصد إليها المتكلم، فجعله العرب نكرةً ومعرفةً، ورأوا أنّ منه ما له وجود في الخارج يُدرك بالحواسّ فسمّوه اسمَ الذات كالإنسان والحيوان والدار... وأنّ منه ما يقوم في النفس ويُدرك بالعقل فسمّوه اسمَ المعنى كالفهم والعلم والذكاء وما يماثلها من المصادر.

ثمَّ وجدوا أَنَّ الحاجةَ ملحةٌ إلى تكرار الاسم بتكرار الإسناد إليه كقولنا:
درَسَ زيدٌ، وقَدَّمَ زيدٌ امتحانه، وفازَ زيدٌ، ونالَ زيدٌ الدرجةَ الأولى ...، فزَيْدٌ هو
فاعلُ الأفعالِ كُلِّها، وقد أُسْنِدَتْ إليه جميعًا، غيرَ أَنَّ التكرارَ يذهبُ برُوءاءِ الجُمْلِ
ويطْبَعُها بطابعِ تردادٍ مُملٍّ يُجانبُ الذوقَ والحسَّ اللغويَّ السليمَ؛ فاصطنعَ العربُ
لهذه الأسماءَ ضمائرَ تدلُّ عليها، وتنوبُ عنها، فمنها بارِزٌ، ومنها مُسْتَتِرٌ، ومنها
مُتَّصِلٌ، ومنها مُتَفَصِّلٌ، ومنها ما يَخْتَصُّ بالرفعِ أو بالنصبِ أو يكونُ مُشْتَرَكًا
بينَ مَوْضِعَيْنِ أو أكثرَ.

ز- وقد استعمل العرب الفعل - كما رأينا- للدلالة على الحدث
والزمان، والحدث لا يَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ فاعله، فالتعلُّمُ هُوَ هُوَ إِنْ قَامَ بِهِ ذِكْرٌ أو أَنْثَى،
صَغِيرٌ أو كَبِيرٌ، حَصَلَ فِعْلًا، أو طُلِبَ حَصُولُهُ؛ ولهذا لم يجد أصحاب اللغة
حاجةً إلى التصرف بالفعل؛ بل استعملوا له صيغًا قليلةً للدلالة على الأزمنة
المختلفة، وجعلوا الأصل فيه البناء، أي: الثَّباتُ على حالة واحدة لا تتغيَّرُ بِتَغْيِيرِ
العوامل، فالفعل: (سار) مبنيٌّ على الفتح، فَإِنْ قلنا: مَنْ سارَ على الدَّرْبِ وَصَلَ
(سار: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح في محلِّ جَزْمٍ)، وَإِنْ قلنا: الكشافون ساروا،
(ساروا: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح المُقَدَّرُ مَنْعٌ مِنْ ظُهورِهِ الضَّمَّةُ المُناسِبةُ
لِلوَاوِ) ...؛ وكذلك الحرفُ استعملته العرب مبنيًا ولم يتصرفوا بحركةٍ أخرى
لعدم الحاجة إلى ذلك.

ويمكن والقول بشكل عام:

- الحرفُ مبنيٌّ دائمًا.

- الفعلُ مبنيٌّ إِلَّا إِذَا أَشْبَهَ الاسمَ فَيُعْرَبُ، (ونعني بذلك الفعلُ المضارعُ
الذي لم يتَّصَلْ بِهِ نونُ النسوةِ أو تَبَاشَرَهُ إِحدى نونِي التوكيد).

- والاسم مُعَرَّبٌ إِلَّا إِذَا أَشْبَهَ الحَرْفَ فَيُبْنَى، أو أَشْبَهَ الفِعْلَ فَيُمنَعُ مِنَ الصَّرْفِ. وسيأتي تفصيل ذلك في باب الإعراب والبناء.

ح- الأصل في تركيب الجملة الفعلية في العربية أن يأتي الفعل ثم الفاعل ثم سائر أجزاء الجملة، وفي الجملة الاسمية: المبتدأ ثم الخبر؛ غير أن هذا الترتيب قد يختلف اختلافاً جائزاً أو واجباً لغرض بلاغي أو لداعٍ صناعي فيتقدّم ما حقه التأخير في الأصل، ويتأخّر ما حقه التقديم.

١٠- وقد درس العلماء ما يطرأ على آخر الكلمات من إعراب وبناء حين تنتظم في جمل فكان عِلْمُ النحو، كما درسوا أحوال الكلمة المفردة وما يطرأ عليها من تغيير ممّا ليس بإعراب ولا بناء فكان عِلْمُ الصَّرْف؛ فالصَّرْفُ يُدرس الكلمة مفردة، والنحويُّ يدرسها وهي في جملتها مؤثرة في غيرها أو متأثرة بغيرها، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه.



الإعراب والبناء

الإعراب في اللغة هو الإفصاح والإبانة والإظهار، يُقال: أعرب عن رأيه إذا أفصح عنه وأظهره. والإعراب في اصطلاح النحاة هو أثرٌ ظاهر أو مُقدَّرٌ يجلبُهُ العامل في آخر الكلمات المُعرَّبة.

أما البناء في اصطلاحهم فهو ثبوتُ آخر الكلمة على حالة واحدة على اختلاف العوامل المؤثرة فيها وموضعها من الإعراب، فكأنها البناءُ الثابتُ الذي لا يتغيَّر على اختلاف عوامل الطبيعة.

وقد رأينا أن للإعراب والبناء صلةً بالعوامل، فالمُعَرَّبُ هو الذي يتأثرُ بالعوامل فتتغيَّرُ حركةُ آخره، نحو (زيد) من قولنا: (جاء زيدٌ، ورأيتُ زيداً، ومررتُ بزيدٍ)، ونحو الفعل المضارع من قولنا: (يُحترمُ الناسُ الكريمَ الذي لم يفعلْ شراً ولن يفكرَ بسوءٍ).

والمبنيُّ هو الذي يتأثرُ موضعه بالعوامل ولكن آخره لا يتغيَّر بل يكون إعرابه محلّياً، نحو (حَذَام) من قولنا: (اشتهرتُ حَذَامَ بصدقها، وذكرَ المؤرِّخون حَذَامَ، وقرأتُ أخبارَ حَذَامَ)، (الاسم: مبنيٌّ على الكسر في محلٍّ رفع فاعلٌ، ونصبٌ مفعولٌ به، وجرٌّ بالإضافة؛ على الترتيب).

فما العاملُ النحويُّ؟

العامل النحويُّ: هو الذي يعمل في غيره فيؤثر في حركة آخره إن كان معرباً، وفي محلّه إن كان مبنيّاً. وقد جعل النحاة العوامل نوعين:

أ- العامل اللفظي: وهو العامل المذكور في الكلام، كالفعل الذي يرفع الفاعل وينصب المفعول به، والمشتقات العاملة عمل أفعالها، والحروف

المختصة بحروف الجر المختصة بالأسماء، والنواصب والجوازم المختصة بالمضارع، والأحرف المشبهة بالفعل المختصة بالجملة الاسمية.

وقد يكون العامل اللفظي غير مذكور في اللفظ، ولكنه بمثابة المذكور لدلالة الكلام عليه، كـ(رُبَّ) التي تُحذف فتدلُّ عليها الواوُ أو الفاء، و(أَنْ) الناصبة للمضارع التي تُضمَرُ فتدلُّ عليها لامُ التعليل أو لامُ الجُحود أو غيرُهما.... .

وهذه العوامل اللفظية ليست في مرتبة واحدة من القوة والقدرة على العمل؛ بل هي في ذلك على تفاوت جعل النحاة يقسمونها قسمين هما: العوامل الأصلية، والعوامل الفرعية.

فالعامل الأصلي: هو الذي يقوم بالعمل أصالة، كالفعل بمختلف أنواعه، والأحرف المشبهة بالفعل، و(إن) الشرطية الجازمة.

والعامل الفرعي: هو الذي يعمل حملاً على غيره كالمشتقات العاملة عملَ الفعل (اسم الفاعل، اسم المفعول ...)، واسم الفعل، و(ما، ولا، ولات، وإن) النافيات العاملات عملَ ليس، و(لا) النافية للجنس العاملة عملَ (إن).

ومن الأصول المقررة أنَّ العامل الفرعيَّ يَنحطُّ عن العامل الأصلي في قدرته على العمل، ولذا يُشترطُ فيه ما لا يُشترطُ في الأصلي؛ (ارجع إلى تفصيل الشروط في مواضعها من الأبحاث).

ب- العامل المعنوي: وهو عامل قدره النحاة تقديرًا وافترضوه افتراضاً؛ لأنهم جعلوا لكل حركة سبباً أو عاملاً أتى بها، ثم وجدوا أنَّ المبتدأ مرفوعٌ فقالوا: العامل فيه هو الابتداء، وهو التجرُّد من العوامل اللفظية،

ووجدوا كذلك أن الفعل المضارع يُرْفَعُ إذا تجرَّدَ عن الناصب والجازم فجعلوا هذا التجرُّدَ من العوامل اللفظية هو العامل في المضارع.

وقد أثارت فكرة العامل وفلسفة النحاة فيه جدلاً طويلاً بين الباحثين، فهاجمه كثيرٌ منهم في القديم والحديث، وحملوه تبعاً التعقيد الذي نشكو منه، ودعوا إلى نبذه والتخلي عن الاهتمام به وإعطائه هذه المنزلة الكبرى في العمل النحوي، وردُّوا تغيير الحركات إلى المتكلم نفسه لا إلى العامل النحوي.

ونحن نعترف بأن بعض النحاة قد أسرف في تمسكه بفكرة العامل، وأصرَّ على أن يذكَّرَ لكل معلول علة، ولكل مسبب سبب؛ فإن استعصى عليه إيجاد العامل اللفظي فزِعَ إلى تقدير العامل العدمي...؛ على أن هذا كله لا يُنسبنا أن جهد العلماء في هذا الميدان قد أوجد ثروة علمية غنية تدل على فكر عميق منظم، وإيمان وإخلاص شديدين، وأعان على بناء صرح علمي دقيق رائع ما زالت كل محاولات المجدِّدين وحملات الهدَّامين تقف عاجزة أمامه، لا تقوى على النيل منه أو وضع بديل عنه يُغني بعض غنائه.

وقد قرأت كثيراً ممَّا كتبه الباحثون في شأن تجديد النحو وإحداث طرق عصرية فيه، وتيسير تعلُّمه وتعليمه، فرأيتُ مُعْظَمَ ذلك لا يأتي بأكثر من استبدال مصطلح بمصطلح، أو تغيير تعليل قديم بتعليل جديد، أو إلقاء نظرات جزئية هنا وهناك...، ولو أنصفنا لقلنا: ما تركه الأجداد رائع وممتع، ويمكن الاستغناء عن القضايا التي اختلفوا فيها، والاقتصار على الكثير المطرود في كلامهم، ومن شاء من المختصين أن يتسع في ميدان البحث، ويتتبع تطوُّر الفكر النحوي عبر الزمان، فالمراجع كثيرة وميسرة، والسبل مُمهَّدة لاجبة.



المُعَرَّب

المُعَرَّبُ في لغتنا نوعان:

أ- الاسم، والإعرابُ هو الأصل فيه، وقد يُشَبَّه الحرف فيُنَبِّي.

ب- الفعل المضارع إذا لم تتصل به نون النسوة، أو تباشره إحدى نوني التوكيد.

وأنواع الإعراب أربعة هي: النصب والرفع والجرّ والجزم. أمّا الرفع والنصب فمَشْتَرَكَانِ بين الاسم والفعل، نحو: (يَنْجَحُ المَجْدُ، ولن يَنَالَ المَهْمَلُ إِلَّا الخسران)، والجرّ خاصٌّ بالاسم، والجزم خاصٌّ بالفعل.

وللإعراب علامات أصليّة، وعلامات فرعيّة؛ فعلامَةُ النصب الأصليّةُ هي الفتحة، وعلامة الرفع الضمة، وعلامة الجرّ الكسرة، وعلامة الجزم السكون، أي حذف الحركة؛ والحركة تكون ظاهرةً كما مرّ، وتكون مقدّرةً نحو: (يسعى الفتى إلى المعالي).

والعلامات الفرعيّة تأتي في الأبواب الآتية:

أ- ما جُمِعَ بِالْفِ وتاء مَزِيدَتَيْنِ، يُنْصَبُ بالكسرة عوضاً عن الفتحة، نحو: (خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ).

ب- الأسماء التي لا تَنْصَرِفُ: تُجَرُّ بالفتحة نيابةً عن الكسرة، نحو: (مَرَرْتُ بِأَحْمَدَ وفاطمة)؛ فَإِنْ أُضِيفَتْ أو اتَّصَلَتْ بها (الـ) صُرِفَتْ وَجُرَتْ بالكسرة نحو: (وصفتُ البطلَ بأحسنِ صفاته، وبالأجلَّ من أعماله).

ج- الأسماء الستّة وهي: (ذو) إِنْ أُضِيفَتْ إلى اسم ظاهر وكانت بمعنى صاحب، و(أب، أخ، حم، فو، هُنْ) إِنْ كَانَتْ مضافَةً إلى غير ياء المتكلّم

وكانت بلفظ المفردِ المُكَبَّرِ، وهي تُرْفَعُ بالواو وتُنْصَبُ بالالف وتُجَرُّ بالياء، نحو: (وصل أبوك، وَحَيَّيتُ أخاك، ومَرَرْتُ بِحَمِيكَ)؛ فَإِنْ أُضِيفَتْ إِلَى ياء المتكلم قُدِّرَتْ الحركات الثلاث على ما قَبْلَ الياء، نحو: (جاء أبي، وَقَابَلْتُ أَخِي)؛ وَإِنْ تُثَبِّتْ أَوْ جُمِعَتْ خَرَجَتْ مِنْ هَذَا الباب، وَإِنْ صُغِّرَتْ أَوْ لَمْ تُصَفَّ أُعْرِبَتْ بالحركات، نحو: (هَذَا أَخِيكَ، وَزَيْدٌ نَعَمَ الأبُّ، وَرُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ).

د- الْمُتَنَّى وما يلحق به: يُرْفَعُ بالالف وَيُنْصَبُ وَيُجَرُّ بالياء نحو: (وصل المتسابقان وقطعا مسافتين طويلتين، وكوفنا بجائزتين قيمتين).
والمُلْحَقُ بِالْمُتَنَّى هو: اثنان واثنان وثنتان، وكلًا وكلنا إِنْ أُضِيفَتْ إِلَى الضمير.

هـ- جمع المذكر السالم وما يلحق به: يُرْفَعُ بالواو وَيُنْصَبُ وَيُجَرُّ بالياء، نحو: (واصل العاملون بذل الجهد، وأحترم السَّاعِينَ إلى الخير، وأهتم بالمؤدِّين عملهم بإتقان).

ويلحق بجمع المذكر من حيث الإعراب: عالمون وأرضون وأهلون وعلَّيون وأولو وسننون وما يُشَبِّهُهَا، وألفاظ العقود (عشرون إلى التسعين) ...

و- الأفعال أو الأمثلة الخمسة، وهي المضارع الذي اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة، وهذه الأفعال تُرْفَعُ بثبوت النون، وتُنْصَبُ وتُجَزَّمُ بحذفها، نحو: (الجنود يَنْتَصِرُونَ في معركتهم إِنْ لَمْ يَدْخَرُوا جهذاً في الكفاح، والأعداء لن يَجِدُوا منا إلَّا يقظة وقوة).

ز- المضارع المعتل الآخر: يُجَزَّمُ بحذف حرف العلة من آخره، نحو: (إِنْ تَقْضَ بِالْعَدْلِ وَتَسْعَ إِلَى الْخَيْرِ وَتَسْمُ إِلَى الْمَعَالِي تَقْزُ بِالذِّكْرِ الْحَمِيدِ).

المبنيّ

المبنيّ في العربيّة ثلاثة أنواع:

الأوّل: الحرف.

الثاني: الفعل الماضي والأمر والمضارع إن اتصلت به نون النسوة أو بأشْرته إحدى نوني التوكيد.

الثالث: الاسم الذي يخرج عن تمكنه من باب الاسميّة فيُبنى.

وأنواع البناء أربعة هي: الفتح والضم والكسر والسكون، وقد تكون علامة البناء ظاهرة كقولنا: كَتَبَ، أو مُقَدَّرَةٌ كقولنا: سَعَى وَسَمَا، وقد تنوب عنها علامة فرعية كما سيأتي في التفصيل الآتي.

١- الحرف: الحروف كلّها مبنيّة لم يشذّ واحد منها عن ذلك، وليس له حركة مُعَيَّنَةٌ يُبْنَى عليها؛ بل قد يكون مبنيّاً على السكون كـ: هَلْ وَبَلْ وَلَمْ وَقَدْ ... أو على الفتح نحو: إِنْ، ثُمَّ، لَعَلَّ، كَأَنَّ ... أو على الكسر نحو بَاءَ الْجَرِّ ولامِهِ في نحو: كَتَبْتُ بِقَلَمِ زَيْدٍ، وَأَعْطَيْتُهُ لِأَخِيهِ، أو على الضمّ نحو: مِنْذُ إِنْ اسْتَعْمَلْتُ حَرْفَ جَرٍّ.

٢- الفعل، وهو ثلاثة أنواع:

أ- الماضي ويُبْنَى على الفتح الظاهر أو المقدّر، فإن اتصل به ضميرُ رفعٍ متحرّكٍ (الناء المتحرّكة أو نون النسوة أو نا الفاعلين) سكن آخره (أجازوا القول: مبنيٌّ على السكون لاتصاله بضمير رفعٍ متحرّكٍ) وإن اتصلت به واو الجماعة بُنِيَ على الضمّ.

ب- المضارع وَيُبْنَى عَلَى السكون إن اتّصلت به نونُ النسوة، وعلى الفتح إن باسْرَتْهُ إحدى نونَي التوكيد (أي اتّصلت به دون فاصلٍ بينهما) نحو: (لأفعلنَّ الخير)، فإن فصلتُ بينهما ألفُ الاثنين أو واوُ الجماعة أو ياءُ المؤنثة المُخاطبة بقيَ على إعرابه وفقدَ صفةَ البناء (ارجع إلى تفصيل ذلك في باب توكيد الفعل).

ج- الأمرُ وَيُبْنَى عَلَى السكون نحو: قُمْ وَتَدَبَّرْ أَمْرُكَ، فإن اتّصلت به إحدى نونَي التوكيد بُنِيَ عَلَى الفتح نحو: أَفْعَلَنَّ الخير، وإن اتّصلت به ألفُ الاثنين أو واوُ الجماعة أو ياءُ المؤنثة المُخاطبة بُنِيَ عَلَى حذف النون نحو: قُومًا، قُومُوا، قُومِي. وإن كان مُعْتَلً الآخر بُنِيَ عَلَى حذف حرف العلة نحو: (أَلْقَ عن نفسك الأوهام، واسعَ إلى ما ينفع أمتك، واغزُ الدنيا بعلمك وخلقك)؛ وقصارى القول: إن فعلَ الأمر في بنائه يتَّبَع المضارع في اختلاف أحوال جَزْمِهِ، ولذا قيل: يُبْنَى الأمرُ عَلَى ما يُجْزَمُ بِهِ مضارعُه.

٣- الاسم: الأصل فيه كما يقول النحاة أن يكون مُعْرَبًا تتغيَّر حركةُ آخره حسبَ العوامل، ويقبلُ تنوينَ التمكن، ويقولون: قد يُشَبِّه الاسمُ الفعلَ فيُمنَعُ من الصرْف، وقد يشبه الحرفَ فيُبنَى، وقد قسموا الاسمَ في ضوء ذلك أقسامًا ثلاثة: مُتَمَكِّنٌ مُمَكَّنٌ، ومُتَمَكِّنٌ غير مُمَكَّنٍ، وغير مُتَمَكِّنٍ، وسنُوجِزُ فيما يلي إيضاح هذه المصطلحات كيلا يخفى على القارئ مضمونها إذا استعملت في البحث.

تنوين التمكن: هو نوع من أنواع التنوين، ولا يلحق إلا الاسم المتَمَكِّنُ من باب الاسمية الذي لا يُشَبِّه الفعلَ فيُمنَع من الصرْف، ولا الحرفَ فيُبنَى، نحو التنوين في: (رجلٍ، فرَسٍ، دارٍ، حديقة...).

ومن التنوين ما يُسمَّى تنوين التَّنْكِير، وهو ما يلحق آخر الكلمة تفريقاً بين المعرفة والنكرة، وهو يلحق الاسم المُعْرَبَ بالأسماء السابقة، والاسم المَبْنِيَّ نحو: صه، مه، إيه؛ فاسمُ الفعل (صه) مثلاً طَلَبَ للسكوتِ عن حديثٍ معيّن، فإنَّ نونَهُ تنوين التَّنْكِير (صه) غداً طَلَباً للسكوتِ المُطْلَقِ عن كلِّ حديثٍ دونَ تعيين.

شبه الحرف: عَقَدَ النحاة بين الاسم والحرف أنواعاً من الشبه أخرجَتِ الاسمَ عن تمكُّنه من بابِ الاسمِيَّة وجعلتُهُ مَبْنِيّاً، وأنواعُ الشبه هي:

أ- الشبه الوضعي، وذلك إذا وُضِعَ الاسمُ على حرفٍ واحدٍ (كالضمان: التاء والكاف والهاء)، أو على حرفين (نا)؛ فإنه يُشَبَّهُ بذلك بَاءَ الجَرِّ ولَامَهُ، أو يُشَبَّهُ مِنْ وَعَنْ وفي وأَوْ مِنَ الحروف، والأصلُ في الاسم أن يكون ثلاثة أحرفٍ فأكثر.

ب- الشبه المعنوي: وذلك إذا تضمَّنَ الاسمُ معنى حرفٍ من الحروف، كأسماء الشرط المُتضمِّنة معنى الحرف (إن) وأسماء الاستفهام المُتضمِّنة معنى الحرف (الهمزة).

ج- الشبه الافتقاري: وذلك إذا كان الاسمُ مُفْتَقِراً افتقاراً مُتَّصِلاً إلى جملة، كأسماء الموصول المُفْتَقِرة إلى جملة الصلة التي تكشفُ معناها وتُبَيِّنُ المقصودَ منها، فهي من هذا الوجه تُشَبَّهُ الحروفُ في افتقارها إلى جملةٍ تُبَيِّنُ معناها.

د- الشبه الاستعمالي: وذلك إذا استُعْمِلَ الاسمُ كما يُسْتَعْمَلُ الحرف في كونه يُوَثِّرُ ولا يتأثَّرُ، أي يعمل في غيره، ولا يعمل فيه شيء، كأسماء الأفعال التي ترفع الفاعل وتنصب المفعول به، ولا يعمل فيها شيء، نحو: هيهات النجاحُ والهمَّةُ كَلِيلَةٌ (هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بَعْدَ، النجاح: فاعل)،

ونحو: إِلَيْكَ الْكِتَابَ (إليك: اسم فعل أمر بمعنى خذْ، الفاعل: أنت، الكتاب: مفعول به).

الْمُتَمَكِّنُ الْأَمَكْنُ: هو الاسمُ الأصيلُ في بابِ الاسمِيَّةِ الْمُتَمَكِّنُ منه، لم يَعْرِضْ له ما يُضَعِّفُهُ من هذا التَمَكُّنِ، ولذا يُعَرَّبُ بالحركات، وَيَقْبَلُ تَنْوِينَ التَمَكِّينِ، ومِثَالُهُ أَكْثَرُ أَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ.

الْمُتَمَكِّنُ غَيْرُ الْأَمَكْنِ: ما يُعَرَّبُ بالحركات غير أَنَّهُ لَا يُنَوِّنُ، وَيُجَرُّ بِالْفَتْحَةِ نِيَابَةً عَنِ الْكُسْرَةِ، وَقَدْ اصْطَلَحَ النُّحَاةُ عَلَى تَسْمِيَّتِهِ بِالْمَمْنُوعِ مِنَ الصَّرْفِ.

غَيْرُ الْمُتَمَكِّنِ: وهو ما أَشْبَهَ الحَرْفَ بوجهٍ ما فَقَدَ تَمَكُّنَهُ من بابِ الاسمِيَّةِ فَبُنِيَ، كالحروف.

والاسمُ منه ما يُبْنَى عَلَى:

السكون: نحو (مَنْ، مَا، الَّذِي، الَّتِي، هَذَا) وغيرها.

أَوْ الْفَتْح: كاسم (لَا) النافية للجنس إن لم يكن مضافاً أو شبيهاً بالمضاف نحو: (لَا خَيْرَ فِي الْإِهْمَالِ)، والمركبات من الأعداد (أَحَدَ عَشَرَ...)، والظروف (صَبَاحَ مَسَاءٍ، بَيْنَ بَيْنٍ)، والأحوال (بَيْتَ بَيْتٍ)، وبعض الظروف المُبْهَمَةِ المُضَافَةِ إِلَى الْجُمْلِ، كقول الشاعر النابغة:

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ: أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِغُ

(حين: تُعَرَّبُ بِالْكَسْرِ، وَتُبْنَى عَلَى الْفَتْحِ فِي مَحَلِّ جَرٍّ؛ وَارْجِعْ إِلَى التَّفْصِيلِ فِي بَابِ الْمَفْعُولِ فِيهِ). وَقَدْ يَأْتِي الْاسْمُ مُبْهَمًا مُوْغِلًا فِي الْإِبْهَامِ مُضَافًا إِلَى مَبْنًى فَيَكْتَسِبُ مِنْهُ الْبِنَاءَ، وَيُبْنَى عَلَى الْفَتْحِ لِأَنَّهُ أَخَفُ الْحَرَكَاتِ، كقوله تعالى فِي

سورة الذاريات (٢٣): ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَتَطَّقُونَ﴾ قُرِئَتِ الْآيَةُ بَرَقَ (مِثْلُ)؛ لِأَنَّهَا صِفَةٌ لِحَقٍّ، وَبِالْفَتْحِ عَلَى أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحِ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ.

وينوب عن الفتح الياءُ في المُسْتَحَقِّ لِلْبِنَاءِ إِنْ كَانَ مُثْنًى أَوْ جَمْعٌ مُذَكَّرٌ سَالِمًا، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَعَزَّزْ فَلَا الْفَيْنِ بِالْعَيْشِ مُتَعَا وَلَكِنْ لَوُرَادِ الْمُنُونِ تَتَابِعِ
(الْفَيْنِ: اسْمٌ لَا النَافِيَةِ لِلْجِنْسِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْيَاءِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ).

وعلى الكسر: كالاسم المختوم بـ(وَيْهِ) فِي رَأْيٍ مَنْ أَلْزَمَهُ ذَلِكَ، نَحْوُ: سَيَبُوتُهُ وَعَمْرُوتُهُ، وَمَا صِيغَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ عَلَى وَزْنِ فَعَالٍ، كَنَزَالٍ وَحَذَارٍ دَرَاكٍ، وَمَا جَاءَ عَلَى وَزْنِ فَعَالٍ مِنَ الْأَعْلَامِ كَحَذَامٍ وَقَطَامٍ وَرَقَاشٍ، أَوْ فِي النَّدَاءِ وَهُوَ سَبٌّ لِلْأُنْثَى نَحْوُ: يَا لَكَاعٍ، خَبَاثٍ، غَدَارٍ، وَ(أَمْسٍ) إِذَا أُريدَ بِهِ الْيَوْمُ الَّذِي قَبْلَ يَوْمِكَ. وَلِلنَّحَاةِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَقْوَالٌ وَتَفْصِيلَاتٌ تُرَاجَعُ فِي مَوَاضِعِهَا. وَمِمَّا يُبْنَى عَلَى الْكُسْرِ أَوْ الْفَتْحِ اسْمُ (لَا) النَافِيَةِ لِلْجِنْسِ إِنْ جَاءَ جَمْعًا بِأَلْفٍ وَتَاءٍ مَرِيدَتَيْنِ كَقَوْلِ سَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ السَّعْدِيِّ:

إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجَّدَ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلْدُ وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ
فَقَدْ رُوِيَ بِنَاءً (لَذَاتٍ) عَلَى الْكُسْرِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ أَوْ عَلَى الْفَتْحِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ.

أَوْ عَلَى الضَّمِّ: نَحْوُ ظُرُوفِ الزَّمَانِ الْمُبْهَمَةِ الَّتِي قُطِعَتْ عَنِ الْإِضَافَةِ فِي اللَّفْظِ دُونَ الْمَعْنَى كـ(قَبْلُ وَبَعْدُ وَأَوَّلُ) وَمَا حُمِلَ عَلَيْهَا مِنْ أَسْمَاءِ الْجِهَاتِ، نَحْوُ: (قُدَامُ، خَلْفُ، وَرَاءُ، عَلُ..)؛ قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الرُّومِ (٤): ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أَيُّ مِنْ قَبْلِ الْغَلَبِ وَمِنْ بَعْدِهِ.

وذكر النحاة أن (أيًا) الموصولة تُبنى على الضم إن جاءت مضافة وحذفت صذرُ صلتها، كقوله تعالى في سورة مريم (٦٩): ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾؛ (أي: اسم موصول مبني على الضم في محل نصب مفعولاً به لـ: نَنزِعُ، أَشَدُّ: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو أَشَدُّ. والجملة صلة للموصول لا محل لها من الإعراب)؛ وأنها مُعرَّبة في سائر استعمالاتها الأخرى سواءً أكانت استفهامية أو شرطية أو موصولة؛ بل ذهب بعضهم إلى أنها مُعرَّبة حتى في الحالة السابقة.

وينوب عن الضم الألف في المثنى والواو في جمع المذكر السالم إن جاء في النداء مفردَيْنِ مَعْرِفَتَيْنِ مُسْتَحَقِّينِ للبناء نحو: يا زيدان، يازيدون، (زيدان: منادى مفرد علم مبني على الألف في محل نصب على النداء).

ويُبيِّن من استقراء المَبْنِيَّاتِ من الأسماء أنها لا تَطَّرِدُ في كل باب على حالة واحدة، فأسماء الأفعال مثلاً تَرُدُّ مَبْنِيَّةً على السكون مثل: صَنَ ومَهْ، أو الفتح نحو هِيَهَاتَ، شَتَانْ، آمِينَ، هَاكَ

وأسماء الإشارة تَرُدُّ مَبْنِيَّةً على السكون نحو: (هذا، هنا)، أو على الكسر نحو: (أولاء ...)؛ والضمائر تَرُدُّ مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة أو ساكنة، نحو: (قُمْتُ بالحركات الثلاث، هو، هي، هنَّ، وكاف المخاطبة، نحو: صَحْبِكَ أَخوكَ، وألف الاثنين: قاما، وواو الجماعة: قاموا، وياء المخاطبة: قومي ...).

الممنوع من الصرف

الاسم الممنوع من الصرف هو الذي لا ينون، ويجرّ بالفتحة نيابة عن الكسرة لعلّة أصلية أو علتين فرعيتين فيه، ويسمى أيضًا الممنوع من التتوين. وهو قسمان:

الأول: ما مُنِعَ الصرف لعلّة واحدة، وهو نوعان:

أ- ما خُتِمَ بألف التانيث المقصورة أو الممدودة، نحو: (يللى، حبلى، زلقى، جرحى، صحراء، أقرباء).

ب- ما جاء على صيغة منتهى الجموع، أي ما جاء على وزن: (مفاعل أو مفاعيل)، أو ما يوازنهما من كل جَمْع جاء بعد ألف جمع التكسير فيه حرفان أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكنٌ سواء أكان مبدوءًا بميم زائدة، نحو: (أثرتُ مساجدَ كثيرة بمصابيحَ مضيئة...)، أم كان غير ذلك نحو: (اشتريت عصافيرَ كثيرة بdraهم قليلة).

ويُمنع من الصرف كذلك ما جاء على صيغ منتهى الجموع وإن لم يكن جمعًا كما قالوا في: (سراويل) بمعنى سروال.

الثاني: ما مُنِعَ الصرف لعلتين اثنتين، وهو نوعان: علّم وصفة؛ أما العلّم فيُمنع من الصرف في المواضع التالية:

أ- إن كان علّمًا مؤنثًا سواء أكان التانيث حقيقيًا نحو: (أُعجبتُ بعِلْم عائشة)، أو لفظيًا نحو: (قامت الدولة على ذهاء معاوية)، أو معنويًا، نحو: (مررتُ بمريم وسعاد).

ويجوز التثوين وعدمه في الأحوال التالية:

- إن كان العلم المؤنث ثلاثياً ساكن الوسط غير أعجمي، نحو: (مررتُ بهندٍ أو بهند).

- ما كان التانيث فيه عارضاً كـ(دلال، وداد، سحاب)، المنقولة من معانيها الأصلية إلى العلمية؛ فإن سُمِّيَ به المؤنث مُنِعَ الصرف للعلمية والتانيث، وإن سُمِّيَ به المذكر نُونٌ، فنقول: (مررتُ بدلالٍ مع ودادٍ أخيها).

- أسماء القبائل تُمنع من الصرف للعلمية والتانيث إن قصدت القبيلة، نحو: (زُرْتُ مضارب تميم)، وتُصرف إن قصدت الجد الذي تنحدر منه وتتسبب إليه، نحو: (زُرْتُ مضارب بني تميم).

- ما سُمِّيَ به ممّا جُمع بألف وتاء نحو: (وقفتُ في عَرَقاتٍ) بالمنع من الصرف أو بالتثوين باعتبار أصله.

ب- إن كان علماً أعجمياً زائداً على ثلاثة أحرف نحو: (إبراهيم)، فإن كان ثلاثة أحرف ساكن الوسط صُرِفَ ونُونٌ لِحَفَّتِهِ، نحو: (قرأتُ سيرة نوح في قومه^(١))؛ وإن كان غير علمٍ في لغته الأمّ وسَمَّيْنَا به صرفناه، نحو: (فرند)، إن سَمَّيْنَا به (فرندُ السيف: جوهره ووشيه)، فنقول: (جاء فرندٌ ومررتُ بفرند).

ج- أن يكون علماً مزيداً فيه الألف والنون، نحو: (عثمان، وعمران وعدنان)، وما احتملت النون فيه الزيادة وعدمها جاز فيه الصرف وعدمه حسب اعتبار الأصل، نحو: (قرأتُ شعر حسان)، فإن اعتبر الاسم مأخوذاً من (الحسن) كان وزنه (فعلان)، والنون فيه زائدة، وهو ممنوع من الصرف، وإن

(١) بعضهم قصرَ هذا على الساكن الوسط دون المتحرك. وبعضهم أطلق الحكم، وهو أفضل.

كان مأخوذاً من (الحسن) كان وزنه (فَعَال) والنون فيه أصلية، وهو حينذاك منوّنٌ مصروف^(١).

د- أن يكون علماً مركباً تركيباً مزجياً غير مختوم بـ(وَيْه)، نحو: (جاء أبناء حضرموت الأرض بتجارتهن، وأعجبت ببعلبك وآثارها)، فإن كان مختوماً بـ(وَيْه) بُني على الكسر، نحو: (ألف سبويه كتابه في النحو، عكف العلماء على كتاب سبويه).

هـ- أن يكون علماً منقولاً عن الفعل نفسه، نحو: (يزيد، يشكر، شمر)، أو على وزن يغلب استعماله في الأفعال، نحو: دُئل، وإصبع (بوزن: اجلس أو افتح).

و- أن يكون علماً معدولاً به عن وزن آخر وهو ما جاء اسماً على وزن: (فَعَل)، نحو: (تغنى التاريخ بعدلِ عُمَر)، وقد قدر النحاة أنه ممنوع من الصرف للعلمية وأنه معدول عن اسم الفاعل: (عامر^(٢)). وأحصوا ما جاء معدولاً على هذا الوزن فكان خمسة عشر اسماً، أبرزها مما يكثر استعماله: (عُمَر، زُفَر، زُحَل، قُزَح، دُلف، مُضَر، هُبَل)؛ وألحقوا بما مُنع من الصرف للعلمية والعدل شيئين:

الأول: ألفاظ جاءت على هذا الوزن لتوكيد الجمع المؤنث، نحو: (مررت بالنساء، جُمع وكُتِعَ وبُضِعَ وبُتِعَ)؛ (توكيد مجرور بالفتحة نيابة عن

(١) وكذلك (عَفَان) مِنْ (عَفَى)، ووزنه (فَعْلَان)، أو مِنْ (عَفَنَ) [معنى: صعد في الجبل] ووزنه (فَعَال).

(٢) قدر النحاة هذا التقدير لسببين؛ أولهما: أنهم وجدوا العرب يمنعونه من الصرف، وليس فيه إلا العلمية، فاصطنعوا العلة الأخرى: العدل، وثانيهما: أنهم قدرُوا المعدول عنه (فاعل) لأن وزن (فَعَل) استُعمل كثيراً بمعنى (فاعل)، كـ: (غَدَرَ: غادر).

الكسرة للتعريف والعدل) أما التعريف فبالإضافة المقدرة إلى الضمير: (جمعين)، ولذا جاز تأكيد المعرفة بها، وأما العدل فلأن مفردتها: جمعاء، وبتعاء، ومن حق هذا اللفظ أن يُجمع على جمَعَاوَاتِ وبتَعَاوَاتِ، كما قالوا في جمع: صحراء: صحراوات، فعُدِلَ عن هذا الجمع إلى قولهم: جَمَعَ وبتَع.

الثاني: لفظُ (سَحَر) إذا أُريدَ به سَحَرُ يومٍ معيَّن، جاء مجردًا من (الـ) والإضافة، نحو: (وصلتُ اليومَ سَحَرًا)، ولا يُنَوَّنُ للتعريف والعدل، أما التعريف فلدلالتُه على سحرِ يومٍ بعينه، وأما العَدْلُ فلأنَّ أصله: السَّحَر، ثُمَّ عُدِلَ به عن المُحَلِّي بالألف واللام.

وأما الصفة فتُمنَع من الصرف في المواضع التالية:

أ- أن تأتي الصفة على وزن (أفعل)، والمؤنث (فَعْلَاء)، نحو: (مررتُ بمرجٍ أخضرٍ كُسيَتْ أرضُه بورودٍ حمراءٍ وصفراءٍ وبيضاء). وما جاء على وزن (أفعل) يُصرف ويُنَوَّن في موضعين:

الأول: إن كان في الأصل اسمًا وعَرَضَتْ له الوصفية ولم تكن أصلية فيه، نحو: (مررتُ بنساءٍ أربعٍ ورجُلٍ أرنبٍ) أي: ذليل.

الثاني: إن كان مؤنثه بالتاء المربوطة، نحو: (أرمل) للفقير ومؤنثه (أرملة).

ب- أن تأتي الصفة على وزن (فَعْلَان) والمؤنث (فَعْلَى)، كـ: (عطشان وعطشى، وغضبان وغضبي، وسكران وسكري)، فإن كان المؤنث بالتاء المربوطة لم تُمنَع الصفة من الصرف. وقد أحصى النحاة ما جاء على وزن (فَعْلَان) ومؤنثه (فَعْلَانَة) فكان ثلاثُ عَشْرَةَ صفةً أبرزُها: (نَدَّمان للنديم، وسَيِّقان للطويل، وأَلَيان لكبير الألية).

ج- أن تأتي الصفة معدولة، أي أن تُعْدَلَ عن وزن آخر، ويكون الوصف مع العدل مانعاً للصرف في الموضعين التاليين:

الأول: لفظ (أخر)، كقوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤ و ١٨٥]، فهو جمع (أخرى)، وهذه مؤنث (أخر) وهو اسم تفضيل، وحكمه أن يكون مفرداً مذكراً دائماً إن استعمل مجرداً من (الـ) والإضافة، نحو: (زيد أكرم من عمرو، والمُجْدَانِ أَفْضَلُ مِنَ الْمُقْصِرِينَ، والمجاهدون أفضل من القاعدين، وفاطمة أفضل من زميلتها، والمُجْدَاتِ أَفْضَلُ مِنَ الْمُهِمَلَاتِ)، ولكنهم عدلوا عن ذلك في (أخر)، فثنوه وجمعوه، فقالوا: آخِرَانِ وَآخِرُونَ، وقالوا: (أُخَرَ) فمنعوه من الصرف للوصف والعدل عن (أخريات).

الثاني: ما جاء من الأعداد وصفاً على وزن: (مَفْعَلٌ وَفَعَالٌ)، كـ(مَوْحِدٌ وَأَحَادٌ، وَمَثَلَتِ وَثَلَاتٌ)، نحو: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاتٍ وَرُبَاعَ﴾ [سورة النساء: ٣]، ولا تستعمل هذه الألفاظ إلا أحوالاً كآلية السابقة، أو نعوته كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاتٍ وَرُبَاعَ﴾ [سورة فاطر: ١]، (مَثْنَى وَثُلَاتٍ وَرُبَاعَ: نعوته لأجنحة مجرورة بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل، أي العدل عن: اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، وَثَلَاثَةٍ ثَلَاثَةٍ...)، أو أخباراً نحو قولهم: (صلاة الليل مَثْنَى مَثْنَى).



حُكْمُ الْأَسْمِ الْمَمْنُوعِ مِنَ الصَّرْفِ

١- يُمنَعُ كُلُّ اسْمٍ مِمَّا مَضَى وَصْفُهُ مِنَ التَّنْوِينِ، وَيُجَرَّ بِالْفَتْحَةِ نِيَابَةً عَنِ الْكُسْرَةِ، إِلَّا إِذَا اقْتَرَنَ بِـ(الـ) نَحْوُ: (تَمَسَّكَتْ بِالْأَكْرَمِ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ)، أَوْ جَاءَ مِضَافًا نَحْوُ: (تَحَلَّ بِأَكْرَمِ الْأَخْلَاقِ)، فَيُصْرَفُ وَيُجَرَّ بِالْكَسْرِ.

٢- إِنْ كَانَ الْأِسْمُ مَنْقُولًا عَنِ فِعْلٍ نَحْوُ (يَزِيدُ، تَغْلِبُ، يَشْكُرُ، شَمَّرُ) جَازَ فِيهِ وَجْهَانِ:

أَوَّلُهُمَا: أَنْ يُجْعَلَ مَنْقُولًا عَنِ الْفِعْلِ وَحْدَهُ؛ فَيُمنَعُ مِنَ الصَّرْفِ وَيُجَرَّ بِالْفَتْحَةِ نِيَابَةً عَنِ الْكُسْرَةِ، كَمَا مَرَّ.

وَتَانِيَهُمَا: أَنْ يُجْعَلَ مَنْقُولًا عَنِ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ مَعًا؛ فَيُحَكَّى عَلَى الْأَصْلِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

نُبِئْتُ أَخَوَالِي بَنِي يَزِيدُ ظُلْمًا عَلَيْنَا لَهُمْ قَدِيدُ
(الْقَدِيدُ: الضَّجِيجُ. يَزِيدُ: مِضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ وَعَلَامَةُ جَرِّهِ الْكُسْرَةُ الْمَقْدَّرَةُ عَلَى آخِرِهِ مَنَعَ مِنْ ظُهُورِهَا اشْتِغَالُ مُحَلِّهَا بِحَرَكَةِ الْحَاكِيَةِ، أَيْ: حَاكِيَتِهِ كَمَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ).

٣- إِنْ جَاءَ الْأِسْمُ الْمَنْقُوصُ عَلَى صِيغَةِ مُنْتَهَى الْجُمُوعِ كـ(جَوَارِ وَغَوَاشٍ) بوزنِ (فَوَاعِلٍ) مَنَعَ مِنَ الصَّرْفِ، وَحُذِفَتْ يَأُوهُ فِي حَالَتِي الِرْفَعِ وَالْجَرِّ، وَقُدِّرَتِ الضَّمَّةُ وَالْكَسْرَةُ عَلَى الْيَاءِ الْمَحْذُوفَةِ وَالَّتِي عَوَّضَ الْأِسْمُ عَنْهَا بِالتَّنْوِينِ، فَنَقُولُ فِي إِعْرَابِ (جَوَارِ) مِنْ قَوْلِنَا (جَاءَتْ جَوَارِ): فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الْمَقْدَّرَةِ عَلَى الْيَاءِ الْمَحْذُوفَةِ وَالْمُعَوَّضِ عَنْهَا بِالتَّنْوِينِ. وَنَقُولُ فِي إِعْرَابِهَا مِنْ (اسْتَمَعْتُ إِلَى جَوَارِ): مَجْرُورٌ بِإِلَى وَعَلَامَةُ جَرِّهِ الْفَتْحَةُ عَلَى الْيَاءِ

المحذوفة والمعوّض عنها بالتثوين عوضاً عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع.

والفارق بين (قاضٍ) و(جوارٍ) أن تثوين الأول هو تثوين التمكنين، أي الدالّ على أن الاسم متمكّن من باب الاسمية فلم يُبْن ولم يُمنع من الصرف، أمّا تثوين الثاني فهو تثوين العوض؛ لأنه ممنوع من الصرف فلا يُنَوّن تثوين التمكنين، وقد حُذِفَت الياء من (قاضٍ) دفعاً لالتقاء الساكنين (الياء والتثوين)، وليس في (جوارٍ) ساكنان لأنه ممنوع من الصرف فلا يُنَوّن، وإنما حُذِفَت حملاً على المنقوص المصروف ليجري الباب كلّهُ على سنن واحد.

أمّا في حال النصب فتثبت الياء، وتظهر عليها الحركة لختفها، نحو: (رأيت قاضياً يعاقب جوارياً).

الفاعل

١- تعريفه: الفاعل اسم يدلّ على من أُسند إليه فعلٌ أو ما يشبهه إيجاباً أو سلباً، أو يدلّ على من قام به الفعل، نحو: (فاز المجاهدُ، ما خاب مَنْ استشارَ، ماتَ المريضُ).

٢- أنواع الفاعل: يأتي الفاعل:

أ- اسماً صريحاً كالمجاهد والمريض في المثالين السابقين.

ب- اسماً مُضمّراً، نحو: قلتُ الحقَّ، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٤].

ج- مصدراً مؤوّلاً^(١)، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة العنكبوت: ٥١]، تأويله: أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ إِنزَالُنَا.

د- جملةً، كقولنا: (تَبَيَّنَ لي كيف يفوزُ العاملون)، أي: تَبَيَّنَ لي كيفيةُ فوز العاملين. وبعض النحاة لا يجيز مجيء الفاعل أو نائب الفاعل جملةً، ويقَدِّرون الفاعل ضميراً مستترًا عائداً إلى مصدر الفعل، أي: تَبَيَّنَ لي التَّبَيُّنُ.

٣- العامل في الفاعل:

أ- الفعل، وهو الأصل.

(١) تأتي المصادر المؤوّلة مع الأحرف المصدرية: أنْ، أنْ، ما، ومن الأدوات المصدرية (كَيْ، وَيُؤَوَّلُ المصدر معها محروراً باللام، و(لَوْ) وَيُؤَوَّلُ المصدر معها منصوباً على المفعولية، مثل: أودّ لو تزورني، أي: أودّ زيارتك.

ب- ما هو في تأويل الفعل، كاسم الفاعل وصيغ المبالغة، واسم الفعل والمصدر والصفة المشبهة، نحو: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [سورة النحل: ٦٩]، وقول جرير:

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَهَيْهَاتَ خَلٌّ بِالْعَقِيقِ نَوَاصِلُهُ
وقول عنتره:

فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ
وقد يأتي العامل اسماً مستعملاً بمعنى واحدٍ مما سبق، كقولنا: رأيتُ رجلاً مِسْكاً خَلْقَهُ، أي: كريماً خَلَقَهُ كَالْمِسْكِ.

٤- أحكام الفاعل:

أ- الرفع: وهو الأصل فيه، ويرفع بالضمّة الظاهرة أو المقدّرة، وبالواو في الأسماء الستّة وجمع المذكر السالم، وبالألف في المثنى. وقد يُجرُّ بإضافة المصدر أو اسم المصدر، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾^(١) [سورة البقرة: ٢٥١]، ونحو: (أَعِنْ صَدِيقَكَ فِي الْمَلِمَاتِ عَوْنَكَ أَخَاكَ)^(٢). أو يُجرُّ بـ(من) أو الباء أو اللام الزائدة، نحو: ﴿مَا

(١) دَفْعٌ: مبتدأ خبره محذوف، الله: مضاف إليه مجرور من إضافة المصدر إلى فاعله.

(٢) عَوْنٌ: مفعول مطلق، وهو اسمٌ مُصَدَّرٌ مِنْ فِعْلِ (أَعَانَ)، والكاف ضمير متصل في محل جرٍّ بالإضافة من إضافة اسم المصدر إلى فاعله. وأخاً: مفعول به لاسم المصدر منصوبٌ بالألف لأنه من الأسماء الستّة.

جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ ﴿سورة المائدة: ١٩﴾، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [سورة
الفتح: ٢٨]، و﴿هِيَئَاتِ هِيَئَاتٍ لِّمَا تُوعَدُونَ﴾^(١) [سورة المؤمنون: ٣٦].

ب- تأخره عن المُسند^(٢): فَإِنْ تَقَدَّمَ عَلَى الْمُسْنَدِ مَا ظَاهَرَهُ أَنَّهُ فَاعِلٌ
وَجَبَ تَقْدِيرُ الْفَاعِلِ ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا وَأَعْرَبَ الْمُتَقَدِّمُ:

- مُبْتَدَأٌ، وما بعده خبرٌ، في مثل قولنا: المُجْدُ فاز.

- فاعلاً لفعلٍ محذوفٍ يفسره المذكور إن كان واقعاً بعد أداة مختصة
بالفعل مثل أدوات الشرط، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ
فَاجِرَةٌ﴾^(٣) [سورة التوبة: ٦].

ويجوز الأمران بعد همزة الاستفهام، كما في قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ
تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾^(٤) [سورة الواقعة: ٥٩]. وقد أجاز الكوفيون تقديم
الفاعل مُسْتَدَلِّينَ بقول الزبَّاء ملكة تدمر:

(١) مِنْ والباء واللام حروف جرّ زائدة وما بعدها يُعْرَبُ فاعلاً مرفوعاً بالضمّة المقدّرة على آخره منع من
ظهورها اشتغال المحلّ بالحركة العارضة بسبب حرف الجرّ الزائد. أو يُقال: فاعل مجرور لفظاً مرفوعٌ
تقديرًا. وجرّ الفاعل بالباء الزائدة واجبٌ في صيغة التعجب: أَفْعِلْ بِهِ، وما عدا ذلك جائزٌ.

(٢) لم يُجِيزُوا تَقْدِيمَ الْفَاعِلِ عَلَى الْفِعْلِ لِأَنَّهُمْ يَعُدُّونَهُ بِمِثْلَةِ جِزءٍ مِنْهُ، فَهِيَ بِمِثَالِهَا كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَيَسْتَدِلُّونَ
عَلَى ذَلِكَ بِأَدَلَّةٍ كَثِيرَةٍ، وَجِزءُ الْكَلِمَةِ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا.

(٣) أَحَدٌ: فاعل لفعلٍ محذوفٍ وجوباً يُفسره المذكور، والتقدير: وَإِنْ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ...، وَجُمْلَةٌ
(استجاركَ) المذكورة تفسيريّة لا محلّ لها من الإعراب.

(٤) الضمير (أنتم) في إعرابه وجهان:

مَا لِلْجَمَالِ مَشِيْهَا وَبَيْدًا أَجْنَدَلًا يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدًا^(١)

ج- الفاعل عُمْدَةٌ، ولذا كان لا بُدَّ منه إمَّا ظاهرًا مثل (يَبْذُلُ الْفِدَائِيَّ دَمَهُ) أو (نَجَحْتَ فِي اخْتِبَارِكَ)، وإمَّا مُسْتَتِرًا عائداً إلى:

١- مذكور في الكلام نحو: زَيْدٌ قَامَ.

٢- أو إلى ما يدلُّ عليه الفعل، كالحديث: "لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ"^(٢).

٣- أو إلى ما يدلُّ عليه الكلام، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّرَاقِي﴾^(٣) [سورة القيامة: ٢٦]، وقول بشار بن بُرْد:

أ- في محل رفع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكورُ لَعَلَّةِ دخول الهمزة على الجملة الفعلية.

ب- في محل رفع مبتدأ، والجملة بعده خبره، لجواز دخول الهمزة على الجملة الاسمية؛ ولتكون الجملتان المتعاطفتان مُتَحَانِسَتَيْنِ.

(١) أعرب الكوفيون (مَشِيْهَا) فاعلاً لـ (وَبَيْدًا)؛ لأنه في زَعْمِهِمْ لو أعرب مبتدأ لما كان في الكلام ما يَصْلُحُ خَبَرًا عنه.

(٢) فاعل (يَشْرَبُ) ضميرٌ مُسْتَتِرٌ تقديره (هو)، ويعود إلى ما يدلُّ عليه الفعل، أي (ولا يشرب البشار)؛ والحديث مُتَّفَقٌ عليه.

(٣) فاعل (بَلَغَتِ) ضميرٌ مُسْتَتِرٌ تقديره (هي)، يعود إلى الرُّوح التي يدلُّ عليها الكلام، وإن لم تُذكر.

إذا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِّيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ، أَوْ تَقَطَّرَ الدَّمَا^(١)

د- يُحَذَفُ فَعْلُهُ جَوَابًا لِقَرِينَةٍ دَالَّةٍ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ إِنْ كَانَ جَوَابًا:

١- لِنَفْيٍ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَجَلَّدْتُ، حَتَّى قِيلَ لَمْ يَعْرِ قَلْبُهُ مِنْ الْوَجْدِ شَيْءٌ، قُلْتُ بَلْ أَعْظَمُ الْوَجْدِ^(٢)

٢- أَوْ لَاسْتِفْهَامٍ مُحَقَّقٍ (أَي مَذْكُورٍ)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ

خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٣) [سورة الزُّخْرُف: ٨٧].

٣- أَوْ لَاسْتِفْهَامٍ مُقَدَّرٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

رِجَالٌ﴾ [سورة النُّور: ٣٦] بَقَرَاءَةِ الْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ^(٤).

٤- وَيُحَذَفُ الْفِعْلُ وَجَوَابًا إِنْ فَسَّرَهُ مَا بَعْدَهُ، كَقَوْلِ السَّمُوعِ^(٥):

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّوْمِ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

(١) فاعل (تقطر) ضمير تقديره (هي)، يعود إلى السيوف المعلوم من المقام وإن لم تذكر لفظاً.

(٢) الشاهد في قوله: أعظم، وهو فاعل لفعل محذوف جاء جواباً للنفي، وتقديره: بل عراه أعظم الوجْدِ.

(٣) الله، فاعل لفعل محذوف جاء جواباً للاستفهام، والتقدير: خلقنا الله؛ ويجوز إعرابه: مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: الله خالقنا.

(٤) يتم الشاهد بقراءة البناء للمجهول، ورجال: فاعل لفعل محذوف يأتي جواباً لاستفهام مُقَدَّرٍ، فكان سائلاً يسأل: مَنْ يُسَبِّحُ لَهُ؟ فيجواب: يُسَبِّحُ لَهُ رجال. أمّا بالبناء للمعلوم فالفاعل: رجال، وليس فيها شاهد.

(٥) المرء: فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور، والتقدير: إذا لم يدنس المرء...

ومن ذلك الآية التي مرّت: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ ...﴾ الآية.

هـ- الفعل يُوحَدُ^(١) مع تثنية الفاعل وجمعه إذا أُسندَ للاسم الظاهر، نقول: جاء الطالبُ والطالبانِ والطَّابُ، وجاءتِ الطالبةُ والطالبتانِ والطالبتانِ، وحكي عن بعض القبائل^(٢) أنهم يُسندون الفعل للاسم الظاهر، ويلحقون به ما يدل على التثنية والجمع، كقول عُبَيْدِ اللَّهِ بن قيس الرُقَيَّاتِ:

تَوَلَّى قِتَالَ المَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ^(٣)

وقول أُحِيقَةَ بنِ الجُلَّاحِ الأنصاري:

يَلُومُونَنِي فِي اسْتِرَاءِ النَّخِيبِ ... لَأَهْلِي فَكُلُّهُمْ يَعْذَلُ^(٤)

(١) المقصود بذلك: عدم لحاق علامات التثنية والجمع به.

(٢) حكى ذلك عن طَيِّئٍ أو أُرْدُ شُئُوَّةَ.

(٣) المارقون: العاصون، والمبعد: صاحب النسب البعيد، حميم: قريب. والشاهد في قوله: أسلماه مبعداً وحميم؛ إذ أُسندَ الفعل للاسم الظاهر، وأُلحق به علامة التثنية، والواجب إفراده، والألفُ في مثل هذه اللغة حرف دال على التثنية، والاسم الظاهر هو الفاعل.

(٤) الشاهد في قوله: يلومونني أهلي، يلومون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو حرف دال على جماعة الذكور، والنون الثانية للوقاية، والياء في محل نصب مفعولاً به. أهلي: فاعل مرفوع بالضمّة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، والياء ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

وقول العُتْبِي:

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضَنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ^(١)

وجعل بعض النحاة من هذه اللغة قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ

ظَلَمُوا﴾^(٢) [سورة الأنبياء: ٣]، وقول الرسول الكريم: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار"^(٣).

ومن الواضح أن أصحاب هذه اللغة يلحقون بالفعل علامة التنثية أو الجمع كما يلحق العرب جميعاً تاء التأنيث به.

فالفاعل هو الاسم الظاهر، والألف حرف دالّ على التنثية، والواو والنون حرفان دالّان على الجمع.

وللنحاة في هذه الأمثلة تخريجان آخران:

الأول: الاسم الظاهر مبتدأ، والجملة قبله خبره، والضمير هو الفاعل.

(١) الغواني: ج غانية، وهي المستغنية بجمالها. العارض: صفحة الخدّ، والشاهد: رأين الغواني، رأين: فعل ماض مبني على السكون، والنون حرف دالّ على جماعة النسوة. الغواني: فاعل مرفوع بالضمّة المقدرة على الآخر للثقل.

(٢) إن جعلت الآية الكريمة من هذه اللغة فـ(أَسْرُوا): فعل ماض مبني على الضمّ لاتصاله بالواو، والواو: حرف دالّ على الجماعة، الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

(٣) الحديث في الأصل مختصر من حديث طويل، يقول فيه الرسول عليه السلام: "إنّ لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار؛ فملائكة: إمّا بدل من اسم (إنّ) وتكون ملائكة منصوبة، وإمّا خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هم ملائكة بالليل....، وعلى الوجهين جميعاً يخرج الحديث من هذا الباب.

الثاني: الضمير هو الفاعل، والاسم الظاهر بدل منه.

والحق أن هذه اللغة التي عُرِفَتْ بلغة (أكلوني البراغيث) ضعيفة، وأنّ للآية والحديث تخريجاً يخرجهما منها، وأنّ هذه الشواهد القليلة تُعَدُّ من الشاذّ الذي لا يُقاس عليه، أو هو لغة خاصّة تُنسب لأصحابها ولا تُعمَّم.

و- يطابق الفعل الفاعل فيؤنث إن كان الفاعل مؤنثاً بقاء ساكنة في آخر الفعل الماضي، نحو: (نجحتُ هُند)، أو بقاء متحركة في أول المضارع، نحو: (تَفُوزُ المُجِدَّة)، ويكون التأنيث واجباً في موضعين:

الأوّل: أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً حقيقيّ التأنيث متصلاً بفعله مثل: ﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ الآية [سورة آل عمران: ٣٥].

الثاني: أن يكون الفاعل مستتراً عائداً إلى مؤنث حقيقيّ أو مجازي، نحو: (هند قامت والشمس طلعت).

ويجوز التذكير والتأنيث في موضعين:

الأوّل: إذا فصل بين الفعل والفاعل بغير (إلا) كقولنا: (حَضَرَ اليومَ فاطمة)، ومنه قول الشاعر:

إِنَّ امْرَأَ غَرَّةٍ مِنْكَ وَاحِدَةٌ بَعْدِي وَبَعْدُكَ فِي الدُّنْيَا لَمَغْرُورٌ^(١)

(١) الشاهد في قوله: غرّة واحدة. فالشاعر لم يُلحِق تاء التأنيث بالفعل مع أن الفاعل مؤنث، للفصل بالجار والمجرور (منك).

فإن كان الفاصل (إلا) وجب التذكير عند بعضهم، نحو: (ما جاء إلا فاطمة أو المجدات)؛ لأنَّ الفاعل الحقيقي هو المستثنى منه المحذوف: (ما جاء أحدٌ إلا فاطمة)، وجوزوا التانيث في ضرورة الشعر كقول الراجز:

ما برئت من ربيّة وذم في حربنا إلا بنات العم^(١)

ويجوز الأمران إن كان الفاعل ضميراً منفصلاً نحو: (ما حضر إلا هي)، أو: (ما حضرت إلا هي).

الثاني: إن كان الفاعل مجازي التانيث، نحو: (بزغ أو بزغت الشمس)، وقد عدّوا من مجازي التانيث:

١- جمع التفسير، نحو ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ [سورة الحجرات: ١٤]، ونحو: (جاء رجال).

٢- اسم الجمع^(٢) كقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٠٥]، وقوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ [سورة الأنعام: ٦٦].

٣- اسم الجنس الجمعي^(٣)، نحو: (أورق أو أورقت الشجر).

(١) الشاهد: (ما برئت إلا بنات العم) حيث أتى الفعل مع الفاصل بـ (إلا)، وقد جوز ذلك الأخفش في الشعر، وجوزّه ابن مالك في النثر محتجاً بقراءة الحسن البصري: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ﴾ [سورة الأحقاف: ٢٥] بتانيث فعل (ترى)، والأفضل التذكير والاقتصار عليه.

(٢) اسم الجمع: ما دلّ على جمع ولا مفرد له من لفظه؛ بل من معناه، مثل: (جيش) جمع: جندي، و(نساء) جمع امرأة.

(٣) اسم الجنس: ما تضمّن معنى الجمع دالاً على الجنس، وهو نوعان:

ومنه: ما كان فعله للمدح أو الذم، مثل: (نِعِمَّ الفتاةُ أو نِعِمَّتِ الفتاةُ فاطمة)؛ لأنَّ (الـ) في الفاعل جنسيَّة، فكأنَّك تمدح جنسَ الفتيات ثُمَّ تخصَّ فاطمةَ بمدحك.

٤- الملحق بجمع المذكر أو جمع المؤنث السالمين، مثل: (يقرأ البنون أو البنات، وتقرأ البنون أو البنات).

والتذكير في ذلك كلُّه على معنى الجمع، والتأنيث على معنى الجماعة وهي مؤنث مجازي.

ويجب التذكير في باقي الأحوال الأخرى.

ز- الأصل أن يتصل الفعل بفاعله، ثم يأتي المفعول، وقد يتوسَّط المفعول ويتأخَّر الفاعل، وقد يتقدَّم المفعول على الفعل والفاعل، وكل ذلك جائزٌ وواجبٌ، فهي ستُّ حالات:

١- تقدُّمُ الفاعلِ على المفعول جوازاً لأنَّه الأصل، نحو: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [سورة النمل: ١٦].

٢- تقدُّمُ الفاعلِ على المفعول وجوباً في ثلاث مسائل:

١- اسم الجنس الجمعي: وهو ما له مفرد يتميَّز من الجمع بالتاء المربوطة، مثل: تفاح، نمر، أو بياء النسبة، مثل: عرب، روم.

٢- اسم الجنس الإفرادي: ما دلَّ على القليل والكثير بلفظ واحد، مثل: ماء، خل، غسل.

الأولى: أن يُخَشَى اللَّبْسُ^(١) في مثل قولنا: (أكرم أخي صديقي، وزار موسى عيسى)، فإن وُجِدَتْ قرينة دالة على الفاعل جاز التقديم والتأخير، مثل: (زارت أختي أخي، زارت أخي أختي).

الثانية: أن يكون المفعول محصورًا بـ(إلا) أو بـ(إنما)^(٢)، أي أن يكون الفعل محصورًا في المفعول به دون سواه، نحو: (إنما أكرم زيد سعيدًا). وقد أجاز بعضهم تقديم المحصور فيه بـ(إلا)^(٣)، واستشهدوا بأبيات قليلة تُعَدُّ شاذة لا يُقاس عليها، وتُخَرَّجُ على الضرورة.

الثالثة: أن يكون الفاعل والمفعول ضميرين ولا حصر في أحدهما، نحو: أكرمك.

٣- توسُّطُ المفعول جَوَازًا كقول جرير:

جاءَ الْخِلَافَةُ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ^(٤)

٤- توسُّطُ المفعول، وتأخُّرُ الفاعل وجوبًا في موضعين:

(١) يُخَشَى اللَّبْسُ لعدم ظهور الحركات وانعدام القرينة.

(٢) معنى الحصر في المفعول أن فعل الفاعل لم يقع إلا على هذا المفعول دون سواه، فقولنا: (ما أكرم زيد إلا سعيدًا) أو (إنما أكرم زيد سعيدًا) يعني أن فعل (أكرم) الذي وقع من زيد لم يُصِبْ إِلَّا سَعِيدًا، وإنما وجب تأخيرُه؛ لأن رتبة المحصور فيه التأخير.

(٣) اشترطوا تقدُّم (إلا) معه لتدلَّ على أنه هو المحصور فيه ولو تقدَّم، والصحيح التأخُّر طَرْدًا للقاعدة.

(٤) قَدَرًا: مُقَدَّرَةً. والشاهد قوله: أتى رَبَّهُ موسى، حيث قدَّم المفعول، وأخَّرَ الفاعل جَوَازًا، والضمير في المفعول (رَبَّهُ) يعود إلى الفاعل: موسى، وهو متقدِّم في الرتبة، وإن تأخَّر في اللفظ.

الأول: أن يتصل بالفاعل ضمير يعود إلى المفعول، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَتُهُمْ﴾^(١) [سورة غافر: ٥٢]، فلو قُدِّمَ الفاعل لعاد الضمير (هم) على المفعول به (الظالمين) وهو متأخر في اللفظ والرتبة، وذلك ممتنع. وما ورد من شواهد تَقَدَّمَ فيها الفاعل المتصل بضمير المفعول خُرَجَ على الضرورة الشعرية، كقول أبي الأسود الدؤلي:

جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بَنَ حَاتِمٍ جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ^(٢)

وقول سليط بن سعد:

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغِيلَانَ عَنْ كَبِيرٍ وَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سَيْنَمَارُ^(٣)

الثاني: أن يكون الفاعل محصوراً بـ (إنما)^(٤)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٢٨]، أو بـ (إلا) مثل: (لا

(١) الظالمين: مفعول به مقدّم منصوب بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، معذرة: فاعل مؤخر، وهم: في محل جر بالإضافة.

(٢) جزاء الكلاب العاويات: هو الطرد والإهانة. وقد فعل: أي استحباب دعائه. والشاهد قوله: (جزى ربه عدي بن حاتم)، حيث قدم الفاعل المتصل بضمير المفعول، فعاد الضمير إلى متأخر في اللفظ والرتبة، وهو محظور.

(٣) سَيْنَمَار: رجل يُضْرَب به المثل على مَنْ يُحْزَى على الإحسان بالإساءة، فقد بنى قصرًا رائعًا حتى إذا ما أتمّه أُلْقِيَ به من أعلاه فَقُضِيَ نَحْبُهُ. الشاهد قوله: (جزى بنوه أبا الغيلان)، ويقال فيه ما قيل في سابقه.

(٤) معنى الحصر في الفاعل أن الفعل محصور فيه لم يقع من غيره.

يجتاز الصَّعَابَ إِلَّا الشَّجَاعُ الْمَقْدَامُ، وما أجازَه بعضُهُم مِن تَقْدِيمِ الْفَاعِلِ
المَحْصُورِ فِيهِ بِـ(إِلَّا) فَضْرُورَةً لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا.

٥- تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ عَلَى الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ جَوَازًا، فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٨٧].

٦- تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ عَلَى الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ وَجُوبًا فِي مَوْضِعَيْنِ:

الأوَّل: أَنْ يَكُونَ مِنَ أَلْفَاظِ الصَّدَارَةِ، كَأَسْمَاءِ الشَّرْطِ وَالِاسْتِفْهَامِ، وَ(كَمْ)
وَ(كَأَيِّنُّ) الْخَبَرِيَّيْنِ، نَحْوُ: (مَنْ تَلَقَّ فَأَحْسِنْ تَحِيَّتَهُ)، ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ
اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾^(١) [سورة غافر: ٨١]، (كَمْ كِتَابٍ قَرَأْتُ)^(٢)، (كَأَيِّنُّ مِنْ عَمَلٍ
صَالِحٍ قَدَّمْتُ)^(٣). وَيَجِبُ التَّقْدِيمُ كَذَلِكَ إِنْ كَانَ الْمَفْعُولُ اسْمًا مُضَافًا إِلَى مَا لَهُ
الصَّدَارَةُ، مِثْلُ: (كِتَابٌ مَنْ قَرَأْتُ؟)^(٤).

(١) أَيُّ: اسْمُ اسْتِفْهَامٍ مَفْعُولٌ بِهِ مَقْدَمٌ لـ (تُنْكِرُونَ)، مَنْصُوبٌ بِالْفَتْحَةِ الظَّاهِرَةِ.

(٢) كَمْ: خَبَرِيَّةٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولًا بِهِ مَقْدَمًا لـ (قَرَأْتُ). كِتَابٌ: تَمْيِيزٌ (كَمْ) الْخَبَرِيَّةُ بِمَجْرُورٍ بِالإِضَافَةِ.

(٣) كَأَيِّنُّ: اسْمُ كِنَايَةٍ (أَيُّ) بِمَعْنَى كَمْ، فَهِيَ خَبَرِيَّةٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولًا بِهِ مَقْدَمًا لِلْفِعْلِ (قَدَّمْتُ)،
وَتَمْيِيزُهَا بِمَجْرُورٍ بِـ (مَنْ)، مُتَعَلِّقَانِ بِـ (كَأَيِّنُّ) نَفْسِهَا.

(٤) كِتَابٌ: مَفْعُولٌ بِهِ مَقْدَمٌ وَجُوبًا لِإِضَافَتِهِ إِلَى (مَنْ) الْاسْتِفْهَامِيَّةِ، وَهِيَ مِنَ أَلْفَاظِ الصَّدَارَةِ.

الثاني: أن يقع عامله (أي ناصبُ المفعول به) في جواب (أما) الشرطية التفصيلية ظاهرة كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾^(١) [سورة الضحى: ٩]، أو مُقدَّرة، نحو ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾^(٢) [سورة المدثر: ٣]، وليس للعامل منصوبٌ غيرُ المفعول متقدِّم على الفاء، وقد أوجبوا التقديم كراهةً أن تلي الفاء الرابطة (أما) مباشرة؛ ولذا كان التقديم جائزاً، وليس واجباً في مثل قولنا: (أما اليوم فأكرم زيدا) لجواز تقدُّم الظرف ووقوعه فاصلاً.

(١) أما: حرف شرط وتفصيل (وهي تتضمن معنى الشرط وأداته معاً)، فكان الأصل: مهما تكن حالك فلا تقهر اليتيم، ثم جُمع معنى (مهما تكن حالك) بكلمة واحدة هي (أما)، وقدموا جزءاً من جملة الجواب كراهةً أن تلي الفاء الرابطة أداة الشرط مباشرة.

(٢) رَبِّ: مفعول به مقدَّم وجوباً. الفاء رابطة لجواب (أما) المقدَّرة: (أما ربك فكبر).

النائب عن الفاعل

١- قد يُحذفُ الفاعلُ لأسبابٍ لفظيةٍ أو معنوية، فيقتضي هذا الحذفُ أمرين اثنين:

أ- تغييراً يطرأ على بنية الفعل فيغدو مبنياً للمجهول.
ب- إقامة نائب عنه يُسند إليه الفعل أو شيءهُ، وهو اسمُ المفعول والاسمُ المنسوب إليه، مثل: (أَكْرَمَ الْمَجْدُ _____) جاء المَحْمُودُ خَلْقُهُ والعربيُّ أبوه^(١).

٢- إذا بُنيَ الفعل للمجهول طرأت عليه التغييرات التالية:
أ- يُضَمُّ أوله مُطلقاً، ويكسر ما قبل الآخر في الماضي: (كُتِبَ، أَكْرِمَ، اسْتَغْفِرَ)، ويُفْتَحُ ما قبل الآخر في المضارع: (يُكْتَبُ، يُكْرَمُ، يُسْتَغْفَرُ).
ب- يُضَمُّ الحرف الثاني مع الأول في الماضي المبدوء بتاء زائدة، نحو: تُعَلِّمُ، تُضَوِّرُ).
ج- يُضَمُّ الحرف الثالث مع الأول في الماضي المبدوء بهمزة وصل، نحو: (أُنْطَلِقُ، أُسْتَخْرَجُ).
٣- إذا حُذِفَ الفاعل ناب عنه واحدٌ من أربعة أشياء:

(١) خلقه: نائب فاعل لاسم المفعول، والهاء مضاف إليه مبني على الضم في محل جرّ.
أبوه: نائب فاعل للاسم المنسوب إليه مرفوعٌ بالواو، والهاء مضاف إليه؛ وقد أعرب كاسم المفعول لأنه بمعناه، أي: جاء الرجل المنسوب أبوه إلى العرب.

الأوّل: المفعول به (قُرئَ الدرسُ)، ولا يَنوب عن الفاعل غيرُ المفعول
إن وُجد، مثل: (كُوفِيَ المُجِدُّ أمامَ الطلابِ مكافأةً سخيةً).

أجاز بعضهم نيابةً غيرِ المفعول محتجّين ببعض الشواهد، كقول رُوْبَةَ
ابن العَجَّاج:

لَمْ يُعْنِ بِالْعُلَيَاءِ إِلَّا سَيِّدًا وَلَا شَفَى ذَا الْغَيِّ إِلَّا ذُو هُدًى^(١)
وخرُجَ ذلك على الشذوذ في النثر، والضرورة في الشعر.

وإذا تعدّى الفعل إلى أكثر من مفعول واحد فقد أجمع النحاة على إنابة
الأوّل، مثل: (ظَنَّ زيدٌ قادمًا، أُعطيَ الفقيرُ ثوبًا، نُبئَ زيدٌ أخاه فائزًا)،
وأجازوا نيابةً الثاني في (أعطى)^(٢) إذا لم تُلبَسْ، نحو: (أُعطيَ ثوبٌ الفقيرُ)، أو:
أو: (أُعطيَ الفقيرُ ثوبًا)، والصحيحُ المُطَرَّدُ هو الرأي الأوّل.

الثاني: المصدرُ بشرطَين:

أ- أن يكون متصرفًا، أي ليس ملازمًا النصبَ على المصدرية، نحو:
(مَعَاذَ سُبْحَانَ)، بل يتقبَّل الحركاتِ المختلفةَ ليَصِحَّ الإسنادُ إليه، نحو: (فَهَمَّ،
وعَلِمَ)، نقول: (احتفلَ احتفالًا حسنًا، وفهمَ فهمًا جيّدًا).

ب- أن يكون مختصًا؛ لأنَّ الإسنادَ إلى المُبْهَمِ لا يفيد، ويكون
الاختصاص:

(١) الغي: الضلال. ذو: صاحب. والشاهد: إنابة المجرور (العلياء) عن الفاعل مع وجود المفعول، وخرُجَ
ذلك على الشذوذ.

(٢) أي: باب الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبرًا.

- بالوصف، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [سورة الحاقة: ١٣].

- أو بالإضافة المبيّنة للنوع، نحو: (سير سَيْرُ الصّالحين).

- أو ببيان العدد، نحو: (نَظَرَ في الأمرَ نَظْرَتَانِ).

وقد ينوب عن الفاعل ضميرٌ عائد إلى المصدر المفهوم من الكلام، كقول امرئ القيس:

وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلُّ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَّلُ يَسُوكَ وَإِنْ يُكْشَفَ غَرَامُكَ تَذَرَبُ^(١)

أي: وَيُعْتَلَّلُ هُوَ، يعني الاعتلال المعهود ممّن تُحِبُّ. وتمتّع نيابة المصدر المبهّم غير المختصّ نحو: (سير سَيْرٌ، وفهم فهم^(٢)).

الثالث: الظرف الدالّ على الزمان أو المكان بشرطين:

أ- التصرف: ويُعدّ الظرف غير متصرف إذا لازم الظرفية أو شبهها وهو الجرّ بأحرف الجرّ^(٣)، فالظرفان: (قَطُّ وَعَوْضٌ) يلازمان الظرفية لا

(١) يُعْتَلَّلُ: يُعْتَذَرُ عن لقاءك. تَذَرَبُ: تعتاد؛ أي: إذا بَخَلْتُ عَلَيْكَ باللقاء وانتَحَلْتُ العِلَّ سَاءَتْكَ، وإن قابَلْتُكَ وكشفت ما بينك وبينها من ودّ اعتذرت اللقاء ولم تُحَدَّرْ. والشاهد في قوله: (يُعْتَلَّلُ) حيث أناب الضمير العائد إلى المصدر عن الفاعل.

(٢) لأن الفعل في الأصل يدلّ على معنى المصدر والزمن؛ فإذا أسندناه إلى المصدر المبهّم فكأننا أسندنا الشيء إلى نفسه دون زيادة تُسَوِّغُ الإسناد؛ فإذا اختصّ المصدر كان اختصاصه مُسَوِّغَ الإسناد.

(٣) هناك ظروف تلازم الظرفية مثل: (إذا، حيث، قَطُّ، عَوْضٌ، الآن)، وهناك ظروف أخرى تخرج إلى شبه الظرفية، وهو الجرّ بـ (من)، مثل: (لَدُنْ، قَبْلَ، بَعْدَ، لَدَى، ثَمَّ، عِنْدَ)، أو بـ (إلى)، نحو: --

يَتَعَدَّيَانِهَا، فَلَا يَصْلُحَانِ لِلْإِسْنَادِ إِلَيْهِمَا وَرَفَعِيهِمَا عَلَى النَّيَابَةِ عَنِ الْفَاعِلِ، وَ(عِنْدَ وَثَمَّ) يَأْتِيَانِ ظَرْفَيْنِ أَوْ مَجْرُورَيْنِ بـ (مِنْ)، فَلَا يَصْلُحَانِ لِلنِّيَابَةِ عَنِ الْفَاعِلِ كَذَلِكَ.

ب- الاختصاص، أي أن يكون الظرف مختصاً غير مُبْهِمٍ، كـ: (مكان، صباح، زمان)، ويكون الاختصاص:

- بالوصف: (جَلَسَ مَكَانٌ جَمِيلٌ، وَأَتَى صَبَاحٌ مَشْرِقٌ).

- بالإضافة: (وَقَفَ قَدَامَ الرِّصِيفِ).

- بالعلمية، نحو: (صِيَمَ رَمَضَانٌ).

الرابع: المجرور^(١)، نحو: (سَيَّرَ بَزِيدٌ)، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي

أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٩]. ويُشْتَرَطُ فِي الْمَجْرُورِ بِالْحَرْفِ ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ لِيَنْوَبَ عَنِ الْفَاعِلِ:

أ- كونه مختصاً (معرفة) غير مُبْهِمٍ، فلا يصح أن نقول: (وَقَفَ عَلَى رَصِيفٍ) ونَعْدُ الْمَجْرُورَ هُوَ نَائِبُ الْفَاعِلِ^(٢).

ب- كون الجار يلزم طريقة واحدة في العمل، كـ(رُبَّ) التي لَا تَجْرُ إِلَّا النُّكْرَاتِ، وَ: (خَلَا، وَعَدَا، وَحَاشَا) التي لَا تَجْرُ إِلَّا الْمُسْتَثْنَى، وَ: (مُذٌّ وَمُنْذٌ)

(مَنْ)؛ وَكُلُّهَا لَا تَصْلُحُ لِلنِّيَابَةِ عَنِ الْفَاعِلِ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُتَصَرِّفَةٍ، وَيُقَدَّرُ نَائِبُ الْفَاعِلِ مَعَهَا ضَمِيرًا مُسْتَتْرًا عَائِدًا إِلَى الْمَصْدَرِ، مِثْلُ: (جِيءَ قَبْلَ الْعَصْرِ) التَّقْدِيرُ: جِيءَ هُوَ (أَيُّ: السَّجِيءِ) قَبْلَ الْعَصْرِ.

(١) الْمَجْرُورُ بِالْحَرْفِ فِي الْأَصْلِ مَفْعُولٌ بِهِ غَيْرٌ صَرِيحٌ، وَلِذَا أَحَازَ الْبَصَرِيُّونَ نِيَابَتَهُ عَنِ الْفَاعِلِ.

(٢) لِأَنَّ الْمَجْرُورَ مُبْهِمٌ، وَالْإِسْنَادُ إِلَى الْمَبْهِمِ لَا يَفِيدُ.

ولا يَجْرَانِ إِلَّا أَسْمَاءُ الزَّمَانِ، فلا يصلح مجرورها كلها للنيابة عن الفاعل للزوم جاره طريقة واحدة مَنَعَتِ التصرف فيه.

ج- أَلَا يَدُلُّ الْجَارُ عَلَى التَّعْلِيلِ، نحو: (وَقَفَ لَكَ)^(١)، وقول الفرزدق:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

فنائب الفاعل ضميرٌ مستترٌ تقديره: (هو)، يعودُ إلى المصدر: (الإغضاء)، المفهوم من: (يُغْضِي)، ولا يجوز إعراب المجرور: (مهابته) نائب فاعل؛ لأنَّ معنى حرف الجر (من) التعليل؛ فكانَ الجارَ والمجرور من كلام آخر يقع جواباً لسؤال نشأ من الكلام الأول: يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي ...، فكانه قيل: لماذا يُغْضِي؟. فيأتي الجواب: من مهابته.

٤- تنطبق على نائب الفاعل أحكام الفاعل التي مرّت في البحث السابق، كالرفع وكونه غمّة، والتأخير عن الفعل، وعدم حذفه، واستحقاقه للاتصال بالفعل، وأنه يأتي اسماً صريحاً، أو مصدراً مؤولاً، مثل: (يُشْكُرُ أَنْ تَعْطِفُوا عَلَى الْفُقَرَاءِ) أي: يُشْكُرُ عَطْفَكُمْ، أو ضميراً بارزاً أو مستتراً. وهو كالفاعل أيضاً واحدٌ لا يتعدّد، ولذا يُرْفَعُ وحده، ويُنْصَبُ ما عداه ممّا يصلح للنيابة عن الفاعل، نحو: (ضَرَبَ الْمَجْرُمُ يَوْمَ السَّبْتِ فِي السَّاحَةِ الْعَامَّةِ أَمَامَ النَّاسِ ضَرْباً شَدِيداً).

(١) لك: جار ومجرور متعلقان بـ (وَقَفَ)، ونائب الفاعل مستتر تقديره: (هو) يعود إلى المصدر المفهوم من الفعل، والتقدير: وَقَفَ هو (أي: الوقوف) لَكَ.



المبتدأ والخبر

١- المبتدأ والخبر اسمان تتم بهما جملة مفيدة، نحو: التضحية سبيل التحرر، والعلم سلاح العقلاء.

وجملة المبتدأ والخبر جملة اسمية أسند فيها الخبر إلى المبتدأ، فالمبتدأ مُسند إليه أو محكوم عليه، والخبر مُسند أو محكوم به.

٢- المبتدأ اسم مجرد عن العوامل اللفظية، نحو: (الحق يعلو، ولا يُعلَى عليه)؛ وقد تتصل به (الباء) أو (من) الزائدتان، أو (رُبّ) الشبيهة بالزائدة، نحو: (بحسبك علمٌ ينفعك)، وقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [سورة فاطر: ٣]، ونحو: (ربّ معروف صغير يدفع حاجة كبيرة)؛ وعلامة الرفع في ذلك كلّهُ مقدّرة، منع من ظهورها اشتغال محلّها بالحركة العارضة بسبب حرف الجر، ويكون المبتدأ في هذه الحالات بمثابة المجرد عن العوامل اللفظية.

٣- المبتدأ نوعان:

الأول: اسم مُخبر عنه، نحو: (زيدٌ قادمٌ، وهند أديبة).
الثاني: وصفٌ رافعٌ لمُكتفى به، والمقصود بذلك الوصفُ العاملُ عمَل فعله، ويُراد به اسمُ الفاعل ومبالغته والصفةُ المشبهةُ المُكتفيةُ بفاعلها المرفوع، واسمُ المفعول والاسمُ المنسوبُ المُكتفیان بنائبِ فاعليهما، نحو: (ما مُقَدِّمُ الجبان)، (أحمودُ المسيء؟)، (ما حسنُ الظلم)، (أدمشقُ أبواك؟).

٤- يأتي المبتدأ:

أ- اسمًا صريحًا، نحو: (زيدٌ قادمٌ).

ب- اسمًا مضمراً، نحو: (أنت كريم النفس).

ج- مصدراً مؤولاً، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٨٤]، أي: وصيامكم خير لكم.

٥- المبتدأ الوصف: يُشترط في الوصف ليكون مبتدأ أن يعتمد على استفهام، كقول الشاعر:

أَقَاطِنُ قَوْمٌ سَلَمَى أَمْ نَوَوَا ظَعَنًا؟ إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشٌ مِّنْ قَطَنًا^(١)
أو على نفي كقول الشاعر:

خَلِيلِي مَا وَافٍ بَعْهْدِي أَنْتَمَا إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أَقَاطِعُ^(٢)

ويقل جداً الابتداء بالوصف المكتفي بمرفوعه إن لم يعتمد على نفي أو استفهام، ومن هذا القليل قول الشاعر:

خَبِيرٌ بَنُو لِهَبٍ، فَلَا تَكُ مُلْغِيَا مَقَالَةً لِهَبِي إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتِ^(٣)

ومنعه البصريون من النحاة.

(١) قطن: أقام، ظعنًا: سَفَرًا. والشاهد في البيت: (أقاطن قَوْمٌ سلمى) حيث جاء المبتدأ المكتفي بمرفوعه وصفاً معتمداً على الاستفهام، فَرَفَعَ فاعلاً سَدَّ مَسَدَ الخير.

(٢) ما: نافية، وافٍ: مبتدأ مرفوع بالضممة المقدرة على الياء المخدوفة لالتقاء الساكنين، أنتما: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع فاعل (وافٍ) سَدَّ مَسَدَ الخير.

(٣) بنو لِهَبٍ (بكسر اللام وسكون الهاء): جماعة اشتهروا بالزجر والعيافة (زجر الطير وغيافته: الحُكْمُ على أمور المستقبل بواسطة الطيور، والتفاؤل بها أو التشاؤم إن طارت عن يمين أو شمال). خبير: مبتدأ مرفوع، بنو: فاعل سَدَّ مَسَدَ الخير مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

٦- أحوال الوصف مع مرفوعه: للمبتدأ الوصف مع مرفوعه ثلاث

حالات:

الأولى: ألا يتطابقا فيكون الوصف مفردًا والمرفوع مثني أو جمعًا، نحو: (أناجج المهملان؟ ما مكرم الجبناء)، وتتعين في هذه الحالة ابتدائية الوصف، والمرفوع سد مسد الخبر.

الثانية: أن يتطابقا في التثنية والجمع، نحو: (أناججان أخواك، ما محبوبون عاملو الشر)، وتتعين في هذه الحالة خبرية الوصف، والمرفوع مبتدأ.

الثالثة: أن يتطابقا في الإفراد، نحو: (أفادم رفيقك)، ويجوز في الوصف الوجهان السابقان^(١).

٧- أحكام المبتدأ:

١- يشترط في المبتدأ أن يكون معرفة؛ لأنه مسند إليه، أو محكوم عليه، والإسناد إلى مجهول أو الحكم عليه لا يفيد، ولا يبتدأ بالنكرة إلا إذا أفادت، وقد بالغ النحاة في تعداد مواضع النكرة المفيدة فوصلوا بها إلى أربعين موضعًا أو تزيد، ويمكن أن تحصر أبرز هذه المواضع بما يلي:

أ- أن تتلوا النكرة نفيًا أو استفهامًا، نحو: ﴿إِلَـهَ مَعَ اللَّهِ﴾ [سورة النمل: ٦٠]، (ما معروف ضائع)، والنكرة بعد النفي والاستفهام تفيد العموم

(١) الأول: (قادم) مبتدأ، و(أخوك): فاعل سد مسد الخبر.

الثاني: (قادم) خبر مقدم، (أخوك): مبتدأ مؤخر.

والشمول، ولذا قاسوا عليها أن تكون النكرة عامةً مبهمةً بنفسها كإسماء الشرط، قال الحطّيتي:

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْذَرُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(١)
وإسماء الاستفهام نحو: (مَنْ فاز في اختباره؟)، و(كَمْ) الخبرية مثل: (كَمْ فائدة للكتاب الجيد)^(٢)، و(مَا) التعجبية، نحو: (ما أجمل التضحية في سبيل العقيدة)^(٣).
ب- أن يُخْبَرَ عنها بظرف أو جارٍ ومجرور متقدمين، كقوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [سورة ق: ٣٥]، وقوله: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [سورة البقرة: ٧].

ج- أن تَتَخَصَّصَ النكرة بالوصف، نحو: (عدوٌّ عاقلٌ خيرٌ من صديق جاهل). وقد يكون النَّعْتُ معنويًا، كما في الأسماء المصغرة، نحو: (طَوِيلٌ نَبَغٌ في العلم، وشَوِيْعٌ أجاد في الإنشاد).

(١) مَنْ: اسم شرط حازم في محل رفع مبتدأ.

(النحاة يميزون أن يكون الخبر جملة فعل الشرط أو الجواب، أو مجموع الجملتين، ويحسنُ الأخذُ بالرأي الأول).

(٢) كَمْ: خبرية في محل رفع مبتدأ. فائدة: تمييز لـ(كَمْ) الخبرية بمجرور بالإضافة. للكتاب: جارٍ ومجرور متعلقان بالخبر المحذوف (كائنة).

(٣) ما: نكرة تامة بمعنى (شيء) في محل رفع مبتدأ، أجمل: فعل ماضٍ جامد للتعجب، وفاعله مستترٌ وجوبًا تقديره (هو) بخلافًا للأصل، التضحية: مفعول به، وجملة (أَجْمَلُ التضحية): في محل رفع خبرٌ المبتدأ.

د- أن تكون النكرة بمعنى الفعل فتدلّ على دعاء بخير: (سلامٌ عليكم)،
أو بشرٍ، نحو ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ﴾ [سورة المطففين: ١]، أو تدلّ على تعجب نحو:
(عجبٌ لهند)، أو مدح نحو: (عالمٌ يحاضر في النادي)، أو ذمّ مثل: (جبانٌ فرّ
من المعركة).

ه- أن تكون عاملة عمل الفعل، نحو: (بذلّ دماً في سبيل الأمة يُدني
منها النصر)، (أمرٌ معروف صدقة، ونهيٌ عن منكّر صدقة)^(١).

ومن هذا النوع النكرة المضافة؛ لأنّ المضاف يعمل في المضاف إليه،
نحو: (طلب علم فريضة)، وقد يكون المضاف إليه محذوفاً يفهم من الكلام،
مثل: (كلُّ مُحاسبٍ بعمله) أي: كلُّ إنسان.

و- العطف بشرط صيحة الابتداء بأحد المتعاطفين، نحو: ﴿قَوْلٌ
مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ [سورة البقرة: ٢٦٣]، ونحو:
(جنديٌّ والقائدُ يتابعان أخبار المعركة).

ز- أن تكون في صدر الجملة الحالية سواء أسبقته واو الحال، نحو:
(أكبُّ على المطالعة وأملٌ يدفعني)، أم تجرّدت من الواو الحالية، نحو: (أعينُ
الضعفاء إيماناً يسوقني).

(١) معروف: الباء حرف جرّ متعلّق بالمصدر (أمر)، معروف: مجرور. وقد عرفنا أن المجرور بمثابة مفعول
به غير صريح، ولذا عدّ الجارّ والمجرور معمولاً للمصدر.

ح- أن تأتي بعد ما يختص بالدخول على المبتدأ أو يغلب دخوله عليه
 ك-(لام) الابتداء: (لَرَجُلٌ حَاضِرٌ)، أو (إذا) الفجائية نحو: (خَرَجْتُ فَإِذَا رَجُلٌ)، أو (لولا) نحو: (لَوْ لَا عَلِمَ لَسَادَ الدُّنْيَا ظِلَامٌ).

ط- أن يُراد بها التنويع أو التقسيم، كقول الشاعر:

فِيَوْمٍ عَلَيْنَا، وَيَوْمٍ لَنَا، وَيَوْمٍ نُسَاءُ، وَيَوْمٍ نُسَرُ

٢- الأصل في المبتدأ أن يُذكر، وقد يُحذف إن دلّ عليه دليل، وحذفه على نوعين:

الأول: حذفٌ جائز، وذلك إن وُجدَ الدليل على المحذوف وانتفى المؤجِبُ للحذف وانعدم المانع، مثل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [سورة فصلت: ٤٦].

الثاني: حذفٌ واجب، ويُحذف المبتدأ وجوباً في أربعة مواضع:

أ- إن أُخبر عنه بنعتٍ يفيد المدح نحو: (رَحِبَتِ الْأُمَّةُ بِالْقَائِدِ الْمُظْفَرِ)، أو الذمّ نحو: (حُكِمَ عَلَى الْمُجْرِمِ السَّقَاحِ)، أو الترحّم نحو: (أَعِنُّ جَارَكَ الضَّعِيفَ)^(١).

(١) من: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، فَلِنَفْسِهِ: الفاء رابطة للجواب، لِنَفْسٍ: جارٌّ ومجرور متعلقان بخبر المبتدأ المحذوف، والتقدير: فعمله لنفسه، وإساءته عليها.

(٢) المظفر، السقّاح، الضعيف: نعوتٌ للأسماء التي قبلها توافقها في الحركة، غير أن العرب أرادوا أن يَنْبَهُوا إلى خَطَرِ هذه الصفة وَيُلْقُوا إِلَيْهَا الْأَنْظَارَ، فَقَطَّعُوهَا عَنِ التَّعْنَةِ وجعلوها في جملة جديدة مستقلة، وأَعْرَبَ النعتُ المقطوع خيراً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: هُوَ المظفر، أو الممدوح المظفر، هُوَ السقّاح.... هُوَ الضعيف....، والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

ب- إن أُخْبِرَ عنه بمخصوص (نعم) أو (بئس) مؤخرًا عنهما إذا قُدِّرَ خبرًا، نحو: (نعم الخلق الصبر، وبئس الخلق الجبن)^(١).

ج- أن يُخْبَرَ عنه بمصدر يدل على فعله وينوب عنه، كقول العامل: (عمل متعب)، وقول الطالب: (دراسة متصلة)، ومن هذا الباب قولنا: (سمِعَ وطاعةً، صبرًا جميلًا)، وكل الأمثلة على تقدير مبتدأ محذوف وجوبًا لدلالة الكلام عليه: (عملي عمل متعب، دراستي دراسة متصلة، أمري سمع، وحالي طاعة، صبري صبر جميل)^(٢).

د- إن كان الخبر صريحًا في القسم، نحو: (في ذمتي لأفعلن المعروف، بحياتي لأحافظن على الوقت)^(٣)، التقدير: في ذمتي عهدًا أو ميثاقًا، بحياتي يمينًا أو قسمًا.

(١) المخصوص بالمدح أو الذم يمكن أن يُعَرَّبَ خبرًا لمبتدأ محذوف وجوبًا، أو مبتدأ، والجملة قبله خبره.

• فائدة: إن كان المنعوت منصوبًا فالقطع إلى الرفع على الوجه السابق ليس غير، وإن كان المنعوت مرفوعًا فالقطع إلى النصب ليس غير على تقدير فعل محذوف نحو: (جاء القائد المظفر) أي: أمدح المظفر، والجملة استئنافية، وإن كان المنعوت مجرورًا جازرًا فالقطع إلى الرفع أو النصب على الوجهين السابقين.

(٢) أصل هذه الجملة فعلية: أدرُسُ دراسةً متصلةً، ثم حُذِفَ الفعل، وُرفِعَ المصدر الدال عليه، وأُعْرِبَ خبرًا لمبتدأ محذوف؛ فعدت الجملة اسميةً تؤدي المعنى بشكل أفضل؛ لأن الجملة الاسمية تدل على الثبوت والدوام.

(٣) في ذمتي: جازرٌ ومجرورٌ متعلقان بالخبر، والمبتدأ محذوف وجوبًا لدلالة الخبر الصريح بالقسم عليه، وجملة (لأفعلن المعروف) جواب القسم لا محل لها من الإعراب.



الخبر

١- تعريفه: هو الجزء الذي تتم به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المكتفي بمرفوعه.

٢- صورته: يأتي الخبر مفردًا وجملًا وشبه جملًا:

أ - الخبر المفرد: وهو ما لم يكن جملًا أو شبه جملًا^(١)، نحو: (المُجِدُّ فائزٌ، الصدق والوفاء محمودان، الفدائيون أوفياء). والخبر المفرد قد يأتي مشتقًا أو جامدًا.

ب- الخبر الجملة: ما كان جملًا فعلية، نحو: (الطائر يغرد في الصباح المشرق)، أو جملًا اسمية، نحو: (العلم طريقه طويل).

والخبر الجملة -اسمية أو فعلية- نوعان:

الأول: ما كان المبتدأ نفسه في المعنى فلا يحتاج إلى رابط يربطه بالمبتدأ؛ لأنه عينه، نحو: (قولي: الجدُّ طريقُ النجاح، رأيي: الإباءُ شيمة العرب)^(٢).

(١) أي: ولو كان مثني أو جمعًا.

(٢) المبتدأ: هو جملة الخبر نفسها، فقولي هو (الجدُّ طريقُ النجاح)، والجدُّ طريقُ النجاح هو (قولي). رأيي: مبتدأ مرفوع بالضمّة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، والياء: مضاف إليه في محلّ جرّ، الإباء شيمة العرب: مبتدأ وخبر ومضاف إليه، والجملة في محلّ رفع خبر المبتدأ الأول، وليس في الجملة رابطٌ يعود إلى المبتدأ؛ لأنّها نفسهُ في المعنى.

الثاني: ما كان مُغايِراً للمبتدأ في المعنى، نحو: (النضالُ طريقُهُ وعِرٌّ،
والمناضل يبذل دمه مُغتَبِطاً)^(١)، ولا بد في هذا الخبر الجملة من رابطٍ يعود إلى
المبتدأ حتى لا تكون أجنبيةً عنه، والروابطُ متعدّدةٌ أبرزُها:

١- الضمير، وهو الأصل، وقد يكون ظاهراً نحو: (الفلاحُ جهدهُ
متواصل)، أو مستترًا نحو: (أنت تكرمُ إخوانك)، أو مقدّرًا نحو: (العلمُ
الصحيحُ: القليلُ منه يفيد والكثيرُ يبني الأمم)^(٢).

٢- الإشارة إلى المبتدأ، نحو: (الظفر ذلك أمل المناضلين)، ونحو قوله
تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [سورة الأعراف: ٢٦]، على إعراب اسم
الإشارة مبتدأً ثانيًا، وجملته مع خبره خبرٌ للأول.

٣- إعادة المبتدأ بلفظه، كقولي تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾؟
[سورة القارعة: ١-٢]، أو إعادته بمعناه، نحو: (السيفُ ما الصّارمُ)، و(عمرُ من
الفاروق)^(٣).

٤- أن يكون في جملة الخبر ما يدلّ على عمومٍ يشمل المبتدأ وغيره،

(١) جملة (طريقه وعِرٌّ): خبر للمبتدأ النضال، وجملة (يبذل دمه): خبر للمبتدأ المناضل، والرباط في
الجملتين كلتيهما هو الضمير.

(٢) الرابط مقدّر، والأصل: القليل منه يفيد، والكثير منه ...، والهاء هي الرابط.

(٣) الصارم هو السيف، واسم الاستفهام في الجمل الثلاث في محل رفع مبتدأ، والاسمُ بعدد الخبر،
والجملة خبرٌ للمبتدأ الأول، والغاية من إعادة المبتدأ التهويلُ أو التعظيمُ كما في الجمل الثلاث أو
التحقيرُ [ك: السارق من السارق؟].

مثل: (خالدٌ نِعَمُ القائد)^(١). والضمير هو الرابط المُطَرَّد، وما سواه خَلْفٌ عنه.

ج- الخبر شبه الجملة: ويُراد بشبه الجملة الظرف والجار والمجرور التامان^(٢)، نحو: (العملُ شتاءً، وقَطَفُ الثمرة صيفاً، الخَلْقُ الكريم عندك، زيدٌ في داره)^(٣).

ويجوز الإخبار بأسماء المكان عن أسماء الذات، نحو: (طريقُ النجاح أمامكم)، وعن أسماء المعنى^(٤)، مثل: (الحقُّ معك). أمّا أسماء الزمان فيُخْبَرُ بها عن أسماء المعاني، نحو: (السفرُ غداً، والعودة بعد غد)، والأصل في القضية كلها الإفادة، فلا يُقال: زيدٌ مكاناً، ولا: السفرُ زماناً. وقد يُخْبَرُ عن أسماء الذات بالزمان إن حصلت الفائدة، كقولنا: (الورْدُ في أيار، والليلَةُ الهلال).

٣- أحكام الخبر:

١- وجوبُ الرفع ومطابقته للمبتدأ إفراداً وتثنيةً وجمعاً، وتذكيراً وتأنثياً.

(١) (ال- في) (القائد) جنسيّة، فكلّمة القائد تشمل خالداً وغيره، فالرابط العموم.

(٢) أي ما تحصلُ بهما الفائدة دون لئسٍ أو غموض.

(٣) يجوز تعليق الظرف أو الجار والمجرور بفعلٍ محذوف تقديره: يكون، أو: يستقرّ، ويكون الخبر جملة، أو يُعلّقُ بخبر مفرد محذوف تقديره: كائن، أو مستقرّ، وهو الأرجح والأفضل، ومن النجاة مَنْ يُعَدُّ الظرف أو الجار والمجرور هو الخبر فلا يحتاج إلى تعليق، فنقول: (في داره) جارٌ ومجرور في محلّ رفع خبر المبتدأ.

(٤) اسم الذات هو ما دلّ على جُئّة تُدرَك بالحواس، واسم المعنى هو ما دلّ على حدث يُدرَك بالذهن، وهو المصنوع.

٢- الأصل فيه التأخر عن المبتدأ، وقد يتقدم عليه جوازاً إن لم يمنع من ذلك مانع، كقولنا: (قائم زيد، وناضج العنب). ويتأخر الخبر وجوباً في أربعة مواضع:

الأول: إذا خشي التباسه بالمبتدأ بأن كانا متساويين دون قرينة تعيين أحدهما، نحو: (أخي شريكي، عالم عامل جندى أمين)^(١).

فإن وجدت القرينة جاز التقديم، نحو: (رجل صالح حاضر) أو (حاضر رجل صالح)^(٢).

الثاني: إن خشي التباسه بالفاعل؛ وذلك إن كان خبره جملة فعلية فاعلها مستتر عائد إلى المبتدأ، نحو: (المجد ينجح)، فلو أخرنا (المجد) إلى ما بعد الفعل لأعرب فاعلاً، وانقلبت الجملة فعلية ونحن نريدها اسمية.

الثالث: أن يكون الخبر محصوراً فيه المبتدأ، أي مقترناً بـ(إلا) لفظاً نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤]، أو معنى مثل: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ [سورة الرعد: ٧] ورؤية المحصور فيه التأخير.

الرابع: أن يكون المبتدأ مستحقاً للصدارة بنفسه، كأسماء الشرط، أو الاستفهام، أو (ما) التعجبية، أو (كم) الخبرية، نحو: وَمَنْ هَابَ أَسْنَابَ الْمَنَآيَا يَنْلَنُهُ [ولو رام أن يرقى السماء بسلم]

(١) أخي شريكي: متساويان في التعريف، وكل منهما يصلح مبتدأ وخبراً، ولذا يُعَدُّ المبتدأ الأول حتمًا. والجملة الثانية كذلك.

(٢) القرينة الدالة على المبتدأ هي الوصف: صالح؛ ولذا جاز تقديم الخبر وتأخيرها دون نسي.

و (مَنْ الطارق؟) و (ما أكرم الاستشهاد في سبيل الوطن)، و (كم شهيد سقوا بدمائهم أرضنا). وقد يستحق المبتدأ الصدارة بغيره، كأن تتصل به (لام) الابتداء نحو: (لأنت كريم النفس)، أو يُضاف إلى لفظ مما سبق نحو: (غلام مَنْ الطارق؟) (غلام أي صديق شريف تُساعدهُ أساعدهُ^(١)...).

وقد يُعامل اسم الموصول معاملة اسم الشرط فيحمل عليه في استحقاقه للصدارة في جملته، نحو: (الذي يجدْ فله مكافأة) فالموصول أشبه الشرط بأن معناه عام وفعله مستقبل وسبب في المكافأة؛ فكأننا قلنا: (مَنْ يجدْ فله مكافأة).

٣- يتقدم الخبر على المبتدأ وجوباً في أربعة مواضع:

الأول: أن يكون الخبر مستحقاً للصدارة كاسم الاستفهام مثل: (كيف أنت؟) أو مضافاً إلى مستحق الصدارة نحو: (صاحب أي كتاب أنت؟).

الثاني: أن يُوقع تأخيرهِ في لبس ظاهر، كالمبتدأ النكرة المحضة التي يُخبر عنها بظرف أو جارٍ ومجرور متقدمين عليها، نحو: (عندنا ضيفٌ، وفي حيننا بطلٌ)، وهذا التقديم هو المسوَّغ للابتداء بالنكرة، ولو أخرنا الخبر فقلنا: (ضيفٌ عندنا، وبطلٌ في حيننا) لبقى الكلام مفتقراً إلى تنمّة، والتبس الخبر بالصفة.

الثالث: أن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ، فيقترن المبتدأ بـ (إلا) لفظاً أو معنى، نحو: (ما في القاعة إلا المُجدُّون، إنما في القاعة المُجدُّون).

(١) غلام الأول أضيف إلى اسم الاستفهام فاستحق الصدارة به، والثاني أضيف إلى اسم الشرط (أي) فاستحق الصدارة به أيضاً.

الرابع: أن يتصل بالمبتدأ ضمير يعود إلى بعض الخبر، كقولنا: (في ساحة الحرب أبطالها)^(١)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد: ٢٤].

٤- يُحذف الخبرُ جوازاً إذا دلَّ عليه دليل، ولم يمنع من حذفه مانع، كقولنا: (خرجت فإذا زيدٌ) أي: حاضر، وكقولنا: (زيدٌ) لِمَنْ سأل: مَنْ عِنْدَكَ؟ والتقدير: زيدٌ عندي. ويُحذف الخبر وجوباً في أربعة مواضع:

الأول: أن يكون الخبر كوناً عاماً، والمبتدأ بعد (لولا)، نحو: (لولا حبُّ الوطن لَخَرِبَ بَلَدُ السَّوءِ)^(٢).

فإن كان الخبر كوناً مقيّداً^(٣) وجب ذكره إن قيّد الدليل عليه، نحو: (لولا العدوُّ سالَمْنَا ما سلِمَ).^(٤) وجاز ذكره وحذفه إن وُجد دليله، نحو: (لولا أنصارُ الضعيف ما سلِمَ)، أو: (لولا أنصارُ الضعيف حمَوْهُ ما سلِمَ).

(١) لو قدّم المبتدأ (أبطالها) لعاد الضمير (ها) إلى جزء من الخبر (ساحة) وهو متأخّر لفظاً ورتبةً، والضمير لا يعود إلّا إلى متقدم في اللفظ والرتبة أو في أحدهما، وقد عاد هنا إلى (الساحة) وهو متقدم في اللفظ، وإن كان متأخراً في الرتبة.

(٢) الكون العام هو الدالّ على مطلق الوجود دون صفة إضافية تحدّده، ويُقدّر بقولنا: كائن أو موجود، فالمبتدأ هنا: حبٌّ، والخبر محذوف وجوباً تقديره: موجود، وجملة (خرب بلد السوء): جواب شرط غير جازم لا محلّ لها من الإعراب.

(٣) الكون المقيّد ما دلّ على وجود مقيّد بصفة خاصّة إضافية.

(٤) الخبر هنا جملة (سالَمْنَا) الدالّة على وجود العدو على صفة خاصّة هي المسالمة، فهو كونٌ مقيّد، ولو حُذِفَ الخبر لما دلّ عليه في الكلام دليل، ولذا كان ذكره واجباً.

الثاني: أن يكون المبتدأ صريحاً في القسم^(١)، نحو: (لَعَمْرُكَ لَأَفْعَلَنَّ المعروف)، فإن لم يكن صريحاً في القسم جاز ذكر الخبر وحذفه، نحو: (عَهْدُ اللَّهِ (قَسَمِي) لَأَفْعَلَنَّ المعروف)^(٢).

الثالث: أن يُعْطَفَ على المبتدأ بواو هي نَصٌّ في المعية، نحو^(٣): (كُلُّ عاملٍ وعمله، وكلُّ عالمٍ وما علم)، وتقدير الخبر (مُقْتَرِنَان)؛ فإن لم تكن الواو نصّاً في المعية جاز الذكر والحذف، كقول الفرزدق:

تَمَنُّوا لِي الْمَوْتَ الَّذِي يَشْعَبُ الْفَتَى وَكُلُّ امْرِئٍ وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ^(٤)

الرابع: أن يكون المبتدأ:

أ- مصدرًا عاملاً وبعده حال لا تصلح أن تكون خبراً، نحو: (قِرَاءَتِي الدَّرْسِ مَبَكَّرًا).

ب- اسماً مضافاً لهذا المصدر صريحاً، نحو: (أَفْضَلُ بِذَلِكَ الْمَعْرُوفِ صَامِتًا).

(١) أي: يغلب استعماله في القسم فيذكر السامع أنه للقسم قبل أن يسمع المُقْسَمَ عليه.

(٢) كلمة (عهد) تستعمل كثيراً في غير القسم، نحو: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾، (حافظٌ على عهده)، ولذا أجازوا معه ذكر الخبر وحذفه إن استعمل في القسم.

(٣) تدل هذه الواو على شيئين معاً: العطف والمعية، ودليلها صحة حذفها ووضع كلمة (مع) مكانها دون أن يتغير المعنى.

(٤) يَشْعَبُ: يَفْرَقُ وَيَصْدَعُ. والشاهد في البيت جواز ذكر الخبر بعد واو ليست نصّاً في المعية؛ لأن المرء يلتقي الموت مرةً واحدة، ولا يقتربان فلا يفترق الواحد منهما عن الآخر.

ج- اسماً مضافاً لهذا المصدر مؤولاً، نحو: (أكثرُ ما ألقى الدرسَ واقفاً). فإن كانت الحالُ سالحة للإخبار عن المبتدأ وجبَ رفعها وجعلها خبراً، نحو: (تأديبي المذنبَ شديدٌ)، وما ورد خلاف ذلك شاذ.

هـ- يجوز تعدد الخبر، نحو: (زيدٌ ناثِرٌ شاعرٌ، وبلدنا زراعيٌّ صناعيٌّ).



النواسخ

النواسخ مجموعة من العوامل تدخل على المبتدأ والخبر، وتعمل فيهما وتنسخ العامل المعنوي (الابتداء) وتجعل العامل لفظيًا، وهي ثلاثة أقسام:

الأول: أفعال، وهي (كان) وأخواتها، و(كاد) وأخواتها، وكلها ترفع المبتدأ، وتنصب الخبر، و(ظن) وأخواتها، وهي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين لها.

الثاني: أسماء، وهي الأسماء التي تنصرف من الأفعال السابقة القابلة للتصرف، وتعمل عمل أفعالها.

الثالث: حروف، وهي (إن) وأخواتها التي تنصب الاسم وترفع الخبر، و(ما، ولا، ولات، وإن) النافيات المشبهة بـ(ليس)، فترفع الاسم وتنصب الخبر.

الأفعال الناقصة

الأفعال الناقصة هي التي تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع الأول تشبيهًا بالفاعل، ويُسمى (اسمًا) لها، وتنصب الثاني تشبيهًا بالمفعول، ويسمى (خبرًا) لها، وهي قسمان:

أ- كان وأخواتها.

ب- كاد وأخواتها، وتسمى (أفعال المقاربة).

وإنما سُميت ناقصة لأنها لا يتم بها مع مرفوعها معنى مفيد، بل لا بد لها من المنصوب حتى يتبين المقصود ويتم المعنى، فقولنا (كان زيدٌ) يدل على الوجود المطلق الذي هو ضد العدم، وهو غير مُراد، وإنما يتم هذا المعنى

الناقصُ بقولنا (كان زيدٌ ناجحًا) فتحصلُ الفائدةُ ببيان الصفة التي كان زيدٌ عليها، أمَّا الفعلُ فينَعِدُ به مع مرفوعه معنى واضحٌ، كقولنا: (دَرَسَ زيدٌ وأَكَلَ عمرو)، فالجملتان تفيدان أنَّ حدثًا قد وقعَ (الدَّرْسُ والأَكْلُ)، وأنَّ إنسانًا مُعَيَّنًا هو الذي قام بهذا الحدث (زيد، عمرو) أمَّا المنصوبُ فَفَضْلَةٌ هنا لأنَّه مفعول، وعُمْدَةٌ في الأفعال الناقصةِ لأنَّه في الأصل خبرٌ للمبتدأ.

كان وأخواتها

هذه الأفعال ثلاثة عشر فعلًا: (كان، ظلَّ، بات، أصبح، أضحى، أمسى، صار^(١)، ليس، ما زال^(٢)، ما بَرِحَ، ما فَتَى، ما انْفَكَّ، ما دام)، وكلُّها تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل، وتنصب الخبر تشبيهاً بالمفعول.

١ - معانيها: (كان) أمُّ الباب، وتفيد اتِّصافَ المبتدأ بالخبر في الماضي، وكذلك أخواتها الخمس: (ظلَّ، بات، أصبح، أضحى، أمسى) تفيد اتِّصافَ اسمها بخبرها في أوقاتٍ تتناسب معانيها، أي في النهار أو الليل أو الصباح أو الضحى أو المساء، على الترتيب، وتفيد (صار) وما في معناها التحوُّل، وتفيد (ليس) نفيَ الخبر عن المبتدأ في الحال، نحو: (ليس زيدٌ قادمًا)، إلَّا إذا كان في الكلام قرينة تدلُّ على الماضي والاستقبال. وتفيد (ما زال وما بَرِحَ وما فَتَى وما انْفَكَّ) استمرار اتِّصافِ المبتدأ بالخبر أو ملازمته له في الزمن الماضي، وقد يكون

(١) ذكر النحاة أفعالاً بمعنى (صار) وعملها، منها: رجع، عاد، استحال، قعد، ارتدَّ، حارَّ، تحوَّل، غدا، راح، أضى، نحو: (لا تُرْجِعُوا يَعدِي كُفَّارًا)، استحال البذار سنابل، غدا النهار مُمَطَّرًا.

(٢) يأتي بمعنى (ما زال) الناقصة ويعمل عملها فعلان هما: (ما ولى وما رام)، ومضارعهما: (ما يَبِي، وما يَبرِم).

الماضي مستمرًا نحو: (ما زال الصدق مُنجيًا من المهالك، وما فتى العلم باعث النهضة).

وتفيد (ما دام) ثبوت المعنى الذي قبلها مدة ثبوت المعنى الذي بعدها، نحو: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [سورة مريم: ٣١]، فالوصية ثابتة مستمرة ما ثبتت الحياة ودامت.

٢- شروط عملها^(١):

تقسم هذه الأفعال من حيث العمل ثلاثة أقسام:

الأول: ما يرفع المبتدأ تشبيهًا بالفاعل، وينصب الخبر تشبيهًا بالمفعول مطلقًا، وهو: كان، أصبح، أضحى، أمسى، ظلّ، بات، صار، ليس.

الثاني: ما يعمل هذا العمل بشرط أن يتقدمه نفي أو نهى أو دعاء، وهو أربعة أفعال:

زال (ماضي يزال)، برح، فتى، انفك. مثال النفي: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ [سورة طه: ٩١]، لَيْسَ يَنْفَكُ الْمُجَاهِدُ مُظْفَرًا وَالْمُجِدُّ فَائِزًا^(٢). ومثال

(١) لا تدخل النواسخ على المبتدأ إذا كان:

أ- مستحقًا للصدقة؛ إلا ضمير الشأن.

ب- واجب الحذف وخرجه نعت قطع عن النعته. ج- كلمات لازمت الابتداء بنفسها، نحو: (لله درّ المناضلين)، أو بغيرها كالواقعة بعد (لولا) الشرطية أو (إذا) الفجائية.

(٢) ليس: أداة نفي (إذا دخلت ليس على الفعل فالأفضل إعرابها: أداة نفي لأعمل لها). المجاهد: اسم يُنْفَكُ، مُظْفَرًا: خيره منصوب.

النهي: (لا تَزَلْ مقيماً على عهدك، ولا تَبْرَحْ وفيًا بوعدك). ومثال الدعاء: (لا زِلْتَ موفقًا)، وقول الشاعر ذي الرُّمَّة:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مِنْهُلًا بِجِرْعَائِكَ الْقَطَرُ^(١)

ويكثر حذف النفي في جواب القسم إن كان الفعل مضارعًا والنافي

(لا)، كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفُ﴾ [سورة يوسف: ٨٦].

الثالث: ما يعمل بشرط تقدّم (ما) المصدرية الظرفية، وهو (دام)، نحو:

﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، وتُعَرَّب (ما) مصدرية ظرفية لا

محلّ لها من الإعراب، وجملة (دام) مع اسمها وخبرها صلة الموصول الحرفي

لا محلّ لها من الإعراب، و(ما) المصدرية مع صلتها في تأويل مصدر

منصوب على الظرفية الزمانية متعلّق بـ(أَوْصَى)، والتقدير: وأوصاني

بالصلاة والزكاة دوام حياتي. وتقدّم (ما) المصدرية الظرفية شرط للعمل، ولكنه

غير مُوجب له، فقد يكتفي الفعل معها بمرفوعه فيكون تامًا كقوله تعالى:

﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [سورة هود: ١٠٧].

٣- أحوالها في التصرف والجمود:

(١) مَيِّ: اسم فتاة ذي الرُّمَّة لتي كان يُحبّها، ويدعو لديارها بالسُّقيا، البلى: مِنْ بَلَى الْقُوبُ إِذَا رَثَ،

الجرعاء: الرملة المستوية التي لا تُثْبِتُ شيئًا، الْقَطَرُ: المطر.

والشاهد في البيت إعمال (زال) عمل (كان) الناقصة بعد (لا) الدعائية، والدعاء شبيه بالنفي.

ملحوظة: لا يحسن في قوله: (أَلَا يَا اسْلَمِي) أن يجعل (يا) للتنبيه؛ لأن من عادة العرب أَلَا يتوالى في

كلامهم حرفان بمعنى واحد لغير توكيد، وقد سبقت (أَلَا) وهي للتنبيه.

هي في التصرف والجمود ثلاثة أقسام:

الأول: ما لا يتصرف مطلقاً، وهو: (ليس ودام).

الثاني: ما يتصرف تصرفاً ناقصاً فيأتي منه الماضي والمضارع، وهو: (ما زال، ما برح، ما فتى، ما انفك).

الثالث: ما يتصرف تصرفاً تاماً^(١)، وهو: (كان، أصبح، أمسى، ظل، بات، صار)، فقد أتى منها الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل والمصدر.

ولتصارييف هذه الأفعال ما للماضي من العمل، فمثال المضارع قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ [سورة مريم: ٢٠].

ومثال الأمر: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [سورة الإسراء: ٥٠].

ومثال اسم الفاعل قول الشاعر:

وما كُلُّ مَنْ يُبْدِي البَشَاشَةَ كَانُنَا أَخَاكَ، إِذَا لَمْ تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِدًا^(٢)

ومثال المصدر قول الشاعر:

بِبَذَلٍ وَحِلْمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْفَتَى وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرٌ^(٣)

٤ - أحكام معمولي (كان) وأخواتها:

(١) تمام التصرف هنا نسبي لا مطلق، والمراد: ورود الأفعال الثلاثة بالماضي والمضارع والأمر.

(٢) الشاهد في البيت إعمال اسم الفاعل (كانن) عمل فعله الناقص، رفعه للاسم (الضمير المستتر) ونصبه للخير (أخاك).

(٣) الشاهد في البيت إعمال مصدر الفعل الناقص (كون) عمل فعله في رفع المبتدأ ونصب الخبر (إيَّاه).

أ- يُعْطَى اسْمُ (كَانَ) أَحْكَامَ الْفَاعِلِ؛ لِأَنَّهُ يُرْفَعُ تَشْبِيهًا بِهِ، فَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَى فَعْلِهِ، وَلَا يُسْتَعْنَى عَنْهُ.

ب- يُعْطَى خَبَرُ (كَانَ) أَحْكَامَ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ فِي مَجِيئِهِ مَفْرَدًا أَوْ جُمْلَةً أَوْ شَبْهَ جُمْلَةٍ، وَيَتَمَيَّزُ مِنْهُ بِالنَّصَبِ لِأَنَّهُ شَبِيهٌ بِالْمَفْعُولِ بِهِ.

وَإِذَا جَاءَ الْخَبَرُ جُمْلَةً فَعَلِيَّةٌ فَيُغْلَبُ أَنْ يَكُونَ فَعْلُهَا مُضَارِعًا، نَحْوُ: (كَانَ الْعَرَبِيُّ يَفْتَحُ الدُّنْيَا بِسَيْفِهِ وَخَلْقَهُ)، أَوْ مَاضِيًا مُقْتَرِنًا بِـ(قَدْ)، كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ: فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قَرِيشٌ وَإِذَا مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ^(١) وَقَدْ يَقَعُ مُجَرَّدًا مِنْهَا، وَكَثُرَ ذَلِكَ إِذَا كَانَ الْفِعْلُ النَّاْقِصَ وَاقِعًا بَعْدَ شَرْطٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتَ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ١٦٦].

ج- إِنْ وَقَعَ الْخَبَرُ جُمْلَةً فَالْأَفْضَلُ تَأْخِيرُهُ، وَإِنْ وَقَعَ مَفْرَدًا أَوْ شَبْهَ جُمْلَةٍ أُعْطِيَ مَعَ الْاسْمِ أَحْكَامَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فِي التَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ جَوَازًا أَوْ وَجُوبًا، فَمِثَالُ تَقَدُّمِ الْخَبَرِ جَوَازًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سُورَةُ الرُّومِ: ٤٧]، وَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٧٧]، وَمِثَالُ التَّقَدُّمِ

(١) الشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ اقْتِرَانُ جُمْلَةِ الْخَبَرِ بِـ(قَدْ) حِينَ جَاءَتْ فَعَلِيَّةٌ فَعْلُهَا مَاضٍ.

الواجب قولنا: (كان في ساحة المعركة أبطالها)^(١)، و (كان في دارنا ضيف)^(٢)، ومثال التأخر الواجب قولنا: (كان صديقي شريكى)^(٣).

د- يجوز تقديم أخبارهنّ عليهنّ نحو: (قائماً كان زيداً)، ويمتنع ذلك في (ليس) لجمودها وضعفها، وفي (ما دام) لأنّ الخبر جزء من صلة الموصول الحرفي، ولا يجوز أن يتقدم جزء من الصلة على الموصول. وقد يكون هذا التقدّم واجباً إن كان الخبر من ألفاظ الصدارة، كقولنا: (أين كنت؟) أو: (كيف أصبح المريض؟)^(٤).

ويجوز تقديم معمول الخبر حيث جاز تقديم الخبر، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ﴾^(٥) [سورة الأعراف: ١٧٧]، وقوله: ﴿أَهْؤُلَاءِ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُونَ﴾ [سورة سبأ: ٤٠].

هـ - تمام (كان) وأخواتها:

(١) تأخر الاسم (أبطالها) وجوباً لاتصاله بضمير يعود إلى بعض الخبر، ولو قدّمناه لعاد الضمير إلى متأخر في اللفظ والرتبة، وذلك ممتنع.

(٢) تأخر الاسم (ضيف) وجوباً؛ لأنه في الأصل مبتدأ نكرة لم يسوّغ الابتداء به إلّا الإخبار عنه بالجارّ والمجرور المتقدم المختص.

(٣) تقدّم الاسم وتأخر وجوباً دفعاً للبس الذي يحصل من تساوي الاثنين في درجة التعريف، ولذا عدّوا الأول هو الاسم حتماً، والثاني هو الخبر.

(٤) كيف: اسم استفهام في محل نصب خبر (أصبح).

(٥) جملة (بظلمون) في محل نصب خبر (كان)، والشاهد: تقدّم معمول الخبر على الفعل الناقص، والمعمول هنا (أنفسهم) فهي مفعول به لـ (بظلمون).

قد تأتي هذه الأفعال دالة على الحدث مكتفية بمرفوعها مستغنية عن المنصوب، فنزول عنها صفة النقص، وتُعرب تامة، ومرفوعها فاعل، نحو: (ما شاء الله كان)، وقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [سورة الروم: ١٧] أي: حين تدخلون في المساء أو الصباح، وقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [سورة هود: ١٠٧] أي: ما بقيت، وقول امرئ القيس:

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْإِثْمِ وَبَاتَ الْخَلَى، وَلَمْ تَرْقُدْ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ^(١)
أي: دخل في الليل، وقولهم: (ظلَّ النهارُ) أي: دام ظله.

واستثنوا من ذلك ثلاثة أفعال لزمت النقص، وهي: (فتى، وزال يزال، وليس).

٦- خصائص (كان):

(كان) أم الباب، ولذا انفردت بأمور ليست لغيرها من الأفعال الناقصة.

أحدها: جواز زيادتها بثلاثة شروط:

أ- أن تكون بلفظ الماضي.

ب- وأن تقع بين شيئين متلازمين.

ج- وألا يكون المتلازمان جاراً ومجروراً. وما ورد خلاف ذلك شاذاً.

(١) الإثمد: اسم موضع، الخلى: الخالي من الهموم، العائر: القذى المؤذي للعين.

وأكثر ما وردت زيادتها بين (ما) التعجبية والفعل، نحو:

[حَبَبْتُ تَحِيَّتَهَا، فَقُلْتُ لصاحبي] ما كان أكثرها لنا وأقلها!

كما سُمِعَتْ زيادتها بين الصفة والموصوف، والمتعاطفين، و(نعم) وفاعلها، وبين أجزاء الجملة.

الثاني: أن تُحذف، وحذفها على أربعة أوجه:

أ- حذفها مع اسمها، وبقاء الخبر، ويكثر ذلك بعد (إن) و(لو) الشرطيتين، نحو قول ليلي الأَخِيلِيَّة:

لا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرَفٍ إِنَّ ظَالِمًا أَبَدًا وَإِنْ مَظْلُومًا^(١)

وقول الشاعر:

لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ ذُو بَغْيٍ، وَلَوْ مَلِكًا جُنُودُهُ ضَاقَ عَنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ^(٢)

ويقول الحذف دون (إن) و(لو).

ب- حذفها مع خبرها وبقاء الاسم، نحو: (الناسُ مَجْزِيُونَ بأعمالهم، إن خيرٌ فخيرٌ، وإن شرٌّ فشرٌّ)^(٣).

(١) الشاهد فيه: جواز حذف (كان) مع اسمها بعد (إن) الشرطية، والتقدير: إن كنت ظالمًا وإن كنت مظلومًا.

(٢) الشاهد: جواز حذف (كان) مع اسمها بعد (لو) الشرطية، والتقدير: ولو كان الباغي ملكًا.

(٣) هذه الجملة وجوه كثيرة، ويعرب هذا الوجه كما يلي: إن: شرطية، خيرٌ: اسم لكان المحذوفة مع خبرها، فخيرٌ: الفاء رابطة لجواب الشرط، خيرٌ: خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: إن كان في عملها خيرٌ فجزاؤهم خيرٌ، وحذف (كان) مع خبرها وبقاء الاسم ضعيفٌ.

ج- حذفها وحذف اسمها وخبرها، والتعويض عنها بـ(ما)،
 ويكثر ذلك بعد (أن) المصدرية، كقول العباس بن مرداس:
 أبا خراشة أمّا أنتَ ذا نفرٍ فإنّ قومي لم تأكلهم الضبّع^(١)
 د- حذفها مع معموليها بعد (إن) الشرطية والتعويض عنها بـ(ما)، في
 مثل قولهم: (افعل هذا إمّا لا)، أي: افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره، وقد يكون
 الحذف دون عوض إن دلّ على المحذوف، كقول الراجز:
 قالت بنات العمّ يا سلمى وإنّ كان فقيراً معدماً قالت: وإنّ
 أي: وإن كان فقيراً معدماً.

الثالث: جواز حذف النون من آخرها بثلاثة شروط:

- أ- أن تكون بصيغة المضارع (أكون، نكون، تكون، يكون).
- ب- وأن تكون مجزومة بالسكون، لا بحذف النون.
- ج- وألا يليها حرف ساكن، ولا ضمير متصل، كقول زهير:
 ومنّ بكّ ذا فضلٍ فيبخلُ بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم^(٢)

(١) الشاهد في البيت: حذف (كان) والتعويض عنها بـ(ما) وبقاء اسميها (أنت) وخبرها (ذا)، والحذف واجب لأنّ العوض والمعوّض عنه لا يجتمعان.

(٢) الشاهد في البيت: جواز حذف النون من (بك) لتوافر شروط الحذف.

وما ورد خلاف ذلك شاذٌّ، كقول الشاعر:
إذا لم تك الحاجات من همّة الفتى فليس بمغنٍ عنك عقدُ الرّثائم^(١)
فقد حذف النون وما بعدها ساكنٌ لا متحركٌ، والحذف هنا شاذٌّ
للضرورة.

(١) الرثائم: ح رثيمة، وهي خيط يُعقد في الإصبع للتذكُّر.



الأحرف النافية المشبهة بـ(ليس)

(ما - لا - لات - إن)^(١)

١ - ما:

وتُسمَّى الحجازية؛ لأنَّ الحجازيين أعملوها عمل (ليس)، فرفعوا بها المبتدأ، ونصبوا الخبر، وبلغتهم جاء القرآن كقوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [سورة يوسف: ٣١]، وأهمَّها التميميون فلم يُعملوها، فعُرِفَت بالتميمية، أي: غير العاملة. وللحجازيين في إعمالها أربعة شروط:

أ - ألاَّ يتقدَّم خبرها على اسمها، فنقول: (ما الحقُّ مغلوبًا)، و(ما مغلوبُ الحقِّ)، وقد أجاز بعضهم العمل إن كان الخبر المتقدم ظرفًا أو مجرورًا، نحو: (ما لدولةِ الباطل دواءٌ، وما فوق أرضنا ذليلٌ)، والأفضل الإبطال.

ب - ألاَّ يتقدَّم معمول خبرها على اسمها، كقولنا: (ما الواجبُ أنا مهملٌ)، ويجوز إبقاء العمل إن كان معمول الخبر المتقدم ظرفًا أو جارًا ومجرورًا، كقولنا: (ما عندك جهدٌ مضيئًا، وما في الشرِّ أنت راجبًا)، ومن ذلك قول الشاعر:

بَاهِبَةٌ حَزَمٌ لَذٌ وَإِنْ كُنْتُ آمِنًا فَمَا كُلَّ حِينٍ مِّنْ تُوَالِي مُوَالِيَا^(٢)
والأصل: فَمَا مِّنْ تُوَالِي مُوَالِيَا كُلَّ حِينٍ.

(١) هذه الأحرف حُمِلت على (ليس) لأنها بمعناها، فهي فرع عليها في العمل، والفرع أضعف من الأصل، ولذا اشترط في عملها ما لم يُشترط في (ليس).

(٢) الشاهد: هو تقدُّم معمول الخير (كُلَّ حِينٍ) على الاسم، وبقاء عمل (ما) في الاسم والخبر؛ لأنَّ معمول الخير المتقدم ظرف، وهم يتوسَّعون في الظرف والجار والمجرور ما لا يتوسَّعون في غيرهما.

ج- أَلَا يَنْتَقِصُ نَفْيُ خَبَرِهَا بِـ(أَلَا) الدَّالَّةُ عَلَى الْإِثْبَاتِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٤٤]، لِأَنَّ (مَا) تَعْمَلُ فِي الْمَنْفَى دُونَ الْمُثْبِتِ، وَلِذَا يَجِبُ الرِّفْعُ فِي الْأَسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ (بَلْ وَلَكِنْ) فِي مِثْلِ قَوْلِنَا: (مَا سَعَدَ قَادِمًا بَلْ - أَوْ لَكِنْ - زَيْدٌ)؛ لِأَنَّ (بَلْ وَلَكِنْ) تُلْغِيَانِ حُكْمَ النَّفْيِ عَمَّا بَعْدَهُمَا، فَلَوْ عَطَفْنَا بِهِمَا عَلَى الْخَبَرِ لَنَفَيْْنَا الْمَعْطُوفَ وَنَحْنُ نُرِيدُهُ مُثْبِتًا^(١)، وَلَوْ قَدَّرْنَاهُ خَبْرًا لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ وَعَطَفْنَا الْجُمْلَةَ عَلَى الْجُمْلَةِ لِأَخْرَجْنَاهُ (بَلْ وَلَكِنْ) عَنْ طَبِيعَتَيْهِمَا، وَهِيَ عَطْفُ الْمَفْرَدَاتِ لَا الْجُمْلِ، وَلِذَا يُعْرَبَانِ (حَرْفِيَّ ابْتِدَاءٍ) وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهُمَا اسْتِثْنَائِيَّةٌ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ.

د- أَلَا تَلِيهَا (إِنْ) الزَّائِدَةُ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:
بَنِي غُدَانَةَ مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبْتُمْ وَلَا صَرِيفٌ وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْخَرْفُ^(٢)
٢- لا:

قَدْ أُعْمِلَتْ عِنْدَ بَعْضِ الْحَاجِزِيِّينَ وَأَهْمِلَتْ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعَرَبِ، وَاشْتَرَطُوا فِيهَا مَا اشْتَرَطُوهُ فِي (مَا) بِالْإِضَافَةِ إِلَى شَرْطَيْنِ آخَرَيْنِ، هُمَا:
أ- أَنْ يَكُونَ مَعْمُولًا (أَسْمُهَا وَخَبَرُهَا) نَكْرَتَيْنِ، وَنَدْرَ مَجِيءِ اسْمِهَا مَعْرِفَةً كَقَوْلِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيَّةِ:

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيَا سِوَاهَا وَلَا فِي حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا^(٣)

(١) أَيِ تَنْقِصِ الْقُدُومِ عَنْ (زَيْدٍ)، وَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَثْبِتَهُ لَهُ.

(٢) صَرِيفٌ: فَضَّةٌ، خَرْفٌ: فَخَّارٌ. الشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ إِهْمَالُ (مَا) لِلْفَصْلِ بَيْنِهَا وَبَيْنِ الْمَبْتَدَأِ — (إِنْ) الزَّائِدَةُ.

(٣) الشَّاهِدُ مَجِيءُ اسْمِ (لَا) الْعَامِلَةِ عَمَلٌ (لَيْسَ) مَعْرِفَةً، وَهُوَ هُنَا الضَّمِيرُ (أَنَا) وَجَعَلَتْهُ مَعْرِفَةً نَادِرًا.

ب- غلبة حذف خبرها، كقول سعد بن مالك:

مَنْ صَدَّ عَنْ نَيْرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحٌ^(١)

أي: لا بَرَّاحٌ لي.

وقد يُذكرُ معمولاًها كلاهما، كقول الشاعر:

تَعَزَّ فَلَا شَيْءَ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيًا وَلَا وَرَرَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيًا^(٢)

والأكثر في (لا) هذه أَنْ تُهْمَلَ وَأَنْ تُكْرَّرَ، كقوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة يونس: ٦٢]، فيكون ما بعدها مبتدأ وخبرًا.

٣- لات:

تعمل عمل (ليس) بشرطين:

أ- أَنْ يكون معمولاًها اسمي زمان، ك: حِينَ وَوَقْتُ وَسَاعَةٌ وَزَمَنٌ.

ب- أَنْ يُحذف أحدهما حتمًا، ويغلب أن يكون المرفوع، كقول محمد بن

عيسى أو المُهلِهل بن مالك:

(١) الشاهد هو إعمال (لا) عمل (ليس) وحذف خبرها وهو الغالب فيها.

(٢) الشاهد إعمال (لا) عمل (ليس)، وجواز ذكر خبرها.

نَدِمَ الْبُغَاةَ وَلَاتَ سَاعَةً مِّنْهُمْ وَالْبَغِيُّ مَرْتَعٌ مُّبْتَغِيهِ وَخِيمٌ^(١)

فإن كان ما بعدها غير دالٍّ على الزمان أُعربت نافية لا عمل لها،

كقول الشاعر عبد الله بن أيوب التميمي:

لَهْفِي عَلَيْكَ لِلْهَقَّةِ مِنْ خَائِفٍ يَبْغِي جِوَارِكَ حِينَ لَاتٍ مُّجِيرٌ^(٢)

فارتفاع (مجير) بالابتداء، أو بالفاعلية لفعل محذوف.

٤ - إن:

أهملها أكثر العرب، وأعملها بعض أهل نجد، فرفعوا بها المبتدأ، ونصبوا الخبر حملاً على (ليس)، كقولهم: (إِنْ أَحَدٌ خَيْرًا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْعَافِيَةِ)، ويُشترط فيها ما اشترط في (ما) عدا شرط عدم زيادة (إن) لأن هذه لا تُزاد بعدها أصلاً.

وإعمالها نادر، ويغلب أن تُستعمل نافية لا عمل لها، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٩]، أو يُنقض نفياً بـ (إلا) فتهمل، كقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٣١].

(١) الشاهد إعمال (لات) عمل (ليس) في أسماء الزمان وحذف مرفوعها، والتقدير: ولات الساعة ساعة متّدم.

(٢) الشاهد إعمال (لات) لأنها لم تدخل على أسماء الزمان.

زيادة الباء في الخبر:

١- قد تزداد (الباء) بكثرة في خبر (ليس) و(ما) العاملة، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [سورة الزمر: ٣٦]، وقوله: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٧٤].

٢- وتزداد بقلة في خبر (لا) وكل ناسخ منفي، كقول سواد بن قارب: وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا دُوَّ شَفَاعَةٍ بِمُغْنٍ قَتِيلًا عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ^(١) وقول الشنفرى:

وَإِنْ مَدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْسَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ^(٢) وقول دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّة:

دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدُدٍ^(٣)

٣- وتندر زيادة الباء في غير ذلك من أخبار النواسخ، كقول امرئ القيس: فَإِنْ تَنَّا عَنْهَا حَقْبَةً لَا تُلَاقِيهَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالْمَجْرَبِ^(٤)

(١) الشاهد: زيادة الباء في خبر (لا) العاملة عمل (ليس) (بمُغْنٍ)، وهو قليل.

(٢) الشاهد: زيادة الباء في خبر الناسخ المنفي (لم أكن) لأنه معني (ليس)؛ لأن المعنى: أَلَسْتُ بِأَعْجَلِهِمْ.

(٣) القُعْدُد: الجبان، القاعد عن الحرب والمكرّمات، والشاهد زيادة الباء في المفعول الثاني لـ (يجد) المنفي (بقعدد)، وهو من الأفعال الناسخة التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر.

(٤) الشاهد: زيادة الباء في خبر الناسخ (إن)، وهي زيادة نادرة.



أفعال المقاربة

١- سُمِّيت هذه الأفعالُ (أفعال المقاربة) من باب تسمية الكلِّ باسم الجزء، أو من باب التغليب، وهي ثلاثة أقسام، تعمل جميعًا عملَ (كان) فترفع الاسم وتنصب الخبر:

الأوّل: أفعال المقاربة، وهي: (كاد، أوْشَكَ، كَرَبَ)، وتدلُّ على قرب وقوع الخبر، نحو: يكاد العامُّ ينقضي.

الثاني: أفعال الرجاء، وهي: (عسى، حَرَى، اخْلَوْلَقْ)، وتدلُّ على رجاء وقوع الخبر، نحو: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي﴾ [سورة القصص: ٢٢].

الثالث: أفعال الشروع، وهي كثيرة، ومن أشهرها: (شَرَعَ، أنشأ، طَفِقَ، جعل، أخذ، بدأ وابتدأ، انبرى، هبَّ، قام، علق، هلَّهَلْ ...).

٢- يُعطى اسمُها من الأحكام ما أُعطيَ الفاعلُ ونائبه، واسمُ (كان).

٣- يُشترطُ في خبر (كاد) وأخواتها ثلاثة شروط:

الأوّل: أن يكون جملة فعلية، نحو: أخذ زيدٌ يقرأ.

الثاني: أن يكون فعلُ الجملة الفعلية مضارعًا رافعًا لضمير الاسم^(١)، نحو: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي﴾.

وقد أجازوا في (عسى) خاصّةً أن يرفعَ فعلُ جملة الخبر اسمًا ظاهرًا متصلاً بضمير عائد إلى الاسم، كقول البرج التميمي:

(١) أي أن يكون الفاعل ضميرًا مستترًا عائدًا إلى الاسم، ولا يكون اسمًا ظاهرًا.

وَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَقِيرَ زِيَادٍ^(١)

الثالث: أن يقترب المضارع بـ(أن) المصدرية وجوباً بعد (حَرَى) و(اخْلَوْلَقْ)، نحو: (حَرَى النجاشُ أن يتمَّ، واخلولقَ المُتَانِي أن يُدْرِكَ حاجته)^(٢)؛ وأن يتجرّد منها وجوباً بعد أفعال الشروع^(٣)، نحو: (أخذَ زيدٌ يقرأ)؛ ويترجّح اقترانه بها بعد (عسى) و (أوشك)، نحو: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ [سورة الإسراء: ٨]، وقول الشاعر:

وَلَوْ سُئِلَ النَّاسُ التُّرَابَ لأَوْشَكُوا إِذَا قِيلَ هَاتُوا، أَنْ يَمْلُوا وَيَمْنَعُوا^(٤)

وقلَّ أن يتجرّد خبرها من (أن)، كقول هُدْبَةَ بنِ خَشْرَمٍ العُذْرِيّ:
عَسَى الْكُرْبُ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ^(٥)

(١) الشاهد فيه قوله: يبلغ جهده، حيث رفع الفعل في جملة الخبر اسماً ظاهراً متصلاً بضمير عائد إلى اسم (عسى)، وهو أمر أجازوه في (عسى) وحدها دون أخواتها، وهناك شاهد آخر وهو بحىء الخبر غير مقترن بـ(أن) المصدرية، والاقتران هو الأرجح في خبر (عسى) كما سترى.

(٢) (أن) ما بعدها في تأويل مصدرٍ منصوب خبراً لـ(حَرَى) أو (اخلولق)، ولا يُقدَّر في الكلام، لأن هذه الأفعال لا تنصب الاسم لفظاً.

(٣) لأن الشروع يدلُّ على المباشرة بالعمل، وأن: للاستقبال، فيبينهما تناقض.

(٤) الشاهد في البيت قوله: (أن يملوا) حيث جاء الخبر جملة فعلية اقترن فعلها بـ(أن) المصدرية، وهو الغالب فيها.

(٥) الشاهد في البيت قوله: (يكون وراءه) حيث جاء خبر (عسى) مجرّداً من (أن) وهو قليل.

وقول أمية بن أبي الصلت:

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غَرَائِهِ يُوَافِقُهَا^(١)

ويترجح تجرُّده منها بعد (كاد) و(كرب)، كقوله تعالى: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا

كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٧١]، وكقول كلحبة اليربوعي:

كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهُ يَذُوبُ حِينَ قَالَ الْوُشَاةُ: هِنْدُ غَضُوبُ

وقلَّ أَنْ يَقْتَرِنَ خَبَرُهَا بِـ(أَنْ) كقوله عليه السلام: (كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ

كُفْرًا)، وقول ابن زيد الأسلمي:

سَقَاهَا ذَوُو الْأَحْلَامِ سَجَلًا عَلَى الظَّمَا وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقْطَعَا^(٢)

وما ورد خلاف ذلك شاذًّا لا يقاس عليه^(٣).

٤- تصرفها أو جمودها:

لازمت هذه الأفعال صيغة الماضي إلا اثنين منها استعمل مضارعهما

بكثرة وهما: (كاد، وأوشك)، كقوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ

نَارٌ﴾ [سورة النور: ٣٥]، والحديث: (يُوشِكُ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ

حَكَمًا عَدْلًا)؛ كما عُرِفَ استعمالُ اسمِ الفاعل من (أوشك)، كقول كثير عزة:

(١) الشاهد فيه: (يوافقها) حيث جاء خبر (يوشك) مجرَّدًا من (أَنْ) وهو قليل.

(٢) الأحلام: العقول، سَجَلًا: الدَّلْوُ العظيمة الممتلئة بالماء، والشاعر يهجو جماعة اتهمهم النعمة بعد بؤس

فلم ينشطوا للمكارم. والشاهد فيه: اقتران خبر (كرب) بـ(أَنْ) المصدرية، وهو قليل فيه.

(٣) كَانَ يَأْتِي الْخَيْرَ مَفْرَدًا، أو جملة اسمية.

فإنَّكَ مُوشِكٌ أَلَّا تَرَاهَا وَتَعْدُو دُونَ غَاضِرَةِ الْعَوَادِي^(١)

٥- أحكام خاصة:

أ- تختصَّ (عسى) بجواز كسر السين منها إذا اتصلت بضمائر الرفع التي تُبنى معها على السكون، وهي: التاء المتحركة، ونون النسوة، ونا الفاعلين، نحو: عَسَيْتُ، عَسَيْنَ، عَسَيْنَا، وفتح السين هو الأوضح.

ب- إذا اتصلت ضمائر النصب (ياء المتكلم، كاف المخاطب، هاء الغائب) بـ(عسى)، نحو: (عَسَايَ أنجح)^(٢)، فالأفضل إعراب (عسى) بمثابة حرف الترجي (لعل) معنى وعملاً، فيُنصب بها الاسم ويُرفع الخبر.

ج- تختصَّ (عسى واخلولق وأوشك) بجواز إسنادهنَّ إلى (أن) المصدرية والفعل، كقوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٣) [سورة البقرة: ٢١٦]، وقد عدَّها الجمهور تامَّة والمصدر المؤوَّل بعدها فاعلٌ لها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ

(١) غاضرة: اسم جارية تغزل كثيرًا، العوادي: ح عادية، هي عوائق الدهر، وغوائل الزمان. والشاهد فيه قوله: (مُوشِكٌ أَلَّا تَرَاهَا)، فقد عمل اسم الفاعل عمل فعله الناقص بالشروط السابقة، فرفع الاسم (الضمير) ونصب الخبر (أَلَّا تَرَاهَا).

(٢) عساي: حرف دالٌّ على الترجي، والياء: في محل نصب اسمها، وجملة أنجح: خبر عسى في محل رفع.

(٣) (أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا) في تأويل مصدر مرفوع على أنه فاعلٌ لِـ(عَسَى) التامة.

يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴿١١﴾ [سورة
الحجرات: ١١].



(١) عسى: فعل تام، وفاعله أن وما بعدها.



الأحرف المُشَبَّهة بالفعل

هي مجموعة من الأحرف الناسخة تدخل على المبتدأ والخبر، فتتنصب الأول اسمًا لها، وترفع الثاني على أنه خبر، وهي: (إنَّ، وأنَّ، كأنَّ، لكنَّ، لَئِنَّ، لَعْلَ، لا)؛ وقد شُبِّهَتْ بالفعل الماضي من حيث اللَّفْظُ والمعنى:

أ- فكلُّها مؤلَّفة من ثلاثة أحرف فأكثر (ما عدا "لا" المحمولة على: إنَّ).

ب- وكلُّها مَبْنِيَّةٌ على الفتح.

ج- وتؤدِّي معاني تَوَدَّى بالأفعال، كالتوكيد والتشبيه والاستدراك وغيرها، ولهذه الوجوه من الشبه حُمِلَتْ على الفعل فَعَمِلَتْ في الأسماء فنصبَتْ ورفعتْ.

شروط اسمها:

يُشْتَرَطُ في اسمها ألا يكون:

أ- مبتدأ واجب الحذف كالنعت المقطوع في مثل قولنا: (الحمدُ لله الحميدُ)^(١).

ب- أو اسمًا لم يستعمله العرب في غير الابتداء، مثل (ما) التعجُّبية.

ج- أو اسمًا مُسْتَحَقًّا للصدراة كأسماء الشرط والاستفهام؛ إلَّا إن كان ضمير الشأن كقول الأخطل:

(١) الحميدُ: خبرٌ لمبتدأ محذوف وجوبًا. والجملة مُستأنفة لا محلُّ لها من الإعراب.

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَازِرًا وَظِيَاءً^(١)

معانيها:

إِنَّ وَأَنْ: لتوكيد نسبة الخبر إلى المبتدأ، أو لنفي الشك عنها للمُتردّد فيها، أو لنفي الإنكار لمن أنكرها.

لكن: للاستدراك، نحو: (زيد شجاع لكنه بخيل)، أو للتوكيد، نحو: (لو جدّ سعد لنجح؛ لكنه لم يجد).

كأن: للتشبيه المؤكّد لكونها مركّبة - كما يقول النحاة - من كاف التشبيه و(أَنْ) المؤكّدة، نحو: (كأنّ زيداً أسدً)، والأصل: إنّ زيداً كالأسد.

ليت: للتمنّي، وهو طلب ما لا أمل فيه، كقول الشاعر:

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

أو في مطلّبه عُسْرٌ، كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ [سورة القصص: ٧٩].

لعلّ: للتوقّع، فإن كان المتوقّع محبّباً أفادت الترجّي، نحو: (لعلّ النصر

قريب)، وإن كان مكروهاً أفادت الإشفاق، كقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ

عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [سورة الكهف: ٦].

(١) إِنَّ: حرف مشبّه بالفعل، واسمه ضمير الشأن المحذوف، والشاهد: عَمِلَ (إِنَّ) في ضمير الشأن، وهو من ألفاظ الصدارة، ولا تعمل في غيره منها.

ذهب الكوفيون إلى أن (لعل) تأتي أيضاً للتعليل نحو: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [سورة طه: ٤٤]، والاستفهام نحو: ﴿وَمَا يُذَرِّكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ [سورة عبس: ٣]، والبصريون لا يثبتون هذين المعنيين.

لا: لنفي الجنس نصاً لا احتمالاً^(١)، كقول النابغة:

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

بعض أحكام الخبر:

أ- لا يتقدم خبرها عليها مطلقاً لعدم تصرفها.

ب- لا يتوسط خبرها بينها وبين أسمائها إلا بشرطين:

الأول: ألا يكون الحرف (لا) النافية للجنس؛ لأن من شروط عملها اتصال اسمها بها.

الثاني: أن يكون الخبر المتوسط ظرفاً نحو: ﴿إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ

وَجَحِيمٌ﴾ [سورة المزمل: ١٢]، أو جاراً ومجروراً نحو: ﴿إِنْ

فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٣]، وسورة النازعات:

[٢٦]؛ لا تساعهم في الظرف والجار والمجرور ما لا يتسعون في

غيرهما.

(١) أي: يكون نفيها للجنس على سبيل الاستغراق حتماً فلا تحتمل نفي الوحدة، فلا يجوز أن نقول: (لا رجل في الدار بل رجلان)؛ لأن (لا) نفّت وجود جنس الرجال.

وقد يكون التوسط واجباً في مثل قولنا: (إِنَّ فِي الدَّارِ صَاحِبَهَا)
لِاتِّصَالِ الْاسْمِ بِضَمِيرِ الْخَبَرِ، فَلَوْ قُدِّمَ الْاسْمُ لَعَادَ الضَّمِيرُ عَلَى مُتَأَخَّرٍ فِي اللَّفْظِ
وَالرَّتَبَةِ، وَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ.

أحكام الهمزة في (إِنَّ):

القاعدة العامة: يتعين كسر همزة (إِنَّ) حيث لا يجوز أن يسد المصدر
مسدّها ومسدّ معموليها، ويتعين فتحها حيث يجب التأويل بالمصدر، ويجوز
الكسر والفتح إن صح التأويل وعدمه؛ فالكسر واجب في الأحوال التالية:

أ- إن وقعت (إِنَّ) في ابتداء الكلام حقيقة، نحو: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ
الْقَدْرِ﴾ [سورة القدر: ١]، أو حكماً، أي: إن سُبِقَتْ بما لا عمل له فيما بعده
كالتنبيه أو الجواب أو الردع ... نحو: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [سورة
المؤمنون: ١٠٠]، وقولنا: (نَعَمْ إِنَّ الصَّدَقَ يُنْجِي مِنَ الْمَهَالِكِ).

ب- إن أتت في جواب القسم، نحو: ﴿حَمْدُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴿[سورة الدخان: ١-٣].

ج- أن تُحْكِيَ بالقول، نحو: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [سورة مريم:
٣٠].

د- إن تلت الموصول الاسمي أو الحرفي، نحو: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ
مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [سورة القصص: ٧٦].

هـ- أن تأتي في جملة واقعة حالاً كقوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ

مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٥]، أو صفة كقولنا: (أكرمت طالباً إنه مُجِدٌّ)، أو خبراً عن اسم ذات كقولنا: (زيدٌ إنه كريم)؛ لأنَّ المصدر لا يقع في شيء من ذلك، فلا يجوز أن تفتح همزة (إن) في هذه المواضع.

و- أن تقع بعد عامل عُلّقَ عن العمل في اللفظ باللام^(١)، كقوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [سورة المنافقون: ١].

ز- إن وقعت بعد (حيث) أو (إذ)؛ لأنَّهما ظرفان يُضافان إلى الجُمْلِ لا إلى المفردات، نحو: (جلستُ حيثُ إنَّ زيدا جالسٌ، وسافرتُ إذْ إنَّ عمراً مسافراً).

ويجب فتحُ الهمزة في المواضع التالية:

أ- أن تُؤوّل مع معموليّها بمصدرٍ مرفوعٍ على أنه:

١- فاعل، نحو: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾

[سورة العنكبوت: ٥١]، أي: أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ إِنْزَالُنَا.

(١) التعليقُ هو إبطالُ عملِ الفعلِ القلبيِّ في اللفظِ لحيء ما له صدرُ الكلام، كـ (لام الابتداء، أو الاستفهام)، وبقاء العمل في المحلِّ، [وسياقُ الكلام عليه في بحث ما ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر].

٢- نائب فاعل، نحو: ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾
[سورة الجن: ١]، أي: أُوْحِي إِلَيَّ اسْتِمَاعُ نَفَرٍ.

٣- مبتدأ، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنَّهُ تَرَىٰ الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾
[سورة فصلت: ٣٩]، أي: رُؤْيُكَ الْأَرْضِ خَاشِعَةً مِنْ آيَاتِهِ.

ب- أن تُؤَوَّلَ مع معموليها بمصدر منصوب على المفعوليّة، كقوله
تعالى: ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ [سورة الأنعام: ٨١]، أي: لَا
تَخَافُونَ إِشْرَاكَكُمْ.

ج- أن تُؤَوَّلَ مع معموليها بمصدر مجرور بالحرف أو بالإضافة، نحو:
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [سورة الحج: ٦]، ونحو: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا
أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [سورة الذّاريات: ٢٣]، أي: مِثْلَ نَطْقِكُمْ.

د- أن تكون معطوفة على شيء مما سبق، نحو: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة البقرة:
٤٧]، أي: اذكروا نعمتي وتفضيلي إياكم، أو مُبْدَلَةٌ مِنْهُ كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ
يَعِذُّكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٧]، أي: يَعِذُّكُمْ إِحْدَى
الطَّائِفَتَيْنِ كَوْنَهَا لَكُمْ.

ويجوز الكسر والفتح في المواضع التالية:

أ- بعد فاء الجزاء (الرابعة لجواب الشرط)، كقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ
مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الأنعام:

[٥٤]، فالكسرُ على أن الجملة جوابٌ للشرط، والفتحُ على أن المصدر المؤول خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: فالحاصلُ الغفرانُ والرحمة، أو: فالغفرانُ والرحمة حاصلان، والجملة الاسمية جوابٌ للشرط في محلٍّ جزم.

ب- بعد (إذا) الفجائية، كقول الشاعر:

وكنْتُ أَرَى زَيْدًا - كَمَا قِيلَ - سَيِّدًا إِذَا إِنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللَّهَازِمِ

فالكسرُ على أن الجملة استئنافية، والتقدير: إذا هو عبد القفا، والفتحُ على أن المصدر المؤول مبتدأ وخبره محذوف، والتقدير: إذا العبودية حاضرة (إذا: حرف مفاجأة، وذهب بعض النحاة إلى أن (إذا) الفجائية ظرف فتكون هي الخبر، أو يكون الخبر متعلقها).

ج- أن تقع في موضع التعليل، كقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [سورة التوبة: ١٠٣]، قرئت بالكسر على أن الجملة تعليلية مستأنفة، وبالفتح على تقدير لام محذوفة جارة للمصدر المؤول.

د- أن تقع بعد فعل قسم صريح، ولا لام بعدها، كقول الشاعر:

لَتَقْعُدَنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ مِنِّي ذِي الْقَادُورَةِ الْمُقْلِيَّ
أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكَ الْعَلِيِّ أَنِّي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِيِّ^(١)

فالكسرُ على أن الجملة جوابٌ للقسم، والفتحُ على تقدير: على، أي: تحلفي على أبوتِّي ...؛ وتكسرُ الهمزة وجوباً في باقي أساليب القسم الأخرى.

(١) الشاهد في البيت الثاني، روايته بفتح همزة (إن) وكسرها على الوجهين المذكورين.

والكسر في كل المواضع السابقة أرجح لعدم حاجته إلى التقدير.

دخول لام الابتداء بعد (إن):

تدخل لام الابتداء بعد (إن) على أربعة أشياء:

أ- الخبر بثلاثة شروط هي:

١- تأخيرها كيلا يتعاقب مؤكّدان.

٢- كونه مُثَبِّتاً^(١).

٣- كونه غير ماضٍ^(٢)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾

[سورة إبراهيم: ٣٩]، وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [سورة النمل: ٧٤].

وقد أجاز بعض النحاة دخولها على الجامد، نحو: (إنّ المجاهد لننعم

الرجل)؛ لأنّ جموده يجعله كالاسم، كما أجازوا القول: (إنّ المُجِدّ لقد فاز)؛ لأنّ

(قد) قرّبت زمن الماضي من الحاضر فأشبهه الفعل المضارع.

ب- معمول الخبر: بشروط ثلاثة أيضاً:

١- تقدّمه على الخبر.

٢- كونه غير حال؛ لأنّ اللام لا تتصل بالحال.

(١) لا يدخل على المنفيّ للثقل الحاصل من اجتماع متماثلين في نحو: (لم ولن ولا)، وحُملَ غيرها عليها.

(٢) الأصل في لام الابتداء أن تدخل على الأسماء، وأجازوا دخولها على المضارع من الأفعال لشبهه بالاسم.

٣- كون الخبر نفسه صالحاً لدخول اللام عليه، نحو: (إِنَّ زَيْدًا لَعَمْرًا مُكْرِمٌ).

ج- الاسم: وشرطه أن يتأخر عن الخبر نحو: (إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبِيرًا، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعَبِيرًا)، أو عن معمول الخبر نحو: (إِنَّ فِي الدَّارِ لَزَيْدًا جَالِسًا).

د- ضمير الفصل دون شرط، نحو: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾^(١) [سورة آل عمران: ٦٢].

اتصال (ما) بهذه الأحرف:

إذا اتصلت (ما) الزائدة بهذه الأحرف أزلت اختصاصها بالأسماء، وهيأتها للدخول على الجمل الفعلية؛ فيبطل عملها، نحو: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٢٨]، وقول امرئ القيس:

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي

ويستثنى منها (ليت) التي تتصل بها (ما) فلا تزِيلُ اختصاصها بالجملة الاسمية، ولذا أجازوا إبطال عملها حملًا على أخواتها، وإبقاء العمل لبقاء اختصاصها بالأسماء، ورؤي بالوجهين قول النابغة:

قَالَتْ: أَلَا لَيْتَنَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نَصْفُهُ فَقَدْ

(١) هو: اللام: مُزَحَلَّقة، هو: ضمير فصل لا محل له من الإعراب، القصص: خبر (إن).

العطف على أسمائها:

١- يجوز العطف على أسمائها بالنصب قبل الخبر وبعده، كقول

الشاعر:

إِنَّ الرَّبِيعَ الْجَوْدَ وَالْخَرِيفَا يَدَا أَبِي الْعَبَّاسِ وَالصُّيُوفَا^(١)

٢- ويجوز العطف بالرفع بشرطين:

أولهما: استكمال الخبر.

والثاني: أن يكون العامل: (أَنْ) أو (إِنْ) أو (لَكِنْ)؛ لأنها لا تَغَيِّرُ معنى الجملة التي تدخل عليها، نحو: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢) [سورة التوبة: ٣]، فإن ورد شيء خلاف ذلك خُرِجَ على التقديم والتأخير، أو على إعطاء الخبر لواحدٍ من العاملين،

(١) الشاهد: عطف (الخريفا) على اسم (إن) بالنصب قبل استكمال الخبر، وهو قوله: (يدأ)، وعطف (الصيؤفا) على الاسم بالنصب بعد استكمال الخبر.

(٢) في إعراب المرفوع المعطوف رأيان مشهوران، أولهما: أن يُعْطَفَ على الضمير المستتر في الخبر؛ فيكون التقدير: أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ هُوَ وَرَسُولُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وثانيهما: أن يُعْرَبَ مبتدأ، وخبره محذوف، والجملة معطوفة على ما قبلها، وتقديرها: ورسوله بريء.

والحذف من الآخر بدليل الخبر المذكور، كقوله تعالى: ﴿إِنْ

اللَّهُ وَمَلَأْنِيكَ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(١) [سورة الأحزاب: ٥٦]،

وقول ضابئ بن الحارث البرجمي:

فَمَنْ يَكْ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي، وَقِيَارٌ، بِهَا لَغَرِيبٌ^(٢)

وقول بشر بن أبي خازم:

وَالَا فاعْلَمُوا أَنَا وَأَنْتُمْ بُعَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقٍ^(٣)

تخفيف الأحرف المشبهة بالفعل:

١- إِنْ: تُخَفَّفُ لِقَلْبِهَا؛ فَيَكْثُرُ إِهْمَالُهَا، نَحْوُ: (إِنْ زَيْدٌ لَكَرِيمٌ)، وَقَدْ تَعْمَلُ

كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَا لِيَؤَفِّقَنَّهِنَّ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٤) [سورة هود: ١١١]،
وتلزم بعد المَهْمَلَةِ لَامٌ تُسَمَّى اللَّامَ الْفَارِقَةَ، أَيِ الَّتِي تَفَرِّقُ بَيْنَ الْإِثْبَاتِ وَالنَّفْيِ، أَوْ

(١) خُرِجَتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ (يُصَلُّونَ) خَيْرٌ لِلْمَلَائِكَةِ، وَخَيْرٌ (إِنْ) مُحذُوفٌ يُقَدَّرُ بِدَلَالَةِ الْخَيْرِ الْمَذْكُورِ،
أَيِ: إِنْ اللَّهَ يُصَلِّي وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ.

(٢) الشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ الْعِطْفُ بِالرَّفْعِ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الْخَيْرِ، وَخُرُجٌ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، وَأَنَّ الْأَصْلَ: فَإِنِّي
لَغَرِيبٌ وَقِيَارٌ، أَوْ عَلَى أَنَّ (غَرِيبٌ) خَيْرٌ (إِنْ) حَتْمًا لِاتِّصَالِهَا بِاللَّامِ الْمَرْحَلَةِ، قِيَارٌ: مُبْتَدَأٌ، وَخَيْرُهُ
مُحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: غَرِيبٌ.

(٣) يُقَالُ فِيهِ مَا قِيلَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ، غَيْرَ أَنَّ قَوْلَهُ (بُعَاةٌ) يَصْلُحُ خَيْرًا لـ (أَنْ) أَوْ الْمُبْتَدَأُ (أَنْتُمْ) وَيُقَدَّرُ
لِلْآخِرِ خَيْرٌ نَظِيرٌ لَهُ.

(٤) كَلَّا: اسْمٌ (إِنْ) الْمُخَفَّفَةُ، لَمَّا: اللَّامُ: لَامُ التَّوَكُّيدِ الْمَرْحَلَةُ، مَا: اسْمٌ مُوصُولٌ أَوْ نَكْرَةٌ مُوصُوفَةٌ فِي
مَحَلِّ رَفْعٍ خَيْرٌ (إِنْ)؛ وَالشَّاهِدُ فِي الْآيَةِ تَخْفِيفُ (إِنْ) وَبَقَاءُ عَمَلِهَا، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ قِرَاءَةٌ أُخْرَى، وَوُجُوهٌ
كَثِيرَةٌ مِنَ الْإِعْرَابِ.

قَرِينَةً لَفْظِيَّةً أَوْ مَعْنَوِيَّةً تُغْنِي عَنْهَا، كَقَوْلِنَا: (إِنْ زَيْدٌ لَنْ يَذْهَبَ)^(١)، وَقَوْلِ الطَّرِمَّاحِ بْنِ حَكِيمٍ:

أَنَا ابْنُ أَبَاةِ الضَّيِّمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ وَإِنْ مَالِكٌ كَانَتْ كِرَامُ الْمُعَادِنِ^(٢)

وَإِذَا وَلِيَّ الْمُخَفَّفَةُ فَعَلٌ فَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ مَاضِيًا نَاسِخًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]، أَوْ مُضَارِعًا نَاسِخًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٨٦]، وَمَا وَرَدَ خِلَافَ ذَلِكَ

فَنَادِرٌ، وَلَا يُجِيزُهُ الْبَصَرِيُّونَ، كَقَوْلِ الشَّاعِرَةِ عَاتِكَةَ زَوْجِ الزَّيْبَرِ:

شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ^(٣)

وَقَوْلِهِمْ: (إِنْ يَزِينُكَ لَنَفْسِكَ وَإِنْ يَشِينُكَ لَهْيَةٍ)^(٤).

٢- أَنْ: تُخَفَّفُ فَيَبْقَى عَمَلُهَا، وَيُشْتَرَطُ فِي اسْمِهَا أَنْ يَكُونَ ضَمِيرًا

مَحذُوفًا، وَأَنْ يَكُونَ خَبَرًا جُمْلَةً.

إِنْ كَانَتْ جُمْلَةُ الْخَبَرِ اسْمِيَّةً أَوْ فِعْلِيَّةً فَعَلُهَا جَامِدٌ أَوْ دَالٌّ عَلَى دَعَاءٍ لَمْ

(١) الْقَرِينَةُ هُنَا لَفْظِيَّةٌ، وَهِيَ النَّفْيُ بِـ(لَنْ)، وَلَوْ كَانَ حَرْفُ (إِنْ) نَافِيًا لَانْعَكَسَ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ نَفْيَ النَّفْيِ إِثْبَاتٌ.

(٢) الْقَرِينَةُ هُنَا مَعْنَوِيَّةٌ، فَلَوْ عُدَّتْ (إِنْ) نَافِيَةً لَانْقَلَبَ الْمَعْنَى هِجَاءً، وَالشَّاعِرُ فِي مَعْرِضِ الْفَخْرِ وَالْمَدْحِ.

(٣) الشَّاهِدُ دُخُولُ (إِنْ) الْمُخَفَّفَةِ عَلَى فِعْلِ مَاضٍ غَيْرِ نَاسِخٍ، وَهُوَ نَادِرٌ، وَيَعُدُّهُ الْبَصَرِيُّونَ شَاذًا.

(٤) دَخَلَتْ (إِنْ) الْمُخَفَّفَةُ عَلَى فِعْلِ غَيْرِ نَاسِخٍ، وَغَيْرِ مَاضٍ، وَهُوَ أَمْرٌ فِي غَايَةِ النَّدَرَةِ.

تَحْتَاجُ إِلَى فَاصل، كقوله تعالى: ﴿وَأَخْرُ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ [سورة يونس: ١٠]، وقوله: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(١)
[سورة النجم: ٣٩].

وإن كانت الجملة غير ذلك وجب الفصل بـ(قد) أو التَّنْفِيسِ إن كانت
موجبة، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ [سورة المزمل: ٢٠]،
وقوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ [سورة المائدة: ١١٣].

وإن كانت غير موجبة وجب الفصل بـ(لا) كقوله: ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ
وِزْرَ أُخْرَى﴾ [سورة النجم: ٣٨]، أو بـ(لن)، كقوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ
عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [سورة البلد: ٥]، أو بـ(لم) كقوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾
[سورة البلد: ٧]، أو بـ(لو) كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ
أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [سورة الأعراف: ١٠٠].

٣- كأن: تُخَفَّفُ فيبقى عملها، ويكون اسمها ضميراً محذوفاً، أما الخبر،
فإن كان جملة اسمية لم يحتج إلى فاصل، كقولنا: كأن زيداً قادمٌ، وإن كان جملة

(١) (أن) في الآيتين مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن المحذوف، والجملة التي بعدها في محل رفع خبر،
والشاهد عدم الفصل بين (أن) للمخففة وجملة الخبر بفاصل لأن الجملة في الآية الأولى اسمية، والثانية
فعلية فعلها جامد؛ ومثال الفعل الدال على الدعاء قوله تعالى: (وَالْحَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا
إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) [سورة التور: ٩].

فعلية فصل بـ (قد) في الإيجاب، و (لم) في السلب، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا

حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾ [سورة يونس: ٣٤]، وقال الشاعر:

لا يَهْوِلُنْكَ اصْطِلَاءُ لَظَى الْحَرِّ بـ، فمَحْذُورُهَا كَأَنْ قَدْ أَلَمَّا^(١)

وقد يثبت اسمها، ويأتي خبرها مفردًا في الضرورة الشعرية^(٢).

٤- لكن: تُخَفَّفُ فَتُهْمَلُ وجوبًا، كقراءة مَنْ خَفَّفَ في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ

تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّيْلَ قَتَلَهُمْ﴾ [سورة الأنفال: ١٧].

(١) الشاهد الفصل بين (كأن) المحققة وجملة الخبر الفعلية بـ (قد).

(٢) كقول الشاعر:

فِيَوْمًا تُوَافِينَا بِوَجْهِ مُقْسَمٍ كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ

رُوي البيت:

أ- ينصب (ظبية) على أنها اسم لـ (كأن) المحققة، والخبر محذوف، تقديره: كأن ظبية مكانها.

ب- برفع (ظبية) على أنها خبر (كأن)، واسمها ضمير محذوف: كأنها ظبية.

ج- بجر (ظبية) على أنها مجرورة بالكاف، و(أن) زائدة بينهما.

(٤) النافية للجنس العاملة عملَ (إنَّ)

أُلْحِقَتْ (لا) النافية للجنس بـ(إنَّ) المشبهة بالفعل في العمل؛ لأنَّهما للتوكيد، فـ(لا) لتوكيد النفي، و(إنَّ) لتوكيد الإثبات، والعرب قد يحملون الشيء على نظيره، كما يحملونه أيضًا على نقيضه.

يُشْتَرَطُ في إعمال (لا) عملَ (إنَّ) ما يلي:

- ١- أن تكون نافية للجنس نصًّا.
- ٢- وأن يكون اسمها وخبرها نكرتين.
- ٣- وأن يتصل اسمها بها، فلا يفصل بينهما فاصل.
- ٤- وألا يدخل عليها حرف الجرّ.

فإن كانت نافية للوحدة أو كانت مُحْتَمِلَةً لنفي الوحدة أو الجنس عملت عملَ (ليس)، نحو: (لا رَجُلٌ في الدار؛ بل رجلان)، وإن كان اسمها معرفة أو انفصل عنها أُمِلَّت ووجب عند الأكثرين تكرارها، كقولنا: (لا زيدٌ في الدار ولا عمرو)، وقوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [سورة الصافات: ٤٧]، وإن اتصل بها حرف الجرّ جرّ النكرة نحو: (سافرت بلا زاد).

أحكام الاسم:

- ١- إن جاء الاسم مفردًا -أي غير مضاف ولا شبيه به- بُنِيَ على ما يُنْصَبُ به، أي: بُنِيَ على الفتح إن كان مَقْرَدًا (غير مُثْنًى ولا جمع)، أو كان جمع تكسير كقول النابغة:

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ بِهِنَّ قُلُوبٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ^(١)

وعلى الياء في محل نصب إن كان مثني أو جمع مذكر سالماً أو ملحقاً
بهذا الجمع، كقول الشاعر:

تَعَزَّ فَلَا الْفَيْنَ بِالْعَيْشِ مُنْعَا وَلَكِنْ لَوْرَادِ الْمُنُونِ تَتَابِعُ^(٢)

وقول الآخر:

يُحْشَرُ النَّاسُ لَا بَنِينَ وَلَا آبَا ... ءَ إِلَّا وَقَدْ عَنَّتْهُمْ شُؤُونُ^(٣)

وعلى الفتح أو الكسر في محل نصب إن كان جمعاً بألف وتاء
مزيدتين، كقوله:

إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجَّدَ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلْدُ وَلَا لَذَاتَ لِلشَّيْبِ^(٤)

(١) الشاهد: مجيء اسم (لا) مفرداً مبنياً على ما يُنصَبُ به (عيب).

(٢) (الفَيْنَ: اسم (لا) النافية للجنس مبني على الياء في محل نصب، والشاهد فيه: مجيء اسم (لا) النافية للجنس مفرداً (غير مضاف ولا شبيه بالمضاف)، وبنائه على ما يُنصَبُ به. وفي البيت شاهد آخر، وهو تخفيف (لكن) وإبطال عملها.

(٣) الشاهد مجيء اسم (لا) مفرداً مبنياً على ما يُنصَبُ به، فهو مبني على الياء في محل نصب في قوله: (بَنِينَ) لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، ومبني على الفتح في محل نصب في قوله: (آباء).

(٤) الشاهد في البيت مجيء اسم (لا) النافية للجنس جمعاً بألف وتاء مزيدتين (لذات) فبني على الكسر أو على الفتح في محل نصب، وقد وردت الروايتان.

وبناؤه على الكسر في محلّ نصب أكثر؛ وعلة البناء في ذلك كله تركيب (لا) مع اسمها تركيب خمسة عشر، أو تضمّن معنى (من) التي تفيد استغراق الجنس، والاسم يُبنى إذا تضمّن معنى الحرف.

٢- وإن جاء الاسم مضافاً أو شبيهاً بالمضاف أعرب ولم يُبن، كقولنا: (لا رجل سوء بيننا، ولا قبيحاً فعله محمود، ولا كريماً في خلقه منبوذ).

(الشبيه بالمضاف هو الصفة العاملة فيما بعدها).

٣- إذا كرّرت (لا) مع العطف جاز فيها وفيما بعدها وجوه:

أ- بناء الاسمين على إعمال (لا) عمل (إن) في الموضعين، نحو: لا حول ولا قوة إلا بالله.

ب- رفعهما على الابتداء بإهمال (لا)، أو على إعمالها عمل لنس، أو بعطف الثاني على محلّ (لا) مع اسمها الذي هو الابتداء عند سيبويه^(١)، وتكون (لا) الثانية زائدة لتوكيد النفي، كقول عبيد بن حصين الراعي النميري:

وَمَا هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ مُعْلَنَةً لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمْلُ

ج- بناء الأوّل على الفتح، ورفع الثاني على أحد الوجوه السابقة، كقول الشاعر:

(١) يرى سيبويه أنّ موضع (لا) مع اسمها هو الابتداء، وأنّ المرفوع هو خير للمبتدأ.

هَذَا لَعَمْرُكُمْ الصَّعَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمُّ لِي - إِنْ كَانَ ذَاكَ - وَلَا أَبُ^(١)

د- رفعُ الأوَّل وبناء الثاني على الفتح، كقول أُمِّيَّة بن أَبِي الصَّلْت:

فَلَا لَعَوُّ وَلَا تَأْتِيْمٌ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبْدًا مُقِيمٌ^(٢)

ه- بناءُ الأوَّل على الفتح، ونصب الثاني بالعطف على محلِّ اسم (لا) الأولى؛ وهو أضعفُ الوجوه، حتَّى خصَّه جماعة بالضرورة، كقول أنس بن عَبَّاس بن مِرْدَاس:

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

فَإِنْ عَظَفْنَا وَلَمْ نَكْرُرْ^(٣) (لا) كقول الشاعر:

فَلَا أَبَ وَابْنًا مِثْلَ مَرْوَانَ وَابْنِهِ إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَّى وَتَأَزَّرَا^(٣)

وَجَبَّ فَتَحُ اسْمِ (لا)، وجازَ في المعطوف الرفعُ بالعطف على محلِّ (لا) مع اسمها، والنَّصْبُ بالعطف على محلِّ اسم (لا)، أي: فلا أَبَ وابنٌ أو ابْنًا.

(١) نُسِبَ البيتُ لَهَمَّام بن مُرَّة أو لِهُثَيْي بن أَحْمَرَ، أو لرجلٍ من مَذْجِج. والشاهد فيه تكرار (لا) مع العطف، وجوازُ بناء الاسم الأوَّل ورفع الثاني (أب).

(٢) الشاهد إهمالُ (لا) الأولى ورفعُ ما بعدها على الابتداء، أو إعمالُهَا عَمَلَ (ليس)، وإعمالُ الثانية عَمَلَ (إِنْ)، وبجِيءَ اسمها مَبْنِيًّا في محلِّ نصب.

(٣) الشاهد جوازُ الرفع والنصب في المعطوف بعد (لا) إذا لم تُكْرَرْ. مروان: ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون، هو: ضمير منفصل في محلِّ رفع فاعلٍ فعلٍ محذوفٍ يفسره المذكور.

٤- إذا جاء الاسم نكرة مبنية ووصفت بمفرد متصل بها، نحو: (لا تلميذ كسول في القاعة)، جاز في الصفة ثلاثة أوجه:

أ- البناء على الفتح باعتبار الصفة رُكِّبَتْ مع الموصوف قبل دخول (لا).

ب- النصب مراعاة لمحل اسم (لا): (لا تلميذ كسولاً في القاعة).

ج- الرفع مراعاة لمحل (لا) مع اسمها، وهو الابتداء: (لا تلميذ كسول في القاعة).

فإن فُقد في الصفة الأفراد أو الاتصال بالموصوف امتنع البناء على الفتح^(١)، وجاز النصب والرفع على الوجهين السابقين، نحو: (لا عامل مهزوماً حقّه -أو مهزومٌ حقّه- عندنا)، أو: (لا تلميذ كسولاً -أو كسولٌ-)؛ وكذلك إن فُقد الأفراد في الاسم، نحو: (لا رجلٌ سوءٌ مذمومٌ -أو مذمومٌ- بيننا)؛ ويُشترط في ذلك كله أن يكون المعطوف صالحاً لعمل (لا)، فإن لم يصلح لذلك وجب رفعه، نحو: (لا امرأةٌ في الدار، ولا زيدٌ)؛ لأنَّ المعطوف معرفة و(لا) تعمل في النكرات.

(١) الأصل في البناء هو فكرة التركيب، وقد جرى لسان العرب ببناء المركبات على الفتح، سواء أكانت مركبات عددية ك: خمسة عشر وما مائلها، أو ظرفية، كقوله: صباح مساء، بين بين، أو دالة على الحال، نحو: زيدٌ جاري بيتي، أي: متلاصقي. وقد بنى العرب اسم (لا) النافية للجنس على الفتح أو نائبه حملاً على المركبات، وكذلك بنوا الفعل المضارع وفعل الأمر المتصلين بنون التوكيد دون فاصل، غير أن العرب لا تركب أكثر من كلمتين ولذا أعربت اسم (لا) إن جاء مضافاً أو شبهها بالمضاف، وأعادت المضارع إلى الإعراب إذا فصل بينه وبين نون التوكيد فاصل؛ لأنَّ الكلام صار أكثر من كلمتين، ففقد الشبه بالمركبات.



الأفعال الناصبة لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر^(١)

هذه الأفعال قسمان:

أفعال القلوب، وأفعال التصيير.

١ - أفعال القلوب:

سُمِّيَتْ بذلك لِأَنَّ معانيها قائمة بالقلب، وهي أربعة أقسام:

أ- ما يُقَيَّدُ في الخبرِ يقيناً، وهو أربعة أفعال:

- وجد، مثل: ﴿إِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [سورة الأعراف:

١٠٢].

- ألقى، مثل: ﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ [سورة الصافات: ٦٩].

- دَرَى، كقول الشاعر:

دُرَيْتَ الْوَفِيِّ الْعَهْدِ يَا عُرُو، فَاغْتَبِطُ فَإِنْ اغْتَبِطًا بِالْوَفَاءِ حَمِيدُ

(١) أوردنا هذا البحث هنا استكمالاً لنواسخ الابتداء.

وأكثر ما يتعدى هذا الفعل بالباء، نحو: (دَرَيْتُ بِمُقَدِّمِ زَيْدٍ)، فإن دخلت عليه الهمزة تعدى لمفعول آخر بنفسه، كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ [سورة يونس: ١٦].

- تَعَلَّمَ، بمعنى: اعْلَمَ، كقول زياد بن سيار:
تَعَلَّمَ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَذْوَهَا فَبَالِغَ بَلُطَفٍ فِي التَّحِيلِ وَالْمَكْرِ
والأكثر في هذا الفعل وقوعه على (أَنْ) وصلبتها، كقول زهير:
فَقُلْتُ: تَعَلَّمَ أَنْ لِلصَّيْدِ غِرَّةً وَإِلَّا تُضَيِّعُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ
ب- ما يفيد الرُّجْحَانُ في الخبر، وهو خمسة أفعال:

- جَعَلَ، مثل: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً﴾ [سورة الزَّخْرَف: ١٩].

- حَجَا، كقول تميم بن أَبِي بن مُقْبِلٍ أو أَبِي شَنْبَلٍ الأعرابي:
قَدْ كُنْتُ أَحْجُو أَبَا عَمْرٍو أَخَا ثِقَةٍ حَتَّى أَلَمْتُ بِنَا يَوْمًا مُلَمَاتٍ
- عَدَّ، كقول النعمان بن بشير:

فَلَا تَعْدُدِ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْعُدْمِ

- هَبَّ، كقول عبد الله بن همام السَّلُولي:
فَقُلْتُ: أَجْرُنِي أَبَا خَالِدٍ وَإِلَّا فَهَبْنِي أَمْرًا هَالِكًا

- زَعَمَ، كقول أبي أُمَيَّةَ الحنفي:
زَعَمْتَنِي شَيْخًا وَلَسْتُ بِشَيْخٍ إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيحًا

والأكثر في فعل (زَعَمَ) أن يقع على المصدر المؤول، كقول كُثَيِّرِ
عَزَّة:

وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزَّ لَا يَتَغَيَّرُ

ج- ما يَرُدُّ بالوجهين، ويغلب كونه للرُّجْحَان، وهو ثلاثة أفعال:

- ظن: مثال الرُّجْحَان قولُ الشاعر:

ظَنَنْتُكَ إِن شَبَّتْ لَظَى الْحَرْبِ فَعَرَّدْتُ فِيمَنْ كَانَ فِيهَا مُعَرِّدًا^(١)

ومثال اليقين قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا

عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿سورة
البقرة: ٤٥-٤٦﴾.

- حَسِبَ: مثال الرُّجْحَان قولُ زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ:

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةً عَشِيَّةً لَأَقِينَا جُذَامَ وَحَمِيرًا

ومثال اليقين قولُ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ:

حَسِبْتُ التَّقَى وَالْجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ رَبَّاحًا إِذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثَاقِلًا

- خَالَ: مثال الرُّجْحَان قولُ الشاعر:

إِخَالُكَ - إِنْ لَمْ تَغْضُضِ الطَّرْفَ - ذَا يَسُومُكَ مَا لَا يُسْتَطَاعُ مِنَ الْوَجْدِ^(٢)

(١) عَرَّدَ: قَرَّ وَانْهَزَمَ.

(٢) إِخَالُكَ: أَطْلُكَ، وكان القياسُ فيه أن تُفْتَحَ همزة المضارع، ولكن وردت مكسورة عن جَمْهَرَةِ
العَرَبِ.

ومثال اليقين قول الشاعر:

مَا - خَلَّتْنِي - زِلْتُ بَعْدَكُمْ ضَمِنًا أَشْكُو إِلَيْكُمْ حُمُوءَ الْأَلَمِ^(١)

د- ما يَرُدُّ بالوجهين، ويغلب كونه لليقين، وهو فعْلان:

- رأى: كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [سورة

المعارج: ٦-٧]، فالأوّل بمعنى الرُّجْحَان، والثاني بمعنى اليقين.

- عِلِمَ: مثال اليقين قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ﴾ [سورة محمد: ١٩]، ومثال الرُّجْحَان قوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ

مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ [سورة الممتحنة: ١٠].

٢- أفعال التّصْيِير: وهي الدالّة على التحويل، نحو:

- جَعَلَ: كقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ

هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٢٣].

(١) ضَمِنًا: مبتلى، حُمُوءُ الأَلَمِ: شدته، وفي البيت شيء من التعقيد اللفظي، والأصل: خلّتي ضمنا ما زلت

أشكو بعدكم حُمُوءَ الأَلَمِ، أي: هو مبتلى بجهنم دائم الشكوى والألم بعد فراقهم.

- ردّ: كقوله أيضاً: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ

إِيمَانِكُمْ كَفَارًا﴾ [سورة البقرة: ١٠٩].

- ترك: كقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾

[سورة الكهف: ١٠٠].

- تَخَذَ وَاتَّخَذَ: كقوله أيضاً: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾

[سورة النساء: ١٢٥].

- صَيَّرَ: كقولنا: (صَيَّرْنَا النَّفْطَ سِلَاحًا)، وكقول حميد الأرقط -

وقيل: رُؤْبَةً -

وَلَعِبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أَبَابِيلٌ فَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصِفٍ مَأْكُولٍ

- وَهَبَ: كقولهم: (وهبني الله فداء أمتي) أي: صيرني.

تنبيهات:

أ- كل الأفعال الماضية تدخل على المبتدأ والخبر فتتصبها مفعولين، وهي متصرفة ما عدا اثنين هما: تَعَلَّمَ (بمعنى اعلّم) و(هَبَ) فقد لزم كل منهما صيغة الأمر، ولم يأت منه ماضٍ ولا مضارعٌ بمعنى اليقين أو الرجحان.

ب- ليس كل فعل قلبيّ ينصب مفعولين، فمنه ما لا يتعدى بنفسه، نحو: (فَكَرَّ)، أو ما يتعدى إلى مفعول واحد، نحو: عَرَفَ، وَفَهِمَ.

ج- قد تأتي الأفعال السابقة بمعانٍ أخرى، فيتغير حكمها في العمل، كَأَنَّ تَأْتِي (رَأَى) بمعنى: ذهب إلى رأيٍ معيّن، نحو: (رَأَى سَيِّبُوهُ كَذَا، وَرَأَى الْمُبَرِّدُ خِلَافَهُ)، أَوْ: (رَأَاهُ) بمعنى: أَصَابَ رِيئَهُ، فتتعدى إلى مفعول واحد.

ويأتي فعل (حَجَا) بمعنى: قَصَدَ، أو: كَتَمَ، فيتعدى إلى مفعول واحد.

ويأتي فعل (عَلِمَ) بمعنى: عَرَفَ، فيتعدى إلى واحد، أو بمعنى: شَقَّتْ شَفْتُهُ، فهو: أَعْلَمُ، فيصبحُ لازماً...؛ وقُصَارَى القول: إذا جاءت هذه الأفعال لغير الظنِّ أو الرُّجْحَانِ لم تعدْ أفعالاً ناسخةً للابتداء.

أحكام الأفعال القلبية:

لهذه الأفعال ثلاثة أحكام:

أ- الإعمال: أي نصبها للمبتدأ والخبر على أنهما مفعولان، وهو واقع في الجميع؛ لأنه الأصل كما رأينا في الأمثلة السابقة.

ب- الإلغاء: وهو إبطال عمل هذه الأفعال لفظاً ومَحَلّاً لِضَعْفِ العامل بتوسُّطه، كقول الشاعر:

شجَاكَ أَظُنُّ رَبْعُ الظَّاعِنِينَ فَلَمْ تَعْبَأْ بِعَذْلِ الْعَاذِلِينَ^(١)

أو تأخيرهِ، كقول الشاعر:

آتِ الْمَوْتَ تَعْلَمُونَ فَلَا يُرَى ... هَيْكُكُمْ مِنْ لَطَى الْحُرُوبِ اضْطِرَامٌ^(٢)

(١) الأصل: أَظُنُّ رَبْعَ الظَّاعِنِينَ شجَاكَ، ثُمَّ قَدَّمَ المفعول الثاني (جملة: شجَاكَ)، وتوسَّطَ الناسخ بين المفعولين، فألغى عمله، وتعرَّبَ جملة: (أَظُنُّ...) معترضةً لا محلَّ لها من الإعراب.

(٢) أُلغِيَ عملُ (تَعْلَمُونَ) في المفعولين: (آتِ الْمَوْتَ)؛ لضعفه بالتأخُّر، وكان الأصل: تَعْلَمُونَ الْمَوْتَ آتِيًا، فـ(آتِ) كانتِ المفعولَ الثاني، وقد عادت خبراً مقدِّماً للمبتدأ (الموت)؛ ومبني القضيَّة كُلُّهَا على أنَّ العامل إذا جاء في أول الكلام فقد وقع في أقوى مواقع العمل، والتأخُّر يُضعفه، ولذا كان العمل أرجح إذا توسَّطَ لأنَّه متقدِّم من ناحية، ومتأخَّر من ناحية أخرى، والإلغاء أرجح إذا تأخَّر لعدم تقدُّمه على شيءٍ من معموليِّه، ولم يُجِزْ أكثر النحاة إلغاء المتقدِّم.

وقيل: إعمال المتوسط والغاؤه سَوَاءٌ، ورَجَّح بعضهم الإعمال، وأجمعوا على ترجيح إلغاء العامل المتأخر.

ج- التعليق:

وهو إبطال العمل لفظاً لا محلاً لِمَجِيء ما له صدرُ الكلام^(١) بعد الفعل الناسخ، ويُسمَّى (المانع)، أي الذي يمنع الفعل من الوصول إلى المعمول ونصبه، ولذا يكون العمل في المحل، وأشهر الموانع:

أ- لامُ الابتداء، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢]، فاللام للابتداء، وجملة المبتدأ وخبره: (مَنْ ... ما له من خَلَقٍ) في محل نصب سدَّ مسدَّ مفعول (عَلِمَ) المعلق عن العمل في اللفظ بلام الابتداء.

ب- اللام الواقعة في جواب القسم، كقول لبيد بن ربيعة:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي إِنَّ الْمَنَآيَا لَا تَطِيَّشُ سِهَامُهَا^(٢)

(١) لأنَّ المستحقَّ للصدارة يمنع ما قبله من الوصول إلى لفظ ما بعده، فيمتنع عمله في لفظه، ويعمل في محله.

(٢) لتأنيّن: اللام واقعة في جواب قسم مقدّر، والقسم وجوابه في محل نصب سدَّ مسدَّ مفعولي (عَلِمَ) المعلق عن العمل في اللفظ بلام القسم.

ج- (ما) و (لا) و (إن) النافيات سواءً أكانت مهملة أم عاملة، نحو: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـؤُلَاءُ يَنْطِقُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٦٥]، وقولنا: (عَلِمْتُ لَا زَيْدٌ فِي الدَّارِ وَلَا عَمْرُو)، أو: (عَلِمْتُ إِنَّ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ضَارٌّ، أَوْ: ضَارًّا).

د- الاستفهام سواءً أكان حرفاً أم اسماً، وقع عُمدة أو فضلة، فمثال الأول قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٩]، ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿لَنَعْلَمَ آيُ الْحَزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمْدًا﴾^(١) [سورة الكهف: ١٢]، ومثال الثالث قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢) [سورة الشعراء: ٢٢٧].

هـ- الألفاظ الأخرى التي لها الصدارة كأدوات الشرط، و(كم) الخبرية، و(إن) وأخواتها ما عدا (أن).

ولا يدخل التعليق والإلغاء في شيء من أفعال التصيير أو القلبي الجامد (تَعْلَمُ) و(هَبْ)، بل هما حكمان خاصتان بالأفعال القلبية المتصرفة.

وقد ذكرنا أن الأفعال القلبية كلها متصرفة ما عدا اثنين هما: (تَعْلَمُ) و(هَبْ)، ولتصاريقهن^(٣) ما لهن من العمل والأحكام السالفة، نحو: أنا ظانٌّ زيداً قادمًا، أو: زيدٌ أنا ظانٌّ قادمٌ.

(١) أي: اسم استفهام مبتدأ مرفوع، ولولا التعليق لكان المفعول الأول، وهو عُمدة لأنه مبتدأ.

(٢) أي: اسم استفهام منصوب على المفعولية المطلقة، وقد غلّق فعل (سيعلم)، وهو فضلة لا عُمدة.

(٣) من التصاريق ما لا يعمل عمل الفعل، وهو اسم الزمان والمكان والآلة، ومنها ما يعمل ولكن في غير هذا الباب، كالصفة المشبهة التي تُصاغ من اللّازم فلا تتعدى إلى المفاعيل، و(أفعل) التفضيل لأنه

الموازنة بين الإلغاء والتعليق:

بين الإلغاء والتعليق فروق أبرزها ما يلي:

أ- التعليق واجبٌ عند وجود سببه، أما الإلغاء فجائزٌ توسطَّ العاملُ أو تأخرَ.

ب- العامل المُلغى لا عملَ له البتَّةَ لا في اللفظ ولا في المَحَلِّ، والعامل المعلق له عملٌ في المَحَلِّ دون اللفظ، ولذا جاز العطف على المَحَلِّ بالنصب، كقول كثير عزة:

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكَاءُ وَلَا مُوجَعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ^(١)

ج- الإلغاء يجري على المفعولين معاً، أمَّا التعليق فقد يصيبهما معاً أو يصيب أحدهما فحسب، كقولنا: (علمت زيدا متى سافر، ورأيت الحقَّ إنَّه القوة).

د- لا بدَّ في الإلغاء من توسطَّ الناسخ أو تأخره دون حاجة لفصلٍ ما، ولا بدَّ في التعليق من تقدُّم العامل الناسخ ووجود فاصلٍ ممَّا له الصدارة بعده، نحو: (علمت النجاة لهي في الصدق).

حذف المعمول:

لا ينصب المفعول به، وفعل التعجب لأنَّه ينصب مفعولاً واحداً حتماً. والمقصود بالتصارييف في هذا الباب: المضارع والأمر والمصدر واسما الفاعل والمفعول.

(١) جملة (ما البكاء) في محل نصب سَدَّتْ مَسَدَّ مفعوليَّ (أدري) المعلق عن العمل في اللفظ بالاستفهام (ما)، موجعات: معطوف على محلِّ الجملة السابقة منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنَّه جمع بألف تاء مَزِيدَتَيْنِ.

يجوز بإجماع النحاة حذف المفعولين -اختصاراً- أي إذا دلّ عليهما دليل -كقوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [سورة القصص: ٦٢، و٧٤]، والأصل: تزعمونهم شركائي؛ ويجوز حذف أحد المفعولين إذا وُجد في الكلام دليله، كقول عنتره:

وَلَقَدْ نَزَلَتْ -فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ- مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ
أي: فلا تظنّي غيره واقعاً.

يجوز حذف المفعولين اقتصاراً -أي لغير دليل- إذا لم يتعلّق بذكرهما غرض، أو لم يُردّ تقييدُ الفعل بمفعول معيّن، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١٦، ٢٣٢]، وقول المثل: (مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ) أي: يخلّ ما يسمعه حقاً.

يُمْتَنَعُ بإجماع النحاة حذفُ أحد المفعولين اقتصاراً -لغير دليل- لأنهما في الأصل مبتدأ وخبر، وهما عمدتان في الكلام لا يستغني أحدهما عن الآخر.

أحكام الجملة بعد القول:

قد يُقصدُ بالقول مجردُ التلفّظ والنطق فيتعدّى إلى مفعول واحد مفردٍ أو جملة، نحو: (قالت كلمة الحق)، أو: (قال زيد: العلمُ والخلقُ سبيلُ البناء والتحرّر).

وقد يُقصدُ به الظنُّ فيُحملُ عليه ويعملُ عمله، فينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر بشروط أبرزها:

أ- أن يكون بصيغة المضارع.

ب- وأن يُسندَ للمخاطب مفردًا أو مثنًى أو جمعًا، مذكرًا أو مؤنثًا.

ج- وأن يُسبقَ باستفهام.

د- وألا يفصلَ بين المضارع والاستفهام بغير الظرف أو الجار والمجرور أو معمول الفعل؛ قال عمرو بن معديكرب:

عَلَامَ تَقُولُ الرُّمَحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعَنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ

وقول آخر:

أَبْعَدَ بُعْدٍ تَقُولُ الذَّارِ جَامِعَةً شَمَلِي بِهِمْ أَمْ تَقُولُ الْبُعْدَ مَحْتَوَمًا^(١)

وقال آخر:

أَجْهَالًا تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ لَعَمْرُؤُ أَبِيكَ أَمْ مُتَجَاهِلِينَ^(٢)

فإذا اجتمعت الشروط كلها كان استعمال (القول) بمعنى (الظن) جائزًا لا واجبًا، وبنو سليم يعملون القول عمل الظن مطلقًا دون شروط.

(١) الشاهد: الفصل بين الاستفهام (الهمزة) والمضارع (تقول) بالظرف (بعْد). و(بُعْدٍ) مضاف إليه المضاف والمضاف إليه بمثابة شيء واحد.

(٢) الشاهد: الفصل بين الاستفهام والفعل بأحد المفعولين (معمول الفعل)، والأصل: أتقول بني لؤي جهالًا؟



ما ينصب ثلاثة مفاعيل

هذه الأفعال هي:

١- أَرَى^(١) وَأَعْلَمَ، وَأَصْلُهُمَا (رَأَى وَعَلِمَ) الْمُتَعَدَّيَانِ لِمَفْعُولَيْنِ، ثُمَّ زِيدَتْ عَلَيْهِمَا هَمْزَةُ التَّعْدِيَةِ، فَتَعَدَّيَا إِلَى مَفْعُولٍ ثَالِثٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ يُبْرِيهُمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة البقرة: ١٦٧]، فَـ(هُمْ) الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ، وَ(أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ) الْمَفْعُولَانِ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ.

٢- مَا ضُمِّنَ مَعْنَى الْفَعْلَيْنِ السَّابِقَيْنِ، نَحْوُ: نَبَأَ وَأَنْبَأَ، وَخَبَرَ وَأَخْبَرَ، وَحَدَّثَ، وَتَرْتَبِطُ هَذِهِ الْأَفْعَالُ بِالْبَابِ السَّابِقِ بِكَوْنِ مَفْعُولِيهَا الثَّانِي وَالثَّلَاثُ أَصْلُهُمَا مُبْتَدَأً وَخَبَرًا.

أحكام هذه الأفعال مع معولاتها:

١- يجوز حذف المفعول الأول كقولنا: (أَعْلَمْتُ الصَّدَقَ مَفِيدًا)، والاقتصارُ عليه، ولا يجوز فيه إلغاء، ولا تعليق.

(١) أصلُ (أرى): أَرَأَى، بوزن: أَفْسَلْ وَأَذْبَرْ: (أَفْعَلْ)، ثُمَّ نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ -وهي ضَعِيفَةٌ- إِلَى الرَّاءِ -وهي قَوِيَّةٌ وَأَوَّلَى بِتَحْمُلِ الْحَرَكَةِ- فزادَ ضَعْفُ الْهَمْزَةِ بِالتَّسْكِينِ، فَحُذِفَتْ، فَـ(أرى) عَلَى وَزْنِ: أَفْعَلْ حَسَبَ الْأَصْلِ، وَقَدْ حُذِفَتْ عَيْنُهَا.

٢- تجري على المفعولين الثاني والثالث الأحكام التي مرت في الأفعال
القلبية: من جَوَازِ حذف أحدهما لدليل، ومنع الحذف لغير دليل^(١)؛ ومن جَوَازِ
حذف المفعولين معاً لدليل، أو لغير دليل إن لم يتعلق بذكرهما غرض؛ ومن
جَوَازِ إلغاء العامل لتوسطه أو لتأخره، نحو:

وَأَنْتَ - أَرَانِي اللَّهَ - أَمْنَعُ عَاصِمٍ وَأَرَأْفُ مُسْتَكْفَى وَأَسْمَحُ وَاهِبٍ^(٢)

ومن تعليق العامل لاعتراض ما له صدر الكلام بينه وبين معموله، كقول
الشاعر:

حَذَارٍ فَقَدْ نُبِّئْتُ إِنَّكَ لِلَّذِي سَتَجْزَى بِمَا تَسْعَى فَتُسْعَدُ أَوْ تَشْقَى^(٣)

٣- أكثر ما ورد (نَبَأًا) وما بعده بصيغة البناء للمجهول، كقول
الأعشى:

وَنُبِّئْتُ قَيْسًا وَلَمْ أَتْلُهُ كَمَا زَعَمُوا - خَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ^(٤)

وقول رجل من بني كلاب:

وَمَا عَلَيَّ إِذَا أَخْبَرْتَنِي دَنَفًا وَغَابَ بِعَلِّكَ يَوْمًا أَنْ تَزُورِيَنِي^(٥)

(١) سمي النحاة الحذف لدليل: حذف اختصار، ولغير دليل: حذف اقتصار.

(٢) أنت: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، أمنع: خبر، وكانا المفعولين الثاني والثالث لـ (أرى)، ولكنه
توسط فألغى عمله فيهما، وصارت جملة معترضة بين المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب.

(٣) الشاهد في البيت تعليق الفعل (نَبِئْتُ) عن العمل في المفعولين الثاني والثالث لفظاً لحي، ما له الصدر،
وهو لام الابتداء المرحّلة للخبر.

(٤) المفاعيل الثلاثة هي: التاء التي انقلبت نائب فاعل، قيساً، خبر.

(٥) المفاعيل الثلاثة هي: التاء، ويا المتكلم، ودنفًا.

وقول العوّام بن عَقْبَة بن كعب بن زُهَيْر:
وخبُرْتُ سَوْدَاءَ الغَمِيمِ مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِي بِمِصْرَ أَعُودَهَا

المنصوبات



المفعول به

١- تعريف: المفعول به اسمٌ دلّ على ما وقع عليه الفعل سلبيًا أو إيجابيًا، نحو: (قُطِفَ المَجْدُ ثَمَرَةً عمله، ولم ينلِ المهملُ إلاَّ الخسرانَ)، ولم تتغيَّر له صورة الفعل.

٢- المفعول به نوعان:

أولهما: المفعول به الصريح، وهو الذي يتعدى إليه الفعل بنفسه، نحو: (أحبُّ المخلصَ في عمله)، ويأتي بعد المتعدّي إلى مفعول به واحد، أو إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، كما مرَّ في باب الأفعال القلبية، أو إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبرًا، نحو: (منحتُ الصديقَ الودَّ، وأعطيتُ زيدًا كتابًا)، أو إلى ثلاثة مفاعيل، كما مرَّ في الباب السابق.

ثانيهما: المفعول به غير الصريح، وهو ثلاثة أقسام:

أ- المفعول به الذي يتعدى إليه الفعل بحرف الجر، نحو: (رغبت في العمل، ورضيت عن نتائجه).

ب- الجملة التي تقع موقع المفعول به، نحو: (رأيت العلمَ يبني والجهلَ يهدم).

ج- المصدر المؤول، نحو: (أودُّ أن تحافظَ على وقتك،
وتواظبَ على عملك)، التقدير: أودُّ محافظتك
ومواظبتك....

وقد يُحذفُ حرف الجرِّ فيُنصبُ الاسم الذي كان مجرورًا به، ويأتي
ذلك على ثلاثة أقسام:

١- سماعيٌّ جائز في الشعر والنثر على السواء، نحو: (نصحتَه
وشكرته، أو نصحت له وشكرت له، دخلت إلى المنزل، أو دخلت المنزل،
ومررت بالديار، أو: مررت الديار)، والأوّل في ذلك كلّه ذكرُ حرف الجرِّ،
فإذا حُذفَ نصبُ الاسم بنزع الخافض، وجعل بعضهم هذه الأفعال متعديةً
بالحرف في الصيغة الأولى، ومتعديةً بنفسها في الصيغة الثانية، وهو رأيٌ
حسنٌ، وعلى هذا يكون الفعل لازمًا أو متعديًا، أو يستعمل لازمًا ومتعديًا.

٢- سماعيٌّ خاصٌّ بالشعر، كقول ساعدة بن جؤيئة يصف رمحًا:
لَدَنْ بَهْزٍ الْكَفَّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقُ الثَّعْلَبُ^(١)
٣- قياسيٌّ قبلَ (أَنْ وَأَنْ وَكَيْ)^(٢) المصدريّات، نحو: (ترغب الأمُّ أن
تكون أسرتها سعيدة، وتسهر كي ينام أولادها براحة وأمن)، التقدير: ترغب في
... وتسهر لكي ...

(١) لدن: لين. يعسل: يتحرك ويضطرب، أي يضطرب ممن هذا الرمح إذا اهتزت به الكفّ كما
يضطرب الثعلب وهو يسير في الطريق. والشاهد: حذف الجار (في) ونصب ما بعده بنزع
الخافض، وهو سماعيٌّ خاصٌّ بالشعر، والتقدير: كما عَسَلَ في الطريق.

(٢) كَيْ المصدرية تنصب المضارع، وتقدّر قبلها اللام التعليلية الجارة للمصدر المؤول، فإذا جاءت تعليلية
كانت جارةً للمصدر المؤول في مثل قولنا: (بذلت جهدي كي أن أنجح).

ويُسْرَطُ في حذف الجارِ أَمْنُ اللِّبْسِ، فلا يُقال: (رَغِبْتُ أَنْ أَذهبَ) فقد تكون الرغبة في الذهاب أو عنه.

والمصدر المؤوَّل مجرورٌ بالجارِ المحذوف قياسًا، أو منصوبٌ بنزع الخافض.

وقد يُحذف حرف الجرِّ ويبقى عمله، وذلك نادر مقصورٌ على السَّماع، كقول الفرزدق:

إذا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ أشارَتْ كُلِّيبٌ بِالْأُكْفِ الْأَصَابِعُ
أَي: إلى كُلِّيبٍ.

٣- أحكام المفعول به:

أ- النصب بالفتحة الظاهرة أو المقدرة أو ما ينوب عنها كالألِف في الأسماء الستة، والياء في المثنى أو جمع المذكر السالم، والكسرة في الجمع بالألِف وتاء مزيديتين، نحو: (أَوْقَرُ الْأُمَّهَاتِ).

ب- الأصل في المفعول أن يتأخَّرَ عن الفعل والفاعل، وقد يتوسَّط بينهما، وقد يتقدَّم عليهما، وكل ذلك جائزٌ وواجبٌ، فهي ستُّ حالاتٍ بُسِطَتْ بالتفصيل في بحثِ الفاعل.

ج- إذا تعدَّى الفعل إلى أكثر من مفعول واحد فليُغضِ المفاعيل الأصالة في التقديم، وذلك إذا كان المفعول في الأصل:

- مبتدأ، كما في باب (ظَنَ) ممَّا ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر.

- فاعلاً في المعنى، كما في باب (أعطى وكسا وألبس) مما ينصب
مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، نحو: (ألبستُ الصغير ثوبه
الجديد)، فالصغير مفعول أول، وهو فاعل من حيث المعنى؛ لأنه
لبس الثوب.

- مُطلقاً والآخر مقيّد، كقولنا: (اخترت زيدا من القوم)^(١).

على أن التقديم والتأخير في ذلك كله جائز لا واجب، ويصبح واجباً في
الأحوال التالية:

١- إذا خيف اللبس وليس في الكلام قرينة تُعين الأول أو الثاني، نحو:
(ظننتُ موسى عيسى).

٢- إن كان الثاني محصوراً فيه الفعل، نحو: (ما أعطيت زيدا إلّا كتاباً،
وما أظنّ سعداً إلّا كريماً).

٣- إن كان الأول ضميراً والثاني اسماً ظاهراً، نحو: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
الْكُوْثَرَ﴾ [سورة الكوثر: ١].

وقد يمتنع الأصل ويتعين تأخير ما أصله التقديم في الأحوال التالية:

٤- إن اتصل بالأول ضميرُ الثاني، نحو: (أعطِ القوسَ باريها)، فلو قدّم
الأول لعاد الضمير إلى متأخر في اللفظ والرتبة، وذلك مُمتنع.

٥- إن كان الفعل محصوراً في المفعول الأول، كقولنا: (ما رأيت
شاعراً إلّا المتنبي، وما أعطيت عهدي إلّا الأمين).

(١) الأول مفعول به مُطلق صريح، والثاني مقيّد بحرف الجرّ.

٦- إن كان الأوّل ظاهرًا، والثاني مُضمّرًا، نحو: (الكتاب أعطيتَه زيدًا)^(١).

د- يجوز حذف المفعول لأحد غرضين:

أولهما: لفظي، كتَنَاسَبِ الفَوَاصِلِ (رؤوس الجُمَلِ)، نحو: ﴿وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [سورة الضحى: ١-٣] أي: وما قَلَاكَ، أو الإيجاز، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا...﴾ [سورة البقرة: ٢٤].

وثانيهما: معنوي، كاحتقار المفعول، نحو: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [سورة المجادلة: ٢١] أي: لأَغْلِبَنَّ الكافرين، أو لعدم تعلق غرض بذكره ممّا تراه في مبحث أفعال القلوب. وقد يكون الحذف مُمْتَنِعًا، وذلك:

إن كان المفعول محصورًا، نحو: (ما فعلت إلا الخير، إنما أكرمت زيدًا)، أو إن كان جوابًا على سؤال يُطَلَبُ تعيينه، كقولنا: (زيدًا) لِمَنْ سأل: (مَنْ زُرْتُ؟).

العامل في المفعول:

(١) الكتاب: مبتدأ، والجملة بعده خبره، أو مفعول به منصوب على الاشتغال بفعل محذوف وجوبًا تقديره: أعطيت الكتاب....، وجملة الفعل المذكور تفسيرية لا محل لها من الإعراب.

العامل في المفعول: هو الفعل المتعدّي كما رأينا في الأمثلة السابقة، وما يعمل عمل الفعل المتعدّي، كالمصدر نحو: (بَسُرْنِي حَفْظُكَ وَقَتَّكَ)^(١)، أو اسم المصدر نحو: (يُحْمَدُ عَوْنُ الْأَخِ أَخَاهُ)^(٢)، أو اسم الفاعل نحو: (أَطَّلَ الرَّبِيعُ حَامِلًا سِحْرَهُ وَزَهْرَهُ)، أو اسم المفعول نحو: (الْمُجْدُّ مُعْطَى مَكَاْفَاءً)^(٣)؛ وقد يُنْصَبُ عَلَى شِبْهِ الْمَفْعُولِيَّةِ بَعْدَ الصِّفَةِ الْمَشَبَّهَةِ، نحو: (زَيْدٌ حَسَنٌ خَلْقُهُ)^(٤).

الأصل في العامل أن يكون مذكورًا، وقد يحذف جوازًا أو وجوبًا:

يحذف العامل جوازًا إن كان في الكلام ما يدلّ عليه وانتفى المؤجِبُ للحذف، أو المانعُ منه، كقولك: (زَيْدًا) في جواب مَنْ سَأَلَكَ: (مَنْ أَكْرَمُ؟).

ويحذف العامل وجوبًا في مواضع:

- في باب الاشتغال نحو: (زَيْدًا أَكْرَمْتَهُ)؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ الْمَذْكُورَ عَوَضَ عَنْ الْمَحذُوفِ، وَالْعَوَضُ وَالْمُعَوَضُ عَنْهُ لَا يَجْتَمِعَانِ.

(١) حفظ: فاعل وهو مصدر، والكاف في محلّ جرٍّ بالإضافة مِنْ إضافة المصدر إلى فاعله. وقت: مفعول به للمصدر، والكاف مضاف إليه في محلّ جرٍّ.

(٢) المصدر ما دلّ على حدث مجرد من الزمان، نحو: (إعانة وتسليم وإعطاء)، واسم المصدر ما دلّ على معنى المصدر ونقص عن حروف فعله، نحو: (عون وسلام وعطاء). الأخ: مضاف إليه من إضافة اسم المصدر إلى فاعله. أخاه: مفعول به لاسم المصدر منصوب وعلامة نصبه الألف.

(٣) معطى: خبر للمجدّد، وفيه ضمير مستتر تقديره (هو) نائب فاعل، وهو المفعول الأول. مكافأة: مفعول به ثانٍ.

(٤) قد يُحوَّلُ إسناد الصِّفَةِ الْمَشَبَّهَةِ إِلَى الضَّمِيرِ، فَيُنْصَبُ الْمَرْفُوعُ عَلَى شِبْهِ الْمَفْعُولِيَّةِ، وَالْأَصْلُ: زَيْدٌ حَسَنٌ خَلْقُهُ، ثُمَّ جُعِلَ الْفَاعِلُ ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا وَنُصِبَ الْاسْمُ عَلَى شِبْهِ الْمَفْعُولِيَّةِ، وَلَا يُعْرَبُ مَفْعُولًا بِهِ؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ الْمَشَبَّهَةَ تُصَاغُ مِنَ اللَّازِمِ لَا مِنَ الْمُتَعَدِّي.

- في باب النداء، نحو: (يا أعدل الناس).

- في باب الإغراء، بشرط التكرار أو العطف، نحو: (الجهاد الجهاد، أو: المروءة والنجدة).

- في التحذير بـ(إياك) وفروعه، أو بشرط التكرار أو العطف، نحو: (إياك المراء)، أو: (إياك والتهاون)، أو: (الذلّ الذلّ)، أو: (الذلّ والمهانة).

- في أسلوب الاختصاص، نحو: (نحن-العرب-أوقى الناس ذمّة وأكرمهم نفساً).

- في الأمثال؛ لأنها لا تتغير، كقولهم: (الكلاب على البقر) أي: أرسل، وقولهم: (كل شيء ولا شئمة حرّ) أي: افعل كل شيء



تراكييب خاصة من المفعول به

الاشتغال

تعريف الاشتغال: هو أن يتقدّم اسم ويتأخّر عنه عاملٌ اشتغلَ بنصبه لضمير ذلك الاسم أو لملايس ضميره عن نصبه للاسم المتقدّم نفسه، بحيث لو تفرّغ له لنصبه، نحو: (الكتاب قرأته، وسعدًا أكرمتُ أخاه).

ويبيّن من التعريف السابق أنّ الاشتغال لا بدّ فيه من:

أ- تقدّم اسم يُسمّى (المُشْتَغَل عنه)، (الكتاب، سعدًا).

ب- عامل متأخّر عن الاسم، صالح للعمل في الاسم المتقدّم^(١) لو لم يعمل فيما بعده (قرأت، أكرم) ويُسمّى (المُشْتَغَل).

(١) اشترط في العامل أن يكون صالحًا للعمل فيما قبله لو تفرّغ له ولم يُشغَل بالعمل فيما بعده. وهذا يعني أن العامل في الاشتغال أحدُ شيئين:

أ- الفعل المتصرّف.

ب- الاسم على أن يكون صفةً، وعاملاً، وصالحاً للعمل فيما قبله، ويشمل ذلك اسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم المفعول على ألا يكون معناها المُضَيّ؛ لأنّها حينذاك لا تنصب المفعول، ولا تقتصرن (الـ) لأنّها حينذاك لا تعمل فيما قبلها.

أمّا اسمُ الفعل والمصدرُ والصفةُ المشبّهة واسمُ التفضيل والجامدُ من الأفعال (كصِغَتِي التعجب وعسى وليس) والحرفُ فلا يقع الاشتغال في حملتها، لأنّها لا تعمل فيما قبلها فلا تُفسّرُ محذوفًا؛ لأنّ

ج- ضمير واقع موقع النصب للاسم المتقدّم، أو اسم منصوب متصل بضمير عائد للاسم المتقدّم (الهاء في: قرأته، أخاه)، ويُسمّى (المشتغل به).

ويجوز في الاسم المشتغل عنه وجهان:

١- الرفع على أنه مبتدأ والجملة بعده خبر له، وهو وجه راجح لعدم حاجته إلى التقدير.

٢- النصب بفعل محذوف وجوباً لأنّ المذكور عوض عنه، والعوض والمعوض عنه لا يجتمعان، والتقدير: قرأت الكتاب قرأته، سررتُ سعداً أكرمتُ أخاه، وجملة الفعل المذكور تفسيرية لا محلّ لها من الإعراب.

لا بدّ لصحّة الاشتغال من علاقة تربط بين العامل المتأخّر والاسم المتقدّم (المشتغل عنه)، وهذه الرابطة تكون:

أ- بضمير الاسم المتقدّم والمتصل بالفعل، نحو: (الصديق زرتّه)، أو المنفصل عنه بحرف الجرّ أو المضاف، نحو: (زيذا مررتُ به، وسعداً أكرمتُ أباه).

ب- بضميره المنفصل عنه بأجنبيّ متبوع بنعتٍ نحو: (زيذا أكرمتُ رجلاً يحبّه)، أو عطف بيانٍ نحو: (خالداً أدبْتُ سعداً أخاه)، أو معطوف بالواو نحو: (قيساً قرأت شعراً كثيراً وديوانه).

فإن تعدّى الفعل إلى الضمير بنفسه قدرنا المحذوف من جنس الفعل المذكور، نحو: (الأرواح قدّمتها للمعركة)، التقدير: قدّمتنا الأرواح قدّمتها.

شرط الاشتغال أن يكون المفسّر صالحاً للعمل فيما قبله لو تفرّغ له، وما لا يعمل لا يصلح مفسّراً.

وإن فصلَ عنه بأيّ فاصل ممّا ذكرَ قدرنا المحذوفَ فعلاً يصحُّ به المعنى، ويكون ناصباً بنفسه، نحو: (زيذاً مررتُ به: جاوزتُ زيذاً مررتُ به، خالداً ضربتُ أخاه: أهنتُ خالداً ضربتُ أخاه، قيساً قرأتُ شعراً وديوانه: خالطتُ قيساً قرأتُ شعراً وديوانه).

أحكام المشتغل عنه (الاسم المتقدم):

الأصل في الاسم المتقدم جوازُ رفعه على الابتداء أو نصبه على الاشتغال كما قدّمنا، وقد يكون النصب واجباً أو راجحاً أو مُمتنعاً، فالنصب واجبٌ إذا وقع الاسمُ بعد ما يختصُّ بالدخول على الأفعال، مثل:

أ- أدوات التحضيض، نحو: (هَلْأَ عَمَلَكُ أَنْتَقَنَتْ؟).

ب- أدوات الشرط، نحو: (حيثما صديقك لقيته فأحسنْ تحيته).

ج- أدوات الاستفهام ما عدا الهمزة^(١)، نحو: (متى عمراً لقيته؟).

ويترجح النصب ويجوزُ الرفعُ في الأحوال التالية:

١- أن يكون الفعل طلباً، كالأمرِ نحو: (أباك أطعهُ)، أو الدعاءِ نحو:

(اللَّهُمَّ عبدك ارحمهُ)، وقد يأتي الدعاءُ بلفظ الخبر^(٢)، نحو: (زيذاً غفرَ اللهُ لَهُ)، التقدير: رَحِمَ اللهُ زيذاً غفرَ له.

(١) استثنيت الهمزة لجواز دخولها على الجملتين الاسمية والفعلية، أمّا (هل) فيجوز دخولها على الجملة الاسمية، نحو: هل زيد قادم، إلّا إذا كان في الجملة فعلٌ فهي تشتمُّ راحته، ويقوى طلبها له فلا يليها غيره، كمثال: (هل واجبك أدبته)، التقدير: هل أدبت واجبك أدبته.

(٢) الدعاء أسلوب إنشائي، وقد يرد بلفظ الخير ويُراد به الإنشاء.

٢- أن يَقرَنَ الفعل بـ(اللام) أو (لا) الطلبيتين، نحو: (الوطن لِيَحْمِيهِ
أبناءؤه، عهدك لا تَخْفَرُهُ).

٣- أن يَأْتِيَ الاسم بعد شيء يغلب دخوله على الأفعال، كالهزمة مثل:
﴿أَبشِرْنا مِنّا واحِداً نَتَّبِعُهُ﴾ [سورة القمر: ٢٤]، و(ما) أو (لا) أو (إن) النافيات،
نحو: (ما زيذا رأيته، وإن عَمَرًا أَعْضَبْتَهُ)، و(حيث) إن لم تتصل بها (ما) مثل:
(حيثُ زيذا تلقاه فأكرمه)؛ فإن اتَّصلَتْ (ما) بها صارت أداة شرط واختصَّت
بالفعل ووجب النصب بعدها في الشعر.

٤- أن يكون الاسم جواباً لاستفهام وقع فيه موقع النصب، كقولنا: (زيذا
أكرمته) جواباً لِمَنْ سأل: (مَنْ أَكرمتَ؟^(١)).

ويجب الرفع في كل موضع يأتي فيه الاسم قبل ما لا يصلح للعمل فيما
قبله، نحو: (زيذا الذي زرته، النجاح يوم تدركه تفرح، خرجت فإذا زيذا يدعو
عمرؤ إلى داره)؛ لأنَّ الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول، والمضاف إليه لا
يعمل فيما قبل المضاف، و(إذا) الفجائية مختصة بالابتداء، فكلها لا يصلح ما
بعدها للعمل في ما قبلها فلا يصلح مفسراً ولا يصحُّ معه الاشتغال^(٢).

(١) لأنهم يستحسنون أن يكون الجواب على نسق السؤال.

(٢) هذه المواضع التي يجب فيها الرفع ليست من باب الاشتغال، ويذكرها النحاة فيه استكمالاً للبحث،
أما الاشتغال فمحصور فيما يُنصبُ الاسم المتقدم فيه وجوباً أو جوازاً بفعلٍ محذوف وجوباً يفسره
العامل المتأخر، على التفصيل الذي ورد في البحث.

التَّنَازُع

١- تعريف: التَّنَازُع هو أن يَتَقَدَّمَ عاملان ويتأخَّر عنهما معمولٌ مطلوب لكلٍّ منهما من حيث المعنى، نحو: (جاء وجلس زيدٌ، زراني وأكرمتُ سعدٌ)^(١)، ويُسمَّى العاملان المتقدِّمان: (الْمُتَنَازِعَيْنِ)، والمعمول المتأخَّر: (الْمُتَنَازِعَ عَلَيْهِ).

٢- قد يكون العاملان فعلين متصرفين، كقوله تعالى: ﴿أَتُونِي أَفْرَغْ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [سورة الكهف: ٩٦]، أو اسمين يعمَلان عَمَلَ الفعل، كقول الشاعر:

عُهِدْتُ مُغْنِيًا مُغْنِيًا مَنْ أَجْرَتَهُ فَلَمْ أَتَّخِذْ إِلَّا فِنَاءَكَ مَوْثِلًا^(٢)

أو فعلًا واسمًا يعملُ عَمَلَ الفعل، كقوله تعالى: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةً﴾^(٣) [سورة الحاقة: ١٩].

(١) تنازع العاملان في الجملة الأولى الفاعل، وتنازعا في الجملة الثانية (سعد) فطلبه الأولُ فاعلاً، وطلبه الثاني مفعولاً.

(٢) المتنازعان: (مُغْنِيًا وَمُغْنِيًا)، وكل منهما اسمُ فاعلٍ يعملُ عملَ فعله، وقد تنازعا المفعول به (مَنْ).

٣- يَتَبَيَّنُ من التعريف السابق أَنَّ التَّنَازُعَ لا يكون بين فَعْلَيْنِ جامِدَيْنِ لأنَّ شرطَهُما التَّصَرُّفُ، ولا بين حرفَيْنِ، ولا بين جامِدٍ وغيره، أو بين حرفٍ وغيره.

ولا يقع التَّنَازُعُ في معمولٍ مُتَقَدِّمٍ أو مُتَوَسِّطٍ بين العَامِلَيْنِ؛ لأنَّ العاملَ الأوَّلَ يكون قد استوفى معمولَه قبل مجيء الثاني فلا يقع التَّنَازُعُ، نحو: (أَيُّ الطُّلَّابِ كَافَاتٍ وَأَكْرَمَتْ، زُرْتُ الْفَائِزَ وَهَنَاتُ) (١).

٤- إذا تَنَازَعَ عاملانِ جاز إعمالُ أيَّهما شئتَ باتِّفاقِ النحاةِ، وَرَجَّحَ الكوفيُّونَ إعمالَ الأوَّلِ لِسَبْقِهِ، وَرَجَّحَ البصريُّونَ إعمالَ الثاني لِقُرْبِهِ مِنَ المَعْمُولِ، وَقِيلَ: هُمَا سَوَاءٌ (٢).

لم يضطربِ النحاةُ في بابِ اضطرابِهِم في بابِ التَّنَازُعِ، ولم تختلفِ آراؤُهُم في موضوعِ اختلافِ آرائِهِم فيه. ويمكنُ أن نستخلصَ من آرائِهِم ما يلي:

أ- إذا وقعَ التَّنَازُعُ جازَ إعمالُ أيٍّ من العاملينِ دونَ ترجيحِ.

(١) هاؤم: اسمُ فعلٍ أمرٍ بمعنى: خُذُوا.

(٢) أَيُّ: اسمُ استفهامٍ منصوبٍ على أَنه مفعولٌ به لـ (كَافَاتٍ). والفائزُ: مفعولٌ به لـ (زُرْتُ)، وليس في المثالَيْنِ تَنَازُعٌ.

(٣) رَجَّحَ الكوفيُّونَ إعمالَ الأوَّلِ لأنَّ الإعمالَ لا ينقضُ المعنى، ولأنَّ العاملَ المُتَقَدِّمَ يكونُ في أقوى مواضعِ العملِ، بدليلِ أَنَّ العربَ أَعْمَلُوا الأفعالَ القَلْبِيَّةَ مُتَقَدِّمَةً وَأَجَازُوا إلغائها مُتَوَسِّطَةً أو مُتَأَخَّرَةً. وَرَجَّحَ البصريُّونَ إعمالَ الثاني لِقُرْبِهِ مِنَ المَعْمُولِ، وَلِسَمًا لِلْمُجَاوَرَةِ مِنْ أَثَرِ، فَقَدْ قَالَ العربُ: (هَذَا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ) فَحَرُّوا الصِّفَةَ (خَرِبَ) لِلْمُجَاوَرَةِ، وَهِيَ صِفَةُ لِمَرْفُوعٍ (جُحْرٌ).

ب- إن أعملنا الأول في المعمول أعملنا الثاني في ضميره، نحو:
(وصل وجلسا أخواك).

ج- إن أعملنا الثاني أعملنا الأول في ضميره المرفوع، نحو:
جَفَوْنِي وَلَمْ أَجِفْ الْأَخْلَاءَ [إِنِّي لَغَيْرُ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِي مُهْمِلٌ]
ونحذفه إن وقع في موضع نصب نحو: (أَكْرَمْتُ وَزَارَنِي الصَّحْبُ).
وهناك قضايا كثيرة يفترضها النحاة ويصطنعون لها أمثلة ويبنون عليها
قواعد، غير أنها لا ترد في الاستعمال إلا نادراً؛ ولذا ضربنا عنها صفحاً.



الإغراء

الإغراء هو نصبُ الاسمِ بفعلٍ محذوفٍ تقديرُهُ (الزَّم) أو ما في معناه، نحو: (النَّجْدَةُ).

والغرض من الإغراء تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ محمودٍ ليفعله.

ولأسلوب الإغراء صورٌ ثلاث:

١- أن يأتِيَ المُغْرَى به مفردًا (أي غير مكرَّر ولا معطوف عليه)، فيُنْصَبُ بفعلٍ محذوفٍ جوازًا، نحو: (الصدِّق^(١)) في كلِّ عملٍ فإنَّه طريق النجاح).

٢- أو أن يأتِيَ مكرَّرًا، نحو: (المُرُوَّةُ المُرُوَّةُ فإنَّها للرَّجُلِ الكريمِ أجْمَلُ حليَّةٍ)، ويكون الأوَّل منصوبًا على الإغراء بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، والثاني توكيدًا لفظيًا للأوَّل.

٣- أو أن يأتِيَ معطوفًا عليه، نحو: (العِلْمُ الصَّحِيحُ والخُلُقُ القويمُ فإنَّهما أساسُ بناءِ الأممِ)، والعاملُ في هذه الصورة محذوفٌ وجوبًا أيضًا؛ وقد

(١) يقال في إعراب (الصدِّق): مفعول به منصوب على الإغراء بفعلٍ محذوفٍ جوازًا تقديره: الزَّم.

عدّ النحاة التكرار والعطف في الأسلوبين الأخيرين تعويضاً عن العامل، ولذا كان حذفه واجباً لنلأ يجمع بين العوض والمعوّض عنه.

وقد يأتي المكرّر مرفوعاً على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف، كقول الشاعر:

إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ عَمِيرٌ وَأَشْبَا ... هُ عَمِيرٌ، وَمِنْهُمْ السَّقَّاحُ
لَجْدِيرُونَ بِالْوَفَاءِ إِذَا قَا ... لَ أَخُو النَّجْدَةِ: السَّلَاحُ السَّلَاحُ

التحذير

التحذير هو نصب الاسم بفعل محذوف تقديره: (احذر) أو ما في معناه، نحو: (الكذب)، أو: (إِيَّاكَ النَّمِيمَةَ)؛ والغرض منه تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه.

وللتحذير صور تماثل صور الإغراء؛ فقد يأتي مفردًا، نحو: (الإهمال فإنه مضيعٌ للأمال)، أو مكرّرًا، نحو: (الضَّغِينَةُ الضَّغِينَةُ فَإِنَّهَا تَشْحِنُ النَّفْسَ بِالْبَغْضَاءِ)، أو معطوفًا عليه، نحو: (اللَّهُوُ وَالْهَزْلُ وَالْعَدُوُّ يَتَرَبَّصُّ بِنَا الدَّوَائِرِ)؛ والعامل محذوف جوازًا في الصورة الأولى، ومحذوف وجوبًا في الصورتين الأخريتين.

وينفرد التحذير بصور ليست للإغراء، وهي:

أ- أن يكون التحذير بالضمير المنفصل (إِيَّاكَ) وفروعه^(١)، ويأتي المحذّرُ منه معه معطوفًا أو غير معطوف، نحو: (إِيَّاكَ الإهمال^(١))، إِيَّاكَ

(١) ضمير منفصل في محل نصب بفعل محذوف وجوبًا، والتقدير: أَحذَرُكَ، ثم حُذِفَ الفعل فانفصل الضمير، والضميرُ هذا للمخاطب، ولا يأتي للمتكلّم أو الغائب إلّا إذا كان معطوفًا، كقول الشاعر:

وإضاعة الوقت^(٢)، وقد يُكرَّر الضمير فيكون الثاني توكيداً لفظياً للأول، كقول الشاعر:

فإِيَّاكَ إِيَّاكَ المراءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ، وَلِلشَّرِّ جَالِبُ
وقد يُجَرُّ المُحَذَّرُ منه بجارٍ ويتعلَّقان بالفعل المحذوف، كقولنا: (إِيَّاكَ مِنَ
الاستهتار فَإِنَّهُ مَزَلَّةٌ قَدَمٌ).

ب- أن يُذَكَّرَ المُحَذَّرُ منه والمُحَذَّرُ لأجله مُتَعَاظِفَيْنِ، نحو: (ثَوْبُكَ
وَالْوَحْلَ، أَوْ: رَأْسُكَ وَالْغُصْنَ)، والأفضل في هذه الصورة تقديرُ عاملين
محذوفين، وتكون الواو عاطفةً لجملةٍ على جملة، والتقدير: صُنْ ثَوْبَكَ، واحذِرِ
الوَحْلَ، احفظْ رَأْسَكَ واجتنبِ الغصْنَ.

ج- أن يُذَكَّرَ المحذَّرُ من أَجْلِهِ والمُحَذَّرُ منه دون عاطفٍ، نحو: (نَفْسُكَ
الْأَهْوَاءَ فَإِنَّهَا تُعْمِي عَنِ الْحَقِّ)، فيُنصَّبَانِ بالعامل المحذوف، والتقدير: حَتِّبْ
نَفْسَكَ الْأَهْوَاءَ.

وحذف العامل واجبٌ في الصور الأخيرة كلها.

وقد يأتي المحذَّرُ منه مكرِّراً مرفوعاً، نحو: (الْخِيَانَةُ الْخِيَانَةُ)، فيكون
الأوَّلُ خبراً لمبتدأ محذوف، والثاني توكيداً لفظياً له.

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْحَبْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

(١) مفعولان لفعل التحذير المحذوف وجوباً، والتقدير: أحذرك الإهمال، أَوْ: حَتِّبْ نَفْسَكَ الْإِهْمَالَ.

(٢) يمكن أن تجعل الواو عاطفةً لجملةٍ على جملة، والتقدير: باعِدْ نَفْسَكَ واجتنبِ إضاعة الوقت، أَوْ تجعل
الواو مفيدةً للمعنى، والثاني مفعول معه.

الاختصاص

تعريف: الاختصاص نصبُ الاسم بفعل محذوف وجوباً ، تقديره: (أخص، أو: أعني) بعد ضمير لبيان المراد منه، وقَصُرَ الحكم الذي للضمير عليه، نحو: (نحنُ - معاشرَ الأنبياء- لا نُورِثُ وما تركناه صدقةً)، فالضمير (نحن) صالح لكل المتكلمين، ولكنه خُصَّصَ بقوله: (معاشرَ الأنبياء) فتبيّن المراد منه، وقَصِرَ الحكمُ (عدمُ الإرث) الذي للضمير على هذا الاسم المنصوب، فعدمُ التوريث مقصورٌ على الأنبياء دون سواهم.

والأصل في الضمير أن يكون للمتكلم مفردًا أو مجموعًا، وقد يأتي للمخاطب، نحو: (بك- اللّٰه -أستعين)، ولا يأتي ضمير غائب.

ويُشترطُ في الاسم المنصوب على الاختصاص أن يكون:

١- مُحلّى بـ(الـ)، نحو: (نحن - الطّٰلَبَ -أحرصُ الناسُ على تحمّلِ التّبعَةِ)، أو مضافاً إلى مُحلّى بـ(الـ)، نحو: (نحنُ - معاشرَ الأنبياء- ...).

٢- علماً، كقوله:

بنا- تَمِيمًا^(١) - يُكْشِفُ الضَّبَابُ

وهو قليل، وأكثرُ منه أن يأتي مضافاً إلى علم، كقوله:

نحنُ - بني ضَبَّةَ - أصحابُ الجَمَلِ

ويُعَرَّبُ المنصوب: مفعولاً به منصوباً على الاختصاص بفعلٍ محذوف وجوباً تقديره: (أخص أو: أعني)، والجملة في محلِّ نصب على الحال، أو اعتراضية لا محلَّ لها من الإعراب.

وقد يأتي الاختصاص بلفظ (أيها) للمذكر، و(أيُّها) للمؤنث، وبعدهما اسم محليّ بـ(الـ) مرفوع وجوباً على أنه صفة أو بدل من (أيّ) تبعها في اللفظ، كقول الشاعر:

جُدْ بِعَفْوٍ فَإِنِّي - أَيُّهَا الْعَبِيْ - ذُ - إِلَى الْعَفْوِ يَا إِلَهِى فَقِيْرٌ^(٢)

والأفضل في الجملة أن تكون في موضع نصب على الحال، والتقدير: إنني - مخصوصاً من العبيد - فقيرٌ إلى العفو.

(١) إن أريدَ بـ(تَمِيمٍ) الجَدُّ الذي تُنسَبُ إليه القبيلة فهو اسمٌ مذكَّرٌ مصروف، وإن أريدَ به القبيلة فهو ممنوعٌ من الصرف للعلمية والتأنيث.

(٢) أَيُّها: (أيّ): مفعول به على الاختصاص مبني على الضمِّ في محلِّ نصب، وها: للتنبيه. العبدُ: صفة أو بدلٌ من اللفظِ مرفوعٌ، والجملة في محلِّ نصب على الحال.

المفعول له

- ١- تعريف: المفعول له مصدرٌ يُبينُ علةَ ما قبله، نحو: (زرْتُكَ رغبةً في علمك)، ويُسمَّى المفعول لأجله أو من أجله.
- ٢- شروطه: يُشترط فيه أن يكون:
 - أ- مصدرًا.
 - ب- قلبيًا.
 - ج- مُعلَّلًا لما قبله^(١).
 - د- مُتَّحِدًا مع المُعلَّل به في الزمن^(٢).
 - هـ- وفي الفاعل.

(١) اشترط كونه مصدرًا قلبيًا ليفيد التعليل، لأنَّ التعليل يكون غالبًا بأمور معنويَّة قلبية، فلا يقال: جئتكَ قراءةً للعلم، أو ضربًا للمذنب؛ لأنَّ ذلك من صنع اللسان أو اليد.

(٢) تكون العلة بشكل عامٍّ أسبقَ من الحدث في النفس وهي الدافعةُ إليه.

فـ(الرغبة) في المثال السابق: مصدرٌ قلبيّ، وهي سبب الزيارة وعلّتها، وهي متّحدة مع الفعل في الزمن لأنها قائمة في النفس حين حصلت الزيارة، بل هي متقدّمة عليها ودافعةٌ إليها، وصاحب الزيارة والرغبة واحد. فإذا فقد شرطاً أو أكثر من الشروط السابقة امتنع نصبه، وتعيّن جرّه بحرفٍ دالٍّ على التعليل؛ وحروف التعليل هي:

- اللام، كقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾^(١) [سورة الرَّحْمَنِ: ١٠]، وقول أبي صخر الهذلي:
- وَإِنِّي لَتَعْرِوْنِي لِذِكْرِكَ هِزَّةٌ كَمَا انْتَقَضَ الْعُصْفُورُ بِلَلَّةِ الْقَطْرِ^(٢)
- من: كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾^(٣) [سورة الأنعام: ١٥١].
- في: كالحديث: (دَخَلَتِ النَّارَ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ^(٤) حَبَسَتْهَا، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ).

(١) فقد الاسم المصدرية، فجُرَّ باللام.

(٢) الذكرى مصدر قلبيّ، غير أنّ الفاعل مختلف، ففاعلٌ (تعروبيّ) هو: (هزة)، وفاعل (الذكرى) هو الشاعر نفسه.

(٣) إملاق: مصدرٌ غير قلبيّ.

(٤) الهِرَّةُ سببٌ دحول المرأة النار، ولكنها اسم ذات، وليست مصدرًا.

- الباء: كقوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ

أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾^(١) [سورة النساء: ١٦٠].

إذا استوفى الاسم الشروط السابقة كلها كان نصبه جائزاً، وليس واجباً؛ بل يجوز جرُّه بحرف دالٍّ على التعليل، غير أنَّ النصب أكثر إن كان المصدر مجرداً من (الـ) والإضافة، ويقلُّ جرُّه، كما في قول الشاعر:

مَنْ أَمَّكُمْ، لِرَغْبَةٍ فِيكُمْ، جَبْرٌ وَمَنْ تَكُونُوا نَاصِرِيهِ يَنْتَصِرُ^(٢)

والجرُّ أكثرُ إن كان محلُّى بـ(الـ)، ويقلُّ نصبه، كقول الشاعر:

لَا أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاءِ وَلَوْ تَوَالَتْ زُمُرُ الْأَعْدَاءِ^(٣)

ويستوي الجرُّ والنصبُ في المضاف، كقوله تعالى: ﴿يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ

ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٥]، وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ

خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ٧٤].

(١) جرُّ المصدر (ظلم) بحرف التعليل (الباء) لاختلاف الفاعل، ففاعل التحريم هو (الله)، وفاعل (الظلم) هم الذين اتَّخذوا اليهودية ديناً.

(٢) الشاهد فيه جرُّ المصدر (رغبة) باللام، وهو مجرد من (الـ) والإضافة، والنصب فيه أكثر.

(٣) الشاهد فيه نصب المصدر (الجبن) على أنه مفعولٌ لأجله، وهو محلُّى بـ(الـ)، والجرُّ فيه أكثر.



المفعول معه

تعريف:

المفعول معه: اسم، فضلة، تالٍ لواوٍ بمعنى (مع)، تأتي بعد جملة ذات فعل أو ما فيه معنى الفعل وحروفه، نحو: (جُنْتُ وشروقَ الشمس) (١).

يتبين من التعريف السابق:

أ- أن المفعول معه اسم فضلة لا عمدة.

ب- وأنه يجب أن يكون متأخرًا عن العامل فيه، فلا يتقدم في جملته ولا يتوسط، فيقال: (جاء زيدٌ والفجر)، ولا يقال: والفجر جاء زيد، أو: جاء والفجر زيد.

ج- وأنه يقترن بواوٍ تكون بمعنى (مع).

(١) هذا التعريف مُخرَجٌ لقولهم: (لا تأكل السمك وتشرب اللبن)، وقولنا: (أقبل زيدٌ والصباح مشرق)؛ لأن ما بعد الواو فعلٌ في الأول، وجملة لا اسم فضلة في الثاني.

د- وأنه لا بدّ من أن يُسبقَ بجملة مفيدة ذات فعل أو ما فيه معنى الفعل وحروفه ممّا يصلح لنصب المفعول به^(١) عادةً، كالمصدر نحو: (سُرِرْتُ مِنْ سَيْرِي وَالنَّيْلِ)، أو اسم الفاعل نحو: (أنا مسافرٌ وهبوب العاصفة).

أحكام الاسم المصاحب للواو:

للإسم الذي بعد الواو حالات:

الأولى: وجوب العطف وامتناع المعية، كقولنا:

(كُلُّ عَالَمٍ وَعِلْمُهُ) لعدم تقدّم جملة.

(تشارك زيدٌ وعمرو) لدلالة الفعل على المشاركة، فالثاني عمدة لعطفه على الفاعل.

(جاء زيدٌ وعمرو قبله، أو: بعده) لأنّ المعية مفسدة للمعنى، فـ (زيد وعمرو) لم يصطحبا.

الثانية: جواز العطف والمعية وترجيح العطف، في مثل: (درس سعدٌ وخالدٌ، أو: خالدًا) لأنّ العطف هو الأصل، وقد أمكن بلا مانع ولا ضعف.

الثالثة: وجوب المعية لفساد العطف من حيث المعنى أو الصناعة النحوية، فمثال الأوّل قولنا: (وصل زيدٌ وهبوط الليل) العطف فاسدٌ هنا من حيث المعنى؛ لأنّه يقتضي التشريك في الحكم، وهو غير مقصود في المثال.

(١) لهذا الشرط رَجَحَ كثير من النحاة عدم صلاحية الصفة المشبهة واسم التفضيل والمشتقات غير العاملة كأسماء الزمان والمكان والآلة للعمل في المفعول معه.

ومثال الثاني قولهم: (ما لك وزيداً) لأنه لا يجوز العطف على ضمير
المجرور إلا بعد إعادة الجار، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾
[سورة المؤمنون: ٢٢، وغافر: ٨٠].

الرابعة: جواز العطف ورُجْحَانُ المعية لضعف العطف من جهة
المعنى، كقول الشاعر:

فَكُونُوا أَنْتُمْ وَبَنِي أَبِيكُمْ مَكَانَ الْكَلْبَيْنَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ

فالعطف يُشْرِكُ بني الأب بالأمر، وهو غير مقصود، وإنما قصد المخاطبين، أو
من جهة الصناعة، كقولنا: (قرأتُ وزيداً) لأنه لا يحسنُ العطف على ضمير
الرفع المتصل إلا بعد توكيده بالمنفصل أو وقوع أي فاصل قبل المعطوف،
نحو: (قرأتُ أنا وزيدٌ، وفزتُ بالامتحان وخالدٌ).



المفعول المطلق

تعريف:

١- المفعول المطلق هو اسم يؤكد عامله نحو: (سرتُ سيرا)، أو يُبين نوعه أو عدده زيادةً على التوكيد نحو: (درستُ دراسةً الطامحين، وزرتُ مواضع الآثار زوراتٍ ثلاثاً).

٢- سُمِّيَ (مفعولاً) لأنه المفعول الحقيقي للفاعل، إذ لم يوجد من الفاعل إلا ذلك الحدث، ووُصِفَ بـ(المطلق) لأنه غير مُقَيَّد كغيره من المفاعيل بذكر شيء بعده، كالمفعول به ومعه وفيه ولأجله^(١).

٣- والأصل في المفعول المطلق أن يكون مصدرًا، وما جاء منصوبًا على المفعولية المطلقة وليس مصدرًا فهو نائب عن المصدر، وسيأتي تفصيل ذلك.

العامل في المصدر:

١- مصدرٌ مثله، كقولنا: (حَمَدْتُ سَعِيكَ سَعِيًا مُنْصِلًا نحو الخير)، وكقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٦٣].

٢- الفعل كقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٤]. ويُشترط في الفعل أن يكون غير تعجبي ولا ناقص ولا ملغى عن العمل.

(١) المفعول الحقيقي في الأنواع كلها هو المصدر، فإن وقع على شيء سمي (مفعولاً به)، نحو: (قرأ

٣- وصف مُسْتَقٍّ، كاسم الفاعل نحو: (أنا قارئُ قِراءةٍ نافعةٍ)، أو اسم المفعول نحو: (الكريمُ محمودٌ حمداً بالغاً)، أو صيغة المبالغة نحو: (المؤمن مِقْدَامٌ إِقْدَاماً).

ما يَنْوِبُ عن المصدر:

قد يُحذف المصدر إذا وُجِدَ في الكلام ما يَدُلُّ عليه، وَيُغْنِي عنه؛ فَيَنْصَبُ على المَفْعُولِيَّةِ المَطْلُوقَةِ، أو على النِّيَابَةِ عن المصدر.

وما يَنْوِبُ عن المصدر هو:

أ- صفته، نحو: (درستُ أَفْضَلَ دراسةٍ)، والأصل: درستُ دراسةً أَفْضَلَ دراسةً، ثُمَّ حُذِفَ الموصوف، وأخذت الصِّفَةُ مكانه، ومن ذلك قولنا: (أَكْرَمُ الضَّيْفِ إِكْرَامَ الْأَخِ أَخَاهُ)؛ الأصل: إِكْرَاماً مِثْلَ إِكْرَامِ الْأَخِ أَخَاهُ، فَحُذِفَ الموصوف ثُمَّ المضاف، وانتصب المضاف إليه.

ب- ضمير المصدر كقوله تعالى: ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة المائدة: ١١٥]، وقولنا: (أحبُّ العاملين حبًّا لَا أَحِبُّهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ)، فالضمير في (أعذبه وأحبه) مفعولٌ مُطْلَقٌ لَا مفعول به؛ لِأَنَّ الفعل قد استوفى مفعوله في الموضِعَيْنِ كِلَيْهِمَا (أحداً)، والضميران عائدان للمصدرين.

ج- الإشارة إلى المصدر ، ويغلب أن يأتي بعد الإشارة مصدر كالمحذوف، نحو: (أَحْسَنَ الْأَجْدَاذُ فِي كِفَاحِهِمْ وَعِلْمِهِمْ، فَيَنْبَغِي أَنْ نَسِيرَ عَلَى آثَارِهِمْ فَنَكْفِخَ ذَلِكَ الْكِفَاحَ^(١))، ونتعلم ذلك العلم).

د- ما يشاركه في أصول مادة الاشتقاق، وهو:

١- اسم مصدر، نحو: (أَعْنَتَكَ عَوْنًا، وكلمتك كلامًا).

٢- مصدر لفعل آخر، كقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ

تَبَتُّلًا﴾ [سورة المزمل: ٨]، فـ(التَّبَتَّلُ) مصدرُ (تَبَتَّلَ)، وقد ناب عن (تَبَتَّلًا).

هـ- ما دلَّ على نوع المصدر نحو: (قَعَدَ الْقَرْفُصَاءَ، وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى).

و- مرادف المصدر نحو: (أَحْبَبْتُهُ مِقَّةً، وكرهتُ الظُّلْمَ شِنَانًا، وفرحتُ بزيارة الصَّحْبِ جَدًّا، وضحكتُ تِسْمًا، وقمتُ للعالم وقوفًا).

ز- ما دلَّ على عدد المصدر نحو: (قرأتُ الدرسَ قراءتين، أو: ثلاثًا،

وقوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾^(٢) [سورة النور: ٤].

ح- ما دلَّ على آلة المصدر التي عُرِفَتْ في إحداثه، نحو: (ضربت

المذنبَ سَوْطًا، وضربتُ العدوَّ سَيْفًا، وسقيتُ الظامِيَ كَوْبًا)، ولا يجوز أن

يُقال: ضربتُ المذنبَ كرسيًا، وسقيتُ الظامِيَ برميلاً؛ لِأَنَّ الكرسِيَّ والبرْمِيلَ لم

يُعْهَدَا فِي إِحْدَاثِ الضَّرْبِ وَالسَّقْيِ.

(١) ذا: اسم إشارة في محل نصب على أنه مفعول مُطلق نائب عن المصدر .

(٢) ثمانين: مفعول مُطلق نائب عن المصدر منصوب بالياء لِأَنَّهُ مُلْحَقٌ بِجَمْعِ السُّدُكْرِ السَّالِمِ، جلدَةٌ:

تميز.

ط- لفظاً (كُلّ وبعض) وما في معناهما مضافة لمثل المصدر المحذوف، نحو: (أَحِبُّ عَمَلَك كُلَّ الْحَبِّ، وأَكْرَمَ الزَّائِرَ بَعْضَ الْإِكْرَامِ، وَأَخْلَصُ فِي مَوَدَّتِكَ جَمِيعَ الْإِخْلَاصِ، وَتَوَدَّدْتُ إِلَى الْكَرَامِ عَامَّةً التَّوَدَّدُ).

ي- ما دلَّ على هيئة المصدر نحو: (مَشَى اللَّصُّ مِشْيَةَ الْهَرِّ، وَوَثَبَ الشَّجَاعُ وَثْبَةَ النَّمْرِ).

ك- (ما) و(أي) الاستفهاميتان أو الشرطيتان، و(مهما) الشرطية إذا دلت على الحدث، كقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٧]، وقولنا: (ما تَسِرُ أَسِرُّ) أي: أي سِيرٍ تَسِرُ أَسِرُّ.

أحكام المصدر:

١- المصدر المؤكّد لعامله لا يُثنى ولا يُجمع باتّفاق؛ لِأَنَّهُ قُصِدَ بِهِ الْجِنْسُ، فَأَشْبَهَ أَسمَاءَ الْجِنْسِ كـ(ماء وخل وزيت)، ولأنّه بمنزلة تَكَرَّرَ الْفِعْلُ، وَهَذَا لَا يُثْنَى وَلَا يُجْمَعُ فَيُقَالُ: (فَازَ الْمَجْدُ - أَوْ: الْمَجْدَانِ، أَوْ: الْمَجْدُونَ - فَوْزًا).

٢- المصدر المبيّن للعدد يُثنى ويُجمع باتّفاق، نحو: (قَابِلَتِكَ مَقَابِلَتَيْنِ، وَزَرْتَ أَخَاكَ ثَلَاثَ زَوْرَاتٍ).

٣- المصدر المبيّن للنوع تجوز فيه التثنية والجمع على الأرجح، كقوله تعالى: ﴿تَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا﴾ [سورة الأحزاب: ١٠]، وقولنا: (سَلَّكَ مُعَاوِيَةُ فِي حُكْمِهِ سُلُوكِي الْحَكِيمِ: الشَّدَّةَ وَاللَّيْنَ).

(١) أي: استفهام منصوب على أنه مفعول مطلق ناب عن المصدر .

حذف العامل:

١- يجوز حذف عامل المصدر المبيّن للنوع أو للعدد إن وُجدَ في الكلام ما يدلّ عليه، كقولنا للقادم من سفر: (قُدُومًا مباركًا)، أو للعازم على الرحيل: (سَفَرًا مَيِّمُونًا)، ومنه: (حَجًّا مبرورًا وسعيًا مشكورًا)، وكقولنا: (دَرَسًا مُتَّصِلًا، و: نَعَمْ قراءَتَيْنِ) جوابًا لِمَنْ سأل: هل تدرُس منهاجك؟ و: هل قرأتَ الدرس؟

٢- الأصل في عامل المصدر المؤكّد ألا يُحذفَ لأنّه سيق لتأكيد معنى العامل نفسه وتقويته وتقرير المراد منه، والحذفُ مُنافٍ لذلك كلّهُ، وما جاء منه محذوفًا عدّه النحاة بابًا قائمًا بنفسه، وسمّوه: (باب المصدر النائب عن فعله)، واستقصوا أقسامه ومسانله، واستعرضوا أمثله، وسيأتي كثير من ذلك فيما يأتي.

المصدر النائب عن فعله:

هو مصدر أنابه العَرَبُ عن فعله، ومنعوا ذكرَ الفعل لئلا يجتمع العَوَضُ والمعَوَضُ عنه، وهو نوعان:

١- النوع الأول:

مصادر استعملت وليس لها فعل^(١)؛ فيَقَدَّر لها عامل من معناها، نحو: (وَيْلَ زَيْدٍ، وَوَيْحَهُ)، وقول كعب بن مالك: تَذَرُ الْجَمَاجِمَ ضاحيًا هاماتها بَلَّةُ الْأَكْفِ كأنها لم تُخَلَقْ

(١) أي: ليس لها فعل، أو لها في الأصل فعلٌ وأميت من الاستعمال، نحو: (رُوِيَ زَيْدٌ) ففعلها: (أرود) بمعنى: (تمهل) لم يعد مستعملًا.

وقولنا: (رُوِيَ المُعْسِرُ)^(١)، التقدير: أَحْزَنَ اللهُ زَيْدًا وَيَلَّةً، وَرَحِمَهُ اللهُ وَيَحَهُ^(٢)،
وَاتْرَكَ يَلَّةً، وَأَمْهَلَ المُعْسِرَ رُوَيْدَهُ؛ والمصدر في ذلك كُلُّهُ منصوبٌ بالعامل
المحذوف وجوبًا، ونائبٌ عنه يعملُ عمله، ولا يجتمع معه.

٢ - النوع الثاني:

مصادر أُقيمت مقام فعلها، ولها فعل مُستعمل، وهي قسمان:

١ - قسم خاصٌّ بالأساليب الإنشائية الطليعية، وهو ما كان دالًّا على:

- أمر أو نهْي، كقولنا: (سكوتًا لا كلامًا، صبرًا في الشدائد).

- دعاء، نحو: (سقيًا لك ورعيًا، خبيَّةً للمُهمل، تبا للخائن، سُحقًا
للعُدُو)^(٣).

(١) رويد: منصوب على المَصْدَرِيَّة، (أي المَفْعُولِيَّة المُطْلَقَة)، ويُعْرَب مفعولًا مُطلقًا كذلك
إن جاء مثنوًا، نحو: (سارت الإبل رويدًا)، أو: (رويدًا المعسر)، فإن جاء غير مثنو ونصب ما
بعده، نحو: (رويد زيدا) فهو اسمُ فعلٍ أمر، بمعنى: أمهل.

(٢) استعمل العَرَب: (ويج) و(ويُس): للرحمة، و(ويُل) و(ويُب) للعذاب، فإن جاءت مُضافة نُصِبَتْ
على أَنَّها مفاعيل مُطلَّقة، وإن جاءت محلَّة بِـ(ال) فالأرجح رفعُها على الابتداء، نحو: (الويل
للمجرم)، وإن جاءت مُجرَّدة من (ال) والإضافة جاز فيها الرفع والنصب على الوجهين
السابقين، نحو: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [سورة: المطففون: ١]، وقولنا: (ويحا لمن لَمْ يقطف ثمرة
عمله)، أي: رحمة.

(٣) كل مثال من الأمثلة السابقة مكوَّن من جملتين، فقولنا: (سقيًا لك) التقدير: اسقي يا الله سقيًا،
الدعاء لك، ولذا يُعلَق الحَارّ والمحروور بخير مبتدأ محذوف، والجملة استئنافية لا محلَّ لها من
الإعراب.

- استفهام توبيخي أو تعجبي، كقولنا: (أَكْسَلًا وَقَدْ جَدَّ النَّاسُ)، وقول

سُحَيْمِ عَبْدِ بَنِي الْحَسَّاسِ:

أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمُضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ؟ فَكَيْفَ إِذَا خَبَّ الْمَطِيُّ بِنَا عَشْرًا؟

٢- مصادر تأتي في الأساليب الخبرية، وذلك في ثلاث مسائل:

الأولى: مصادر مسموعة دلت القرائن على أفعالها المحذوفة، كقولهم عند تذكر النعمة: (حَمْدًا وَشُكْرًا لَا كُفْرًا)، وعند الشدائد: (صَبْرًا لَا جَزْعًا)، وعند الاستجابة للطلب: (أَفْعَلُ ذَلِكَ وَحُبًّا وَكَرَامَةً، سَمْعًا وَطَاعَةً)، وعند الرفض: (لَا أَفْعُلُهُ لَا كَيْدًا وَلَا هُمًّا) من فعلي: كاد وهم بالشيء، أو قولهم: (حَجْرًا مُحْجُورًا) أي: منعًا ممنوعًا، وقولهم: (عَجْبًا). ويكاد يقتصر هذا النوع على المسموع عن العرب.

الثانية: ما جاء من المصادر ليفصل عاقبة جملة قبله، كقولنا: (سنجاهد فإِذَا نصرًا مؤزرًا، وإِذَا استشهدًا مبرورًا)، وقوله تعالى: ﴿ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِذَا مِنَّا بَعْدُ وَإِذَا فِذَاءٌ ﴾ [سورة محمد: ٤].

الثالثة: أن يكون المصدر مؤكدًا لنفسه أو لغيره:

- فالأول: أن يقع المصدر بعد جملة تحمل معناه نفسه، بل هي نص في معناه الحقيقي، كقولنا: (إِنَّ الْعِلْمَ نَافِعٌ حَقًّا، وَإِنَّ الْجَهْلَ ضَارٌّ يَقِينًا، وَلَكَ عَلَيَّ دَيْنٌ عَرَفًا)؛ كُلٌّ مِنَ الْحَقِّ وَالْيَقِينِ وَالْاعْتِرَافِ هُوَ الْمَفْهُومُ مِنَ الْجُمْلِ الْمَتَقَدِّمَةِ وَلَكِنَّ الْمَصْدَرَ أَتَى لِيُؤَكِّدَ هَذَا الْمَعْنَى، وَهُوَ هُوَ نَفْسُهُ.

الثاني: أن يأتي المصدر بعد جملة ليست نصاً في معناه، بل تحتمله وتحتمل غيره، فإذا جاء المصدر أكد المعنى المراد، ومنع الاحتمال، كقولنا: (أنا لا أخون عهدي البتة، أو: بتاتاً، وزيدٌ ابني حقاً)، فالمصدر الأول أكد معنى الجملة ونفى الانقطاع عن عدم الخيانة، والمصدر الثاني أكد معنى البُنوّة ونفى احتمال البُنوّة المجازية.

وهناك مسائل أخرى تأتي فيها مصادر نائبة عن أفعالها غير أننا طويلاً ذكرها لقلتها في الاستعمال، كقولهم: (للمقاتل زئيرٌ زئيرٌ أسد، أنت سيرٌ سيرٌ، إنما أنت نجاحٌ، أنت اجتهداً؟).

ومن المصادر التي سمعت منصوبة على المفعولية المطلقة قولهم: (لبيك وسعديك، حنانيك، دواليك، حذاريك)، وعلامة النصب فيها جميعاً الياء لأنها مُنْثَاة.

ومن المصادر المفردة: (معاذ الله، سبحان الله).

المفعول فيه

تعريف:

المفعول فيه: اسم دلَّ على زمان الفعل أو مكانه، وتضمَّن معنى (في) الظرفية باطراد، نحو: (قرأتُ ساعةً، وذهبتُ مكانك)^(١)؛ وقد سمَّاه البصريون (ظرفاً)، وسمَّاه الكوفيون (محلاً) لئِنَّه محلٌّ للأفعال.

أقسام الظرف:

١- يُقسَّمُ الظرف من حيث دلَّالته قِسْمَيْنِ:

- أ- ظرف زمان، وهو ما دلَّ على زمان الحدث، نحو: ساعة، حين.
- ب- ظرف مكان، وهو ما دلَّ على مكان الحدث، نحو: قبل، عند.

٢- ويُقسَّمُ من حيث معناه قِسْمَيْنِ أَيْضاً:

- أ- الظرف المُبْهَم، وهو ما افتقر في بيان صورة مُسمَّاه إلى غيره، نحو: (يمين، شمال، أمام، وراء، زمن، حين)^(٢)، وحُمِلَ عليها ما يشبهها في الشيوخ، نحو: (ناحية، جانب، مكان)، وأسماء المقادير، نحو: (ميل، فرسخ، ميتر، ذراع، باع).

(١) أي: يطرد تضمَّن معنى (في) على تغيُّر العوامل، فنقول: قرأتُ أو سرتُ أو نمتُ أو كتبتُ (في) ساعة، وذهبتُ وحللتُ واسترحتُ (في) مكانك. وشرطُ الاطراد يُخرِجُ مثلَ قولنا: (دخلتُ الدار، وسكنتُ المنزل)؛ لِأَنَّ (في) التي تُقدَّرُ هنا لا يطرد تعدِّي العوامل الأخرى إلى (الدار والمنزل) على تقديرها، فلا يُقال: نمتُ الدارَ وصليتُ المنزلَ.

(٢) لِأَنَّ أسماء الجهات غير محدَّدة، فما يكون يمينك هو شمال غيرك، وما يكون أمامي هو بالنسبة لمن يقابلني: وراء.

ب- الظرف المَخْتَص: وهو ما دلَّ على معنى محدّدٍ غير مُبْهِم، مثل: ساعة ويوم وشهر وعام، وأسماء الفصول والأشهر من أسماء الزَّمان، ودار وملعب ومدرسة وجامعة وحديقة من أسماء المكان؛ وقد يكون الظرف مُخْتَصّاً بالعلميّة نحو: (صمّتُ رمضان)، أو بالوصف نحو: (جلستُ معك وقتاً ممتعاً، أو: مكاناً جميلاً)، أو بالإضافة نحو: (سرتُ وراءك، ووقفتُ معك، وسافرتُ زمن الربيع).

٢- ويُقسّمُ الظرف من حيث الاستعمال قِسْمَيْن:

أ- الظرف المُتَصَرِّف: وهو ما يُستعمل ظرفاً وغير ظرف؛ فيقع مواقع الإعراب المختلفة، نحو: (سرتُ ساعةً، وأزفتُ ساعةً الرحيل، وأحبُّ ساعة الشروق، وساعةً الصباح ممتعةً...) ^(١)، ونحو: (وقفتُ يمينك، يمينك خيرٌ من شمالك، إنَّ اليمين من اليمين...) .

ب- والظرف غير المُتَصَرِّف، وهو ما لا يفارق الظرفيّة أصلاً، كـ: (قَطُّ وعَوْضُ وإذا) للزَّمان، و(أنتى وبيّنَ بيّن) للمكان، أو ما لا يفارق الظرفيّة إلّا إلى شبهها وهو الجَرُّ بحرف الجَرِّ ^(٢)، مثل: (قَبْلُ وبعد وعند ولَدُنْ وثُمَّ وهنا وحيث).

ما يُنصبُ من الأسماء على الظرفيّة:

أسماء الزَّمان كلّها صالحة للنصب على الظرفيّة سواءً أكانت مُبْهِمةً نحو: (سرتُ زمناً، وصبرتُ دهرًا)، أو مُخْتَصّةً صالحةً للجواب على (متى)،

(١) استعمل الاسم (ساعة) ظرفاً وفاعلاً ومفعولاً به ومبتدأً، على الترتيب.

(٢) أكثر ما يكون الجَرُّ بـ(من) لأنّها أمُّ الباب، وقد يأتي حرف غيره، نحو: إلى حيث، وإلى هنا.

كقولنا: (أسافر يوم الخميس) جواباً لمن سألني: (متى تسافر؟)، أو معدودةً تصلح جواباً لـ (كم) كقولنا: (سأغيب يومين) جواباً لمن قال: (كم ستغيب؟)؛ أمّا أسماء المكان فيصلح منها للنصب على الظرفية نوعان:

١- المُبَهَم كالجِهاتِ السَّت وما يشبهها في الشيوع من المقادير وسواها، نحو: (سرت يميناً، ووقفت جانباً، وبعُدْتُ فرسخين).

٢- ما اشْتَقَّ من المصدر واتحدت مادته ومادة العامل فيه، نحو: (ذهبت مذهّب زيد، ورميت مرّماه، وأنا قائم مقامك)؛ فإن لم تتحد مادة الاشتقاق وجب الجزّ بـ (في)، نحو: (جلست مجلس زيد، وقعدت في مجلسه، وأنا واقف في مقامك)^(١)؛ وما جاء خلاف ذلك شاذّ.

النائب عن الظرف:

يُنَوَّبُ عن أسماء المكان أو الزّمان في النصب، وفي الدلالة على زمان الفعل أو مكانه ما يلي:

أ- الأعداد المُمَيِّزة باسم الزّمان أو المكان، نحو: (سرت أربع ساعات عشرة أميال).

ب- ما كان صِفةً لأحدهما ثُمَّ حُذِفَ الموصوف فأخذت الصِّفة مكانه، نحو: (جلست طويلاً من الزمن غربيّ الحديقة)، والأصل: زماناً طويلاً مكاناً غربيّ الحديقة.

(١) نصب الأول (مجلس) على الظرفية المكانية، وجرّ الثاني (مجلس)، والثالث (مقام) لاختلاف مادة الاشتقاق (قعد: مجلس، واقف: مقام).

ج- ما أُفِيدَ بِهِ كَلِيَّةٌ أَحَدُهُمَا أَوْ جُزْئِيَّتُهُ، نَحْوُ: (سِرْتُ كُلَّ الْيَوْمِ كُلَّ الْفَرَاسخِ، أَوْ: بَعْضَ الْفَرَاسخِ، أَوْ: عَامَّةَ الْيَوْمِ، أَوْ: جَمِيعَ الْيَوْمِ ...).

د- ما كَانَ مَجْرُورًا بِإِضَافَةٍ أَحَدُهُمَا ثُمَّ حُذِفَ الْمُضَافُ وَأُنِيبَ عَنْهُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ، نَحْوُ: (جَنَّتْكَ غُرُوبُ الشَّمْسِ، وَجَلَسْتَ قَرَبَ أَخِيكَ)، وَالْأَصْلُ: جَنَّتْكَ وَقْتَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَجَلَسْتَ مَكَانَ قَرَبِ أَخِيكَ.

وَيُغْلَبُ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مُصَدَّرًا كَالْمِثَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ (غُرُوبِ، قَرَبِ)، وَالْمُضَافُ زَمَانًا مَعِيْنًا لَوْقَتِ كَالْمِثَالِ السَّابِقِ، أَوْ لِمَقْدَارٍ نَحْوُ: (اَنْتَظَرْتُكَ حَلَبَ نَاقَةٍ، أَوْ: قِرَاءَةَ صَحِيفَتَيْنِ).

هـ- مَا جَرَى مَجْرَى أَحَدُهُمَا فِي تَقْدِيرِ (فِي) الظَّرْفِيَّةِ، نَحْوُ: (أَحَقًّا أَنَّكَ قَادِمٌ)، فَقَدْ نَصَبُوا (حَقًّا) عَلَى أَنَّهُ نَائِبٌ عَنِ ظَرْفِ الزَّمَانِ، وَعَلَّقُوهُ بِخَبَرِ الْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ الْمَرْفُوعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَالتَّقْدِيرُ: أَقْدَمُكَ فِي حَقٍّ، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُنَا: (غَيْرُ شَكٍّ أَنَّكَ مُوَفَّقٌ، جُهْدَ رَأْيِي أَنَّكَ أَدِيبٌ، ظَنًّا مِنِّي أَنَّكَ مُحْسِنٌ)، فَهِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى النِّيَابَةِ عَنْ ظُرُوفِ الزَّمَانِ تَوْسِعًا بِإِسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ (فِي)، وَكُلُّهَا سَمَاعِيَّةٌ، وَلَوْ أُعْرِبَتْ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ، وَالْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ فَاعِلٌ، لَمَا كَانَ بَعِيدًا.

العامل في الظرف:

حُكْمُ الظَّرْفِ أَنْ يُنْصَبَ لَفْظًا، أَوْ مَحَلًّا إِنْ كَانَ مَبْنِيًّا، نَحْوُ: (وَصَلَ زَيْدٌ صَبَاحًا، وَجَلَسَ حَيْثُ يَجْلِسُ رِفَاقَهُ)، وَنَاصِيئُهُ - أَيْ الْعَامِلُ فِيهِ - هُوَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى الْمَعْنَى الْوَاقِعَةِ فِيهِ، سِوَاهُ أَكَّانَ:

- فَعَلًا، نَحْوُ: (سَارَ الْقَائِدُ أَمَامَ جَنْدِهِ).

- أو مصدرًا، نحو: (جَدُّكَ سَاعَةً وَسَهْرُكَ لَيْلَةً يَزِيدَانِ مِنْ تَقَافَتِكَ).

- أو وصفًا مُشْتَقًّا، نحو: (زَيْدٌ قَائِمٌ مَقَامَكَ).

والأصل في هذا العامل أن يكون مذكورًا كما مرَّ في الأمثلة السابقة، وقد يُحذف، وحذفه نوعان:

أولهما: حذف جائر، ويكون ذلك إذا دلَّ عليه دليل، وانتفى المؤجِّب للحذف، كقولنا: (يَوْمَ الْجُمُعَةِ)، جوابًا لِمَنْ سأل: (متى صمت؟).

وثانيهما: حذف واجب، ويقع ذلك في المواضع الآتية:

١- أن يقع العامل صفةً، نحو: (مررتُ برجل فوق جواده).

٢- أن يقع حالًا، نحو: (شاهدت القائد أمام جنده).

٣- أن يقع خبرًا عن المبتدأ أو ما أصله مبتدأ، نحو: (زيدٌ عندك، أو: أمامك، إن زيدا عندك، كان زيدٌ عندك).

٤- أن يقع صلة نحو: (حيثُ من عندك).

ويُقَدَّرُ المحذوف في ذلك كُلُّهُ بـ(كائن، أو: موجود، أو: مُستقر) إلَّا في الصلَّة فيُقَدَّرُ جُمْلَةً نحو: (استقرَّ، أو: هو مُستقر).

٥- في الاشتغال: أي أن يشتغل عنه مذكور بالعمل في ضميره، نحو: (يوم الجمعة استرحت فيه، ويوم الخميس صمت فيه)، التقدير: استرحت يوم ... وصمت يوم ... (بتعيين جرَّ الضمير العائد إلى الظرف بـ: في).

٦- أن يكون مسموعًا عن العرب بالحذف ليس غير، كقولهم: (حينئذٍ الآن)، وأصله: كان ذلك حينئذٍ وسمع الآن (حين: ظرف زمان منصوب متعلِّق

بالمحذوف. إذ: ظرف مَبْنِيٍّ على السكون في محلٍّ جرٍّ بالإضافة والتنوين فيه عَوْضٌ عن جملة المضاف إليه. الآن: ظرف زمان مَبْنِيٍّ على الفتح في محلِّ نصب متعلِّق بالمحذوف؛ وهذا مثلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يُفِيضُ في التحدث عن الماضي فَيُلَفِّتُ نظره إلى الحاضر.

المُعَرَّب والمَبْنِي من الظروف:

الأصل في الظروف أن تكون مُعَرَّبَةٌ منصوبة؛ غير أن قسماً منها ورد مَبْنِيًّا على السكون أو على حركة، وسنُورد فيما يلي ما يكثر استعماله من الظروف المَبْنِيَّة:

- قَطٌ وَعَوْضٌ: وَيُبَيِّنَانِ على الضمِّ في محلِّ نصب، ويؤتى بهما بعد نفي أو استفهام.

- بَيْنًا وَبَيْنًا: مَبْنِيَّانِ على السكون، وأصلهما: (بين) وهو ظرف صالح للزمان والمكان، ثم زيدت عليه الألف و(ما) فاختصَّ بالزمان.

- إذا: وهو ظرف تَضَمَّنَ معنى الشرط، وقد تأتي للظرفية المُجَرَّدَة من الشرط، نحو: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾ [سورة الليل: ١].

- أَيَّانَ: يُسْتَعْمَلُ في الاستفهام والشرط، وهو فيهما مَبْنِيٌّ على الفتح في محلِّ نصبٍ على الظرفية الزمانية.

- أَنَّى: مَبْنِيٌّ على السكون، ويصلح للمكان، فيكون بمعنى: (أين) أو (من أين)، ويأتي بمعنى (كيف)، كما يصلح للزمان فيكون بمعنى (متى).

- متى: استفهام أو اسم شرط مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية.

- أين، ثم: للمكان، والآن: للزمان، وكلها مبنية على الفتح في محل نصب.

- هنا: اسم إشارة للمكان مبني على السكون في محل نصب.

- إذ: ظرف للزمان الماضي مبني على السكون في محل نصب، وقد يأتي في محل جر بالإضافة إذا سبق بظرف غيره، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [سورة آل عمران: ٨]، وهذا الظرف يُضاف للجُملة، وقد تُحذف الجُملة فيعوض عنها بالتثوين نحو: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الروم: ٤]، أي: ويوم إذ يغلب الروم يفرح المؤمنون.

- مَدَّ وَمُنَدَّ: وهما للزمان؛ فإن جاء ما بعدهما مجروراً فهما حرفا جر نحو: (ما زرتُ زيداً مَدَّ - أو: مُنَدَّ - يومين)، وإن جاء ما بعدهما جملة فهما ظرفا زمان مُضافان للجُملة بعدهما نحو: (ما رأيتُ صديقي منذ سافر أخوه)، وإن جاء بعدهما اسمان مرفوعان كانا مبنيين في محل رفع على الابتداء، والمرفوعُ بعدهما خبر، ويصحّ العكس، نحو: (ما رأيتُ زيداً مَدَّ يومان)، التقدير: أمد ذلك يومان، أو: يومان أمد ذلك.

- حيث: للمكان وهو مبني على الضم ويضاف للجُملة الفعلية غالباً.

- أمس: يُبنى على الكسر إن دلَّ على اليوم الذي قبل يومك، سواء استعمل ظرفاً نحو: (سافر زيدٌ أمس)، أو غير ظرف نحو: (مضى

أَمَسَ بِمَا فِيهِ) فاعلٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكسْرِ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ؛ فَإِنْ جَاءَ مُحَلَّى
بـ(الـ) دَلَّ عَلَى يَوْمٍ مَاضٍ أُعْرِبَ فَلَمْ يُبَيَّنْ.

- لَدَى، لَدُنْ: وَقَدْ يَأْتِيَانِ فِي مَحَلِّ جَرِّ بـ(مِنْ)، وَذَهَبَ بَعْضُ النُّحَاةِ إِلَى
أَنَّ الظَّرْفَ (لَدَى) مُعْرَبٌ غَيْرُ مَبْنِيٍّ.

- لَمَّا: الْحَيِثِّيَّةُ الظَّرْفِيَّةُ الدَّاخِلَةُ عَلَى جُمْلَتَيْنِ فِعْلِيَّتَيْنِ.

تنبيهات:

١- إِنْ كَانَتْ أَدَاةُ الشَّرْطِ الظَّرْفِيَّةُ جَازِمَةً مِثْلُ: (مَتَى، أَيَّنَ، أُنَى،
حَيْثُمَا،...) عُلِّقَتْ بِفِعْلِ الشَّرْطِ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ جَازِمَةٍ مِثْلُ: (إِذَا، لَمَّا، كُلَّمَا،
...) عُلِّقَتْ بِجَوَابِ الشَّرْطِ.

٢- الْأَصْلُ فِي (قَبْلَ وَبَعْدَ) أَنْ يُسْتَعْمَلَ ظَرْفَيْنِ مُعْرَبَيْنِ مَنْصُوبَيْنِ وَأَنْ
يُضَافَا إِلَى مَا بَعْدَهُمَا، فَإِنْ قُطِعَا عَنِ الْإِضَافَةِ وَنُويَ مَعْنَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ بُنِيََا
عَلَى الضَّمِّ، نَحْوُ: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [سُورَةُ الرُّومِ: ٤]، أَيْ: مِنْ
قَبْلِ الْغَلَبِ وَمِنْ بَعْدِهِ، وَإِنْ قُطِعَا عَنِ الْإِضَافَةِ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى^(١) نُصِبَا وَنُونا،
كَقَوْلِ يَزِيدَ بْنِ الصَّعْقِ، أَوْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْرُبَ:

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغْصُ بِالسَّمَاءِ الزُّلَّالِ

(١) أَيْ: إِذَا قُدِّرَتِ الْقَبْلِيَّةُ وَالْبَعْدِيَّةُ بِشَيْءٍ مَا، وَحُذِفَ هَذَا الشَّيْءُ، وَنُويَ مَعْنَاهُ بُنِيَ الظَّرْفُ عَلَى
الضَّمِّ، وَإِذَا كَانَتِ الْقَبْلِيَّةُ أَوْ الْبَعْدِيَّةُ مُطْلَقَةً لَا تَرْتَبِطُ بِشَيْءٍ مَعْيِنٍ نُصِبَ الظَّرْفُ وَنُونا كَمَا هُوَ
الشَّاهِدُ التَّالِي.

ويجري مجرى هذين الظرفين في الإعراب والبناء الجهات الست وما في معناها، نحو:

لَعَنَ الْإِلَٰهَ تَعْلَةً بَنَ مُسَافِرٌ لَعْنَا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامٍ^(١)
أي: من قُدَّامِهِ.

٣- أسماء الزَّمان المضافة للجمل، نحو: (يوم، حين، ...) يجوز فيها الإعراب والبناء على الفتح، غير أن الأرجح فيها البناء إذا صُدِّرت الجُمْلَةُ بمَبْنِيٍّ كالفعل الماضي في قول النابغة الذبياني:

على حينٍ عاتبتُ المشيبَ على الصَّبَا وَقُلْتُ: أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ^(٢)

والأرجح فيه الإعراب إذا صُدِّرت الجُمْلَةُ بمُعْرَبٍ كالفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٣) [سورة المائدة: ١١٩]، والمبتدأ في قول السَّمَوِّعِل:

(١) قُدَّام: اسم مَبْنِيٍّ على الضَّمِّ في محلِّ جرٍّ بِـ(من).

(٢) الشاهد في قوله (على حين) فقد رُوِيَ بالبناء على الفتح في محلِّ جرٍّ بِـ(على)؛ لِأَنَّ الجُمْلَةَ بعده مُصَدَّرَةٌ بفعل مَبْنِيٍّ، وهي في محلِّ جرٍّ بالإضافة، وقد اكتسب المضاف (حين) من المضاف إليه البناء؛ ورُوِيَ البيت بِجَرٍّ (حين) على أَنَّهُ مُعْرَبٌ مجرورٌ بِـ(على).

(٣) يوم: يجوز فيه الإعراب على أَنَّهُ خبر للمبتدأ (هذا) مرفوع، ويجوز فيه البناء على الفتح في محلِّ رفع، والأول أرجح لِأَنَّ جملة الإضافة مُصَدَّرَةٌ مُعْرَبٌ.

أَلَمْ تَعَلَّمِي - يَا عَمْرُكَ اللهُ - أَنَّنِي كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكَرَامِ قَلِيلٌ^(١)



(١) الشاهد في قوله: (على حين) فقد رُوِيَ بحروراً ومفتوحاً، والأوّل أرجح لأنّ ما بعده جملة اسميّة مُصدّرة بمبتدأ مُعرَّب.

الحال^(١)

من كتاب (شرح شذور الذهب)

لابن هشام (٧٠٨ - ٧٦١ هـ)

ثم قلت: ^(٢) السابع: الحال، وهو وصف فضلة مسوق لبيان هيئة صاحبه أو تأكيده أو تأكيد عامله أو مضمون الجملة قبله، نحو ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [سورة القصص: ٢١]، ﴿لَأَمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة يونس: ٩٩]، ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾ [سورة النمل: ١٩]، ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [سورة النساء: ٧٩]، و:

أنا ابنُ دارةٍ معروفًا بها نسيي [وهل بذارة يا للناس من غار؟]
ويأتي من الفاعل، ومن المفعول، ومنهما مطلقًا، ومن المضاف إليه
إن كان المضاف بعضه نحو ﴿لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [سورة الحجرات: ١٢]، أو
كبعضه نحو ﴿مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [سورة البقرة: ١٣٥]، أو عاملاً فيها نحو
﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة يونس: ٤].

(١) اخترنا هذا البحث من كتاب (شرح شذور الذهب) الذي ألفه ابن هشام، وشرح فيه كتاباً موجزاً كان قد وضعه بعنوان: (شذور الذهب في معرفة كلام العرب)، وسنعلق عليه بما يفصل مُحتمله أو يُتمُّ نقصه، على أن نتقيد في ذلك بكلام ابن هشام في مؤلفاته الأخرى ما وجدنا ذلك ممكناً.

(٢) هذا قوله في مُحْتَصَرِّه: (شذور الذهب).

وَحَقُّهَا أَنْ تَكُونَ نَكْرَةً مُنْتَقَلَةً مُشْتَقَّةً، وَأَنْ يَكُونَ صَاحِبُهَا مَعْرِفَةً أَوْ خَاصًّا أَوْ عَامًّا أَوْ مُؤَخَّرًا، وَقَدْ يَتَخَلَّفَنَّ.

وأقول^(١): السابعُ من المنصوباتِ الحالُ، يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ وهو الأَفْصَحُ، يُقالُ: حَالٌ حَسَنٌ وحَالٌ حَسَنَةٌ، وقد يُؤنَّثُ لَفْظُهَا فيقالُ: حَالَةٌ؛ قالَ الشَّاعِرُ:

عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمًا^(٢)

وَحَدُّهُ فِي الاصْطِلَاحِ^(٣) مَا ذَكَرْتُ؛ فَقَوْلِي: (وصفٌ) جنسٌ يدخلُ تحتهُ: الحالُ والخبرُ والصِّفَةُ، وقولي: (فَضْلَةٌ)^(٤) فصلٌ مُخْرَجٌ للخبرِ، نحو: (زيدٌ قائمٌ)، وقولي: (مَسُوقٌ لِبَيَانِ هَيْئَةٍ مَا هُوَ لَهُ) مُخْرَجٌ لِأَمْرَيْنِ:

أحدهما: نعتُ الفَضْلَةِ من نحو: (رَأَيْتُ رَجُلًا طَوِيلًا) و(مَرَرْتُ بِرَجُلٍ طَوِيلٍ)، فهو وإنْ كَانَ وصفًا فَضْلَةٌ لَكِنَّهُ لَمْ يُسَقْ لِبَيَانِ الهَيْئَةِ، وَإِنَّمَا سِيقَ لِنَقْيِدِ الموصوفِ، وجاءَ بَيَانُ الهَيْئَةِ ضِمْنًا.

والثاني: بعضُ أمثلةِ التَّمْيِيزِ، نحو: (لِللَّهِ دُرَّةٌ فَارِسًا)^(٥)، فهو وإنْ كَانَ وصفًا فَضْلَةٌ، لَكِنَّهُ لَمْ يُسَقْ لِبَيَانِ الهَيْئَةِ؛ وَلَكِنَّهُ سِيقَ لِبَيَانِ جنسِ المُتَعَجَّبِ مِنْهُ، وجاءَ بَيَانُ الهَيْئَةِ ضِمْنًا.

(١) يبدأ ابن هشام هنا شرحه لقوله السابق في الشذور.

(٢) البيت للفرزدق يفتخر فيه بإثارة غيره على نفسه بالماء على شدة حاجته إليه.

(٣) أي: في اصطلاح النحويين.

(٤) الفضلة: ما ليس مُسْتَدًّا، ولا مُسْتَدًّا إِلَيْهِ، وقد يستغني عنه المعنى، وقد لا يستغني.

(٥) فارسًا: تمييزٌ تَضَمَّنَ معنى (من) البَيَانِيَّةِ، والتقدير: لِلَّهِ دُرَّةٌ مِنْ فَارِسٍ، والحال لا تُقَدَّرُ فِيهِ (من).

فلا يُقال: جاء زيدٌ مُسرَّعًا، أي: من مُسرَّعٍ.

وقولي: (أو تأكّده ...) إلى آخره، تَمَّتْ به ذِكْرُ أنواع الحال.
والحاصلُ أَنَّ الحالَ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ:

- ١- مُبَيِّنَةٌ لِلْهَيْئَةِ، وهي الَّتِي لَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا دُونَ ذِكْرِهَا^(١).
 - ٢- وَمُؤَكِّدَةٌ لِعَامِلِهَا، وهي الَّتِي لَوْ لَمْ تُذَكَّرْ لَأَفَادَ عَامِلُهَا مَعْنَاهَا.
 - ٣- وَمُؤَكِّدَةٌ لِمُصَاحِبِهَا، وهي الَّتِي يُسْتَفَادُ مِنْهَا مِنْ صَرِيحِ لَفْظِ صَاحِبِهَا.
 - ٤- وَمُؤَكِّدَةٌ لِمُضْمُونِ الْجُمْلَةِ، وهي الْآتِيَةُ بَعْدَ جُمْلَةٍ مَعْقُودَةٍ مِنْ أَسْمِينَ مَعْرِفَتَيْنِ جَامِدَيْنِ، وهي دَالَّةٌ عَلَى وَصْفٍ ثَابِتٍ مُسْتَفَادٍ مِنْ تِلْكَ الْجُمْلَةِ.
- فَالْمُبَيِّنَةُ لِلْهَيْئَةِ كَقَوْلِكَ: (جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا) وَ(أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ فَرِحًا)، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا﴾ [سورة القصص: ٢١].

(١) الْمُبَيِّنَةُ لِلْهَيْئَةِ هِيَ الْحَالُ (الْمُؤَسَّسَةُ). قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: "الْحَالُ ضَرْبَانِ: مُؤَسَّسَةٌ، وَهِيَ الَّتِي لَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا دُونُهَا، كـ(جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا)، وَمُؤَكِّدَةٌ... "أَوْضَحَ الْمَسَالِكُ: ٣٣٤.

وَلِلْحَالِ ضَرْبَانِ آخَرَانِ يُسْتَعْمَلَانِ بِكَثْرَةٍ هُمَا:

الْحَالُ الْمَوْطِئَةُ: وَهِيَ الْحَالُ الْجَامِدَةُ الْمَوْصُوفَةُ بِصِفَةٍ هِيَ الْمَقْصُودَةُ، نَحْوُ: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [سورة مريم: ١٧].

الْحَالُ السَّبَبِيَّةُ: وَهِيَ الَّتِي لَا تُبَيِّنُ هَيْئَةَ صَاحِبِهَا اللَّفْظِيَّ، وَإِنَّمَا تُبَيِّنُ مَا يَرْتَبِطُ بِصَاحِبِهَا بِسَبَبٍ هُوَ الضَّمِيرُ نَحْوُ: (أُحِبُّ الرَّجُلَ رَقِيقًا خُلِقَهُ، مُصْنًى طَبْعُهُ، ضَلَبًا فِي الْحَقِّ عُدُوهُ)، فَصَاحِبُ الْأَحْوَالِ الثَّلَاثِ (الرَّجُلِ)، وَقَدْ بَيَّنَّتِ الْأَحْوَالُ هَيْئَةَ الْخَلْقِ وَالطَّبْعِ وَالْعُودِ، وَكُلُّهَا مَرْتَبِطَةٌ بِصَاحِبِ الْحَالِ اللَّفْظِيِّ بِالضَّمِيرِ.

والمؤكد لصاحبها كقوله تعالى: ﴿لَأَمِّنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾
[سورة يونس: ٩٩]، وقولك: (جاء الناس قاطبة، أو: كافة، أو: طرأ)، وهذا
القسم أغفل التنبيه عليه جميع النحويين، ومثل ابن مالك بالآية للحال المؤكدة
لعاملها، وهو سهو^(١).

والمؤكد لعاملها كقولك: (جاء زيد آتيا) و(عاث عمرو مفسدا)، وقول
الله تعالى: ﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [سورة ق: ٣١]، وذلك لأن
الإزلاف هو التقريب، فكل مؤلف قريب، وكل قريب غير بعيد، وقوله تعالى:
﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [سورة النساء: ٧٩]، ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا﴾^(٢)
[سورة النمل: ١٩]، ﴿وَلَّى مُذَبِّرًا﴾ [سورة القصص: ٣١]، ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [سورة البقرة: ٦٠] فإنه يقال: عثي بالكسر يعثي بالفتح إذا
أفسد.

والمؤكد لمضمون الجملة كقولك: (زيد أبوك عطوفا)، وقول الشاعر:

(١) قال ابن مالك:

وعامل الحال بما قد أكسدا في نحو: (لَا تَعَثِ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدًا)

وواضح أن استشهاده لتوكيد العامل جاء بغير الآية التي ذكرها ابن هشام.

(٢) قد تكون الحال المؤكدة لعاملها من لفظه، كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾، أو من
معناه كالأمثلة الباقية.

أَنَا ابْنُ دَارَةٍ مَعْرُوفًا بِهَا نَسَبِي وَهَلْ بِدَارَةٍ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارٍ^(١)
وَأَشْرْتُ بِقَوْلِي: (قَبْلَهُ) إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: عَطُوفًا زَيْدٌ أَبُوكَ،
وَلَا: زَيْدٌ عَطُوفًا أَبُوكَ.

صاحب الحال:

ثُمَّ بَيَّنْتُ أَنَّ الْحَالَ تَارَةٌ يَأْتِي مِنَ الْفَاعِلِ، وَذَلِكَ كَمَا كُنْتُ مَنَّتُ بِهِ مِنْ
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا﴾ [سورة القصص: ٢١]، فَإِنْ (خَائِفًا) حَالٌ
مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي (خَرَجَ) الْعَائِدِ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.
وَتَارَةٌ يَأْتِي مِنَ الْمَفْعُولِ، كَمَا كُنْتُ مَنَّتُ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [سورة النساء: ٧٩]، فَإِنْ (رَسُولًا) حَالٌ مِنَ الْكَافِ
الَّتِي هِيَ مَفْعُولٌ (أَرْسَلْنَا).

وَأَنَّهُ لَا يَتَوَقَّفُ مَجِيءُ الْحَالِ مِنَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ عَلَى شَرْطٍ.
وَالِى أَنَّهَا تَجِيءُ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ
ثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

(أحدها): أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ بَعْضًا [مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ] كَمَا فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [سورة الحُجُرَات: ١٢]،
فـ(مَيْتًا) حَالٌ مِنَ الْأَخِ، وَهُوَ مَخْفُوضٌ بِإِضَافَةِ اللَّحْمِ إِلَيْهِ وَالْمُضَافُ بَعْضُهُ،

(١) البيت لسالم بن ذرارة، وذرارة أمه، والشاهد فيه وقوع الحال (معروفًا) مؤكدة لمضمون الجملة
قبلها، وقد جاءت الجملة اسمية وركناها معرفتان جامدتان، وهو شرط هذا الضرب من الحال.

وقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا﴾^(١) [سورة الحجر: ٤٧].

(والثاني): أن يكون المضاف كـبعض من المضاف إليه في صحة حذفه والاستغناء عنه بالمضاف إليه، وذلك كقوله تعالى: ﴿بَلْ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [سورة البقرة: ١٣٥]، فـ(حنيفاً) حال من (إبراهيم)، وهو مخفوض بإضافة المَلَّةِ إليه، وليست المَلَّةُ بعضه، ولكنها كـبعضه في صحة الإسقاط والاستغناء به عنها؛ ألا ترى أنه لو قيل: (بل اتَّبِعُوا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) صَحَّ، كما أنه لو قيل: (أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ أَخَاهُ مَيْتًا)، (وَنَزَعْنَا مَا فِيهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا) كان صحيحاً.

(الثالث): أن يكون المضافُ عاملاً في الحال كما في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾^(٢) فـ(جميعاً) حالٌ من الكاف والميم المخفوضتين بإضافة (المرجع) و(المرجع) هو العامل في الحال، وصَحَّ له أَنْ يَعْمَلَ لِأَنَّ المعنى عليه مع أنه مصدر فهو بمنزلة الفعل، ألا ترى أنه لو قيل: (إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ جَمِيعًا) كان العاملُ الفعلُ الَّذِي المصدرُ بمعناه^(٣).

(١) إخواناً: حال من المضاف إليه (هم)، وجاز ذلك لأن المضاف (صدور) جزء حقيقي من المضاف إليه: (هم).

(٢) سورة يونس: ٤، و(مرجع) في الآية مصدرٌ ميمي، بمعنى: رجوعكم.

(٣) تأتي الحال كذلك من المفعول المُطْلَق نحو: (درست الدراسة ممتعة)، ومن المفعول فيه نحو: (أرقت الليل طويلاً)، ومن المفعول معه نحو: (سيرت والجبل شاهقاً، أو: والنهر زخاراً)، ومن المجرور بالحرف نحو: (أعجبت بخالد قائداً) ...

أحكام الحال:

ثُمَّ بَيَّنْتُ أَنَّ لِلْحَالِ أَحْكَامًا أَرْبَعَةً، وَأَنَّ تِلْكَ الْأَرْبَعَةَ رَبَّمَا تَخَلَّفَتْ:

(فالأول) الانتقال، ونعني به ألا يكون وصفاً ثابتاً لازماً، وذلك كقولك: (جاء زيدٌ ضاحكاً)، ألا ترى أن الضحك يزائلُ زيداً ولا يلزمُ، هذا هو الأصل؛ وربما جاءت دالة على وصف ثابت كقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [سورة الأنعام: ١١٤]، أي: مُبَيَّنًا، وقول العرب: (خَلَقَ اللَّهُ الزَّرَافَةَ يَدَيْهَا أطولُ مِنْ رِجْلَيْهَا)، فالزَّرَافَةُ - بفتح الزاي - مفعول لـ(خَلَقَ) و(يَدَيْهَا) بدلٌ منها بدلٌ بعضٍ من كلٍّ، و(أطولُ) حال من (الزرافة) و: (من رجليها) متعلق بأطول^(١).

وقد عاب بعضُ الجهال ما جَزَمْتُ به من فَتْحِ الزَّاي، وقال: فيها الفتحُ والضَّمُّ، فبيَّنتُ له أنَّ هذه اللَّفْظَةَ ذكرها أبو منصورٍ موهوبٌ بنُ الجواليقي في كتابه في (ما تَعَلَّطُ به العامةُ)، فقال في باب (ما جاء مفتوحاً والعامةُ تضمه) ما نصُّه: (وهي الزَّرَافَةُ - بفتح الزاي - لهذه الدَّابَّةِ الَّتِي جُمِعَتْ فِيهَا خَلْقٌ شَتَّى،

(١) تأتي الحال وصفاً ثابتاً قياساً في ثلاث مسائل:

أ- أن تكون مؤكدة، نحو: (زيدٌ أبوك عطوفاً)، ﴿وَيَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا﴾، فـ(عطوفاً) حال مؤكدة لمضمون الجملة، و (حيًّا) مؤكدة للعامل (أُبعث).

ب- أن يدلَّ عاملها على تجلُّد ذات صاحبها، أو تجلُّد صفته، نحو: (خلق الله التمرَ مَحْطَطًا، والفهدَ منقَطًا، والزَّرافَةَ يديها أطولُ من رجليها).

ج- أن يُسمَعَ كذلك، نحو: ﴿أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾، (من الأوضح: ٣٢٠ بتصرف).

مأخوذة من قولهم للجمع من الناس: (زَرَافَةً) بالفتح، وهو الوجه، والعامَّة تضمُّها) انتهى كلامه.

واللُّغات الشاذَّة لا تُحصَى، وإنَّما يُعمل على ما عليه الفصحاء الموثوق بلغتهم.

(الثاني): الاشتقاق: وهو أن تكون وصفاً مأخوذاً من مصدر كما قدمناه من الأمثلة، وربما جاءت اسماً جامداً كقوله تعالى: ﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾ (ثُبَاتٍ) حال من الواو في (انفروا)، وهو جامد لكنه في تأويل المُشْتَقَّ أي: متفرِّقين، بدليل قوله تعالى: ﴿أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [سورة النساء: ٧١]، وقد اشتملت هذه الآية على مجيء الحال جامدة، وعلى مجيئها مُشْتَقَّة^(١).

(١) قال ابن هشام: وتقع جامدة مؤولة بالمُشْتَقَّ في ثلاث مسائل:

(أحدها): أن تدلَّ على تشبيه، نحو: (كَرَّ زَيْدٌ أَسَدًا)، و(بَدَّتِ الْجَارِيَةُ قَمَرًا)، وتَلَنَّتْ غُصْنًا، أي: شجاعاً (كالأسد)، ومضبيطة (كالقمر)، ومعتدلة (كالغصن).

(الثانية): أن تدلَّ على مُفَاعَلَةٍ، نحو: (بَعَثَهُ يَدًا يَدًا) أي: مُتَفَاعِلِينَ، و(كَلَّمْتُهُ فَأَهْ إِلَى غُلِيٍّ) أي: مُتَشَافِهِينَ.

(الثالثة): أن تدلَّ على ترتيب، كـ: (ادخلوا رَجُلًا رَجُلًا) أي: مُتَرْتِبِينَ.

وتقع جامدة غير مؤولة بالمُشْتَقَّ في سبع مسائل، وهي:

١- أن تكون موصوفةً نحو: ﴿قَرَأْنَا عَرَبِيًّا﴾ [سورة يوسف: ٢]، ﴿فَقَمَّلَ لَهَا بَشْرًا سَوِيًّا﴾ [سورة

مریم: ١٧]، وتُسَمَّى حالاً مُوطَّئَةً؛ {كُلٌّ مِنْ: (قَرَأْنَا) و(بَشْرًا): حال}.

٢- أو دالةً على سِعَرٍ، نحو: (بَعَثَهُ مُدًّا بِكْدًا)، {مُدًّا: حال منصوبة}.

٣- أو عددٍ، نحو: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [سورة الأعراف: ١٤]، {(أربعين): حال}.

(الثالث): أن تكون نكرة^(١) كجميع ما قدمناه من الأمثلة، وقد تأتي بلفظ المَعْرِفِ بالألف واللام كقولهم: (ادخلوا الأول فالأول)، و(أرسلها العيراك)، و(جاؤوا الجماء الغفير) أي: جميعاً؛ و(الـ) في ذلك كله زائدة^(٢).

وقد تأتي بلفظ المَعْرِفِ بالإضافة كقولهم: (اجتهد وحذك) أي: مُنْفَرِداً، و(جاؤوا قضهم بقضيضهم) أي جميعاً.

٤- أو طَوَّرَ واقع فيه تفضيل، نحو: (هذا بُسْرًا أطيبُ منه رُطْبًا)، وقولنا: (زيدٌ كَهْلًا خيرٌ منه قَتِي)، {البُسْرُ: الغضُّ الطريُّ، وَيُسَمَّى: رُطْبًا إذا نُضِجَ قبل أن يتحوَّلَ ثَمَرًا}.

٥- أو تكون نوعًا لصاحبها، نحو: (هذا مَالِكٌ ذهبًا)، {ذَهَبًا: حال، وصاحب الحال هو (مَالِكٌ) والحال هنا تبين نوعَ صاحبها؛ لِأَنَّ المالَ يمكن أن يكون ذهبًا أو فضةً أو غير ذلك}.

٦- أو فَرَعًا، نحو: (هذا حديدك خائماً)، {وَتَنَجُّنُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا} [سورة الأعراف: ٧٤]، {خائماً: حال من: (حديدك)، وهي فرع من صاحبها، و(بُيُوتًا) حال من (الجبال)، وهي فرع منها}.

٧- أو أصلًا له، نحو: (هذا خائلك حديدًا)، و{أَسْحَدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا} [سورة الإسراء: ٦١]، {حديدًا: حال من (خائلك)، وهي أصل لصاحبها، فالحديد أصلٌ للخاتم، و(طينًا) حال من الضمير المحذوف (لِمَنْ خَلَقْتَهُ) العائد إلى آدم عليه السلام، والطين أصلٌ له}.

تنبيه: أكثر هذه المسائل وقوعًا مسألة التسعير، والمسائل الثلاث الأولى. (أوضح المسالك: ٣٢١-٣٢٢، بتصرف يسير).

والمسائل الثلاث هي ما جاءت الحال فيها حامدة مؤولة مُمَشَّقَة، وذلك فيما دَلَّ على تشبيهه أو مفاعلة أو ترتيب.

(١) لِأَنَّ صاحب الحال مَعْرِفَة، فاشتراط كون الحال نكرة دفعًا لالتباسها بالصفة.

(٢) كل ذلك معرّف باللفظ نكرة بالمعنى، وتقديره: ادخلوا مُتَرَتِّبين، أرسلها مُعْتَرِكَةً، جاؤوا جماعةً كثيرة. والجماء: الجماعة الكثيرة.

وقد تأتي بلفظ المُعرَّف بالعلميَّة، كقولهم: (جَاءَتِ الْخَيْلُ بِدَادٍ) أي: متبدِّدة، فإنَّ (بداد) في الأصل عَلَمٌ على جنس التبدُّد، كما أنَّ (فَجَار) عَلَمٌ للفجرة.

(الرابع): ألا يكون صاحبها نكرةً مَحْضَةً كما تقدَّم من الأمثلة، و قد تأتي كذلك كما روى سيبويه من قولهم: (عليه مئةٌ بيضا)، و قال الشاعر - وهو عنتره العبسي-:

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سودا كخافية الغراب الأسحم

فـ(حلوبة) لتمييز العدد، و(سودا) إمَّا حالٌ من العدد، أو من (حلوبة)، أو صفةٌ لـ(حلوبة)، وعلى هذين الوجهين ففيه حملٌ على المعنى؛ لأنَّ (حلوبة) بمعنى: (حلائب)، فلهذا صحَّ أن يُحملَ عليها (سودا)، والوجه الأول أحسن^(١).

وفي الحديث: (صَلَّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم جالساً وصَلَّى وراءه رجالٌ قياماً)؛ فـ(جالسا) حالٌ من المعرفة، و(قياماً) حالٌ من النكرة المَحْضَةِ.

وإنما الغالبُ- إذا كان صاحبُ الحال نكرةً- أن تكون عامَّةً أو خاصَّةً أو مؤخِّرةً عن الحال:

(١) (سود) جمعٌ مُفْرَدُه: سوداء، فلو أُعْرِبَ صفةً لحلوبة أو حالاً من حلوبة لكان جمعاً بعد مُفْرَدٍ، وصحَّ الإعرابُ لأنَّ حلوبة تُميِّز للعدد (اثنتان وأربعون)، وهو جمع، فكان معناها الجمع، وقد رجَّح ابن هشام إعراب (سودا) حالاً من العدد؛ لأنَّه جمعٌ في اللَّفْظِ والمعنى.

فالأول: كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٠٨]، فَإِنَّ الْجُمْلَةَ الَّتِي بَعْدَ (إِلَّا) حَالٌ مِنْ (قَرْيَةٍ) وَهِيَ نَكْرَةٌ عَامَّةٌ؛ لِأَنَّهَا فِي سِيَاقِ النَّفْيِ^(١).

والثاني^(٢) نحو: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾ [سورة الذُّخَان: ٤ - ٥]، فـ(أَمْرًا) إِذَا أُعْرِبَ حَالًا فَصَاحِبُ الْحَالِ: إِمَّا

(١) تَكُونُ التَّكْرِيرُ عَامَّةً إِذَا أَتَتْ فِي حَيْزِ النَّفْيِ أَوْ النِّهْيِ أَوْ الِاسْتِفْهَامِ، فَتَفِيدُ الشُّمُولَ، وَتُحْمَلُ عَلَى الْمَعْرُوفِ بِـ(إِلَّا) الدَّالَّةِ عَلَى الْجِنْسِ، وَلِذَا يَجُوزُ الْإِبْتِدَاءُ بِهَا، وَجِيءَ الْحَالُ مِنْهَا، وَقَدْ مَثَّلَ الْمُؤَلِّفُ لِلتَّكْرِيرِ الْآتِيَةِ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ، وَمِثَالُهَا فِي سِيَاقِ النَّهْيِ قَوْلُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْفَيْتَةِ: (لَا يُبْعِغْ أَمْرُؤُ عَلَى أَمْرِي مُسْتَسْهِلًا)، وَقَوْلُ قَطْرِيٍّ بِنِ الْفُجَاءَةِ:

لَا يَرَكُنْ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَعْيِ مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ

فـ(متخوفا) حَالٌ مِنْ (أَحَدٍ)، وَهُوَ نَكْرَةٌ عَامَّةٌ لِهَيْئَتِهَا فِي سِيَاقِ النَّهْيِ، وَمِثَالٌ مَا جَاءَ فِي حَيْزِ الِاسْتِفْهَامِ

قول الشاعر:

يَا صَاحِبَ هَلْ حُمِّ عَيْشٍ بَاقِيَا فَتَرَى لِنَفْسِكَ الْعُذْرَ فِي إِبْعَادِهَا الْأَمَلَا؟

(٢) أَيِ الثَّانِي مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَأْتِي صَاحِبُ الْحَالِ فِيهَا نَكْرَةً، وَهُوَ أَنْ تَأْتِيَ التَّكْرِيرُ خَاصَّةً، وَتُخْتَصَّ التَّكْرِيرُ إِمَّا بِالْوَصْفِ، وَقَدْ مَثَّلَ لَهُ الْمُؤَلِّفُ بَآثِنَيْنِ، وَنَظِيرُهُمَا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

يَا رَبُّ نَحْيْتُ نُوحًا وَاسْتَحْبَبْتُ لَهُ فِي فُلِّكَ مَا خَيْرٌ فِي الْيَمِّ مَشْخُونَا

أَوْ بِالإِضَافَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ﴾ [سورة فَصَّلَتْ: ١٠]، (سواء): حَالٌ مِنْ (أَرْبَعَةِ) التَّكْرِيرُ الْمُخْتَصَّةُ بِالإِضَافَةِ.

المُضاف^(١) فالمسوّغ أنه عامٌ أو خاصٌ، أمّا الأولُ فمِنْ جهةٍ أنه أخذُ صيغِ العمومِ، أمّا الثاني فمِنْ جهةِ الإضافة، وأمّا المُضافُ إليه فالمسوّغُ أنه خاصٌ لوصفه بـ(حكيم).

وقرأ بعضُ السلفِ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا﴾ [سورة البقرة: ٨٩]، بالنصبِ فجعله الزمخشريُّ حالاً من (كتاب) لوصفه بالظرف، وليس ما ذكرَ بلازمٍ لجواز أن يكون حالاً من الضمير المُستترِ في الظرف^(٢).

والثالثُ كقوله:

لَمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَلُ^(٣)

ومن المواضع التي يجوز أن يأتي فيها صاحبُ نكرةٍ أن تكون الحال بعده جملةً مُصدّرةً بالواو، كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٥٩].

(١) أي: لفظ (كل) وهو من صيغِ العموم.

(٢) إذا علّقَ الظرفُ بكونٍ عامٍ تقديرُه (كائن، أو موجود، أو مستقر) عدّ بعضُ النحاة أن الظرف يقوم مقام المَحذوفِ، وأن الضمير المُستترِ في المَحذوفِ قد انتقل إلى الظرف؛ فقوله تعالى في الآية السابقة ﴿مِنْ عِنْدِ﴾ متعلّق بصفةٍ مَحذوفةٍ لـ(كتاب)، والتقدير: (كتاب كائن من عند الله)، وفي (كائن) ضميرٌ مُستترٌ تقديرُه (هو) فاعلٌ لاسمِ الفاعلِ، وهذا الضمير انتقل إلى الظرف واستتر فيه بعد حذفِ الصفةِ، وجاءت الحال منه كما ذهب إليه ابن هشام.

(٣) هذا صدرُ بيتٍ من مجزوء الوافر، وهو بتمامه:

لَمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ جَلَلُ

فهذه المواضع ونحوها مَجِيءُ الحال فيها نكرة قياسيٌ، كما أن الابتداء بالنكرة في نظائرها قياسيٌ، وقد مضى ذلك في باب المبتدأ فقس عليه هنا^(١).

والأصل: لَمِيةٌ طَلَّلَ مُوحِشٌ، ثُمَّ قُدِّمَتِ الصِّفَةُ فُنصِبَتِ على الحال؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ لَا تَتَقَدَّمُ عَلَى الموصوف. (الخليل جمع حَلَّة: بَطَانَةٌ تُغَشَّى بِهَا أَغْمَادُ السُّيُوفِ)، وَقَدْ نُسِبَ الْبَيْتُ لِكَثِيرٍ عَزْرَةٍ، وَلِذِي الرُّمَّةِ.

(١) انتهى بحث ابن هشام في كتابه (شرح الشذور) هنا، وفي بحث الحال أشياء أخرى مهمة لا بُدَّ من الإشارة إليها، وسنُجْمِلُهَا فيما يلي معتمدين فيها على كتاب ابن هشام (أوضح المسالك) بأيسر ما يمكن من التصرُّف:

١- من شروط الحال أن تكون عين صاحبها في المعنى، ولذا لا يجوز أن نقول: جاء زيد ضاحكاً؛ لِأَنَّ المَصْدَر مُبَايِنٌ لِصَاحِبِ الحال (زيد)، وما جاء من المصادر منصوباً على الحال أَوَّلُ بوصفٍ مُشْتَقٍّ، نحو: (جاء رَكْضًا) و: (طَلَعَ بَعَثَةً)، أي: رَاكِضًا، وَمُبَاغِتًا؛ وَلَوْ أَعْرَبْنَا رَكْضًا وَبَعَثَةً منصوبين على المَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ لَكَانَ أَفْضَلُ.

٢- للحال مع صاحبها ثلاث حالات:

(الأولى): جواز التأخر والتقدم، نحو: (ضربتُ اللَّصَّ مكتوفًا) أو (ضربتُ مكتوفًا اللَّصَّ)، و(جاء زيدٌ ضاحكًا) أو (جاء ضاحكًا زيدٌ).

(الثانية): أن تتأخر عنه وجوبًا، وذلك كأن تكون محصورةً نحو: ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٤٨]، أو يكون صاحبها مجرورًا بحرف جرٍّ غير زائد، نحو: (مررتُ بهند جالسةً)، أو بالإضافة نحو: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [سورة النحل: ١٢٣].

(الثالثة): أن تتقدم عليه وجوبًا كما إذا كان صاحبها محصورًا، نحو: (ما جاء راكبًا إلَّا زيدٌ)؛ لِأَنَّ رتبةَ المحصور التأخير.

٣- العامل في الحال:

يعمل في الحال ما يعمل في صاحبها، وهو ما تقدّم عليها من:

- فعل، نحو: (يقضي الطالب ليلته ساهراً).

- أو ما يشبه الفعل من المصدر والمشتقات، نحو: (أقادم زيداً مبكراً؟).

- أو ما فيه معنى الفعل، وذلك:

- كاسم الفعل: (نزال مُسرّعاً).

- واسم الإشارة، نحو: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ﴾ [سورة النمل: ٥٣].

- وأدوات التشبيه، كقول امرئ القيس في وصف عُقاب:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

(العناب: ثمر أحمر، والحشف: عر جاف رديء)؛ شبه قلوب الطير حول عشّ العقاب بالعناب لأنّها رطبة جديدة، وبالحشف البالي لأنّها جافة قديمة.

- أدوات التمني والترجي: (لعلّك حكماً تعدل، وليتّك مقيمًا في دمشق تزور أثارها).

- أدوات الاستفهام، كقولنا: (ما لك حزينا؟ كيف أنت جندياً؟)، وكقوله تعالى: ﴿فَمَا

لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [سورة المذثر: ٤٩].

- حروف التنبيه، نحو: (ها هو زيدٌ مُقبلًا).

- الحارّ والمحروور أو الظرف، نحو: (النصرُ للأمة المُجاهدة: فلديها الحقُّ واضحًا، ولها الظفرُ دانيًا مؤزّرًا).

- حرف النداء، كقوله: (يا أيّها الرّبُّ مبيكًا بساحتها).

٤- أحكام الحال مع العامل فيها:

للحال مع عاملها ثلاث حالات:

(إحداها):- وهي الأصل - جواز التأخر عنه، أو التقدم عليه، وذلك إذا كان العامل فعلاً مُتَصَرِّفاً، نحو: (جاء زيدٌ راكباً)، أو صِفَةً تشبه الفعل المُتَصَرِّف، نحو: (زيدٌ قادمٌ مسرعاً)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حُشِّعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ [سورة القمر: ٧]، وقول العرب: (شَتَّى تَوُوبِ الحَلِيَّةِ) أي: متفرقين يرجع الحالبون.

(الثانية): أن تتقدَّم عليه وجوباً وذلك إذا كان لها صدرُ الكلام، نحو: (كيف

جئت؟).

(الثالثة): أن تتأخَّر عنه وجوباً وذلك إذا كان العامل:

أ- فعلاً جامداً، نحو: (ما أوفاك صاحباً، وما أكرمك صديقاً مُسْعِفاً).

ب- صِفَةً تشبه الفعل الجامد، وهو اسم التَّفضِيل، نحو: (المؤمن أشجعُ الناس مُحارِباً، وأصدقهم مُسَالِماً).

ج- مصدرًا أو صلةً للحرف المَصْدَرِي، أو صلة لـ(ال-): (أعجبنى صدقُ زيدٍ ظاهرًا، يجب أن تقف عن الحقِّ مُدافِعًا، أنت الموفقُ كاتبًا).

د- اسم فعل، نحو: (دونك الكتابُ مستفيدًا، إليك أمانتكُ سالمة).

هـ- مُقْتَرِنًا بما له الصدارة، كـ: لام الابتداء نحو: (لأَصْبِرُ محسبًا)، ولام القسم نحو: (لَأَمْضِيَنَّ مُنْأَبِرًا).

و- مُضْمَنًا معنى الفعل، كاسم الإشارة والاستفهام والتمني والترجي وغيرها مما مرَّ في ذكرِ (العامل في الحال).

وخلاصة ذلك كله أن الحال تتقدَّم على عاملها وجوباً إن كانت من ألفاظ الصدارة، ويجوز فيها التقدم والتأخر إن كان العامل فعلاً مُتَصَرِّفاً أو صِفَةً تشبِّهه، ويتعيَّن تأخرها في باقي الأحوال الأخرى.

٥- حذف العامل: قال ابن هشام (الأوضح: ٣٣٩):

وقد يُحذف عامل الحال جوازاً للدليل حالي، كقولك لقاصد السفر: (راشداً)، وللقادم من الحج: (مأجوراً)؛ أو مقالي، نحو: ﴿بَلَى قَادِرِينَ﴾ [سورة القيامة: ٤]، (الآية السابقة: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾، أي: بلى نجمعها قادرين) اهـ.

ويُحذف العامل وجوباً قياساً:

- أ- أن تكون الحال مغنية عن الخبر، نحو: (قراءتي الدرس مبكراً).
- ب- أن تأتي الحال مؤكدة لمضمون الجملة نحو: (هذا أحوك مُحِبّاً).
- ج- أن تدلّ الحال على تدرّج في الزيادة أو النقصان، نحو: (تصدّق بليّة فصاعداً، أو: فنازلاً، أو: فأكثر، أو: فأقل)، والفاء في كل ذلك زائدة، والمنصوب حال من محذوف تقديره: ذهب العدد صاعداً أو نازلاً
- د- ما ذكر للتوبيخ، كقولنا: (أقاعداً وقد نفرّ الناس)، وقولهم: (أثيميناً مرّةً وقِسِيّاً أخرى) أي: أنتحوّل عيميناً
- هـ- أن يُسمع عن العرب محذوفاً، كقولهم: (هنيئاً) أي: ثبت لك الشيء هنيئاً.

٦- أنواع الحال:

الحال ثلاثة أنواع:

- أ- الحال المفردة: وهي ما ليست جملة ولا شبه جملة.
- ب- الحال شبه الجملة: وهي التي تأتي متعلّق ظرف أو جارّ ومجرور، نحو: (غرّد العصفور فوق الغصن)، فوق: متعلّق بحال محذوفة تقديرها: غرّد العصفور مستقراً أو كائناً فوق الغصن، وكقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [سورة القصص: ٧٩] أي: كائناً في زينته.
- ج- الحال الجملة: على أن الجملة يُشترط فيها ثلاثة شروط:
الأول: أن تكون خبريّة لا إنشائيّة.

الثاني: ألا تكون مصدرية بدليل استقبال كالسين وسوف.

الثالث: أن ترتبط بصاحب الحال إما بالواو والضمير نحو: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٣]، أو بالضمير فقط نحو: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [سورة البقرة: ٣٦] أي: مُتَعَادِينَ، أو بالواو فقط نحو: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ [سورة يوسف: ١٤].

٧- أحكام واو الحال:

الواو في جملة الحال: واجبة أو مُمْتَنَعَةٌ أو جائزة.

فهي واجبة في الأحوال التالية:

أ- قبل (قد) الداخلة على المضارع، نحو: ﴿لَمْ تُؤْذَوْنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [سورة الصف: ٥].

ب- أن تأتي الحال جملة اسْمِيَّة مُجَرَّدَةٌ من ضمير يربطها بصاحبها، كقولنا: (سافرت والسرُّ شديد)، وقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ [سورة يوسف: ١٤].

ج- أن تكون جملة الحال مُصَدَّرَةٌ بضمير صاحبها، نحو: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [سورة النساء: ٤٣].

د- أن تكون ماضية غير مشتملة على ضمير صاحبها، نحو: (جئتُ وقد هبطَ الظلامُ)، ورحلت وما وصل زيد).

وتمتنع الواو في الأحوال التالية:

أ- إن وقعت الجملة الحالية بعد عاطف، كقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٤]، (بياتًا) أي: وأهلها نائمون ليلاً، (قائلون): مستريحون وقت القيلولة، أي الظهيرة؛ و(بياتًا): مصدر جاء منصوبًا على الحال، وجملة (هم قائلون) معطوفة على الحال في محل نصب.

تَعَدُّ الحال:

يجوز أن تتعدّد الحال ، وتعدّدُها على أضرب:

- ١- أن تتعدّد وصاحبها واحد، نحو: (جاء زيدٌ متهللاً ضاحكاً مسرعاً)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [سورة طه: ٨٦]
- ٢- أن تتعدّد ويتعدّد صاحبها، فإن كانت الحال بمعنى واحد تُثَنِّيَتْ أو جُمِعَتْ حسب مقتضى الكلام، فنقول: (جاء زيدٌ وعمرو راكضين)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ [سورة النحل: ١٢]، (مسخرات: حال من الأسماء الخمسة قبلها)^(١).

ب- أن تكون مؤكدة لمضمون الجملة، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة البقرة: ٢].

ج- أن تكون ماضية تالية لـ(إلا)، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [سورة الحجر: ١١].

د- أن تكون جملة ماضية مثبوتة بـ(أو) كقولنا: (أحبُّ الطفلَ أساء أو أحسن).

هـ- أن تكون جملة فعلية فعلها مضارع مثبتٌ مُجرَّد من (قد) أو منفيٌّ بـ(ما) أو (لا)، نحو: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ﴾ [سورة المدثر: ٦]، ونحو قول الشاعر:

عَهْدُكَ مَا تَصْبُو، وَفِيكَ شَبِيبَةٌ فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًا مُتَيْمًا؟

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [سورة المائدة: ٨٤].

ويجوز تركُّ الواو أو استعمالها في غير ذلك من الأحوال.

(١) وهناك قراءة أخرى برفع (النجوم) على الابتداء المستأنف، و(مسخرات) خبر.

٣- أن تتعدّد بألفاظ مختلفة ويتعدّد صاحبها، نحو: (جاء زيدٌ وعمرٌو مُسرّعًا مُمَهَّلًا)، فتُعطى الحال الأولى للصاحب الثاني، والثانية للصاحب الأول^(١)، إلّا إن كان في الكلام قرينة تُعيّن صاحب الحال فيترك هذا الترتيب لعدم اللبس، فنقول: (جاء زيدٌ وهند مسرّعًا مُمَهَّلًا، أو: مُمَهَّلًا مسرّعًا)، أو: (قابلتُ سعدًا وسعيدًا مسرورًا زائرَيْن)^(٢)، ومن ذلك قول امرئ القيس:

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلٌ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ
(المِرْطُ: الثوب غيرُ المَخِيْطِ، المَرَحَّلُ: المنقوش كرحال الإبل، وَجُمْلَةٌ (أَمْشِي) حال من التاء، وَجُمْلَةٌ (تَجُرُّ وَرَاءَنَا ...) حال من الضمير في (بها)، والقرينة هي التنكير والتأنيث).

(١) أي: جاء زيدٌ مُمَهَّلًا وعمرٌو مسرّعًا.

(٢) مسرورًا، حال من الضمير (التاء)، و(زائرَيْن): حال من سعد وسعيد، والقرينة هي الإفراد والتثنية.



التَّمْيِيز

تعريف:

اسم نكرة يُذكر تفسيراً لمُبْهَم قبله يصلح لأشياء كثيرة لولا ذكره، نحو: (اشترَيْتُ خمسةَ كتبٍ، وأحدَ عشرَ قَلَمًا)، فـ(خمسة) و(أحد عشر) عددان يصلحان لأشياء كثيرة ومدلولهما مُبْهَم، فجاءت كلمتا (كتبٍ وقَلَمًا) فكشفتا الإبهام وحددتا المقصود.

والإبهام المُفْتَقِرُ للبيان قد يكون لفظاً مُفْرَداً، وقد يكون جملةً فيها نسبةٌ مُبْهَمة، وعلى هذا كان التمييز نوعين:

أ- تمييز الذات، وهو ما فسرَ مُبْهَما ملفوظاً قبله، نحو: (زرْتُ ثلاثَ مدنٍ، واشترَيْتُ مِثْرًا حريرًا)؛ ويُسمَّى هذا النوع أيضًا: (تمييزَ المُفْرَدِ، وتمييزَ الملفوظ).

ب- تمييز النسبة: وهو ما جاء لتفسير جملة مُبْهَمة النسبة، كقولنا: (طاب محمدٌ نفسًا)، فقد نسبنا الطيبة إلى محمد، ولكنَّ جهةَ النسبة مجهولة، فقد تكون الطيبة في خلقه أو في نسبه، أو في عمله ...، فجاءت كلمة (نفسًا) لتحديد هذه النسبة، وتكشف عنها الإبهام؛ ويُسمَّى هذا النوع أيضًا: (تمييزَ الملحوظ) لأنَّ المُبْهَم يُلْحَظُ وليس ملفوظًا.

تمييز الذات:

سمَّاه النحاة - كما مرَّ - تمييزَ الملفوظ أو المُفْرَدِ، وهو ما فسرَ مُبْهَما قبله؛ والاسمُ المُبْهَمُ أقسام:

أ- العدد، سواء أكان صريحاً، نحو: (عندي ثلاثة أقلام)، أو مُبْهِمًا، نحو: (كَمْ رَجُلًا زُرْتُ؟ وكم كتابٍ عندي)، ويُعْبَرُ عن الأعداد المُبْهِمَةِ بالألفاظ تُسَمَّى (كِنَايَاتِ العدد)، وهي: (كَمْ وكَائِنٌ وكَذَا).

ب- المقاديرُ مِنْ: كَيْلٍ، نحو: (اشتريت صاعًا عدسًا)، أو وزنٍ، نحو: (بَعْتُ قِنْطَارًا قُطْنًا)، أو مَسَاحَةٍ، نحو: (زَرَعْتُ قَصَبَةً أَرْضًا)، أو مَقْيَاسٍ، نحو: (أَتَلَفَ الطِفْلُ ذِرَاعًا حَرِيرًا وَمِطْرًا صُوفًا).

ج- ما يُشَبِّهُ المقاديرُ مِنَ الألفاظِ الَّتِي تُعْبَرُ عَنْ مَقْدَارٍ وَلَيْسَتْ مِنَ الألفاظِ المُسْتَعْمَلَةِ فِي تَعْيِينِ المقاديرِ عَادَةً، نحو: (عندي جَرَّةٌ سَمْنًا وَبَرْمِيلٌ زَيْتًا) مِمَّا حُمِلَ عَلَى الْكَيْلِ وَلَيْسَ مِنْهُ، ونحو: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [سورة الزلزلة: ٧-٨] مِمَّا يُشَبِّهُ الْوِزْنَ، ونحو: (عندي مَدُّ الْبَصَرِ أَرْضًا) مِمَّا يُشَبِّهُ الْمَسَاحَةَ، ونحو: (عندك مَدُّ الْيَدِ حَبْلًا) مِمَّا يُشَبِّهُ الْمَقْيَاسَ.

د- ما أُجْرِيَ مُجْرَى المقاديرِ وَاحْتَاجَ إِلَى التَّمْيِيزِ لِكَشْفِ الْإِبْهَامِ، نحو: (للرِّجَالِ مِثْلُ مَا لِلنِّسَاءِ حُقُوقًا، وَعَلَيْهِمْ مِثْلُ مَا عَلَيْهِنَّ وَاجِبَاتٌ).

هـ- ما كَانَ فَرَعًا لِلتَّمْيِيزِ، نحو: (عندي ثوبٌ حَرِيرًا، وَخَاتَمٌ فِضَّةً).

حُكْمُ تَمْيِيزِ الذَّاتِ:

تَمْيِيزُ الذَّاتِ - ما عَدَا العدد - يَجُوزُ نَصْبُهُ أَوْ جَرُّهُ بِالإِضَافَةِ أَوْ بِـ(مِنْ)، نحو: (اشتريت رِطْلًا بِرِثْقَالًا، أَوْ رِطْلًا بِرِثْقَالٍ، أَوْ رِطْلًا مِنْ

برتقال^(١)، إلّا إذا اقتضت الإضافة اجتماع الإضافتين؛ فيقتصر على النصب والجر بـ(من) ويمتنع الجرّ بالإضافة كيلا تجتمع إضافتان، نحو: (سرت مقدار ميل أرضاً، أو: من أرض).

تمييز العدد^(٢):

العدد نوعان:

أ- صريح، وهو الأعداد المعروفة.

ب- مُبهم، وهو الذي يُدلّ عليه بكنایات العدد: (كم، كأيّن، كذا).

ويحتاج العدد- صريحاً أو مُبهماً- إلى تمييز يكشف إبهامه، ولتمييز العدد أحكام نوجزها بما يلي:

١- يأتي التمييز جمعاً مجروراً بالإضافة بعد الأعداد من الثلاثة إلى العشرة، نحو: (قرأت ثلاثة كتب، وكتبْتُ عشرَ صفحات)، فإن كان التمييز اسمَ

(١) تقول: تمييز مجرور بالإضافة أو مجرور بـ(من).

(٢) للعدد مع معدوده الأحكام التالية:

أ- العددان واحد واثنان يوافقان المعدود دائماً.

ب- من الثلاثة إلى التسعة يخالف المعدود عدده في التذكير والتأنيث، نحو: (جاء خمسة رجال، وسبع نساء).

ج- العشرة: تخالف المعدود إذا كانت مُفردة، نحو: (عشرة رجال، وعشر نساء)، وتوافقه إذا كانت مركبة، (أي: من أحد عشر إلى تسعة عشر).

د- يكون العدد بلفظ واحد في ألفاظ العقود (عشرين إلى تسعين) وفي المئة والألف ومئتاها وجمعهما.

جنس أو اسم جمع جرَّ بـ (من)، نحو: (غرست سناً من النخل، واصطدت خمسة من الطير)، وقولنا: (استشهد أربعة من الجيش، وزارني خمسة من القوم).

٢- ويأتي تمييز الأعداد من أحد عشر إلى تسعة وتسعين مفرداً منصوباً، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [سورة يوسف: ٤]، وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [سورة ص: ٢٣]، وقوله: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [سورة التوبة: ٨٠].

٣- ويأتي مع المئة والألف ومئتاها وجمعهما مفرداً مجروراً بالإضافة، نحو: (مئة رجل وألف طفل ومئتا امرأة).

وما ورد مخالفاً هذه القواعد فشاذاً، ولا يُقاس عليه.

كنايات العدد:

كنايات العدد ثلاث: كم، وكأين، وكذا.

١- (كم) نوعان: استفهامية وخبرية.

فالاستفهامية تُستعمل للاستفهام عن عدد مُبهم يُراد تعيينه، نحو: (كم رجلاً جاء؟ وكم كتاباً قرأت؟).

والخبرية تُستعمل للإخبار عن الكثرة. ويتفق النوعان في الأمور التالية:

أ- البناء على السكون.

ب- حق الصدارة، وأنهما لا يسبقان إلّا بالمُضاف أو حرف الجرّ، نحو: (بكم صديقاً مررت؟ عهد كم صديق حفظت).

ج- الافتقار إلى التمييز لكشف الإبهام.

د- الكناية عن عدد مُبهم.

هـ- وهما متشابهتان في مواقع إعرابهما، فقد تقع كلُّ منهما مبتدأ، نحو: (كم كتابًا لديك؟ وكم قلمٍ عندي)، أو في موضع جرٍّ بالحرف، أو بالإضافة كما مرّ، أو خبرًا نحو: (كمَ عمرُك؟)، أو في موضع نصب على الظرفيّة الزمانيّة أو المكانيّة، نحو: (كم ساعة سهرت، وكم ميلًا سرت؟ كم يوم قضيتَه في القراءة، وكم ميل أمشي كلَّ يوم)، أو على المفعوليّة المطلقة، نحو: (كم إصابة أصبت؟ وكم إحسان أحسنت)، أو على الخبريّة للفعل الناقص، نحو: (كم ضيفًا كان ضيوفُك؟)، أو في محلّ نصب مفعولًا به، نحو: (كم بلدة زرت؟ وكم مُجدِّ كافأت).

وتتفرقان في خمسة أمور:

أ- الاستفهاميّة تقتصر إلى جواب دون الخبريّة.

ب- الكلام مع الاستفهاميّة إنشائيّ، ومع الخبريّة خبري.

ج- تختصّ الخبريّة بالإخبار عن الماضي، أمّا الاستفهاميّة فعامّة تصلح لكلّ الأزمنة.

د- البديل من الاستفهاميّة يتعيّن اقترانه بهمزة الاستفهام، نحو: (كم صحيفة قرأتَ أعشراً أم عشرين؟)، {كم: استفهاميّة في محلّ نصب مفعولًا به، عَشْرًا: بدل من المفعول به}، أمّا البديل من (كم) الخبريّة فلا يقترن بالهمزة، نحو: (كم كتاب اقتنيتَ عشرين؛ بل ثلاثين).

هـ- تمييز الاستفهامية مفرد منصوب، ويجوز جرّه بـ(من) ظاهرة، أو مقدّرة إن كانت هي في موضع جرّ، نحو: (بكم ليرة -أو: ليرة- اشتريت كتابك؟)؛ والجَرّ في الموضعين ضعيف، وقد يُحذف هذا التمييز إن كان معلوماً من الكلام، نحو: (كم عمرُك؟ وكم مالُك؟ وكم كتُبُك؟) أي: كم سنة وكم ليرة وكم كتاباً؟.

أما تمييز (كم) الخبرية فمفرد مجرور بالإضافة، أو بـ(من) نحو: (كم كتاب -أو: من كتاب- عندي)، وقد يُجمع فنقول: (كم كُتُب عندي).

٢- كَأَيْنٍ: وقد تُخَفَّفُ فيقال: (كَأَيْنٍ)، وهي تُماثِلُ (كم) الخبرية في معناها وخصائصها ومواضعها من الإعراب. وتُميّزها مفرد مجرور بـ(من)، كقوله تعالى: ﴿وَكَأَيْنَ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٦]، ويتعلّق الجار والمجرور بـ(كَأَيْنَ) لما فيها من معنى الكثرة التي يُعبّر عنها عادة بالفعل، وقد يأتي تمييزها منصوباً على قلة، نحو:

وَكَأَيْنَ لَنَا فَضْلاً عَلَيْكُمْ وَمِنَّةً قَدِيمًا! وَلَا تَذَرُونَنَا مِنْ مَنْعٍ؟

وتتميّز من (كم) الخبرية بأنها إن جاءت مبتدأ فخيرها جملة كما ورد في الآية السابقة، أو شبه جملة كالجار والمجرور (لنا) في البيت.

٣- (كذا) كناية عن عدد أو جملة، فنقول: (اشتريت كذا وكذا كتاباً، وسمعت كذا وكذا حديثاً)، وهي تُستعمل مفردة، ولكن يغلب على استعمالها التكرار مع العطف أو دون عطف؛ وتُميّزها مفرد منصوب دائماً.

وتُعرب بحسب موضعها من الجملة، فقد تأتي في موضع الفاعل: (نجح كذا وكذا طالباً)، أو المفعول به، نحو: (زُرْتُ كذا وكذا صديقاً)، أو المفعول

فيه، نحو: (سرت كذا وكذا ميلاً، في كذا وكذا ساعة)، أو المفعول المطلق،
نحو: (قرأت الكتاب كذا وكذا قراءة)، أو المبتدأ: (عندي كذا وكذا ضيفاً)، أو
الخبر، نحو: (رفاقي كذا وكذا صديقاً).

تمييز النسبة:

تمييز النسبة ما جاء لتفسير جملة مبهمة النسبة، نحو: (قرّ زيدٌ عينا)،
فنسبة القرار إلى زيد مبهمة، فقد يكون المعنى: (قرّت نفسه، أو قرّرت أحواله)،
فجاءت كلمة (عينا) فكشفت الإبهام عن النسبة المقصودة. ويُعدّ من هذا النوع ما
جاء منصوباً بعد ما يُفيد التعجب، نحو: (لله دركٌ مجاهدٌ، وما أرقك شاعراً،
وعظمٌ عنتره بطوله، وحسبك بحاتم جواداً)، ﴿وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا﴾ [سورة
النساء: ٧٩، ١٦٦].

وتمييز النسبة نوعان:

الأول: محوّل عن:

أ- فاعل، كقوله تعالى: ﴿وَاشْتَعلَ الرَّأسُ شَيْبًا﴾ [سورة مريم: ٤]،
أي: اشتعل شيبُ الرأس، وقولنا: (طاب محمدٌ نفساً)، أي: طابت نفسُ محمدٍ.

ب- مفعول به، كقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [سورة
القمر: ١٢]، أي: فجّرنا عيون الأرض، وقولنا: (غرسْتُ الأرضَ ليموناً)، أي:
غرسْتُ ليمونَ الأرض.

ج- مبتدأ، كقوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [سورة
الكهف: ٣٤]، أي: مالي أكثر من مالك ...، وقولنا: (العربُ أوفى الناس عهداً،

وَأَعَزُّهُمْ جَارًا وَأَرْجَحُهُمْ عَقْلًا)، أَي: عَهْدُهُمْ أَوْفَى الْعَهْدِ، وَجَارُهُمْ أَعَزُّ جَارٍ، وَعَقْلُهُمْ أَرْجَحُ عَقْلٍ.

الثاني: غَيْرُ مَحْوَلٍ، نَحْوُ: (لِلَّهِ دَرَّةٌ فَارِسًا، وَمَلَأَتْ قَلْبَ وَالِدِي سُرُورًا).

وَحَكْمُ التَّمْيِيزِ الْمَحْوَلِ النَّصِبِ، أَمَّا غَيْرُ الْمَحْوَلِ فَيَجُوزُ نَصْبُهُ أَوْ جَرُّهُ

بـ(من)، نَحْوُ: (لِلَّهِ دَرَّةٌ فَارِسًا، أَوْ: مِنْ فَارِسٍ).

أَحْكَامُ التَّمْيِيزِ:

١- العامل في تمييز الذات الاسم المُبْهَمَ نَفْسَهُ (أَيِ الْعَدَدِ أَوْ الْوِزْنِ أَوْ...)، وَفِي تَمْيِيزِ النَّسْبَةِ مَا فِي الْجُمْلَةِ مِنْ فِعْلٍ أَوْ شَبِيهِهِ.

٢- تمييز الذات لا يَتَقَدَّمُ عَلَى عَامِلِهِ مُطْلَقًا، فَلَا يُقَالُ: (كِتَابًا اشْتَرَيْتَ عَشْرِينَ)، أَمَّا تَمْيِيزِ النَّسْبَةِ فَيَنْذُرُ تَقَدُّمَهُ إِنْ كَانَ الْعَامِلُ فِعْلًا مُتَصَرِّفًا، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَنْفَسًا تَطْيِبُ بَنِيْلَ الْمَنَى وَدَاعِي الْمُنُونِ يُنَادِي جِهَارًا
(أَي: أَتَطْيِبُ بَنِيْلَ الْمَنَى نَفْسًا)، وَيَمْتَنِعُ تَقَدُّمُهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَوَسَّطَ بَيْنَ الْعَامِلِ الْفِعْلِ وَمَرْفُوعِهِ، نَحْوُ: (زَكَأَ أَصْلًا مُحَمَّدًا).

٣- لَا يَأْتِي التَّمْيِيزُ جُمْلَةً أَوْ شَبَهَ جُمْلَةٍ؛ بَلْ هُوَ اسْمٌ صَرِيحٌ دَائِمًا.

٤- التَّمْيِيزُ وَاحِدٌ لَا يَجُوزُ تَعَدُّدُهُ.

٥- الْأَصْلُ فِيهِ أَنْ يَأْتِيَ جَامِدًا، وَقَدْ يَأْتِي مُشْتَقًّا إِنْ كَانَ صِفَةً نَابِتَةً عَنْ مَوْصُوفِهَا، نَحْوُ: (مَا أَعْظَمَكَ كَاتِبًا)، أَي: رَجُلًا كَاتِبًا.

٦- التمييز نكرة، وقد يأتي معرفاً بـ(ال) فيكون معرفة لفظاً نكرة

معنى، وتكون (ال) فيه زائدة، كقول الشاعر رشيد بن شهاب الشكري:
رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتُ وَجُوهَنَا صَدَدَتْ نَفْسٌ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو

٧- إذا وُصفَ التمييز المفرد بعد العدد نحو: (زارني ثلاثة عشر

صديقاً كريماً)، صحَّ أن نفرد النعت مراعاة للفظ التمييز، وهو مفرد، أو أن نجعله مراعاة لمعنى التمييز، وهو جمع، فنقول: (كريماً، أو: كريماً).

٨- يؤتى بالتمييز لكشف إبهام المُبهم من ذات أو نسبة، ولكنه قد يفيد

التوكيد إن كانت الذات قبله غير مُبهمَة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ

اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [سورة التوبة: ٣٦]، فالتمييز (شهرًا) جاء للتوكيد لا

لكشف الإبهام؛ لأنَّ الذات قبله (وهي العدد) غير مُبهمَة؛ بل هي مفهومَة من

قوله في صدر الآية: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾.



الاستثناء

١- تعريفه: الاستثناء هو إخراج ما بعد أداة الاستثناء من حكم ما قبلها، نحو: (زارني الرفاق إلا زيداً)، فقد استثنى ما بعد (إلا) من حكم ما قبلها، وهو الزيارة.

٢- أركان الاستثناء: ثلاثة: المُسْتَثْنَى منه (الرفاق)، والمُسْتَثْنَى (زيد)، وأداة الاستثناء (إلا)، وفي الجملة حكم أطلق على المُسْتَثْنَى عامة، ثم استثنى، وهذا الحكم هو (الزيارة).

٣- أدوات الاستثناء ثمان هي:

إلا (وهي أمّ الباب)، غير، سوى، خلا، عدا، حاشا، ليس، لا يكون.

٤- أنواعه:

أ- الاستثناء المتصل: وهو ما كان فيه المُسْتَثْنَى منه والمُسْتَثْنَى من جنس واحد، نحو: (نجح الطلاب إلا سعداً)، فـ(سعداً) من الطلاب، وهو بعضهم، وقد كان الحكم (النجاح) عاماً ثم أخرجنا منه المُسْتَثْنَى (سعداً) فأزلنا عمومته وجعلناه خاصاً ببعض الطلاب لا عاماً فيهم جميعاً، ولذا كان الغرض من الاستثناء المتصل: التخصيص بعد التعميم.

ب- الاستثناء المنقطع: وهو ما كان فيه المُسْتَثْنَى من جنس غير المُسْتَثْنَى منه، نحو: (وصل الطلاب إلا كتبهم، ورحل التجار إلا بضائعهم)، والمُسْتَثْنَى في هذا النوع ليس جزءاً من المُسْتَثْنَى منه كما كان في النوع السابق، ولذا لم يُفد الاستثناء التخصيص بعد التعميم؛ إذ لا معنى لاستثناء شيء

من غير جنسه، بل أفاد الاستدراك، فالمعنى: وصل الطلاب لكن كتبهم لم تصل.

ولا بُدَّ في الاستثناء المنقطع من وجود علاقة تربط المُسْتَثْنَى بالمُسْتَثْنَى منه، فالكتب ليست جزءاً من الطلاب ولكنها ملازمة لهم في التَّصَوُّر، ولذا حسن الاستدراك حتَّى لا يُظَنَّ أَنَّها مُرافقة لهم كما جرت العادة.

ج- الاستثناء التام: وهو ما استوفى أركانه الثلاثة سواء أكان مُثَبِّتاً أم مُنْفِياً.

د- الاستثناء المُفْرَغ: وهو ما حُذِفَ فيه المُسْتَثْنَى منه، وقد سبق بنفي أو نهي أو استفهام، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤].

هـ- الاستثناء المُوجِب: وهو ما لَمْ يُصَدَّرْ بنفي أو شبهه، نحو: (زرت الآثار إلّا قلعة الحصن).

و- الاستثناء غير المُوجِب: وهو ما صُدِّرَ بنفي، نحو: (ما جاء أحدٌ إلّا زيداً، أو: زيداً)، أو شبه النفي -وهو النهي أو الاستفهام- نحو: (لا تَزُرْ أحداً إلّا زيداً)، أو: (هل جاء أحدٌ إلّا زيداً، أو: زيداً).

٥- بعض الأحكام:

من شروط المُسْتَثْنَى منه أن يكون مَعْرِفَةً أو نَكْرَةً مُفِيدَةً، وتكون الإفادة بالإضافة، نحو: (وصل رفاق الكفاح إلّا خالداً)، أو بالوصف، نحو: (جاءني رجالٌ كرامٌ إلّا واحداً منهم)، أو بالوقوع في حيزِ النفي أو النهي أو الاستفهام،

نحو: (لَمْ أَرْ أَحَدًا إِلَّا زَيْدًا، وَلَا تُصَادِقُ أَحَدًا إِلَّا سَعْدًا، وَهَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا إِلَّا خَالِدًا؟).

وَيُشْتَرَطُ فِي الْمُسْتَنْثَى أَيْضًا أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً كَمَا وَرَدَ فِي الْأَمْثَلَةِ السَّابِقَةِ، أَوْ نَكْرَةً مُخْتَصَّةً، نَحْوُ: (جَاءَ الْقَوْمُ إِلَّا رَجُلًا مَرِيضًا)، وَ(وَصَلَ الصَّخْبُ إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ).

الاستثناء بـ(إلا):

لِلْمُسْتَنْثَى بـ(إلا) ثَلَاثُ أَحْوَالٍ:

١- وجوب نصبه على الاستثناء، وذلك في ثلاثة مواضع:

(الأول): أَنْ يَقَعَ الْإِسْتِثْنَاءُ فِي كَلَامٍ تَامٌ مُوجِبٌ، نَحْوُ: (جَاءَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا).

(الثاني): أَنْ يَقَعَ الْمُسْتَنْثَى قَبْلَ الْمُسْتَنْثَى مِنْهُ سِوَاءَ أَكَانَ الْكَلَامُ مُوجِبًا نَحْوُ: (جَاءَ إِلَّا سَعِيدًا الْمَسَافِرُونَ)، أَمْ سَالِبًا كَقَوْلِ الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ: وَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبٌ^(١)

(١) آل: مُسْتَنْثَى بـ(إلا) منصوبٌ وَجوبًا لتقدمه على المستثنى منه (شيعة)، ولولا هذا التقدُّمُ لَحَازَ فِيهِ النَّصْبُ وَالِاتِّبَاعُ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ؛ لَكُنَّ الْكَلَامُ تَامًا سَالِبًا.

(الثالث): إن كان الاستثناء مُنْقَطِعًا نحو: (وصل المسافرون إلّا حقائبهم)، وقوله تعالى: ﴿مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۖ إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [سورة طه: ٢-٣]، وقوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ﴾ [سورة النساء: ١٥٦]؛ ويُجِيزُ بنو تميم البدل في الاستثناء المُنْقَطِع، وعلى رأيهم جاء قولُ الرَّاجِزِ عامر بن الحارث:
 وَبَلَدٌ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَالْإِيسُ الْعِيسُ^(١)
 ٢- جواز وجهين: إتباعه للمستثنى منه على البدلية، أو نصبه على الاستثناء؛ وذلك إذا وقع المُسْتَثْنَى بعد المُسْتَثْنَى منه في كلام تامّ منفيٍّ أو شبه منفيٍّ، فالمنفيُّ كقوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [سورة النساء: ٦٦]، قُرِئَتْ (قَلِيلًا) أو (قَلِيلٌ)^(٢)، وشبهه المنفيُّ كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٥]، وقد يكون النفيُّ معنويًّا كقول الأخطل:

(١) نصب (اتباع) على الاستثناء المُنْقَطِع؛ لِأَنَّ المُسْتَثْنَى (اتباع الظن) ليس من جنس المُسْتَثْنَى منه (علم).

(٢) اليعافير: مفردُها: يَعْفُور، وهو ولد البقرة الوحشية، والعيس: مفردُها عَيْسَاء، وهي الإبل البيضاء التي يخالط بياضُها شُقرَةً، والشاهد في البيت إبدالُ اليعافير والعيس من (أنيس)، وهي ليست من جنسه، و(إلا) الثانية توكيدٌ للأولى.

(٣) النصب على الاستثناء، والرفع على البدلية من المُسْتَثْنَى منه، وهو (واو الجماعة) التي جاءت في موضع رفع فاعلاً.

وبالصَّريمة مِنْهُمْ مَنْزِلٌ خَلَقَ عَافٍ، تَغَيَّرَ، إِلَّا النَّوْىُ وَالْوَيْدُ^(١)

فإن جرَّ المُسْتَنْثَى منه بحرف جرٍّ زائد كان البدلُ من محلِّه لا من لفظه، فيقال: (ما جاء من أحدٍ إلَّا زيدٌ، أو: زيدًا)، ولا يجوز الجرُّ على البدل من اللفظ لأنَّ المسوَّغَ لزيادة الجرِّ هو تأكيدُ النَّفي، وما بعد (إلَّا) مُثَبَّتٌ غيرُ مَنْفَى، فلا تجوز زيادة حرف الجرِّ عليه، والبدلُ على نيَّةٍ تكرر العامل^(٢).

٣- إعرابه حسبَ العوامل، وذلك في الاستثناء المُفْرَغِ، أي: إذا حُذِفَ المُسْتَنْثَى منه وبُنِيَ الكلام على نفيٍّ أو ما يشبهه (نهي أو استفهام)، نحو: (ما جاء إلَّا زيدٌ) (فاعل)، (لا تفعل إلَّا الخيرَ) (مفعول به)، (هل يفوزُ إلَّا العاملون) (فاعل)؛ و(إلَّا) في ذلك كلُّه أداةٌ حصر. وقد سُمِّيَ هذا الاستثناء مُفْرَغًا لأنَّ ما قبلَ (إلَّا) قد تفرَّغَ للعمل فيما بعدها.

الوصف بـ(إلَّا):

قَدْ تَحَمَّلَ (إلَّا) على (غير) فيُوصَفُ بها، كما حُمِلَتْ (غير) على (إلَّا) فاستثنى بها، وتعرَّبَ مع ما بعدها صفةً لما قبلها، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء: ٢٢]، وقد يصحَّ الوصف والاستثناء

(١) الصَّريمة: الرُّمْلَةُ المنقطعةُ مِنَ الْجَبَلِ، خَلَقَ: بَالَ، عَافٍ: دَارِسٌ، النَّوْىُ: بَحْرَى الْمَاءِ حَوْلَ الْخَبَاءِ. والشاهد: أَنَّ الشَّاعِرَ ضَمَّنَ كَلَامَهُ مَعْنَى النَّفْيِ؛ فَجَاوَزَ الْبَدَلِيَّةَ مِنْ فَاعِلٍ (تَغَيَّرَ)، وَهُوَ الضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ؛ لِأَنَّ مَعْنَى: تَغَيَّرَ: لَمْ يَبْقَ عَلَى حَالِهِ.

(٢) أي العامل في البدل مقدَّرٌ مماثِلٌ للعامل المذكور.

كما في الحديث: (النَّاسُ هَلَكَى إِلَّا الْعَالِمُونَ، وَالْعَالِمُونَ هَلَكَى إِلَّا الْعَامِلُونَ،
وَالْعَامِلُونَ هَلَكَى إِلَّا الْمُخْلِصُونَ) (١).

الاستثناء بـ(غير وسوى):

يُسْتَعْمَلُ (غير وسوى) في الأصل للوصف، فنقول: (جاء رجلٌ غيرُكَ،
أو: سواكَ)، ولكنهما حملاً على (إِلَّا) فاستثنى بهما، وحُكِمَ ما بعدهما الجَرَّ
بالإضافة دائماً، وهما اسمان يُعْطَيَانِ إعرابَ الاسم الذي بعد (إِلَّا)، وتنطبقُ
عليهما كُلُّ أحكامه، فنقول:

(جاء الصَّحْبُ غيرَ زيدٍ): واجبُ النَّصبِ لِأَنَّ الاستثناء تامَّ مُوجب.

(ما جاء غيرَ زيدٍ الطلابُ): واجبُ النَّصبِ لتقدُّمِ المُسْتَنَّثَى على
المُسْتَثْنَى منه.

(جاء المسافرون غيرَ أمتهم): واجبُ النَّصبِ على الاستثناء المُنْقَطِعِ.

(ما جاء الصَّحْبُ غيرُ -أو: غيرَ- زيدٍ): جائزُ النَّصبِ أو البدليَّةُ من
المُسْتَنَّثَى منه؛ لِأَنَّهُ استثناء تامٌّ مُنْفِي.

(ما جاء غيرُ زيدٍ): مرفوع على أَنَّهُ فاعل؛ لِأَنَّ الاستثناء مُفْرَغٌ.

وينطبق ذلك كُلُّه على (سوى)، وبعض النُّحاة يرى أَنَّ (سوى) ظرفٌ
منصوب على الظَّرْفِيَّةَ المَكَانِيَّةَ، وَأَنَّهُ بمعنى (بدل أو مكان)، ولو حملناه على
(غير) وجعلناه للاستثناء لجعلناه في ذلك يُسْرًا وتَسْهِيلًا.

(١) إن رَفَعْنَا كانت (إِلَّا) وما بعدها في موضع رفعٍ نعتاً للناس، والتقدير: الناس غيرُ العالمين
هَلَكَى...، وإن نَصَبْنَا كان ما بعد (إِلَّا) مستثنى منصوباً.

الاستثناء بـ(خلا وعدا وحاشا):

يُسْتَنْتَى بهذه الكلمات لتضمُّنها معنى (إلا)، ويجوز في المُسْتَنْتَى بها

وجهان:

١- الجَرَّ على أنها حروف جَرَّ شبيهة بالزائدة، لا تحتاج مع مجرورها إلى تعليق، نحو: (جاء الرفاق خلا زيد) (زيد: مجرور لفظاً منصوب تقديراً على الاستثناء).

٢- النصب على أنها أفعال ماضية، وفاعلها ضميرٌ مُسْتَنْتَرٌ وجوباً تقديره: (هو) خلافاً للأصل، والمُسْتَنْتَى بها: مفعول به منصوب، والجُمْلَةُ في موضع نصبٍ على الحال من المُسْتَنْتَى منه، نحو: (جاء الرفاق خلا زيدا)، أي: خالين من زيد.

فإذا اقترنت بها (ما) المَصْدَرِيَّةُ تَعَيَّنَ نصبُ ما بعدها، وامتنع الجَرُّ؛ لأنَّ (ما) المَصْدَرِيَّةَ حرفٌ، فلا يجوز أن تدخل على حرف، ولذا امتنع إعرابُ هذه الأدوات معها حروف جَرَّ، ووجب إعرابها أفعالاً ماضية، كقول الشاعر:

تُمَلُّ النَّدَامَى مَا عَدَانِي فَإِنَّنِي بِكُلِّ الَّذِي يَهْوَى نَدِيمِي مُوَلَعٌ^(١)

(١) الشاهد في البيت دخول (ما) المَصْدَرِيَّةَ على (عدا)، وتعيَّن إعرابه فعلاً ماضياً، ولذا اتَّصَلَتْ به نون الوقاية وكانت الباء في محلِّ نصبٍ مفعولاً به، والفاعل ضميرٌ مُسْتَنْتَرٌ وجوباً تقديره (هو) خلافاً للأصل، والجملة في محلِّ نصبٍ حالٍ من (النَّدَامَى).

ومِمَّا تَخْتَصُّ بِهِ (حاشا) أَنَّهَا تُسْتَعْمَلُ لِلتَّنْزِيهِ وَالِاسْتِثْنَاءِ، فنَقُولُ: (يُغْرَقُ
الأطفالُ في الإيذاء حاشا زيِّداً)، ولا يجوز أن يُقال: (نفعلُ الخيرَ حاشا سعداً)؛
لأنَّ فعلَ الخيرِ لا يُنزَّه عنه الإنسانُ.

وقد تُسْتَعْمَلُ لِلتَّنْزِيهِ دون الاستثناء فيقال: (حاشَ لله، أو: حاشا لله، أو:
حاشا الله)، فتُثَبِّتُ أَلْفُها أو تُحَذَفُ وتُعَرَّبُ مفعولاً مطلقاً، وما بعدها مضافٌ
إليه، أو جارٌّ ومجرور متعلِّقان بها، وتكون مَبْنِيَّةٌ إن جاءت غيرَ منوَّنة ولا
مُضَافَةٍ، نحو: (حاشَ لله، أو: حاشا لله)، ومُعَرَّبةٌ في غير ذلك.

كما تُسْتَعْمَلُ فعلاً مُتَعَدِّياً بمعنى (أُسْتَثْنِي) كقول النابغة الذبياني:
وَلَا أَرَى فَاعِلاً فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
وتأتي بمعنى (جانب)، نحو: (حاشى العربُ أن ينسوا فلسطين^(١))،
التقدير: حاشى العربُ نسيانَ فلسطين.

الاستثناء بـ (ليس ولا يكون):

(ليس ولا يكون): فعْلان ناقصان يرفعان الاسم وينصبان الخبر، وقد
يأتیان بمعنى (إلا) فيُسْتَثْنَى بهما في مثل قولنا: (جاء الطالبُ ليس زيِّداً، أو: لا
يكونُ زيِّداً)، والمنصوبُ خبرٌ لهما منصوبٌ حتماً، واسمُها ضميرٌ مُسْتَثَرٌّ وجوباً
تقديره (هو)، والجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ مِنَ الْمُسْتَثْنَى منه.

(١) جملة: (ينسوا فلسطين) صلة الموصول الحرفي لا محل لها من الإعراب، و(أن) مع صلتيها في
تأويل مصدر مرفوع على أنه فاعل لفعل (حاشى).

{لا يُستعمل فعل (يكون) في الاستثناء إلا بصيغة المضارع، ولا يُستعمل معه من أدوات النفي غير (لا)}.

تنبيه: رأى بعض النحاة أن استعمال (خلا وعدا وحاشا وليس ولا يكون) في الاستثناء قد أخرجها عن فعليتها إلى الحرفية، فهي لذلك لا تطلب فاعلاً ومفعولاً أو اسماً وخبراً، والمنصوب بعدها منصوب على الاستثناء، وهو رأي جيد، غير أن جمهور النحاة على الرأي الأول.

شبه الاستثناء:

يكون شبه الاستثناء بكلمتين:

(الأولى): (بيد) بمعنى (غير)، ولا تستعمل إلا في الاستثناء المنقطع، وتكون ملازمة للنصب على شبه الاستثناء، كما تلازم الإضافة إلى المصدر المؤول من (أن) ومعمولها، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أنا أفصح من نطق بالصاد؛ بيد أني من قریش).

(الثانية): (لا سيما) المؤلفة من (لا) النافية للجنس و(سي) بمعنى (مثل) و(ما)، وهي تركيب يوتى به لترجيح ما بعدها على ما قبلها في حكم مشترك بينهما، نحو: (أحب العاملين ولا سيما المخلصين).

وللاسم الذي بعدها أحوال مختلفة من الإعراب نختار منها فيما يلي أبسطها:

١- إن كان الاسم الذي بعدها نكرة جاز فيه الجر والرفع والنصب، فنقول: (أحب العمل ولا سيما عمل -أو: عمل، أو: عملاً- يعود بالنفع على

الأُمَّة)، و (لا) في كلّ ذلك نافية للجنس تعمل عمل (إن)، وخبرها محذوف تقديره: (كائن) أو (موجود)، وتجرى بقيّة الإعراب كما يلي:

- في حالة الجرّ (وهو أفضلها): سيّ: اسم (لا) منصوب، و (ما) زائدة، (عمل) مضاف إليه مجرور.

- في حالة الرفع: (سيّ): اسم (لا) منصوب، (ما): اسم موصول في محلّ جرّ بالإضافة، (عمل): خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (هو عمل)، والجُمْلَةُ صلة للموصول لا محلّ لها من الإعراب، والتقدير: لا مثل الذي هو عمل ... موجود.

- في حالة النصب: (سيّ): اسم (لا) مبنيّ على الفتح في محلّ نصب. (ما): زائدة كافّة لـ (سيّ) عن الإضافة، (عملاً) تمييز لـ (سيّ) منصوب.

٢- وإن كان الاسم الذي بعدها معرفةً جاز رفعه وجرّهُ على الوجهين السابقين، وامتنع نصبه على التمييز؛ لأنّ من شروط التمييز أن يكون نكرة.

المُنَادَى

١- (النداء) هو الدعاء بأحرف مخصوصة تُسَمَّى (أدوات النداء)، و(المُنَادَى) هو اسم يقع بعد أداة من أدوات النداء طلباً لإقباله.

٢- أحرف النداء هي:

- الهمزة و(أي) لنداء القريب، نحو: (أحمدُ أقبلُ، أي زيدُ اجلسُ).

- (يا) و(أيا) و(هيا) لنداء البعيد.

- و(وا) للندبة والتفجع.

وقد يُحمل البعيد على القريب فينادى بأداته، كما يُحمل القريب على البعيد فينادى بأدواته أيضاً لغرض بلاغي.

وأعمّ الأدوات (يا) فإنها تدخل في كلّ نداء، وتتفرد في نداء الاستغاثة، وفي نداء اسم الله تعالى (يا الله)، كما تشارك (وا) في نداء الندبة إن كان في الكلام قرينة دالة على معنى التفجع، كقول جرير في رثاء عمر بن عبد العزيز: حُمِلَتْ أُمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبِرْتَ لَهُ وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا!

وإن حُذِفَت أداة النداء فلا يُقدَّرُ المحذوف إلّا (يا)، كقوله تعالى:

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [سورة يوسف: ٢٩]، أي: يا يوسف، وقوله:

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ [سورة الرحمن: ٣١]، أي: يا أيها، وقولهم في

الأمثال: (أَطْرُقَ كَرَا إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقُرَى) ^(١)، و: (افْتَدَ مَخْنُوقٌ) ^(٢)، أي: يا كَرَوَانُ ويا مَخْنُوقُ.

٣- أقسام المُنَادَى:

المُنَادَى من حيث إعرابه وبنأؤه قِسْمَان:

(الأول): مَبْنِيٌّ عَلَى مَا يُرْفَعُ بِهِ ^(٣)، أي: عَلَى الضَّمَّةِ الظَاهِرَةِ أَوْ الْمُقَدَّرَةِ، أَوْ عَلَى الْأَلْفِ فِي الْمُثْنَى، أَوْ عَلَى الْوَائِ فِي جَمْعِ الْمَذَكَّرِ السَّالِمِ، فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى النِّدَاءِ، وَهُوَ نَوْعَانِ:

١- الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ: أَيِ الْعَلَمِ عَلَى أَلَّا يَكُونُ مُضَافًا أَوْ شَبِيهَا بِالْمُضَافِ، نَحْوُ: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [سورة يوسف: ٢٩]، وَنَحْوُ: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [سورة مريم: ١٢]، وَنَحْوُ: (يَا زَيْدَانُ أَوْ: يَا زَيْدُونُ) ^(٤).

٢- النِّكْرَةُ الْمُقْصُودَةُ: وَهِيَ النِّكْرَةُ الْمُعَيَّنَةُ، كَقَوْلِنَا لِمَنْ هُوَ أَمَامَنَا: (يَا رَجُلُ أَقْبِلْ، وَيَا فَتَاةُ أَقْبِلِي، وَيَا رَجُلَانِ) ^(٥) أَقْبِلَا، وَيَا مُسْلِمُونَ أَقْبِلُوا؛ فَإِنْ كَانَ

(١) مَثَلٌ يُقَالُ لِمَنْ يَتَحَدَّثُ فِي الْمَجْلِسِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ وَأَوَّلَى بِالْكَلَامِ، أَوْ مَنْ يَتَصَدَّى لِعَمَلٍ وَهَنَّاكَ مَنْ هُوَ أَقْدَرُ مِنْهُ عَلَيْهِ. وَالْكَرَا: هُوَ الطَّائِرُ الصَّغِيرُ الْكَرَوَانُ، وَهُوَ مُنَادَى مُرَحِّمٌ مَبْنِيٌّ عَلَى ضَمِّ آخِرِهِ الْمَحذُوفِ لِلتَّرْحِيمِ عَلَى لُغَةٍ مَنْ يَنْتَظِرُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى النِّدَاءِ.

(٢) مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يَقَعُ فِي الضِّيقِ وَيَبِيدُهُ وَسَائِلُ الْخِلَاصِ فَيُضَيِّقُ بِهَا.

(٣) عَلَّلُوا الْبِنَاءَ بِأَنَّ الْمُنَادَى الْمَعْرُوفَةَ أَشْبَهَ كَافَ الْخُطَابِ بِالْخُطَابِ وَالْإِفْرَادِ وَالتَّعْرِيفِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ فِينِي. (الْإِفْرَادُ: أَيِ كَوْنِهِ غَيْرَ مُضَافٍ أَوْ شَبِيهِ بِالْمُضَافِ).

(٤) مُنَادَى مُفْرَدٌ عَلَمٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْأَلْفِ أَوْ الْوَائِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى النِّدَاءِ.

(٥) مُنَادَى نِكْرَةٌ مُقْصُودَةٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْأَلْفِ لِأَنَّهُ مُثْنَى فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى النِّدَاءِ.

الْمُنَادَى مَبْنِيًّا قَبْلَ النِّدَاءِ بَقِيَ عَلَى بِنَائِهِ، وَقُدِّرَتْ حَرَكَةُ الْبِنَاءِ الْجَدِيدُ عَلَى آخِرِهِ،
كَقَوْلِنَا: (يَا سَيِّبُوتِيهِ^(١))، وَيَا هَوْلَاءُ، وَيَا أَنْتَ).

(الثاني): منصوب بالفتحة أو ما يُنَوَّبُ عنها كالألف في الأسماء الستة،
والياء في المثنى وجمع المذكر السالم، والكسرة في الجمع بالالف وتاء
مزيدتين، وهو ثلاثة أنواع:

١- الْمُنَادَى الْمُضَافُ: سواءً أكانَ عَلَمًا، نَحْوُ: (يَا عَبْدَ اللَّهِ)، أَوْ غَيْرَ
عَلَمٍ، نَحْوُ: (يَا فَاعِلَ الْخَيْرِ، وَحَافِظَ الْوَدِّ، يَا أَخَا^(٢) الصَّدَقِ، يَا حَارِسِي^(٣)
الْحُدُودِ).

٢- الْمُنَادَى الشَّبِيهَ بِالْمُضَافِ: وَهُوَ الْوَصْفُ (اسْمُ الْفَاعِلِ، اسْمُ
الْمَفْعُولِ، صَيْغُ الْمُبَالَغَةِ، الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةِ) الَّذِي يَنْصَلُ بِهِ شَيْءٌ مِنْ تَمَامٍ مَعْنَاهُ،
عَلَى أَنْ يَكُونَ مَعْمُولًا لَهُ، كَأَنْ يَكُونَ فَاعِلًا، نَحْوُ: (يَا حَسَنًا خَلَقَهُ أَنْتَ مُحَبَّبٌ)،
أَوْ نَائِبَ فَاعِلٍ، نَحْوُ: (يَا مَهْضُومًا حَقَّهُ حَطْمُ أَغْلَاكَ)، أَوْ مَفْعُولًا بِهِ، نَحْوُ: (يَا
حَافِظًا وَقْتَهُ أَبْشِرْ بِالْفَوْزِ)، أَوْ جَارًّا وَمَجْرُورًا مُتَعَلِّقِينَ بِهِ، نَحْوُ: (يَا مُنَافِحًا عَنْ
وَطْنِهِ إِنَّكَ تُمَلِّي عَلَى التَّارِيخِ مَا يَكْتُبُ).

٣- الْمُنَادَى النِّكَرَةَ غَيْرُ الْمَقْصُودَةِ: وَهِيَ النِّكَرَةُ الْعَامَّةُ الَّتِي لَا يُقْصَدُ
بِهَا مُعَيَّنٌ، كَقَوْلِنَا: (يَا جَنْدِيًّا احْتَرِسْ، وَيَا طَالِبًا ضَاعِفْ جُهْدَكَ).

(١) سَيِّبُوتِيهِ: مُنَادَى مُفْرَدٌ عَلَمٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ الْمَقْدَّرِ عَلَى آخِرِهِ مَنَعَ مِنْ ظَهْوَرِهِ اشْتِغَالُ مَحَلِّهِ بِحَرَكَةِ
الْبِنَاءِ الْأَصْلِيَّةِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى النِّدَاءِ.

(٢) أَخَا: مُنَادَى مُضَافٌ مَنْصُوبٌ بِالْأَلْفِ.

(٣) حَارِسِي: مُنَادَى مُضَافٌ مَنْصُوبٌ بِالْيَاءِ لِأَنَّهُ جَمْعُ مَذَكَّرٍ سَالِمٍ.

٤- نداء المُحَلَّى بـ(ال-):

لا تجتمع أداة النداء و(ال-) ^(١) إلّا في نداء اسم الله تعالى: (يا الله)، ويكثر حذف أداة النداء والتعويض عنها بميم مشددة في آخر الاسم فنقول: (اللَّهُمَّ)، ولا يجتمعان إلّا في الضرورة، كقول أبي خراش الهذلي، أو أمية ابن أبي الصلت:

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثُ أَلَمَّا أَقُولُ: يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا
فتكون (يا) أداة نداء، والميم المشددة زائدة.

فإن أريد نداء ما فيه (ال-) أتى قبله باسم الإشارة أو بـ(أيها) للمذكر، و(أيئها) للمؤنث، وتبقيان بلفظ واحد مع المثني والجمع، نحو: (يا هذا الرجل، ويا هذه المرأة)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [سورة النساء: ٧٧، والحج: ١]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [سورة الفجر: ٢٧-٢٨]؛ وإذا نُودي العلم المُقْتَرَن بـ(ال-) الزائدة حذفت منه وجوباً، كقولنا في نداء الفضل والضحّاك: (يا فضل ويا ضحّاك).

(١) منعوا اجتماعهما لأن (يا) و(ال-) للتعريف، ولا يجتمع أداتا تعريف لفظيتان في كلمة واحدة، وأجازوا اجتماعهما في اسم الله تعالى لكثرة دورانه في الكلام وحفّته على اللسان، ولأن (ال-) فيه عوض عن حرف ساقط وهو الهمزة (إِلَـه)، ولذا أجازوا أن تُجْعَلَ الهمزة مقطوعة فتُلَفَّظ لتدل على أنّها تعويض عن همزة قطع محذوفة.

وتكون (أي) أو (آية) مُنادَى نكرة مقصودة مبنياً على الضم في محل نصب على النداء، و(ها) حرف للتنبيه، والمرفوع بعدهما: إن كان مُشتقاً فهو نعتٌ على اللفظ، وإن كان جامداً فهو بدلٌ، ويمكنُ الأخذُ برأي مَنْ يُعربُه نعتاً في الموضعين جميعاً.

٥- بعض الأحكام:

أ- إذا كان المُنادَى المستحق للبناء (أي المفرد العلم أو النكرة المقصودة) مبنياً قبل النداء قُدرت حركة البناء الجديدة على آخره لاشتغال محلّها بحركة البناء الأصلية، فنقول: (يا حذام، يا هؤلاء، يا سيبويه).

ب- إذا اضطرَّ الشاعر إلى تنوين المُنادَى المبنّي نونه مضموماً كقول الأحوص:

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ
وجاز له أن يحمله على النكرة غير المقصودة فينونه منصوباً، ويجعله مُعرباً، كقول المهلهل:

ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِي
ج- إن جاء المُنادَى المفرد العلم موصوفاً بـ (ابن) أو (ابنة) دون أن يفصل بينهما فاصلٌ جاز في المُنادَى وجهان:

الأول: البناء على الضم حسب القاعدة العامة وتكون الصفة منصوبة مراعاةً للمحل، فنقول: (يا خالد بن الوليد).

الثاني: البناء على الفتح في محل نصب ليتماثل الموصوف والصفة في الحركة، فنقول: (يا خالد بن الوليد) {خالد: مُنادَى مبنّي على الفتح في محل

نصب. بن: صفة للمنادى منصوبة}. وهناك مَنْ يُعَرِّبُ المُنَادَى على وجه آخر، فيقول: خالد: مُنَادَى مُضَافٌ مَنْصُوبٌ، بن: زائدة، الوليد: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ.

٦- تَوَابِعُ المُنَادَى:

أ- إذا كان المُنَادَى مُعَرَّبًا مَنْصُوبًا جَاءَ التَّابِعُ لَهُ عَلَى شَكْلَيْنِ:

الأول: أَنْ يَأْتِيَ بَدَلًا أَوْ مَعْطُوفًا مُجَرَّدًا مِنْ (الـ) وَالْإِضَافَةِ، فَيُعَامَلُ مَعَامَلَةَ المُنَادَى الْمُسْتَقِلِّ لِأَنَّهُ عَلَى نِيَّةِ تَكَرُّرِ الْعَامِلِ، أَيْ كَأَنَّا نَكُرِّرُ قَبْلَهُ (يَا)، نَحْوُ: (يَا أَبَا مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ)، وَ(يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَخَالِدُ)، {كُلُّ مَنْ عَلَيَّ وَخَالِدُ: مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ لِأَنَّهُ بِمَثَابَةِ المُنَادَى الْمَفْرُودِ الْعَلَمِ}.

الثاني: أَنْ يَأْتِيَ صِفَةً نَحْوُ: (يَا فَاعِلَ الْخَيْرِ الْجَوَادِ)، أَوْ تَوْكِيدًا، نَحْوُ: (يَا أَبْنَاءَ أُمَّتِي كُلَّكُمْ اتَّحَدُوا)، أَوْ مَعْطُوفًا مُقْتَرِنًا بِ(الـ)، نَحْوُ: (يَا صَاحِبَ الْحَوْلِ وَالْمُتَفَضِّلِ عَلَى الْخَلْقِ سَاعِدَنِي)؛ فَيَكُونُ مَنْصُوبًا حَقًّا.

ب- وإذا كان المُنَادَى مَبْنِيًّا عَلَى مَا يُرْفَعُ بِهِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ كَانَتْ لَهُ الْأَحْكَامُ التَّالِيَةُ:

أولًا: إِنْ كَانَ المُنَادَى (أَيَّ) أَوْ (أَيَّةً) أَوْ (اسم إشارة) وَجِبَ فِي التَّابِعِ بَعْدَهُ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا لِيَتَشَابَهَ التَّابِعُ وَالْمَتَّبِعُ فِي الْحَرَكَةِ اللَّفْظِيَّةِ فَنَقُولُ: (يَا أَيُّهَا الشَّابُّ وَيَا أَيُّهَا الشَّابَّةُ، وَيَا هَذَا السَّامِعُ: ابْنُوا مُسْتَقْبَلُ أُمَّتِكُمْ). {التَّابِعُ هُنَا نَعْتُ}.

ثانيًا: وَإِنْ كَانَ مُحَلَّى بِ(الـ) فِي غَيْرِ الْمَوَاضِعِ السَّابِقَةِ جَازَ فِيهِ الرِّفْعُ حَمَلًا عَلَى اللَّفْظِ، وَالنَّصْبُ حَمَلًا عَلَى الْمَحَلِّ، نَحْوُ: (يَا زَيْدُ الْكَرِيمُ).

ثالثًا: وإن كان غير معرّف بـ(ال) عُمِلَ معاملة المُنَادَى المُسْتَقِلِّ،
نحو: (يا خالدُ قائدَ الغزواتِ لقد عَطَّرْتُ سِيرَتَكَ التاريخَ، يا عُمَرُ
وعليُّ لقد كننُما للمؤمنينَ خيرَ قُدوةٍ).

وفي كتب النحو أبحاثٌ طويلةٌ جدًّا في توابع المُنَادَى، وخلافاتٌ مضمّنيةٌ،
ونظراتٌ شديدةُ التّبَايُنِ، ويمكن استخلاصُ هذا الذي بسطناه والاختصارُ عليه.

٧- التّرخيم:

التّرخيم عند النّحاة هو حذفُ آخرِ المُنَادَى للتّخفيفِ غالبًا، والمُنَادَى
المُرخَّمُ نوعان:

أ- ما خُتِمَ بَتاءِ التّأنيثِ سواءً أكان مُفْرَدًا عَلَمًا، نحو: (يا فاطمةُ
وياهبةُ)، أو نكرةً مقصودةً، نحو: (يا جاريةُ، يا أديبةُ).

ب- المُفْرَدُ العَلَمُ بشرط أن يكون أكثر من ثلاثة أحرف، نحو: (يا حارثُ
حارث، يا مالُ مالِك).

ويُحذفُ عند التّرخيم حرفٌ واحدٌ فنقول: (يا فاطم وهب وجاري
وأديب)، وقد يُحذفُ حرفان على أن يبقى من الاسم بعد التّرخيم ثلاثة أحرف
على الأقلّ، وأن يكون ما قبل آخره حرف مدّ زائدًا، نحو: (يا منصورُ: يا
منصُ، يا خلدونُ: يا خلدُ، يا إسماعيلُ: يا إسماع، يا عمرانُ: يا عمرُ).

وفي إعراب المُنَادَى المُرخَّم وجهان:

الأول: أن يبقى الحرف الأخيرُ بعد التّرخيم على ما كان عليه قبله،
وتبقى حركة البناء على الحرف المحذوف للتّرخيم، ويُسمّى النّحاة
هذا الوجه (لُغَةً مَن يَنْتَظِرُ)، أي: مَن يَنْتَظِرُ عودةَ الحرف

المحذوف لتظهر عليه حركة البناء، نحو: (يا فاطم) {مُنَادَى مُفْرَدٌ
عَلَّمْ مَرَحْمٌ مَبْنِيٌّ عَلَى ضَمٍّ آخِرُهُ الْمَحذُوفُ لِلتَّرْخِيمِ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ
يَنْتَظِرُ، فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى النِّدَاءِ}.

الثاني: أَنْ يُجْعَلَ الْحَرْفُ الْآخِرُ بَعْدَ التَّرْخِيمِ هُوَ نِهَآيَةُ الْإِسْمِ؛ فَيُبْنَى
عَلَى الضَّمِّ، وَيُسَمَّى النُّحَاةُ ذَلِكَ (لُغَةً مِّنْ لَا يَنْتَظِرُ)، نَحْوُ: (يَا
فَاطِمَ).

وَاللُّغَةُ الْأُولَى أَجُودُ؛ لِأَنَّهَا تَمْنَعُ اللَّبْسَ فِي مِثْلِ قَوْلِنَا: (يَا شَاعِرُ وَيَا
عَلِيَّ)، تَرْخِيمُ: (يَا شَاعِرَةً وَيَا عَلِيَّةً)، فَلَوْلَا الْفَتْحَةُ لِلتَّبَيُّسِ الْمَذْكُورِ بِالْمُؤَنَّثِ.

٨- مَا يُلَازِمُ النِّدَاءَ مِنَ الْأَسْمَاءِ:

مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مُنَادَى، وَأَبْرَزُهَا مَا يَلِي:

أ- (يَا قُلُ وَفُلَةً) فِي نِدَاءٍ مَذْكُورٍ أَوْ مُؤَنَّثٍ مَعْيَنَيْنِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا: مُنَادَى
مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى النِّدَاءِ.

ب- مَا جَاءَ مِنَ الْوَصْفِ عَلَى وَزْنِ (مَفْعَلَانِ) نَحْوُ: (يَا مَلَأْمَانُ وَمَخْبَثَانُ
وَمَكْرَمَانُ وَمَطْيَبَانُ)، وَكُلُّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الضَّمِّ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى
النِّدَاءِ، وَتُرَادُ عَلَيْهَا النَّاءُ لِلتَّأْنِيثِ.

ج- مَا جَاءَ وَصْفًا عَلَى وَزْنِ (فَعْل) بِمَعْنَى (فَاعِلٍ) وَكَانَ سَبَبًا لِلْمَذْكُورِ،
نَحْوُ: (يَا فَسِقُ وَيَا غُدْرُ) بِمَعْنَى (يَا فَاسِقُ وَيَا غَادِرُ).

د- مَا جَاءَ وَصْفًا عَلَى وَزْنِ (فَعَالٍ) بِمَعْنَى (فَاعِلَةٍ أَوْ فَعِيلَةٍ) لَدَمْ الْأُنْثَى،
نَحْوُ: (يَا غَدَارِ وَيَا خَبَاثَ) بِمَعْنَى (يَا غَادِرَةً وَيَا خَبِيثَةً)، وَيُؤْخَذُ هَذَا
النَّوْعُ مِنْ كُلِّ فَعْلٍ ثَلَاثِيٍّ تَامَ مُتَصَرِّفٍ تَصَرُّفًا كَامِلًا إِنْ دَلَّ عَلَى

سَبٌّ أَوْ ذَمٌّ، وَيَكُونُ مَبْنِيًّا عَلَى الضَّمِّ الْمُقَدَّرِ عَلَى آخِرِهِ مَنْعٌ مِنْ ظُهُورِهِ حَرَكَةُ الْبِنَاءِ الْأَصْلِيِّ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى النِّدَاءِ، وَيَحْسُنُ أَنْ تُجْعَلَ هَذِهِ الْأَنْوَاعُ كُلُّهَا مِنَ الْمُنَادَى النَّكِرَةِ الْمَقْصُودَةِ.

نداء الاستغاثة

الاستغاثة هي نداء مَنْ يُعِينُ عَلَى الْخَلَّاصِ مِنْ شِدَّةٍ أَوْ دَفْعِ مَكْرُوهِ، نَحْوُ: (يَا لِرِجَالِ الْمَجْتَمَعِ لِلْأَخْلَاقِ الْمُنْهَارَةِ).

وأركان الاستغاثة ثلاثة هي:

أ- أداة النداء والاستغاثة، وَلَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا (يَا)، وَلَا يَجُوزُ حَذْفُهَا.

ب- المستغاث به، ويكون مجرورًا بلام مفتوحة، ويتعلق الجار والمجرور بفعل الاستغاثة المحذوف أو بـ(يَا) الَّتِي قَامَتْ مَقَامَهُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

يَا لِقَوْمِي وَيَا لَأَمْثَالِ قَوْمِي لِلنَّاسِ عِتْوُهُمْ فِي أَرْذِيَادِ

وَتُكْسَرُ هَذِهِ اللَّامُ إِنْ غُطِفَ عَلَى الْمُسْتَغَاثِ بِهِ دُونَ إِعَادَةِ (يَا)، نَحْوُ: (يَا لِلْأَبْطَالِ وَلِلْأَصْحَابِ النُّخْوَةِ لِلْوَطَنِ السَّليْبِ)، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ الْمُسْتَغَاثُ بِهِ يَاءَ الْمُتَكَلِّمِ، نَحْوُ: (يَا لِي لِمَنْ قَصَدَنِي).

وَقَدْ تُحَذَفُ لَامُ الْمُسْتَغَاثِ بِهِ فَيَكْثُرُ حِينَئِذٍ أَنْ يُخْتَمَ بِأَلْفِ الْإِسْتِغَاثَةِ فِي آخِرِهِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

يَا يَزِيدَا لِلْأَمَلِ نَيْلَ عَزٍّ وَغِنَى بَعْدَ فَاقَةٍ وَهُوَ أَنْ!

(يزيداً: مُنادَى مستغاث به مُفَرَّدٌ عَلَّمَ مَبْنِيٌّ عَلَى الضمِّ الْمُقَدَّرُ عَلَى آخِرِهِ
منع من ظهوره اشتغال محلّه بالفتح المناسب للألف في محل نصب على النداء،
والألف: عوضٌ عن لام الاستغاثة).

ج- المستغاث له أو مِنْ أَجْلِهِ: ويكون مجروراً بلام مكسورة، نحو: (يا
لكرام النفوس للضعيف)، ويتعلّق الجار والمجرور بالفعل المحذوف
أو بـ(يا)، وتُفْتَحُ هذه اللّام إن كان المستغاث له ضميراً غير ياء
المتكلم، نحو: (يا لأحرار العالم لنا أو لكم).

ويُجَرّ المستغاث له بـ(من) إن كانت الاستغاثة منه لا مِنْ أَجْلِهِ،
كقولنا: (يا للضمير العالمي من غدر الصّهاينة، يا لله من
تفسي الجريمة).

وقد يُنادى المتعجب منه كما يُنادى المستغاث به، وتتنطبق عليه أحكامه
التي مرّت فنقول: (يا لروعة النصر بعد الكفاح، يا جمال الربيع، يا عجباً لزيد).

نداء النّذبة

النّذبة: نداء المتفجّع عليه، نحو: (وازيد)، أو المتوجّع منه، نحو: (وا
ظَهري). والأداة الخاصّة بالنّذبة: (وا)، وقد تُستعمل (يا) إذا دلّ الكلام على
النّذبة أو التوجّع، نحو: (يا شهداء الأمة أنتم القدوة والمثل).

ولا يُندبُ إلّا المعرّفة أو الموصول المشهورُ بصليّته، نحو: (وا من حرّر
القدس بعد حطين)، فهذا بمنزلة قولنا: (وا صلاح الدين).

ويُعاملُ المُنادَى المندوب في الإعراب معاملة المُنادى، فهو مَبْنِيٌّ عَلَى
الضمِّ في محلّ نصب في قولنا: (وا زيد)، وهو منصوب؛ لأنّه مُضاف في

قولنا: (وَإِصْلَاحَ الدِّينِ)، أَوْ: (وَإِصْدِيقِي)، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ الْمُقَدَّرِ عَلَى
آخِرِهِ مَنَعَ مِنْ ظُهُورِهِ الْبِنَاءُ الْأَصْلِيُّ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ فِي قَوْلِنَا: (وَإِذَا حَرَّرَ
الْقُدْسَ).

وَقَدْ تَلَحَّقَ آخِرُ الْمَنْدُوبِ أَلْفٌ تُسَمَّى (أَلْفَ النَّدْبَةِ)، فَنَقُولُ: (وَإِذَا زَيْدًا)،
فَإِذَا وَقَفَ عَلَيْهِ لِحَقَّتْهُ هَاءُ السَّكْتِ، فَيُقَالُ: (وَإِذَا زَيْدًا)، {وَإِذَا: أَدَاءُ نِدَاءٍ وَنَدْبَةٍ،
زَيْدًا: مُنَادَى مَنْصُوبٌ مُفْرَدٌ عَلَّمٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ الْمُقَدَّرِ مَنَعَ مِنْ ظُهُورِهِ اشْتِغَالُ
مَحَلِّهِ بِالْفَتْحَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِلْأَلْفِ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ، وَالْأَلْفُ لِلنَّدْبَةِ، وَالْهَاءُ لِلْسَّكْتِ}.
وَيُقَالُ: (وَإِذَا رَأْسَاهُ): {رَأْسَاهُ: مُنَادَى مَنْدُوبٌ مُضَافٌ مَنْصُوبٌ بِفَتْحَةِ مُقَدَّرَةٍ عَلَى
مَا قَبْلَ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ الْمُنْقَلِبَةِ أَلْفًا لِلنَّدْبَةِ، وَالْيَاءُ الْمُنْقَلِبَةُ أَلْفًا فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالْإِضَافَةِ،
وَالْهَاءُ لِلْسَّكْتِ}.



المجرورات

١- المجرور بالحرف:

حروف الجرّ كثيرة جمعها ابن مالك في قوله:

هَآكْ حُرُوفُ الْجَرِّ وَهِيَ: مِنْ إِلَى حَتَّى خَلَا حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى
مُذُّ مُنْذُ رَبُّ اللَّامِ كَيِّ وَآوُ وَتَا وَالْكَافُ وَالْبَا وَلَعْلَ وَمَتَى

وهي عشرون حرفاً تقدّم الكلام على ثلاثة منها في الاستثناء هي:
(خلا، عدا، حاشا)، وقلّ مَنْ ذَكَرَ: (كي، ولعلّ، ومتى) في حروف الجرّ؛ لِأَنَّ:

١- كي: تجرّ في موضعين: أولهما: حين تدخل على (ما) الاستفهاميّة
(كَيْمَةً)، وثانيهما: حين تجرّ المصدر المؤوّل، نحو: (جئت كي أكرم
الفائزين)، أي: جئت لإكرامهم؛ واستعمال اللّام في الموضعين
أوّلَى، أي: (لمّة، لإكرام ...).

٢- لعلّ: في لغة بني عقيل، والمجرور بها في اللفظ مرفوع في التقدير
على الابتداء.

٣- متى: في لغة هذيل. وما ورد من الشواهد القليلة التي استعملت فيها
(لعلّ ومتى) جارتين يُحفظ ولا يُقاس عليه.

وهذه الحروف كلّها مُختَصّة بالأسماء، وسُمّيت حروف الجرّ؛ لِأَنَّهَا تجرّ
معاني الأفعال إلى الأسماء، نحو: (ذهبت بزيد، ورضيت عن عمرو)، فحرفا
الجرّ حملاً معنى الذّهاب والرّضى إلى زيد وعمرو المجرورين، أو لِأَنَّهَا عملت
الجرّ في الأسماء.

وحروف الجرّ من حيث العملُ قسمان:

الأول: ما يَجْرُ الاسم الظاهر والضمير، وهو سبعة أحرف هي:

- من: كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾
[سورة الأحزاب: ٧].

- إلى: نحو: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة المائدة: ٤٨،
و ١٠٥]، وقوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة يونس: ٤].

- عن: نحو: (رضيت عنك وعن عملك)، ونحو: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ
طَبَقٍ﴾ [سورة الانشقاق: ١٩]، ونحو: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾
[سورة المائدة: ١١٩، والبيّنة: ٨].

- على: كقوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [سورة:
المؤمنون: ٢٢].

- في: كقوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [سورة
الذاريات: ١٩]، وقوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [سورة
الزخرف: ٧١].

- الباء: كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾
[سورة النحل: ١٢٦].

- اللام: كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٥]، وقوله: ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٥٦].

الثاني: ما يختص بجر الاسم الظاهر، وجره للضمير شاذٌ يُحفظ ولا يُقاس عليه، وهو سبعة أحرف أيضًا هي:

- حَتَّى، والكاف، والواو، نحو: (سَأَجِدُ حَتَّى النِّجَاحِ، زَيْدٌ كَالْأَسَدِ، وَاللَّهُ لَأُسْعِيَنَّ لِلْمَعَالِي)، وهذه الحروف الثلاثة لا تختص بأسماء معينة.

- مَذْ، مُنْذُ: ويختصان بجر أسماء الزَّمان، نحو: (ما رَأَيْتُ زَيْدًا مُنْذُ شَهْرَيْنِ).

- رُبُّ: وتختص بجر النُّكرات، ومجرورها مبتدأ مرفوع في التقدير غالبًا، وقد تتصل بضمير يُلزِمُ الإفراد والتذكير والحاجة إلى اسم منصوب على التمييز لكشف إبهامه، كقول الشاعر:

رُبُّهُ فِتْنَةٌ دَعَوْتُ إِلَى مَا يُورِثُ الْمَجْدَ دَائِبًا فَأَجَابُوا
(الهاء: في موضع جر بـ(رب) لفظًا، وموضع رفع بالابتداء تقديرًا، فتية: تمييز).

- التاء: وتختص باسم الله تعالى، نحو: (تَأَلَّهْ لَأَحَافِظَنَّ عَلَى الْعَهْدِ)، أو بكلمة (رَبٍّ) مضافةً إلى الكعبة أو ياء المتكلم: (تَرَبُّ الكَعْبَةِ، وَتَرَبُّي لَأَفْعَلَنَّ).

حروف الجر المشتركة:

حروف الجرّ قسمان:

الأول: ما يُستعمل حرفاً فحسب، كالباء، وفي

الثاني: ما يُستعمل حرفاً وغير حرف، وهو نوعان:

أ- مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْحَرْفِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ، وهو: (خلا، عدا، حاشا)، فإن جاء ما بعدها مجروراً فهي حروف جرّ شبيهة بالزائدة، وإن جاء منصوباً فهي أفعال ماضية.

ب- مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْحَرْفِيَّةِ وَالْأَسْمِيَّةِ، وهو:

- عن وعلى: إذا سبقا بـ(من)؛ لأنّ الحرف لا يدخل على الحرف، كقول قطري:

فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَا حِ ذَرِيئَةً مِنْ عَن يَمِينِي تَارَةً وَأَمَامِي^(١)

أي: من جهة يميني، وقول مزاحم العقيلي في وصف قطاة:

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّهَا تَصِلُ، وَعَنْ قَيْضٍ بَيْنَءَ مَجْهَلٍ^(٢)

أي: غدت من فوقه أو من عنده.

(١) عن: اسم بمعنى: جهة أو جانب، مبني على السكون في محل جر بـ(من).

(٢) الضمير في (عليه) عائد لفرخ القطاة، و(الظَّمُّ) مُدَّةُ الصبر عن الماء، وهو ما بين الشَّرْبَتَيْنِ، تصلُّ: تُصَوَّتُ من جوفها من شدّة العطش، القَيْضُ: القشر الأعلى للبيض، المَجْهَلُ: القعر الخالي ممّا يُهْتَدَى به، والمعنى أن هذه القطاة طارت عن فرحها وبيضها لانقطاع صبرها عن الماء في تلك الصحراء المضلة، والشاهد فيه استعمال (على) بمعنى (فوق)، وجعلها في موضع جر بـ(من).

- الكاف: وذلك إذا أُسْنِدَ إليها، كقول الأعشى:

أَتَتَّهَوْنَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقُتْلُ^(١)

أي: (لن ينهاهم مثل الطعن)، أو إذا سُبِقَتْ بحرف الجر، كقول العجاج:

يَضْحَكُنْ عَنْ كَالْبَرْدِ الْمُنْهَمِّ

أي: عن مثل البرد المنهم. (البرد المنهم: البرد الذائب).

- منذُ ومذُ: فإن جاء ما بعدهما مجروراً فهما حرفا جرٍّ، ويكونان

اسمين في موضعين:

أ- إذا جاء بعدهما اسمٌ مرفوع، نحو: (ما رأيتَ زيداً مُذْ يومان)،
فـ(مُذْ: مبتدأ، ويومان: خبره، والمعنى: أمَدُ ذلك يومان، أو: مُذْ: ظرفٌ في
محلٍ نصبٍ متعلّقٌ بخبرٍ مقدّم، يومان: مبتدأ، والمعنى: بيني وبين لقائه يومان).

ب- إذا دخلا على الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ نحو: (ما قصرتُ في عملٍ منذُ
مارستُ مهنتي)، أو الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ كقولنا: (ما زلتُ أسعى لحياة أفضلٍ مُنْذُ أنا
فتى)، ويُعْرَبان ظرفين للزمان في محلٍ نصبٍ، والجُمْلَةُ بعدهما في محلٍ جرٍّ
بالإضافة.

الأصليّ وغيره من حروف الجرّ:

حروفُ الجرّ ثلاثة أنواع:

١- حروفُ الجرّ الأصليّة: وهي التي تجرُّ معاني الأفعال إلى الأسماء،

أي هي التي تأتي بعد الأفعال القاصرة التي لا تستطيع أن تصل إلى المقاعيل

(١) أي الكاف: في محل رفع فاعل، الطعن: مُضاف إليه.

بنفسها، فتُعِينُها حروف الجرِّ على ذلك، نحو: (لَعِبَ الطفلُ بالكرة، وأدخلها في المرمى، وفرح بذلك، ورضي عنه)، وهذه الأحرف يحتاج إليها المعنى وتفتقر إلى التعليق.

٢- حروف الجرِّ الزائدة: وهي التي لا تفيد معنى خاصاً بها، ولا تجرُّ معنى الفعل إلى الاسم، وإنما تدخل لمجرد تأكيد معنى موجود قبلها، نحو: (ما جاء من أحد)؛ وما يُراد من حروف الجرِّ قسمان:

أ- ما يُزاد باطراد، وزيادته قياسيةّة، وهو:

- من: بشرط أن يكون المجرور نكرة، وأن تُسبق بنفي أو نهي بـ(لا) أو استفهام بـ(هل)، وتُزاد على الفاعل، نحو: (ما زارني من رفيق)، أو على المفعول نحو: (لا تقترب من إثم)، أو على المبتدأ، نحو: (هل من فائز إلّا المجذون).

- والباء، وتكثر زيادتها في خبر (ليس وما) نحو: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [سورة الزمر: ٣٦]، وقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [سورة فصلت: ٤٦]، وقد تزداد في خبر كل ناسخ منفي، كما تزداد زيادةً واجبةً ملتزمةً في فاعل (أفعل به)، نحو: (أكرم بزيّد).

ب- ما زيد زيادةً سماعيةً غير مطّردة، وهو:

- الباء التي سمعت زيادتها على فاعل (كفى) نحو: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [سورة الرعد: ٤٣]، أو مفعولها، نحو:

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسبُ المَنَيا أن يكنَّ أمانياً

أي: كفاك داء رؤيتك الموت شافياً، وقد سُمِعَتْ زيادتها على مفعولٍ بعض الأفعال مثل: سمع، علم، جهل، أحس، ألقى، مدَّ، أراد^(١)؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُزُقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [سورة الحج: ٢٥]، كما سُمِعَتْ زيادتها على المبتدأ في قولهم: (بحسبك علم ينفعك).

- الكاف: وقد سُمِعَتْ زيادتها في خبر (ليس) كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١].

٣- حروف الجرّ الشبيهة بالزائدة:

وهي حروف تحمل معنى خاصاً بها تُضَيِّقُ على الجملة؛ ولكنها لا تحمل معنى فعلٍ أو عاملٍ إلى اسمٍ بعدها، فالمعنى محتاج إليها ولا تحتاج إلى تعليق؛ وأشهرها (رُبَّ) التي تفيد معنى التكرير أو التقليل، كقولنا: (رُبَّ معروف صغير يدفع حاجة كبيرة)، ومجرورها نكرة مبتدأ، ولا بُدَّ له من وصف، وقد يُحذف الموصوف فتقوم الصفة مقامه، نحو: (رُبَّ كاتبٍ أعمقُ أثرًا من شاعر)، أي: ربَّ رجلٍ كاتبٍ، وقد يكون الوصف مفهوماً من الصيغة نفسها، نحو: (رُبَّ شويعرٍ غلب الشعراء)، أي: ربَّ شاعرٍ صغيرٍ؛ وقد يأتي مجرورها مفعولاً به قبل فعلٍ مُتَعَدٍّ لم يستوفِ مفعوله، نحو: (رُبَّ جُهدٍ بذلت فلم أُنْدم، وربَّ راحة أصبّت فلم أغنم)، ويندُرُ أن يأتي غير ذلك.

(١) ذهب بعض النحاة إلى أن اللام التي تقع بين المُشْتَقِّ ومعموله، نحو: (أنت مكرّم للفائز)، أو الداخلة على المفعول المتقدّم، نحو: (إني للبشر أجتنب، وللخير أفعل): زائدة، وسموها: لام التقوية، أي التي تُقوِّي العامل ليصل إلى المعمول.

وذهب بعضهم إلى أن (خَلَا، عَدَا، حَاشَا) حروف جرّ شبيهة بالزائدة، وأنّ المجرور بعدها منصوبٌ تقديرًا على الاستثناء.

كما ذهب بعضهم إلى أن (لَعَلَّ) شبيهة بالزائدة في لغة مَنْ جرّ بها، ومجرورها مبتدأ.

وقالوا مثل ذلك في (لَوْلَا) إذا اتّصلت بها الضمائر، نحو: لولاك، لولاه، لولاي، فجعلها بعضهم حرفَ جرّ شبيهاً بالزائد، والضمير في موضع جرّ لفظاً، وفي موضع رفع تقديرًا على الابتداء، والخبر محذوف وجوباً، تقديره: كائن أو موجود.

تعليق الجار والمجرور:

ذكرنا أنّ حرف الجرّ الأصليّ يجرّ معاني الأفعال إلى الأسماء، والتعليق هو عملية صناعيّة غايته تحديد الاسم الذي انتقل معنى الفعل أو ما يشبهه إليه، فقولنا: (رضيتُ عن المُجدِّ، سرتُ على الرّصيف، وصلتُ إلى الدار) نعلّق حرف الجرّ في الأمثلة الثلاثة بالفعل؛ لأنّ الرّضى والسير والوصول انتقلت إلى المُجدِّ والرّصيف والدار بواسطة حروف الجرّ، وعلى هذا فالتعليق هو تحديد الرابطة المعنويّة بين العامل والمعمول.

وما يتعلّق به حرف الجرّ هو:

أ- الفعل نحو: (أخذتُ بيدَ الضّعيف، وعلى يدِ الظّالم).

ب- ما يشبه الفعل، وهو: المصدرُ نحو: (حُبُّ الناس لك دليلُ كرم نفسك)، أو اسمُ الفاعل، نحو: (زيدٌ قائمٌ في اللَّيْلِ صائمٌ في النَّهار)، أو اسمُ المفعول، نحو: (الخيْلُ معقودٌ بنواصيها الخير...)، أو

الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ، نحو: (العَرَبِيُّ كَرِيمٌ فِي نَفْسِهِ، شَهْمٌ فِي مُعَامَلَتِهِ)،
أو اسمُ التَّفْضِيلِ، كقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ
صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى﴾ [سورة البقرة: ٢٦٣]، (مِنْ صَدَقَةٍ: جَارٌ
ومجرور متعلقان باسم التَّفْضِيلِ: خَيْرٌ).

ج- اسم الفعل، نحو: (حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، وَهَلُمُّوا إِلَى مَا يُسَعِّدُ أُمَّتَكُمْ).
د- الْجَامِدُ الْمُؤَوَّلُ بِالْمُشْتَقِّ، نحو: (الْإِنْسَانُ الْحَرُّ شَهِدٌ لِمَنْ أَرْضَاهُ،
عَلَّقَمَ عَلَى مَنْ أَسْخَطَهُ)، أي: حلَّوْ... ومرٌ... .

والأصل في الْمُتَعَلِّقِ أَنْ يُذَكَّرَ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يُحْذَفُ جَوَازًا إِنْ دَلَّ عَلَيْهِ فِي
الْكَلَامِ دَلِيلٌ، كَقَوْلِنَا: (بِزَيْدٍ) فِي جَوَابِ مَنْ سَأَلَ: (بِمَنْ مَرَرْتَ؟)؛ وَيَكُونُ الْحَذْفُ
وَاجِبًا إِنْ كَانَ الْمُتَعَلِّقُ كَوْنًا عَامًّا (أَي: يُقَدَّرُ بـ: كَائِنٍ أَوْ مُوجُودٍ)، وَذَلِكَ فِي
الْخَبَرِ، نَحْو: (أَنَا بِخَيْرٍ)، أَوْ الصِّفَةِ، نَحْو: (عُصْقُورٌ فِي الْيَدِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةٍ
عَلَى الشَّجَرَةِ)، أَوْ الْحَالِ، كَقَوْلِنَا: (الْبَذْلُ الْقَلِيلُ فِي حَالِ الْعُسْرِ أَفْضَلُ مِنَ الْبَذْلِ
الْكَثِيرِ فِي الْيُسْرِ وَالسَّعَةِ) {فِي حَالٍ: مُتَعَلِّقَانِ بِحَالٍ مِنَ الْبَذْلِ}.

زيادة (ما) بعد حروف الجر:

تُرَادُّ (ما) بعد ثلاثة من حروف الجرِّ، فَلَا تَكْفِيهَا عَنِ الْعَمَلِ وَتَبْقَى عَلَى
اِخْتِصَاصِهَا بِالْأَسْمَاءِ، وَهِيَ:

- مِنْ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [سورة نوح: ٢٥].

- الْبَاءُ: كَقَوْلِهِ أَيْضًا: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾ [سورة آل

عمران: ١٥٩].

- عن: كقوله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ [سورة: المؤمنون: ٤٠].

وتُرَادُ بعد حرفَيْنِ آخَرَيْنِ فَتَكْفُهُمَا عن العمل، وَتُهَيِّئُهُمَا للدَّخُولِ على الجُمْلِ الفِعْلِيَّةِ، وهما:

- ربّ: كقوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الحجّر: ٢].

- الكاف: كقول زياد الأعجم:

فإنَّ الحُمْرَ مِنْ شَرِّ المطايا كما الحَبِطَاتُ شَرُّ بني تميم
(الحُمْرُ: جَمْعُ حِمَارٍ، والحَبِطَاتُ: أولادُ الحارِثِ بنِ عَمْرِو بنِ تَمِيمٍ، كما: الكاف حرف جرّ، ما: زائدة كَفَتِ الحَرفُ عن الجَرِّ، الحَبِطَاتُ: مُبْتَدَأٌ ...)؛ والجَرُّ بهما بعد اتّصالهما بـ(ما) الزائدة نادرٌ، كقول ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيِّ:

مَآوِيَّ يَا رُبَّمَا غَارَةَ شَعَوَاءَ كَاللَّذَعَةِ بِالْمَيْسَمِ
وقول عَمْرِو بنِ بَرَّاقَةَ الهمداني:

وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسِ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارُهُ
حذف حرف الجرّ:

تُحَذَفُ (رُبّ) وَيَبْقَى عملُها، وَيَكْثُرُ ذلك بعد الواو، نحو:
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
ويَقْلُ بعد (الفاء) و(بل)، كقول امرئ القيس:

فَمِثْلُ حَبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمَرْضِيعٍ فَالْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوِّلٌ^(١)

وَيَنْدُرُ حَذْفُهَا دُونَ سَبْقِهَا بِشَيْءٍ فَتَكُونُ شَاذَةً.

وقد يُحذفُ الْجَارُ (غيرُ رَبٍّ) ويبقى عمله باطرادٍ في المواضع التالية:

١- قبل الحروف المصدريّة: (أَنْ، أُنْ، كَيْ)، نحو: (سُرِرْتُ أَنَّكَ ناجحٌ)، أي: سررت بنجاحك، و: (اجتَهَدْتُ كَيْ أَفُوزَ)، أي: اجتهدتُ للفوز.

٢- قبل مُمَيِّزٍ (كَمْ) الاستفهاميّة المتّصلة بحرف الجرّ، نحو: (بِكَمْ لَيْرَةٍ اشْتَرَيْتَ الْكِتَابَ)، التقدير: بكم من ليرة

٣- أَنْ يَتقدّم في الكلام ما يدلّ على المحذوف، كقول الشاعر:

أَخْلَقَ بِي الصَّبْرُ أَنْ يَحْطِيَ بِحَاجَتِهِ وَمُذْمِنُ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ
أَي: وبمُذْمِنِ الْقَرْعِ

وسُمِعَ حذفُ الْجَارِ قبل أفعالٍ تَغْلِبُ تعديتها بحرف الجرّ، نحو: شَكَرَهُ وَشَكَرَ لَهُ، وَنَصَحَهُ وَنَصَحَ لَهُ، وَاسْتَغْفَرَ الذَّنْبَ وَمِنَ الذَّنْبِ، وَأَخْتَارُ قَوْمِي زَيْدًا وَأَخْتَارُ مِنْ قَوْمِي زَيْدًا...؛ والمنصوب في ذلك منصوبٌ على نَزْعِ الخافضِ، أو مفعولٌ به منصوبٌ على التَّوَسُّعِ.

(١) التمايم: ما يُعلّقُ للصغار من تعاويذ ونحوها، والمُحوِّل: مَنْ أَمَمَ الحَوْلَ مِنْ عُمُرِهِ. والشاهد في البيت حذفُ (رَبٍّ) وبقاء عملها بعد (الفاء).

٢-:الإضافة

الإضافة: هي نسبة بين اسمين يتعرّف فيها الأول أو يتخصّص بالثاني، نحو: (قلمُ زيدٍ جديدٌ، وزارنا رجلٌ وفاءً)، فـ(قلم) تعرّف بإضافته إلى (زيد) المعرفة، و(رجل) تخصّص وزال شيوخه وعمومه بإضافته إلى (وفاء) النكرة. والإضافة نوعان: محضة وغير محضة.

أ- فالإضافة المحضة: سمّيت بذلك لأن طرفيها متصلان أتم اتصال يتمم الثاني منهما معنى الأول، وسمّيت كذلك (الإضافة المعنوية) لأنها تؤدي غرضاً معنوياً تؤديه عادة بعض حروف الجرّ، كـ(اللام) في قولنا: (كتبْتُ بقلم زيدٍ)، أي: بقلم لزيد، و(من) في قولنا: (لبستُ ثوبَ قُطْنٍ)، أي: ثوباً من قُطْنٍ، و(في) في قولنا: (أحبُّ قراءةَ الصّباحِ)، أي: قراءةً في الصّباح؛ كما سمّيت (الإضافة الحقيقية) لأنها تفيد الغرض المعنوي حقيقة لا مجازاً ولا تقديرًا.

ب- والإضافة غير المحضة أو الإضافة اللفظية: هي إضافة المشتقّ العامل (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة) إلى معموله، نحو: (زيدٌ مشرقُ الوجهِ، مستقيمُ الخلقِ، حسنُ العشرةِ، مأمونُ الجَانِبِ)، وهذه الإضافة لم تُفيد المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً^(١)، وليست على معنى حرفٍ من حروف الجرّ، وإنما الغاية منها تخفيف اللفظ وإزالة الثقل منه، والأصل: زيدٌ مشرقُ

(١) الوجه، الخلق، العشرة: مضاف إليه من إضافة العامل إلى فاعله، والجانب: مضاف إليه من إضافة اسم المفعول إلى نائب فاعله، والعامل يتخصص بفاعله أو بنائب الفاعل، فالاختصاص حاصل قبل الإضافة، ولم تأت هي به.

وجهه أو مشرق الوجه منه، فأضفنا اسم الفاعل^(١) إلى فاعله، وخففنا من الكلام التّوِين والضّمير.

أحكام الإضافة:

١- وجوب جرّ المُضَاف إليه لفظاً، نحو: (مررتُ بدارِ خالدٍ)، أو محلاً إن كان مَبْنِيّاً نحو: (كتابٌ مَنْ قرأتُ؟) {مَنْ: اسم استفهام في محلّ جرّ بالإضافة}.

٢- وجوب حذف التّوِين وما يُنَوِّبُ عنه من (نون) المثني وجمع المذكر السالم، نحو: (جاء مهندسُ البناءِ وحارساهُ وعاملُوه).

٣- وجوب اشتمال الإضافة على معنى حرفٍ من حروف الجرّ الثلاثة السالفة؛ فتَقَدَّرَ (مِنْ) إن كان المُضَاف بعض المُضَاف إليه، نحو: (اشتريتُ بابَ خشبٍ ورطلَ فاكهةٍ)، وتُقَدَّرُ (اللّام) إن كان المُضَاف إليه يملك المُضَاف حقيقةً، نحو: (هذا ثوبُ زيدٍ)، أو تخيلاً، نحو: (هذه آلاتُ المصنّع، وأشجارُ الحديقة)، وتُقَدَّرُ (في) إن كان المُضَاف إليه ظرفاً للمُضَاف، كقوله تعالى: ﴿رَحَلَةَ السَّاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [سورة قريش: ٢].

٤- حذف (ال) التعريف من صدر المُضَاف إضافةً مخضّةً، نحو: (قرأتُ بكتابِ زيدٍ)، أمّا مع الإضافة غير المخضّة فيجوز بقاء (ال) في الأحوال التالية:

(١) هو اسم فاعل حسب صيغته، غير أنّه وصفٌ دالٌّ على الثبوت، فهو صفةٌ مُشَبَّهَةٌ من حيث المعنى.

- أ- إن وُجِدَتْ في المضاف إليه، نحو: أنت الحافظُ الودَّ.
- ب- أو في ما أُضيفَ إليه المضافُ إليه، نحو: (الأمُّ هي الجامعةُ شَمَلُ الأسرة).
- ج- أو في مضاف إلى اسم فيه ضميرٌ يعود إلى اسمٍ مُحَلَّى بها، نحو: (العلمُ أنتم القاطِفُو ثَمَرَتِهِ، والمجدُّ أنتم المُدْرِكُو قِيَمَتِهِ).
- د- أو إن كان المضاف مثنًى أو جمع مذكرٍ سالمًا: (مَرَرْتُ بالمالِكِي داري والبَنائِي مَتَجَرِي).
- هـ- استفادة المضاف من المضاف إليه:

أ- التعريف أو التخصيص، نحو: (زُرْتُ آثارُ تَدْمَرُ و آثارُ مَواضيعُ أُخْرَى)، إلّا إن كان المضاف من الألفاظ المُوغَلَّة في الإبهام، فلا تُكسِبُهُ الإضافة تعريفًا؛ وإنما يبقى صالحًا للوقوع مواقع النكرة، كأن يأتي صفةً لنكرة، نحو: (أَكْرَمْتُ رجلًا غيرَكَ أو سِواكَ أو نَظِيرَكَ أو شِبْهَكَ أو مِثْلَكَ)، أو يأتي حالًا، نحو: (وَصَلَ زَيْدٌ وَحْدَهُ). وقد مرَّ أنَّ الإضافة غيرَ المَحْضَةِ لا تُكسِبُ تعريفًا ولا تخصيصًا، ولذا يجوز وصفُ النكرة بالمضاف، نحو: (أَجِبْ صديقًا كريمَ النفسِ طاهرَ الخُلُق).

ب- الصِّدَارَةُ إذا كانت الإضافة إلى مُسْتَحَقِّهَا، نحو: (دارُ أيِّ صديقٍ زرت)، أو الظَّرْفِيَّةُ إن أُضيفَ إلى الزَّمانِ أو المكانِ، نحو: (سافرتُ كُلَّ النهارِ، وسِرْتُ كُلَّ الأميالِ)، أو المَصْدَرِيَّةُ أحيانًا، نحو: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [سورة

الشعراء: ٢٢٧]، {أي: مفعول مطلق منصوب، وقد استفادت معنى المَصْدَرِيَّة من المَصْدَرِ المِيمِي (مُنْقَلَب) الَّذِي أُضِيْفَتْ إِلَيْهِ}.

٦- يَنْقَدِمُ الْمُضَافُ عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ مَعْمُولَاتِهِ.

٧- لَا يُفْصَلُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَمَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ يَحْسُنُ أَلَّا يُقَاسَ عَلَيْهِ.

- وَمِنْ الْأَحْكَامِ الْجَائِزَةِ فِي الْإِضَافَةِ:

١- اسْتِفَادَةُ الْمُضَافِ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ التَّنْكِيرَ وَالتَّأْنِيثَ، كَقَوْلِ مَجْنُونٍ لَيْلَى:

وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

وَقَوْلِ الْآخَرِ:

إِنَارَةُ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَوْعِ هَوَى وَعَقْلٌ عَاصِي هَوَى يَزْدَادُ تَنْوِيرَا

وَمُقْيَاسُ صِحَّةِ الْمَسْأَلَةِ إِسْقَاطُ الْمُضَافِ وَسَلَامَةُ الْمَعْنَى بِإِحْلَالِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَحَلَّهُ، فَنَقُولُ: (وَمَا الدِّيَارُ شَغَفَنَ ...، الْعَقْلُ مَكْسُوفٌ)، وَلِذَا لَا يَجُوزُ أَنْ نَقُولَ: (كِتَابُ فَاطِمَةَ مُجَلَّدَةٌ) لِعَدَمِ صِحَّةِ الْقَوْلِ: (فَاطِمَةُ مُجَلَّدَةٌ).

٢- اسْتِفَادَةُ الْمُضَافِ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ الْبِنَاءَ، وَذَلِكَ:

أ- إِنْ كَانَ الْمُضَافُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُوْغَلَةِ فِي الْإِبْهَامِ وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ مَبْنِيٌّ، نَحْوُ: (مَا مِثْلُكَ أَحَدٌ) (مِثْلُ: خَيْرٌ مُقَدَّمٌ لـ) (أَحَدٌ) مَرْفُوعٌ أَوْ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ).

ب- إن كان المضاف زماناً مَبْنًى والمُضاف إليه مُفْرَدٌ مَبْنًى،

كقوله تعالى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِنِذٍ بِبَنِيهِ﴾

[سورة المعارج: ١١]، (يوم: مضاف إليه مجرور أو مَبْنًى على الفتح في محل جر، وقد اكتسب البناء من الظرف (إذ) وهو مَبْنًى في محل جر بالإضافة، والتنوين عوض عن الجملة التي يُضاف إليها الظرف).

ج- إن كان المضاف اسم زمانٍ مُعْرَباً والمُضاف إليه جُمْلَةٌ (ارجع

إلى تفصيل ذلك في بحث المفعول فيه، ص: ١٨٥، التنبيهات،

التنبيه الثالث: أسماء الزمان المضافة للجمل).

٣- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، نحو: (أَلْقَيْتُ الْمِحَاضِرَةَ

على السَّيِّئَةِ الْأُولَى، وَجَرَى بَرْدَى)، والأصل: (على طَلَّابِ السَّنَةِ ...

وَجَرَى مَاءُ بَرْدَى)، وَيُشْتَرَطُ فِي ذَلِكَ عَدَمُ وَقُوعِ لَبْسٍ فِي الْكَلَامِ.

أحكام المضاف إلى ياء المتكلم:

١- إن كان المضاف اسماً صحيح الآخر، نحو: (عُنَيْتُ بِدِرَاسَتِي

استعداداً لامتحانِي)، جُرَّ آخِرُهُ، وَجَاءَتِ الْيَاءُ فِي آخِرِهِ مَبْنِيَّةً عَلَى السَّكُونِ أَوْ عَلَى الْفَتْحِ.

٢- إن كان مُعْتَلِّ الآخر بالألف نحو: (جَاءَ فَتَايَ)، أَوْ بِالْيَاءِ نَحْو:

(أَجَبْتُ دَاعِيَّ إِلَى الْخَيْرِ)، جَاءَتِ الْيَاءُ مَفْتُوحَةً لَيْسَ غَيْرُ، وَأُذْغِمْتُ فِيهَا يَاءَ الْمَنْقُوصِ.

٣- وإن كان مثني بقيت ألفه في حال الرفع، نحو: (نجح صديقي)،
وأدغمت الياء في ياء المتكلم في حالتي النصب والجر، نحو: (يا
خليلي مرًا بأخوي)، والياء في ذلك كله مبنية على الفتح.

٤- وإن كان جمع مذكر سالمًا جاء على صورة واحدة في كل
الأحوال، وياء المتكلم فيه مبنية على الفتح، فنقول: (جاء معلمي،
ورأيت معلمي، ومررت بمعلمي)، أما في حالتي النصب والجر فقد
أدغمت الياء في الياء، وحذفت النون للإضافة، وأما في حالة الرفع
فقد كان الأصل: (جاء معلومي)، ثم قلبت الواو ياء، وأدغمت في
ياء المتكلم^(١)، وكسر ما قبلها، وتعرّب: فاعلاً مرفوعاً بالواو المنقلبة
ياء، والياء في محل جرّ بالإضافة.

ما يلزم الإضافة من الأسماء:

من الأسماء ما يلزم الإضافة دائماً، فإن حذفت المضاف إليه في اللفظ
دلّ عليه المعنى، ومن هذه الأسماء ما يُضاف إلى المفرد مثل: (كلّا، وكلّتا،
وكلّ، وأولو، وذات)، ومنه ما يُضاف إلى الجمل، نحو: (إذ، إذا، حيث)، ومنه
ما يُضاف إلى المفرد وإلى الجملة مثل: (يوم، وحين ...): وسنقصر حديثنا
على:

(١) من قواعد الصرف قولهم: إذا اجتمعت الواو والياء في كلمة والسابقُ منهما ساكنٌ قلبت الواو
ياءً وأدغمت في الياء الثانية، نحو: معلّومي، معلّمي، ومثلها: سيّد وهين وميت، وأصلها: سيّود،
وهيّون، وميّوت، وكذلك اسم المفعول من السُعْتَل، مرّضي ومرّمي، والأصل: مرّضوي
ومرّموي، بوزن (مفعول) لأنّه من الثلاثي.

١- كِلَا وَكِلْتَا: لفظان يُؤتى بهما للتوكيد غالباً، وهما يُضافان دائماً إلى اسم دالٍ على اثنين لفظاً، نحو: (كِلا الصديقين وفي)، أو معنى بالاشتراك كقولنا: (كِلانا مُوافقٌ على رأي صاحبه)، والأفصحُ في (كِلا وَكِلْتَا) مُراعاة لفظيهما وعودة الضمير عليهما مُفرداً، كقوله تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ [سورة الكهف: ٣٣]، وقد يُراعى معناهما فيُعَادُ الضميرُ عليهما مثنيٌ نحو: (كِلا المُجدِّين نَجَّحَا، وَكِلْتَا الطَّالِبَتَيْنِ وَصَلْتَا). وما يُضاف إليه (كِلا وَكِلْتَا) نوعان:

الأول: الأسماء الظاهرة، نحو: (وصل كِلا المسافرين، وزرَّت كِلا المُتَحَقِّينِ، وَكُتِبَتْ بِكِلتَا الصَّحِيفَتَيْنِ)، فتلزمُهما الألفُ، ويُعَرَّبَانِ إعرابَ الاسمِ المقصور، فتَقْدَرُ الحركات الثلاثُ على آخرهما للتعذر.

الثاني: الضمائر، نحو: (وصل المسافرين كِلَاهُمَا، وزرَّت المُتَحَقِّينِ كِلَيْهِمَا، وَكُتِبَتْ بِالصَّحِيفَتَيْنِ كِلْتَايَهُمَا)، فيُلْحَقَانِ بالمتنَّى، وتكون الألفُ فيهما علامة الرفع، والياءُ علامة النصب والجر.

٢- كُلٌّ: وإضافتها إما إلى:

- معرفةٌ فيُراعى لفظُها على الأرجح، ويعود الضمير إليها مُفرداً، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [سورة مريم: ٩٥].

- أو إلى نكرة، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة: المؤمنون: ٥٣، والرؤوم: ٣٢]، فالأفصحُ مُراعاةُ معناها وعودة الضمير عليها مجموعاً.

وقد يُحذف المضاف إليه ويُنَوَى معناه، ففتنُونُ (كُلٌّ) ويترجَّح مُراعاةُ معناها وعودُ ضميرها مجموعاً، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ الْإِنَّا رَاجِعُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٣].



الفعل وأقسامه

الفعل في اصطلاح النحاة ما دلَّ على حدثٍ مُقْتَرِنٍ بزمان.

وقد قسمه النحاة في ضوء ذلك أقساماً ثلاثة:

الأول: الماضي، وهو ما دلَّ على حدثٍ مُقْتَرِنٍ بالزمن الماضي، فقولنا: (فاز المُجِدُّ) يَدُلُّ على أَنَّ حدثًا (هو الفوز) قد وقع في الزمن الماضي، والفعلُ (فاز) حَمَلَ هذه الدلالة المزدوجة. والماضي مَبْنِيٌّ على الفتح الظاهر، نحو: (كَتَبَ، رَضِيَ)، أو المُقَدَّر مثل: (سَعَى، سَمَا)، وَيُسَكَّنُ آخره إن اتَّصَلَ به ضميرٌ رفعٌ متحرك، (أي: التاء المتحركة أو نون النسوة أو نا الفاعلين)، نحو: (كَتَبْتُ، كَتَبْنَا، كَتَبْنَا)، كما يُحَرِّكُ بالضمِّ إذا اتَّصَلَ به واو الجماعة، نحو: (كَتَبُوا).

الثاني: المضارع، وهو ما دلَّ على حدثٍ مُقْتَرِنٍ بالزمن الحاضر، أو المُستقبل، نحو: (يَكْتُبُ المجاهدون تاريخَ أُمَّتِهِم). وهو قسمان:

أ- مُعَرَّب، ويكون مرفوعاً بالضمة الظاهرة أو المُقدَّرة إن كان مُعْتَلَّ الآخر، نحو: (يَعْلَمُ، يَسْعَى، يَقْضِي، يَدْعُو)، أو بحذف النون إن كان من الأفعال الخمسة، نحو: (تَعْلَمَانِ، يَعْلَمَانِ، تَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ، تَعْلَمِينَ)؛ فإن سَبَقَ المضارعُ بِنَاصِبٍ نُصِبَ، أو جازمٌ جُزِمَ، وسيأتي تفصيل ذلك في نصب المضارع وجزمه.

ب- مَبْنِيٌّ، وبناءؤه على السكون إن اتَّصَلَ به نون النسوة، نحو: (يَكْتُبْنَ، يَرْضَيْنَ)، وعلى الفتح إن بَاشَرَتْهُ نون التوكيد، نحو: (لَأَحْفَظَنَّ العهدَ).

الثالث: الأمر، وهو ما دلَّ على طلب حصول الحدث في المستقبل (أي بعد زمن التَّكَلُّم) نحو: (افعلْ خيرًا)؛ والأمر في الأصل تابع للمضارع، يُشْتَقُّ منه، ويُبْنَى على ما يُجْزَم به، فهو مَبْنِيٌّ على السكون إن لم يتصل به شيء، نحو: (اكتبْ) أو اتَّصَلَتْ به نونُ النسوة، نحو: (اكتبْنَ).

- وعلى الفتح إن اتَّصَلَتْ به إحدى نونَي التَّوكِيد، نحو: (اكتبَنَّ، اكتبْنَ).

- وعلى حذف حرف العلة إن كان مُعْتَلَّ الآخر، نحو: (اسع، ارم،

اذغ).

- وعلى حذف النون إن اتَّصَلَتْ به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المؤنَّثة المُخاطَبة (أي إن كان مضارعُه من الأفعال الخمسة) نحو: (اكتبَا، اكتبُوا، اكتبِي).

ويحسن أن نشير هنا إلى أمرين اثنين:

الأول: أن دلالة الفعل على الحدث هي الأصل فيه، فإن سُلِبَ هذه الدلالة واستُعْمِلَ لمُجَرَّد الزَّمان سُمِّيَ فِعْلًا نَاقِصًا، نحو: (كان زيدٌ قادمًا)، فالحدث هو القدومُ المفهومُ من (قادمًا)، وليس للفعل (كان) إلَّا الدلالة الزمنية المحضة.

الثاني: أن النحاة جعلوا لحظة التَّكَلُّم هي الأصل في تقدير الزَّمان، فهي الدالة على الحاضر، وما قَبْلَها هو الماضي، وما بَعْدَها هو المستقبل، ورأينا أنهم جعلوا الفعل أقسامًا ثلاثة حسب دلالته الزمنية، وذلك كله صحيح، ولكنه غير وافي، فالماضي مثلًا قد يكون سَحِيقًا مُمَعِنًا في القَدَم، وقد يكون قريبًا دانيًا من الحاضر، وقد يدلُّ على حدثٍ مضى وانقطع، وقد يدلُّ على حدثٍ مُسْتَمِرٍّ

مُتَجَدِّدٌ يَصْدُقُ عَلَى الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى الْمَاضِي.
وَالْمُضَارِعُ يَصْلُحُ فِي الْأَصْلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحَاضِرِ أَوِ الْمُسْتَقْبَلِ،
غَيْرَ أَنَّ الْعَرَبَ اسْتَعْمَلُوهُ دَالًّا عَلَى الْمَاضِي فِي مِثْلِ قَوْلِهِمْ: (لَمْ
يَقْرَ زَيْدٌ بِبُعْيَتِهِ).

وقد عني علماء النحو والبلاغة بتتبُّع كلام العرب، وخرَجُوا من ذلك
بقواعد عامَّة أعانت على تصوُّر تحديد أفضل لدلالة الفعل الزمنية، وإليك بعض
هذه القواعد العامة:

أ- إن سُبِقَ الماضي بـ(قد) قَرُبَ زمنه من الحاضر ودلَّ على الماضي
القريب، فإن سبقتَه (كان) أو أية إشارة زمنية أخرى دلَّ على
الماضي البعيد وعلى أن حدثين وقعَا في زمنين مختلفين، كقوله
تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ﴾ [سورة
الأحزاب: ١٥].

ب- وإن سُبِقَ بأداة شرطٍ دلَّ على المُستقبل نحو: (إن زُرْتَنِي
أَكْرَمْتُكَ).

ج- وإن دلَّ على صِفَةٍ ثابتَةٍ كان الماضي مُسْتَمِرًّا غيرَ مُحدَّدٍ بزمنٍ ما،
نحو: (نِعِمَّ الْخُلُقُ الصَّدْقُ، مَا أَكْرَمَ الْاسْتِشْهَادَ فِي سَبِيلِ الْوَطَنِ،
عَظُمَ الشَّهِيدُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ)، ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾
[سورة النساء: ١٣٤]

د- المُضَارِعُ يَصْلُحُ فِي الْأَصْلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، وَلَكِنْ
معناه يَنْقَلِبُ مَاضِيًّا إِنْ سُبِقَ بـ(لَمْ) و(لَمَّا) النَّافِيَتَيْنِ الْجَارِمَتَيْنِ،

ويغدو دالاً على المستقبل فقط إن سبق بالسَّين أو سوف أو لن أو أدوات الشرط الجازمة، نحو: (مَنْ يَفْعَلْ خيراً يَثْبُ عليه).

وقد يستعمل المضارع للدلالة على الحقائق التي لا ترتبط بزمن معين فتكون دلالاته الزمنية مطلقة، نحو: (إنَّ الصَّدَقَ يُنْجِي مِنَ الْمَهَالِكِ، الحرارة تُذِيبُ الْجَوَامِدَ، البردُ يُؤْذِي الصَّحَّةَ، الشَّمْسُ تُنِيرُ الْأَرْضَ).



نصب الفعل المضارع

يُنصَب الفعل المضارع إذا سُبِقَ بأحد النواصب الأربعة: أن، لن، كي، إذن.

ويكون نصبه بفتحة ظاهرة نحو: (لن يَخِيبَ مَنْ استشار)، أو مُقدَّرة على الألف، نحو: (أحبُّ أن تَغُشِيَ مجالسَ العلم)، أو بما يُنوبُ عن الفتحة، وهو حذف النون في الأفعال الخمسة، نحو: (المُجِدُّونَ لن يُخَفِّقُوا، والعاملونَ لن يُخَذَّلُوا)، وقد يكون النصب محلاً إن جاء المضارع مبنياً نحو: (يسُرُّني أن تحافظنَ على مكارم الأخلاق)، {تحافظنَ: مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة في محل نصب بـ: أن}.

والنواصب كلها تجعل معنى المضارع مستقبلاً بالإضافة إلى نصبها إيَّاه.

أن:

(أن) حرف مصدري ونصب واستقبال، وسُمِّيَت الأداة (أن) أمَّ الباب لأنها أكثرها استعمالاً، وأقدرها على العمل، فهي تُستعملُ مذكورة ومقدَّرة ومحذوفة، وجُمْلَةُ الفعل الذي تنصبه لا محلَّ لها من الإعراب لأنها صلة للموصول الحرفي، وهي مع صليتها في تأويل مصدر مرفوع أو منصوب أو مجرور حسب موقعه من الكلام، نحو: (يسُرُّني أن تبلغَ المنى، وأودُّ أن تحبَّ عمَّك، وسافرتُ قبل أن تَبْزُغَ الشمسُ)، والمصدر المؤوَّلُ جاء فاعلاً ومفعولاً ومجروراً بالإضافة، على الترتيب، وتقديره: يسُرُّني بلوغُك المنى، وأودُّ حبَّك عمَّك، وسافرتُ قبل بزوغ الشمس.

وتأتي (أن) بعد ما يدل على الخوف أو الرجاء أو التمني؛ لأن ذلك يتفق مع ما في الفعل بعدها من معنى الاستقبال.

أما إن جاءت بعد ما يدل على علم أو يقين فهي المخففة من الثقيلة، وليست الناصبة، نحو: ﴿عِلْمُ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ [سورة المزمل: ٢٠]، (أيقنتُ أن يفوزَ العاملون)، التقدير: أنه سيكون...، أنه يفوز العاملون.

وإن جاءت بعد ظن أو رجحان جاز الوجهان، أي: النصب على أنها مصدرية ناصبة، أو الرفع على أنها مخففة من الثقيلة، فإن لم يفصل بينها وبين الفعل رجح النصب، كقوله تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ [سورة العنكبوت: ٢]، وإن فصل بينهما بـ(لا) رجح الرفع باعتبارها مخففة، كقوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى. أَلَا تَرَى وَأَنْزِلَ وَزَرَ أُخْرَى﴾ [سورة النجم: ٣٦-٣٨]، التقدير: أنه لا تَرَى؛ وإن فصل بينهما بغير (لا) كـ (قد والسين وسوف ولن) وجب الرفع لأن (أن) المصدرية الناصبة لا يفصل بينها وبين منصوبها بذلك، نحو: (ظَنَنْتُ أَنْ سَتَقُومَ)، وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [سورة البلد: ٥].

وسنعود إلى أحكام (أن) الناصبة مضمرة أو محذوفة بعد استيفاء البحث في النواصب الأخرى.

لن:

حرف نفى ونصب واستقبال، نحو: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٢].

إِذَنْ:

حرفُ جوابٍ وجزاء ونصب واستقبال، تقول: (إِذَنْ تَفُوزَ)، لِمَنْ قَالَ لك: (سأبذلُ الجُهدَ في العمل).

ويُشترطُ في نصبها للمضارع ثلاثة شروط:

الأول: التصدُّر، أي أن تكون في صدرِ جُمليتها، فإن تقدَّم عليها شيء كالمبتدأ أو الشرط أو القسم كانت حرفُ جوابٍ وجزاء، ولم تنصبِ الفعل الذي بعدها، نحو: (-: سأمنعُ النفسَ بزهر الربيع، -: أنا إِذَنْ أَصْحَبُكَ، إِنْ تَرَحَّلْ إِذَنْ أَرْحَلْ، -: سننجدُ مُخلصين وسنعملُ صديقين، -: والله إِذَنْ تَفْلِحُونَ).

وإن تقدَّم عليها الواو أو الفاء جاز النصبُ والرفع، والرفعُ أَرْجَحُ، نحو: (-: سأحمي حدودَ بلدي، -: فَإِذَنْ يَحْتَرِمُكَ -أو: يَحْتَرِمَكَ- العالمُ)، ونحو: (إِنْ تَجْتَهِدْ تَنْجَحْ وَإِذَنْ تَفْرَحْ -أو: تَفْرَحَ-).

الثاني: الاستقبال، فإن دَلَّ الفعل على الحال رُفِعَ ولم يُنصب، نحو: (-: أنا أَقرأ الآن بحثًا صعبًا، -: إِذَنْ تستفيد).

الثالث: الاتِّصال، أي أَلَّا يَفْصِلَ بين (إِذَنْ) والفعلِ فاصلٌ، واغْتَفَرُوا الفصلَ بالقسم، كقول حسان:

إِذَنْ وَاللَّهِ نَرْمِيهِمْ بِحَرْبٍ تَشِيبُ الطُّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ^(١)
أو (لا) النافية، كقولنا: (إِذَنْ لا يَخِيبُ مَسْعَاكَ).

(١) الشاهد في البيت نصب المضارع بـ(إِذَنْ) مع الفصل بينهما بالقسم، وهو جائز.

كي^(١):

حرف مَصْدَرِيّ ونصب واستقبال، وتُوَوَّل مع ما بعدها بمصدرٍ مجرورٍ بلام التعليل، نحو: (قرأتُ لكي أستفيد)، ويتعلّقان بفعل (قرأتُ)، أو منصوبٍ بنزع الخافض إن حُذِفَت اللَّام وبقي معناها، نحو: (زرْتُكَ كي أطمئنَّ عليك).

النصب بـ(أن) المضمرة جوازاً:

يُنصَبُ المضارع بـ(أن) المضمرة جوازاً في المواضع التالية:

١- بعد (لام) التعليل التي تفيد أن ما بعدها علّة وسببٌ لحصول ما قبلها، نحو: (جلستُ لأستريح)؛ فإن اتّصلت بها (لا) وجب إظهارُ (أن)، كقوله تعالى: ﴿لَنَلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ﴾ [سورة الحديد: ٢٩]، وقد يكون التعليل مجازياً لا حقيقياً، فتسمّى اللَّامُ: لام العاقبة، وتفيد أن ما بعدها نتيجة لما قبلها، كقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [سورة القصص: ٨]، والمصدر المؤوَّل في الحالتين مجرورٌ باللّام.

(١) إذا سُبِقَت (كي) بلام التعليل كانت مَصْدَرِيَّة ناصبة، وجُرَّ المصدرُ المؤوَّلُ باللّام، نحو: (اجتهدتُ لكي أُنجح)، وإذا جاءت بعدها (أن) المَصْدَرِيَّة أُعْرِبَتْ تعليليّة جارة، بمعنى اللّام، وجُرَّ بها المصدرُ المؤوَّل، نحو: (جئتُ كي أن أجتمع بك)، والتقدير: جئتُ كي أجتمع بك، أو: جئتُ للاجتماع بك. وإن استعملت مُفْرَدَةً نحو: (قرأتُ كي أستفيد)، حاز الوجهان؛ فإن قَدَرْنَا قبلها اللّام -وهو الأرجح- كانت مَصْدَرِيَّة ناصبة، وإن قَدَرْنَا بعدها (أن) كانت تعليليّة جارة، وكذلك يجوز الوجهان إن وقعت (كي) بين اللّام و(أن)، نحو: (قرأتُ لكي أن أستفيد)، فإمّا أن تُعْرَبَ اللّام للتعليل، و(كي) تعليليّة مؤكّدة لها، والنصب بـ(أن)، وإمّا أن تُعْرَبَ (كي) مَصْدَرِيَّة ناصبة و(أن) مَصْدَرِيَّة مؤكّدة لها، والنصب بـ(كي) .

٢- بعد (الواو) أو (الفاء) أو (ثمّ) أو (أو) العاطفات إذا عطفَ الفعل بعدها على اسم صريح جامد قبلها، والفعل لا يُعطف إلا على مثله، أو ما في معناه؛ ولذا يُنصبُ بتقدير (أن)، ويُعطف المصدر المؤول على المصدر السابق، نحو: (يأبى الشجاع الفرار ويسلم)، أي: يأبى الفرار والسلامة، ومنه قول ميسون:

للبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف
وقول الشاعر:

ولولا توقّع مُعترّ فأرضيه ما كنت أوتر إتراباً على ترَب
(المُعترّ: الفقير المُتعرّض للسؤال، الإتراب: الغنى، التّرب: الفقر)، والتقدير: لللبس عباءة وقر عيني...، لولا توقّع مُعترّ فأرضاه... .

النصب بـ(أن) المضمرة وجوباً:

يُنصبُ المضارع بـ(أن) المضمرة وجوباً بعد حرفي جرّ هما: (لامُ الجُود، وحتى)، وثلاثة أحرف عاطفة هي: (فاء السببية، وواو المعية، وأو).

١- لامُ الجُود: (أي: لامُ الإنكار)، وتقع بعد كون منفي، كقوله تعالى:

﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [سورة النساء: ١٣٦، ١٦٧]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [سورة الأنفال: ٣٣]، والمصدر المؤول مجرور باللام، متعلقان بخبر الكون الناقص، والتقدير: لم يكن الله مُريداً للغفران لهم، وما كان الله مُريداً لعذابهم.

٢- حَتَّى الْجَارَةِ: وتأتي بمعنى الانتهاء (أي بمعنى: إلى أن)، نحو: (سَأْتَابِرُ عَلَى الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْكِتَابُ)، أو بمعنى التعليل (أي بمعنى اللام) نحو: (رَحَلْتُ حَتَّى أَدْرُسَ أَحْوَالَ الشُّعُوبِ)، والمصدر المؤول مجرورٌ بـ(حَتَّى). ويُشترط في الفعل بعدها أن يكون معناه الاستقبال، فإن دلَّ على الحال رفع ولم يُنصب، وأُعرِبت (حَتَّى) حرف ابتداء، والجُمْلَةُ بعدها استئنافيةٌ، وضابطُها صِحَّةُ حُلُولِ الْفَاءِ مَحَلَّهَا، نحو: (مَرِضَ زَيْدٌ حَتَّى لَا يَرْجُوَنَهُ: مَرِضَ فَلَا يَرْجُوَنَهُ)، و: (تَكَاثَفَ الضُّبَابُ حَتَّى لَا تَظْهَرُ الشَّمْسُ: فَلَا تَظْهَرُ الشَّمْسُ).

٣- فاء السببية:

وهي التي يكون ما قبلها سبباً لما بعدها، نحو: (اجْتَهَدَ فَتَنْجَحَ)، ويُشترط في نصب المضارع بعدها أن تكون مسبوقَةٌ بِنَفْيٍ، نحو: (مَا زَارَنِي زَيْدٌ فَأُكْرِمَهُ)، وقوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [سورة فاطر: ٣٦]، أو بطلب، ويشمل الطلب:

- الأمر، نحو: (اعْمَلِ الْخَيْرَ فَيَحْمَدَكَ النَّاسُ)، وقول أبي النجم:

يَا نَاقُ سِيرِي عَنَّا فَسِيحًا إِلَى سَلِيمَانَ فَتَسْتَرِيحًا^(١)

- النهي، نحو: (لَا تَتَرَدَّدْ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ فَتَنْدَمَ)، ونحو: ﴿وَلَا تَطْغَوْا

فِيهِ فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [سورة طه: ٨١].

- الدعاء، نحو: (اللَّهُمَّ خُذْ بِيَدِنَا فَلَا نُخْذَلْ)، ومنه قول الشاعر:

(١) العَنَقُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، وَالشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ نَصْبُ الْمَضَارِعِ (تُسْتَرِيح) بـ(أَنْ) الْمَضْمَرَةَ وَجَوَابًا بَعْدَ فَاءِ السَّبَبِيَّةِ الْمَسْبُوقَةِ بِأَمْرٍ: (سِيرِي).

رَبِّ وَقَفَّنِي فَلَا أَعْدِلَ عَنْ سَنَنِ السَّاعِينَ فِي خَيْرٍ سَنَنْ

- الاستفهام، نحو: (أَقَمْتَ بواجبك فتشعر براحة الضمير؟)، ومنه قوله

تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [سورة الأعراف: ٥٣].

- العرض، نحو: (أَلَا تَأْتِينَا فِتْنِيْبَ خَيْرًا)، ومنه قول الشاعر:

يَا بَنَ الْكِرَامِ أَلَا تَذْنُو فِتْنَصِرَ مَا قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَأَى كَمَنْ سَمِعَا^(١)

- التحضيض، نحو: (هَلَّا اعْتَصَمْتَ بالصبر فتتال ما تحب)، ومنه قوله

تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة: المنافقون: ١٠].

- التمني، نحو: (لَيْتَ لِي قَدْرَةٌ فَأَسْحَقَ أَعْدَاءَ أُمَّتِي)، ومنه قوله تعالى:

﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٧٣].

- الترجي، نحو: (لَعَلَّكَ نَاجِحٌ فَأَهْنُوكَ).

وقد اشترطوا في النفي والطلب أن يكونا محضين، فلا ينصب المضارع بعد الفاء إن سبقت باسم فعل الأمر، نحو: (صَنِّهْ فَأَحْسِنْ إِلَيْكَ)، أو بالمصدر النائب عن فعله، نحو: (صَبِرًا فَتَنْظُرْ بِبُغْيَتِكَ)، وكذلك يرفع المضارع إن كان النفي دالًا على الإثبات، نحو: (لَا يَزَالُ الشَّعْبُ يَعْمَلُ فَيَزْدَهْرُ الْوَطَنُ).
(معنى النفي هنا الإثبات لأننا نثبت العمل للشعب، ولا ننفيه عنه).

(١) الشاهد في البيت نصب المضارع (تُبَصِّرَ) بـ(أن) المضمره وجوبًا بعد فاء السببية المسبوقة بأداة

العرض (أَلَا) والعاطفة لمصدر على مصدر، وتقديرهما: لِيَكُنْ مِنْكَ ذَنْوٌ فإبصار....

وهذه الفاء حرفٌ عطفٌ يعطفُ المصدرَ المؤوَّلَ من (أن) وما دخلت عليه على مصدرٍ مُتَصَيِّدٍ من الكلام السابق، نحو: (اجتهدْ فتتجح) أي: ليكنْ منك اجتهداً فنجاحٌ.

٤ - واو المعية:

وهي التي تأتي بمعنى (مع) فتفيدُ المصاحبةَ، ويُشترطُ في نصب المضارع بـ(أن) المضمرة بعدها ما اشترطَ في الفاء من تقدُّمِ نفيٍّ أو طلبٍ، فمثال النفي قولك: (لا تهملُ أمةً تاريخها وتنهضُ)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٢]، التقدير: أم حسبتم أنه لم يكن لله علمٌ بجهادكم وعلمٌ بصبركم.

ومثال الطلب قولُ الأخطل (نسبَ كذلك إلى أبي الأسود الدؤليّ وإلى المتوكل الكِناني):

لَا تَنْتَه عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
وقولُ الحطّينة:

أَلَمْ أَكُ جَارِكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ

ومنه قولهم: (لا تأكل السمك وتشرَب اللبن)، أي: لا تجمعَ بينهما معاً. والواو حرفٌ عطفٌ أيضاً، وهو يعطفُ مصدرًا مؤوَّلاً على مصدرٍ يُستنبطُ من الكلام السابق، فالتقدير في الأمثلة السابقة: لا يَكُنْ منك نهْيٌ وإتيانٌ...، ألم تكنْ جيرةً ووجودٌ مودةً...، لا يَكُنْ منك أكلٌ وشربٌ.

٥ - أو:

(أو) حرف عطف يُنصبُ المضارع بعده بـ(أن) المضمرة وجوباً إن

جاء بمعنى:

- (حتى) أو (إلى أن) وذلك إن كان الفعل الذي قبلها ممّا ينقضي شيئاً

فشيئاً، نحو: (سأثابرُ أو أنهيَ عملي)، ونحو قول الشاعر:

لَأَسْتَسْهَلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أَذْرِكَ فَمَا انْقَادَتِ الْأَمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ

- (أو) بمعنى (إلا أن) كقول زياد الأعجم:

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاقَةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا

وتقدير المصدر في الأمثلة السابقة: سيكون مني مثابة أو إنهاء...،

واستسهال أو إدراك...، وكسر أو استقامة.

النصب بـ(أن) المحذوفة سماعاً:

وردت عن العرب أمثلة حُذِفَتْ منها (أن) في غير ما تقدّم من المواضع

السابقة، وبقي الفعل منصوباً، وهي سَمَاعِيَّةٌ تُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا، نحو: (تَسْمَعُ

بِالْمُعَيَّي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ)، و(مُرَّةٌ يَحْقِرُهَا)، و(خُذِ اللَّصَّ قَبْلَ يَأْخُذَكَ)، ومنه

قراءة النصب في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيِّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾

[سورة الزمر: ٦٤]، وقول طرفة:

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي؟

والرفع في كل ذلك أفضل لأنّ (أن) ضعيفة لا تعملُ وهي محذوفة، ولذا

كان رأي أكثر النحاة أنّ تحفظ هذه الشواهد ولا يُقَاسُ عَلَيْهَا.



جَزْمُ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ

يُجَزَّمُ الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ بِنَوْعَيْنِ مِنَ الْجَوَازِمِ:

١- مَا يَجَزَّمُ فِعْلًا وَاحِدًا، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ: لَمْ، لَمَّا، لَامُ الْأَمْرِ، لَا النَّاهِيَةُ.

٢- مَا يَجَزَّمُ فِعْلَيْنِ اثْنَيْنِ الْأَوَّلُ فِعْلُ الشَّرْطِ وَالثَّانِي جَوَابُهُ وَجَزَاؤُهُ، وَهُوَ:

- إِنْ، وَإِذَا: وَهُمَا حَرْفَانِ.

- مَنْ، مَا، مَهْمَا: لِلدَّلَالَةِ عَلَى الذَّاتِ بِالإِضَافَةِ إِلَى الشَّرْطِ.

- مَتَى، أَيَّانَ، أَيْنَ، أَنَّى، حَيْثُمَا: لِلدَّلَالَةِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ مَعَ الشَّرْطِ.

- كَيْفَمَا: لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحَالِ مَعَ الشَّرْطِ.

- أَيَّ: الصَّالِحَةِ لِلْمَعَانِي السَّابِقَةِ كُلِّهَا.

وَيُجَزَّمُ الْمُضَارِعُ بِالسَّكُونِ الظَّاهِرِ، أَوْ بِحَذْفِ حَرْفِ الْعِلَّةِ إِنْ كَانَ مُعْتَلًّا
الْآخِرَ، وَبِحَذْفِ النُّونِ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ، وَيَكُونُ فِي مَحَلِّ جَزْمٍ إِنْ
أَتَى مَاضِيًا أَوْ مُضَارِعًا مُبَيَّنًّا.

جَوَازِمُ الْفِعْلِ الْوَاحِدِ:

لَمْ، لَمَّا: وَتَشْتَرِكَانِ فِي:

- الْحَرْفِيَّةِ، -وَالِاخْتِصَاصِ بِالدُّخُولِ عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ، -وَكَوْنِهِمَا
لِلنَّفْيِ وَالْجَزْمِ وَالْقَلْبِ؛ فَكُلُّ مَنَّهُمَا تَنْفِي الْفِعْلِ وَتَجْزِمُهُ وَتَقْلِبُ مَعْنَاهُ إِلَى الْمَضِيِّ،
-وَجَوَازِ دُخُولِ هَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ عَلَيْهِمَا.

وتَفْتَرِقَانِ فِي أُمُورٍ:

١- لَمْ: لِنَفْيِ الْمَاضِي مُطْلَقًا، وَلَا يُشْتَرَطُ فِي نَفْيِهَا الْإِسْتِمْرَارُ، بَلْ يَجُوزُ الْقَوْلُ: لَمْ أَحْضُرُ الْحَفْلَ ثُمَّ حَضَرْتُ، وَأَمَّا (لَمَّا) فَهِيَ لِنَفْيِ الْمَاضِي الْمُسْتَمَرِّ إِلَى زَمَنِ التَّكَلُّمِ، فَلَا يَجُوزُ فِيهَا مَا جَازَ فِي (لَمْ) ^(١).

٢- الْمَنْفِيُّ بِـ(لَمَّا) مُتَوَقَّعُ الْحَصُولِ، كَقَوْلِنَا: لَمَّا يَحْضُرُ زَيْدٌ، أَيْ: لَمْ يَحْضُرْ حَتَّى الْآنَ وَلَكِنَّهُ قَدْ يَحْضُرُ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ [سورة ص: ٨]، أَيْ: مَا ذَاقُوهُ إِلَى الْآنَ، وَسَوْفَ يَذُوقُونَهُ، وَ(لَمْ) لَا تَقْتَضِي ذَلِكَ.

٣- يَجُوزُ فِي (لَمْ) أَنْ تَصَحَّبَ أَدَاةَ الشَّرْطِ، نَحْوُ: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [سورة المائدة: ٦٧]، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي (لَمَّا).

٤- وَيَجُوزُ حَذْفُ مَجْزُومٍ (لَمَّا) فَنَقُولُ: قَارَبْتُ الْمَدِينَةَ وَلَمَّا، أَيْ: وَلَمَّا أَدْخَلُهَا، وَلَا يَجُوزُ حَذْفُ مَجْزُومٍ (لَمْ) إِلَّا شَذُوذًا ^(٢).

لَامُ الْأَمْرِ:

يُطَلَّبُ بِهَا حَدُوثُ الْفِعْلِ، نَحْوُ: ﴿لَيَنْفَقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ [سورة الطلاق: ٧]، وَهِيَ مَكْسُورَةٌ، فَإِنْ جَاءَتْ بَعْدَ الْوَائِ أَوْ الْفَاءِ الْعَاطِفَتَيْنِ حَسُنَ

(١) يَقُولُ الثَّحَاةُ: إِنَّ (لَمْ) لِنَفْيِ (فَعَلَ) وَ (لَمَّا) لِنَفْيِ (قَدْ فَعَلَ)، وَ(قَدْ) هَذِهِ تَقْرَبُهُ مِنَ الْحَالِ فَيَكُونُ النَّفْيُ مُسْتَمَرًّا إِلَى الْحَالِ.

(٢) لِأَنَّ (لَمَّا) كَمَا يَذْكُرُ الثَّحَاةُ لِنَفْيِ (قَدْ فَعَلَ) وَالْفِعْلُ قَدْ يُحْذَفُ بَعْدَ (قَدْ)، نَحْوُ: (وَكَاَنَ قَدْ) مِنْ بَيْتِ النَّابِغَةِ الْمَشْهُورِ.

إسكانها^(١)، نحو: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٦]، وقد تُسَكَّنُ بعد (نَمْ).

وتدخل لامُ الأمر على الفعل المُسند للغائب، نحو: (لِيَقُمْ كُلُّ بِوَاجِبِهِ)، ويقلُّ دخولُها على المتكلم المفرد أو الجمع، كما ورد في الحديث: (قُومُوا فَلَأُصِلَّ لَكُمْ) وقوله تعالى: ﴿وَلَنَحْمِلُ خَطَايَاكُمْ﴾ [سورة العنكبوت: ١٢]، وينذرُ دخولُها على المُخاطَب لِأَنَّ صيغة الأمر موضوعة له، نحو قول الرسول عليه السلام: (لَتَأْخُذُوا مَصَافِكُمْ)، وقول الله تعالى: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْتَفَكَّرُوا﴾ [سورة يونس: ٥٨] في قراءة مَنْ قرأها بالتاء، لا بالياء.

لا الناهية:

يُطْلَبُ بها الكَفُّ عن الفعل، ويكثرُ دخولُها على فعل المُخاطَبِ نحو: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾^(٢) [سورة آل عمران: ٨]، ثُمَّ الغائبِ نحو: (لا يَرْكَنْ أَحَدٌ إِلَى الدَّعَةِ فَإِنَّ الْأَمَالَ الْكِبَارَ تَفْتَقِرُ إِلَى جُهْدٍ مَبْذُولٍ وَعَمَلٍ دُؤُوبٍ)، ويكثرُ دخولُها على فعل المتكلم المَبْنِي للمجهول، نحو: (لا نُوْخِذُ عَلَى غِرَةٍ)، وينذرُ جزمُها للمتكلم المَبْنِي للمعلوم، كقول الوليد بن عَقْبَةَ:

(١) الأصل فيها التسكين، وَحَرَكَ أَوَّلُ الْكَلِمَةِ لِأَنَّ الْغَرَبَ لَا تَبْتَدِئُ بِسَاكِنٍ، وَحَسُنَ إِسْكَانُهَا بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَاءِ لِعَدَمِ الْبَدَاءِ بِهَا وَعَوْدَةِ لِلْأَصْلِ.

(٢) والأمر والنهي يسميان دعاءً إِنْ كَانَا مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى، وَالتَّمَاثُلَا إِنْ كَانَا لِلْمُسَاوِي فِي الرَّقْبَةِ.

إِذَا مَا خَرَجْنَا مِنْ دِمَشْقَ فَلَا نَعُدُّ لَهَا أَبَدًا مَا دَامَ فِيهَا الْجُرَاضِمُ^(١)
(الْجُرَاضِمُ: الأكل الواسع البطن، وأراد به معاوية).

جوازم الفعلين:

تَقْسَمُ الأدواتُ الْجَازِمَةُ لِلْفَعْلَيْنِ مِنْ حَيْثُ دَلَالَتُهَا سِتَّةَ أَقْسَامٍ:

١- ما وُضِعَ لِمُجَرَّدِ تَعْلِيْقِ الْجَوَابِ عَلَى الشَّرْطِ، وَهُوَ: إِنْ، إِذْمَا، وَهُمَا حَرْفَانِ لَيْسَ لِهَمَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ، نَحْوُ: (إِنْ تَجِدْ تَقْلِيحًا، وَإِذْمَا تَرَحَّلْ أَصْحَبُكَ).

٢- ما وُضِعَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْعَاقِلِ، ثُمَّ ضُمِّنَ مَعْنَى (إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ، وَهُوَ: مَنْ، نَحْوُ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ١٢٣].

٣- ما وُضِعَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى غَيْرِ الْعَاقِلِ، ثُمَّ ضُمِّنَ مَعْنَى الشَّرْطِ، وَهُوَ (مَا وَمَهْمَا)، نَحْوُ: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة: ١٩٧]، وَنَحْوُ: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٣٢].

٤- ما وُضِعَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الزَّمَانِ (وَهُوَ: مَتَى وَأَيَّانَ) أَوْ الْمَكَانِ (وَهُوَ: أَيْنَ، أُنَى، حَيْثُمَا) ثُمَّ ضُمِّنَ مَعْنَى الشَّرْطِ، نَحْوُ: (مَتَى تَأْتِ تَجِدْنِي

(١) يُنْسَبُ الْبَيْتُ أَيْضًا لِلْفَرَزْدَقِ، وَالشَّاهِدُ فِيهِ دُخُولُ (لَا) النَاهِيَةِ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَالْفِعْلُ مَبْنِيٌّ لِلْمَعْلُومِ، وَهَذَا نَادِرٌ.

في انتظارك)، و: (أَيَّانَ تَشْتَعِلُ الْحَرْبُ نَخْضُ غِمَارَهَا)، و: (أَيْنَ
تَجِدُ الْخَيْرَ فَأَقْدِمْ وَلَا تَتَرَدَّدْ)، و:

حَيْثُمَا تَسْتَقِمُّ يَقْدِرُ لَكَ الْإِلَهُ ————— هُ نَجَاحًا فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ

٥- ما وُضِعَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحَالِ ، ثُمَّ ضُمِّنَ مَعْنَى الشَّرْطِ، وَهُوَ
(كَيْفَمَا)، وَشَرْطُهَا أَنْ يَكُونَ فِعْلًا مِنْ لَفْظٍ وَاحِدٍ، نَحْوُ: (كَيْفَمَا
تَعَامِلُ النَّاسَ يُعَامِلُوكَ)؛ وَنَحَاةُ الْبَصَرَةِ يَجْعَلُونَهَا شَرْطِيَّةً غَيْرَ
جَازِمَةٍ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ^(١).

٦- ما هُوَ صَالِحٌ لِمَعَانِي الْأَسْمَاءِ السَّابِقَةِ كُلِّهَا، وَهُوَ (أَيٌّ) ، وَتَتَمَيَّزُ مِنْ
أَسْمَاءِ الشَّرْطِ جَمِيعًا بِأَنَّهَا مُعْرَبَةٌ غَيْرُ مَبْنِيَّةٍ، وَأَنَّهَا مُلَازِمَةٌ
لِلإِضَافَةِ، وَأَنَّهَا صَالِحَةٌ لِمَعَانِي أَسْمَاءِ الشَّرْطِ جَمِيعًا.

إِعْرَابُ أَسْمَاءِ الشَّرْطِ:

١- ما دَلَّ عَلَى ذَاتِ (مَنْ، مَا، مَهْمَا) يُعْرَبُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى
الِابْتِدَاءِ إِنْ كَانَ مَا بَعْدَهُ فِعْلًا لَازِمًا، نَحْوُ: (مَنْ جَدَّ وَجَدَ)، أَوْ مُتَعَدِّيًا اسْتَوْفَى
مَفْعُولَهُ، نَحْوُ: (مَا تَقْرَأُ تَسْتَفِدُّ مِنْهُ)، وَفِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ إِنْ
كَانَ الْفِعْلُ مُتَعَدِّيًا لَمْ يَسْتَوْفِ مَفْعُولَهُ، كَقَوْلِ زُهَيْرٍ:

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصِيبُ تُمَيْتُهُ وَمَنْ تَخْطِي يُعَمَّرُ فِيهِمْ

(١) هِيَ عِنْدَهُمْ مِمَّا يَبْقَى (إِذَا) الَّتِي تَقْتَضِي شَرْطًا وَجَوَابًا وَلَا تَجْزِمُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، كَقَوْلِ
أَحَدِهِمْ:

وَإِذَا تُصِيبُكَ خَصَاصَةٌ فَتَحْمَلِ.

وإن كان اسمُ الشرط مُبتدأً فخيرُهُ جُمْلَةُ الشرط أو جُمْلَةُ الجواب، أو مجموعُ الجملتين، والأوَّل هو أيسرُها.

٢- وما دَلَّ على زمان أو مكان فهو في موضع نصب على الظرفية الزمانية أو المكانية، ويتعلّق بفعل الشرط، نحو: (متى تُكافح تُصَبِّ خَيْرًا) {متى: اسم شرط في محل نصب على الظرفية الزمانية، وتتعلق بـ(تكافح)، والجُمْلَةُ ابتدائيةٌ}.

٣- (كيفما) تدلُّ على الحال، وتكون في محل نصب، نحو: (كيفما تَرَحَّلْ أَرَحَّلْ).

٤- (أي) وهي مُعَرَّبَةٌ غَيْرُ مَبْنِيَّةٍ، وتصلح لمواضع الإعراب السابقة كُلِّها، فهي بمثابة (من) في قولنا: (أَيُّ رَجُلٍ زَارَكَ فَأَحْسِنَ تَحِيَّتَهُ)^(١)، وبمنزلة (ما) في قولنا: (أَيُّ كِتَابٍ تَقْرَأُ تَسْتَفِدُّ)^(٢)، وبمنزلة (متى) في: (أَيُّ يَوْمٍ تَسَافِرُ)^(٣) أَصْحَبَكَ، وبمنزلة (أين) في: (أَيُّ مَكَانٍ تَذْهَبُ أُرَافِقُكَ) ...؛ ويظهر معناها من المُضاف إليه بعدها، فإذا حُذِفَ نُوتِيت، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [سورة الإسراء: ١١٠].

(١) أي: اسم شرط جازم مرفوع بالابتداء، وخبره جملة (زارك).

(٢) أي: مفعول به منصوب لـ(تقرأ).

(٣) أي: منصوب على الظرفية الزمانية متعلق بـ(تسافر).

٥- وقد تأتي (ما، مهما، أي) دالة على الحدث فتعربُ مفعولاً مطلقاً في محل نصب، نحو: (أي قراءة جدية تقرأ تستفيد^(١)).

جُمَلتا الشرط والجواب:

تقتضي كل أداة من أدوات الشرط السابقة فعلين يُسمَّى الأول (شرطاً) لتعليق الحكم عليه، ويُسمَّى الثاني (جواباً) لأنه مُرتَّب على الشرط كما يُرتَّب الجواب على السؤال.

ولا يُشترط في الفعلين أن يكونا من جنس واحد، فقد يكونان:

١- مضارعين فيجزمان وجوباً نحو: (إن تجتهد تتجح)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُوذُوا نَعُذْ﴾ [سورة الأنفال: ١٩].

٢- ماضيين ويكونان في محل جزم، نحو: (إن تدخلت فيما لا يعينك لقيت ما لا يرضيك)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾^(٢) [سورة الإسراء: ٨].

٣- ماضياً فمضارعاً، نحو: (إن سافرت تكتسب خبرة بأحوال الشعوب)، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [سورة الشورى: ٢٠].

(١) أي: مفعول مطلق (أو نائب مفعول مطلق) منصوب بالفتحة.

(٢) يكون الفعل الماضي في ذلك كله مبنياً في محل جزم فعل الشرط أو جوابه.

٤- مضارعاً فماضياً، وهو قليل، نحو: (إِنْ تَزُرُّنَا لَقِيتَ خَيْرًا)، وقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ).

ويجوز رفع جواب الشرط المضارع إن جاء فعل الشرط ماضياً، نحو: وَإِنْ أَنَا خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ أَوْ جَاء مُضَارِعاً مُتَفِيئاً بـ(لَمْ) نحو: (إِنْ لَمْ تَحْفَظْ وَقْتُكَ يَضِيعُ أَمْلُكَ)، وتكون جملة الجواب في محل جزم^(١).

وإن اقترن الجواب بـ(الفاء) وهو صالح للجزم رفعناه، وكانت جملة في محل رفع خبر مبتدأ محذوف، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [سورة الجن: ١٣]، التقدير: فهو غير خائف بخساً ولا رهقاً.

العطف على جملة الشرط والجواب:

إذا عطفنا مضارعاً على الجواب بالواو أو الفاء جاز في المعطوف الجزم أو النصب بـ(أن) مضمرّة، أو الرفع على الاستئناف؛ وعلى الوجه الثلاثة قرئ قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٦]، (يذر: مجزومٌ بالعطف على محل جملة الجواب، والنصب بـ(أن) المضمرّة، والرفع على الاستئناف).

(١) أحازوا الرفع في هاتين الحالتين لأن أداة الشرط لم تعمل في فعل الشرط على قرينه فلم تعمل في الجواب على بعده.

وإن جاء المضارع معطوفاً على فعل الشرط جاز فيه الجزم والنصب
على الوجهين السابقين، كقول الشاعر:

وَمَنْ يَقْتَرِبْ مِنَّا، وَيَخْضَعْ، نُؤْوِهِ
وَلَا يَخْشَ ظُلْمًا مَا أَقَامَ وَلَا هَضْمًا
وَامْتَنَعَ الرَّفْعَ لِأَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ لَا يَجُوزُ إِلَّا بَعْدَ اسْتِكْمَالِ الشَّرْطِ جَوَابَهُ.

وإن جاء المضارع بعد الشرط أو الجواب دون عاطفٍ جاز فيه الجزم
على البدلية مما قبله، أو الرفع وتكون جملة في محل نصب على الحال، كقول
الشاعر:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ
{جُمْلَةٌ (تَعْشُو): فِي مَحَلِّ نَصْبٍ حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ (تَأْتِي)}، وَقَوْلِ الْآخِرِ:

مَتَى تَأْتِيْنَا تَلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا
تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِجَا
حَذَفُ فِعْلِ الشَّرْطِ:

يُحَذَفُ فِعْلُ الشَّرْطِ بَاطِرَادٍ إِنْ جَاءَ جَوَابًا لِلطَّلَبِ، نَحْوُ: (جُدْ تَسُدْ)،
والتقدير: جُدْ فَإِنْ تَجُدْ تَسُدْ. كما يجوز حذفه بعد (إِنْ) و(مَنْ) المتبوعين بـ(لَا)
النافية، كقول الأحوص:

فَطَلَّقَهَا فَلَسْتُ لَهَا بِكَفٍّ
وَالَّا يَعْلُ مَفْرَقُكَ الْحُسَامُ
أَي: وَالَّا تُطَلِّقَهَا يَعْلُ ...، وَقَوْلُهُمْ: (مَنْ أَخْلَصَ مَوَدَّتَكَ فَأَقْبِلْ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَا فَلَا
تَعْبَأْ بِهِ)، أَي: وَمَنْ لَا يُخْلِصُ

حذف جواب الشرط:

يجوز حذف جواب الشرط إن كان في الكلام ما يدل عليه، كأن يكون جواباً نحو: (- أتكرم زيداً؟ فأقول: إن اجتهد)، ويجوز حذفه كذلك إن كان فعل الشرط ماضياً في اللفظ والمعنى أو في المعنى فحسب (يعني: المضارع المسبوق بـ: لم) ودل على الجواب وليس في الكلام ما يصلح أن يكون جواباً، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾^(١) [سورة الأنعام: ٣٥].

ويُحذف الجواب وجوباً إن كان الشرط ماضياً وتقدم على الأداة ما هو جواب في المعنى، نحو: (أنت ظالم إن غدرت).

ويُحذف وجوباً كذلك إن دل عليه جواب القسم، نحو: (والله إن تسع إلى العلياء ليحمدنك الناس)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٨].

(١) أي: إن استطعت أن تبتغي ... ما آمنوا بك، بدليل قوله في صدر الآية: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾، فالحديث عن إعراضهم وعدم إيمانهم وإصرارهم على الكفر مهتماً ضرب لهم من أمثلة أو آتى من آيات.

حذف الشرط والجواب:

يُحذف الشرط والجواب معاً إن بقي في الكلام ما يدلّ عليهما، نحو:
{إن دافعت عن حقك رهيب الآخرون جانبك وإلا فلا}، {أي: وإلا تدافع فلا
يرهبك الآخرون}.

اجتماع الشرط والقسم:

إذا اجتمع الشرط والقسم أُعطي الجواب للسابق منهما، نحو: {والله إن
زُرْتَنِي لأُكْرِمَنَّكَ} ^(١)، أو: {إن زُرْتَنِي والله أُكْرِمَنَّكَ} ^(٢). وإذا تقدّم الشرط والقسم
ما يحتاج إلى الخبر جاز إعطاء الجواب لأيّ واحدٍ منهما، وإعطاؤه للشرط
أرجح ^(٣)، نحو: {زيد والله إن يَمُ أَمُ}، أو: {... إن يَمُ لأَقُومَنَّ}.

جزم المضارع بالطلب:

يُجزم المضارع إن جاء جواباً لطلبٍ تقدّمه، نحو: {اعْمَلْ خَيْرًا تُثَبِّ
عليه}، والطلب أنواعٌ مرّت في بحثٍ نصب المضارع بـ {أن} المضمرة بعد
فاء السببية ...، وكلّ أنواعه من أمرٍ ونهي واستفهام وعرضٍ وحضٍّ تصلح
ليُجزم المضارع بعدها، نحو: {لا تُقَصِّرْ تَنَدَمْ، أَلَا تَقُومُ بِوَأْجِبِكَ تَحْمَدُ}، وقد

(١) أُعطي الجواب للقسم لأنّه سابقٌ ولذا جاء مؤكّداً، وجواب الشرط محذوفٌ وجوباً أغنى عنه
جواب القسم.

(٢) أُعطي الجواب للشرط لأنّه سابقٌ فجزم، وحذف جواب القسم وجوباً.

(٣) جعل إعطاؤه للشرط أرجح لأن سقوط الشرط مُخلٌ بمعنى الجملة التي هو منها، بخلاف القسم
لأنّه مسوقٌ لمُحرّد التوكيد.

يكون الطلب معنويًا، كقولهم: (انقَى اللهُ امرؤُ فعل خيرًا نثبُ عليه)، أي: لينقِ اللهُ امرؤُ وليفعل خيرًا نثبُ عليه؛ والجزمُ في ذلك كله بأداة شرطٍ مقدَّرة، والتقدير: (اعملْ خيرًا نثبُ عليه؛ أي: فإنْ تعملْ خيرًا نثبُ عليه)^(١).

اقترانُ الجوابِ بالفاء:

إشترطَ النحاةُ في فعلِ الشرطِ شروطًا كالأُ يكونَ طلبًا، أو جامدًا، أو مقرونًا بالسَّينِ وسوف، أو بقَدْ ...، وقالوا: كُلُّ ما لا يصلحُ أن يكونَ شرطًا وجبَ أن يقترنَ بالفاءِ إن جاء جوابًا^(٢)، وهذه الفاءُ واجبةٌ إن كان الجوابُ:

١- جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ، نحو: (إِنْ اجْتَهِدْتَ فَأَنْتَ نَاجِحٌ)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الأنعام: ١٧].

٢- جُمْلَةٌ طَلِبِيَّةٌ، نحو: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: ٣١]، وقوله: ﴿وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرُّكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٠].

(١) جملة الجواب لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير مقترنة بالفاء، ويمكن القول تيسيرًا للإعراب: والجملة جواب للطلب لا محل لها من الإعراب.

(٢) ما لا يصلح أن يكون شرطًا لا يصلح أن يكون جوابًا، فإن وقع جوابًا وجب ربطه بالفاء تعويضًا عن الرِّبْطِ الَّذِي كان حاصلًا بالجزم، وخُصَّتِ الفاءُ بهذا المَوْضِعِ لأنها تفيد معنى السببية والتعقيب بلا مُهَلَّةٍ أو فَصْلٍ، فَنَاسَبَتْ معنى الجواب والخفاء لأنه يتعقب على الشرط ويتسبب عنه. والجملة المقترنة بالفاء تكون في محل جزم جواب الشرط.

(٣) اجتمع في جملة الجواب سببان: كونها طلبية بالاستفهام، وكونها اسمية.

٣- جُمْلَةٌ ذات فعل جامد، نحو: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَّوَلَدًا﴾

فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴿[سورة الكهف: ٣٩ - ٤٠].

٤- أو مقرونًا بـ(قَدْ)، نحو: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾

[سورة يوسف: ٧٧].

٥- أو بحرف التَّسْوِيفِ، نحو: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ

فَضْلِهِ﴾ [سورة التَّوْبَةِ: ٢٨]، (العَيْلَةُ: الفقر).

٦- أو مقرونًا بـ(مَا)، نحو: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ [سورة

يونس: ٧٢]، أو بـ(لَنْ)، نحو: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ [سورة آل

عمران: ١١٥].

٧- أو كان الجواب مُصَدَّرًا بـ(كَأَنَّمَا) كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا

فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [سورة المائدة: ٣٢].

٨- أو كان مُصَدَّرًا بـ(رُبَّمَا)، نحو: ﴿إِنْ وَاصَلْتَ عَمَلَكَ فَرَبَّمًا نَلِيتَ

أَمْلَكَ).

٩- أو صُدِّرَ بأداة شرطٍ ثانية، نحو: ﴿إِنْ صَحِبْتَ النَّاسَ فَإِنْ أَحْسَنْتَ

صَحِبَتْهُمْ أَحْسَنُوا صَحْبَتَكَ).

وقد تُحذف هذه الفاء نادرًا أو في ضرورة الشعر، كقول عبد الرحمن

ابن حسان:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا وَالشَّرُّ بِالْشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ
التَّقدير: فالله يَشْكُرْهَا.

وقد تدخل الفاء على المضارع الصالح للجزم، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [سورة المائدة: ٩٥]، فتكون الجملة خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: فهو ينتقم الله منه، وتكون الفاء داخلة على الجملة الاسمية.

ويجوز أن تُغني (إذا) الفجائية عن الفاء إن كانت أداة الشرط (إن) وكان الجواب جملة اسمية موجبة، نحو: ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [سورة الرُّوم: ٣٦].

وتختص أدوات الشرط الجازمة جميعاً بالأفعال، فإن جاء بعدها اسمٌ قُدِّرَ بينهما فعلٌ محذوف من جنس الفعل المذكور، نحو: (إن أنت صدقت لقيت ما يسرك)، التقدير: إن صدقت ...، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ...﴾ [سورة التوبة: ٦].

فِعْلًا التَّعَجُّبُ

في العَرَبِيَّةِ صَيَغٌ مُتَعَدِّدَةٌ لِلتَّعَجُّبِ تَدُلُّ الْقَرَائِنُ عَلَى مَعْنَاهَا، نَحْوُ: (لِلَّهِ دَرُّ زَيْدٍ، حَسْبُكَ بِخَالِدٍ شُجَاعًا، يَا لَهُ مَقْدَامًا، سَمَا الْفِدَائِيُّ بَطُولَةً...)؛ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ صَيَغَتَيْنِ وَضِعْنَا لِلتَّعَجُّبِ، وَأَفَادَتَا مَعْنَاهُ بِالصَّيْغَةِ نَفْسِهَا دُونَ قَرِينَةٍ خَارِجِيَّةٍ، هُمَا: (مَا أَفْعَلَهُ!) و (أَفْعِلْ بِهِ!)، نَحْوُ: (مَا أَكْرَمَ الْجِهَادُ!)، و (أَكْرِمَ بِالْمُجَاهِدِينَ!).

شُرُوطُ صَوْنِهِمَا:

يُصَاغُ فِعْلًا التَّعَجُّبُ مِنْ كُلِّ:

فِعْلٍ، ثَلَاثِيٍّ، مُنْصَرَفٍ غَيْرِ جَامِدٍ، مُثَبَّتٍ غَيْرِ مَنْفِيٍّ، تَامٍّ غَيْرِ نَاقِصٍ، قَابِلٍ لِلتَّفَاوُتِ، مَبْنِيٍّ لِلْمَعْلُومِ، لَا تَأْتِي الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ مِنْهُ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَلْ).
وَقَدْ جَمَعَ ابْنُ مَالِكٍ هَذِهِ الشُّرُوطَ بِبَيِّنَتَيْنِ مَنْظُومَتَيْنِ هُمَا:

وَصُغُهُمَا مِنْ ذِي ثَلَاثٍ صُرْفًا قَابِلِ فَضْلٍ تَمَّ غَيْرِ ذِي انْتِفَا
وَعَبْرَ ذِي وَصْفٍ يُضَاهِي أَشْهَلًا^(١) وَغَيْرِ سَالِكِ سَبِيلِ فِعْلًا^(٢)

وَيُتَعَجَّبُ مِمَّا فَقَدَ الشُّرُوطَ بِالْإِثْنَيْنِ بِمَصْدَرِهِ بَعْدَ صَيْغَةِ مُسَاعَدَةٍ، نَحْوُ: (حَلَّ الرَّبِيعُ فَمَا أَشَدَّ ازْدِهَارَ شَجَرِهِ، وَمَا أَجْمَلَ خُضْرَتَهُ!). {ازْدِهَارُ: مِنْ ازْدَهَرَ، وَهُوَ خُمَاسِيٌّ، وَالْخُضْرَةُ: مِنْ خَضِرَ، وَصِفَتُهُ الْمُشَبَّهَةُ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَلْ): أَخْضُرَ}، وَمَا وَرَدَ خِلَافَ ذَلِكَ فَهُوَ سَمَاعِيٌّ شَاذٌّ يُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ،

(١) أي: لَا تَأْتِي الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ مِنْهُ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَلْ).

(٢) أي: غَيْرِ مَبْنِيٍّ لِلْمَجْهُولِ.

كقولهم: (ما أعطى زيدًا للمال وأولاه للمعروف!) من: (أعطى) و(أولى)
 الرباعيين، و: (ما أزهاه!) من: زهي المبنى للمجهول، و: (ما أحمقه
 وأهوجه!) من فعلين تصاغ الصفة المشبهة منهما على وزن (أفعل): أحمق
 وأهوج، و: (ما أشد ألقا يفطن العرب إلى دسائس أعدائهم!) من المنفي: لا
 يفطن، و: (ما أعذل أن يعاقب المذنب!) من: (عوقب) المبنى للمجهول.

إعراب صيغتي التعجب:

١- ما أكرم الجهاد!

ما: نكرة تامة بمعنى (شيء) في موضع رفع على الابتداء.
 أكرم: فعل ماض جامد لإنشاء التعجب، وفاعله مستتر وجوبًا تقديره
 (هو) خلافا للأصل، وعائد إلى (ما).
 الجهاد: مفعول به منصوب، وجملته (أكرم الجهاد): في محل رفع
 خبر المبتدأ (ما) ^(١).

٢- أكرم بالمجاهدين!

أكرم: فعل ماض جاء على صيغة الأمر لإنشاء التعجب، مبني
 على الفتح المقدّر على آخره منع من ظهوره اشتغال محله
 بالسكون العارض لصيغة الأمر.

(١) معنى هذه الصيغة: شيء أكرم الجهاد، ثم حوّل إلى الصيغة المذكورة لإنشاء التعجب.

(٢) أصل المعنى: كرم المجاهدين، ثم حوّل إلى الصيغة المذكورة لإنشاء التعجب.

بالمُجاهدين: الباءُ حرفُ جرٍّ زائدٌ. المجاهدين: فاعلٌ (أكرم) مجرورٌ بالباء الزائدة لفظاً مرفوعٌ تقديرًا، وعلامةُ جرِّه الباءُ لأنَّه جمعٌ مُذكرٌ سالمٌ.

وتكثرُ زيادةُ (كان) بين (ما) التَّعجِيبِ وفعلِ التَّعَجُّبِ، كقول الشاعر:
حَبَبْتُ نَحِيَّتَهَا، فَقُلْتُ لصَاحِبِي: ما كان أَكْثَرُها لَنَا وَأَقْلَبُها!

بعضُ الأحكام:

١- فعلاً التَّعَجُّبِ جامدان يلزمان صورةً واحدةً، فنقول: (ما أحرصَ المجدَّ على وقته، وما أحرصَ المُجَدِّين، وما أحرصَ المُجَدِّين؛ وأكرمَ بَريْدٍ، وأكرمَ بالصَّديقين، وأكرمَ بالرِّفاق المخلصين!)، ويُقدَّرُ الفاعلُ مُستترًا مُفردًا مُذكرًا دائمًا (هو).

٢- زيادةُ الباءِ على فاعلٍ (أفعل) مُلتزِمةٌ واجبةٌ.

٣- المُتَعَجِّبُ مِنْهُ مَعْرِفَةٌ، نحو: (ما أشجعَ خالدًا!)، أو نكرةٌ مُختَصَّةٌ، نحو: (ما أكرمَ رجلًا يضعُ حياته فداءً وطنه!)، إذ لا معنى للتَّعَجُّبِ من نكرةٍ.

٤- يجوزُ حذفُ المُتَعَجِّبِ مِنْهُ بعدَ صيغةٍ (ما أفعل) إن كان في الكلام ما يدلُّ عليه، كقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

جَزَى اللهُ عَنِّي وَالْجَزَاءُ بِفَضْلِهِ رَبِيعَةً خَيْرًا، مَا أَغْفَا! وَأَكْرَمًا! (١)

وَيُحَذَفُ مِنَ الصِّيغَةِ الْآخَرَى (أَفْعِلْ بِهِ) بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ
مَعْطُوفًا عَلَى فِعْلِ يُمَاتِلُهُ وَقَدْ ذُكِرَ الْفَاعِلُ مَعَ الْفِعْلِ الْأَوَّلِ، كَقَوْلِ
الرَّاجِزِ:

أَعَزُّزْ بِنَا وَأَكْفِ! إِنَّ دُعَيْنَا يَوْمًا إِلَى نُصْرَةٍ مِّنْ يَلِينَا (٢)
فَإِنْ حَذَفَ دُونَ عَطْفٍ كَانَ شَاذًا.

٥- لَا يُنْصَرَفُ فِي جُمْلَةِ التَّعَجُّبِ بِتَقْدِيمِ أَوْ تَأْخِيرِ، وَلَا يَجُوزُ الْفَصْلُ
بَيْنَ أَجْزَائِهَا بَغْيَرِ الظَّرْفِ أَوْ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ الْمُتَعَلِّقَيْنِ بِالْفِعْلِ
نَفْسِهِ، أَوْ بِالنِّدَاءِ؛ فَمِثَالُ الْأَوَّلِ قَوْلُ أَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ:

أَقِيمْ بِدَارِ الْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأَخْرِ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَتَحَوَّلَا! (٣)
وَمِثَالُ الثَّانِي قَوْلُ الشَّاعِرِ:

خَلِيلِي! مَا أُخْرَى بِذِي اللَّبِّ أَنْ يُرَى صَبُورًا! وَلَٰكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ (٤)

(١) الشَّاهِدُ جَوَازُ حَذْفِ الْمُتَعَجِّبِ مِنْهُ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، وَتَقْدِيرُهُ: جَزَى اللهُ رَبِيعَةً خَيْرًا مَا أَغْفَا وَأَكْرَمَهَا. [وَرَبِيعَةٌ: أَرَادَ بِهَا قِبَائِلَ رَبِيعَةٍ].

(٢) التَّقْدِيرُ: أَعَزُّزْ بِنَا وَأَكْفِ بِنَا، وَالضَّمِيرُ (نَا) فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالْبَاءِ الرَّائِدَةِ لَفْظًا، وَهُوَ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ فَاعِلُ فِعْلِ التَّعَجُّبِ، وَقَدْ وَقَعَ ضَمِيرُ النَّصَبِ وَالْجَرِّ مَوْقِعَ ضَمِيرِ الرُّفْعِ بِسَبَبِ الْجَارِ.

(٣) فَاعِلُ (أَخْرِ) الْمَصْدَرُ الْمَوْوَلُ مِنْ (أَنْ أَتَحَوَّلَا)، وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ، وَقَدْ فَصَّلَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ بِالظَّرْفِ، وَهُوَ جَائِزٌ.

(٤) الْمَصْدَرُ الْمَوْوَلُ مِنْ (أَنْ يُرَى) مَفْعُولٌ بِهِ لِـ(أُخْرَى)، وَقَدْ فَصَّلَ بَيْنَهُمَا بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ.

ومثال الثالث حديث علي: (أَعَزُّ عَلَيَّ -أَبَا الْيَقْظَانِ- أَنْ أَرَاكَ صَرِيحًا مُجَدِّلًا!).

٦- وردَ تَصْغِيرُ بعضِ أفعالِ التَّعَجُّبِ، نحو: (ما أُمِيلِحَ وما أَحْيَسِنَ ههنا)، وذلك سَمَاعِيٌّ يُحَقِّظُ ولا يُقَاسُ عليه، وقد سَهَّلَ تَصْغِيرُهُما جُمُودُهُما مِمَّا جَعَلَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الفعلِ الْمُتَصَرِّفِ فارقًا في الإِعْلَالِ والإِدْغَامِ، فَتُعَلُّ العَيْنُ في التَّصَرُّفِ، وَتَصِيحُ فِيهِمَا^(١) فنقول: (ما أَجُودَ زَيْدًا!)، وَيَصِيحُ إِبقاءُ الإِدْغَامِ أو فَكُّه في صِيغَةِ الأمرِ الْمُتَصَرِّفِ فنقول: (شُدْ، واشْدُدْ)، وَيَتَعَيَّنُ فَكُّهُ في التَّعَجُّبِ فنقول: (أَشْدِدْ بِهِ!)، ولا يجوز أن نقول: شُدْ بِهِ.

(١) تُعَلُّ: أي يجري فيها تغيير، وتصح: أي تُعاملُ معاملةَ الحرفِ الصحيح، فلا يطرأ عليها تغيير، فمثالُ الإِعْلَالِ قولنا: (أقام)، وأصله: أَقَوِّمُ، نَقَلْنَا حركةَ الواوِ إلى الحرفِ الصَّحِيحِ السَّاكنِ قَبْلَها فَصارَ الفعلُ: أَقَوِّمُ، حَرَكْتَ الواوِ حَسَبَ الأصلِ، وَفُتِحَ ما قَبْلَها الآنَ، فَقَلْبَتِ الْفَا، فَقِيلَ: أَقَامَ، وليسَ كذلكَ فعلُ التَّعَجُّبِ، فقد غَوِمَلَتْ فيه الواوُ مُعامَلَةً الحرفِ الصَّحِيحِ.



أفعال المَدْح والذَّم

أفعال المَدْح والذَّم هي:

١- نِعَم، حَبَّذا: للمدح.

٢- بئس، ساء، لا حَبَّذا: للذَّم.

حَبَّذا، لا حَبَّذا:

١- حَبَّ: فعلٌ ماضٍ جامدٌ يُستعملُ للمدح، فإذا سُبِقَ بِـ (لا) النافية أصبح للذَّم، وقد اجتمعَا في قول أُمِّ شَمْلَةَ المِنْقَرِي:

أَلَا حَبَّذا أَهْلُ الْمَلَأِ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ مَيِّ فُلَا حَبَّذا هِيَا

والأصل فيه: (حَبَّبَ)، ثُمَّ أُدْغِمَتِ الْبَاءُ الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ بَعْدَ تَسْكِينِهَا.

و(حَبَّ): فعلٌ ماضٍ جامدٌ، و(ذا): اسمٌ إشارةٌ في محلِّ رفعٍ فاعِلًا، و(أهلُ): مخصوصٌ بالمدح، وهو مبتدأ، والجُمْلَةُ قَبْلَهُ خَبَرُهُ.

٢- قد يأتي بعد هذا الفعل تمييزٌ لا يجوزُ تَقَدُّمُهُ عَلَيْهِ، ومخصوصٌ بالمدح يترجَّحُ تأخيرُهُ عن التَّمْيِيزِ، كقول الشاعر:

أَلَا حَبَّذا قَوْمًا سَلِيمٌ، فَإِنَّهُمْ وَقَوًا، وَتَوَاصَوْا بِالْإِعَانَةِ وَالصَّبْرِ

وقد يَتَقَدَّمُ عَلَى التَّمْيِيزِ، كقول الشاعر:

حَبَّذا الصَّبْرُ شِيْمَةً لِمَرِيءٍ رَا ... مَ مُبَارَاةَ مُوَلَعٍ بِالْمَغَانِي^(١)

(١) الشَّاهِدُ: تَأَخَّرَ التَّمْيِيزُ (شِيْمَةً) عَنِ الْمُخْصُوصِ (الصَّبْرِ)، وَذَلِكَ جَائِزٌ .

٣- يُلْتَزَمُ فِي (ذَا) الْإِفْرَادِ وَالتَّذْكِيرِ لِأَنَّهَا جَرَتْ مَجْرَى الْأَمْثَالِ، كَقَوْلِ
جَرِيرٍ:

يَا حَبْدَا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبْدَا سَاكِنُ الرِّيَّانِ، مَنْ كَانَا
وَحَبْدَا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَّةٍ تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرِّيَّانِ أَحْيَانًا^(١)
وقول الآخر:

حَبْدَا أَنْتُمَا خَلِيلَيَّ إِنْ لَمْ تَعْذِلَانِي فِي دَمْعِي الْمُهْرَاقِ

٤- إِنْ جَاءَ اسْمُ الْإِشَارَةِ (ذَا) فَاعِلًا لـ (حَبَّ) فَتَحَتْ حَاوُهُ، وَإِنْ جَاءَ
الْفَاعِلُ غَيْرَ ذَلِكَ جَازَ فَتَحَ الْحَاءِ وَضَمُّهَا، وَجَازَ رَفْعُ الْفَاعِلِ وَجَرُّهُ
بِبَاءِ زَائِدَةٍ، فَيُقَالُ: حُبَّ زَيْدٌ وَحُبَّ بِهِ، وَبِالْجَرِّ رُؤْيِي قَوْلُ الْأَخْطَلِ:
فَقُلْتُ: أَقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا وَحُبَّ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ نَقُتِلُ^(٢)
٥- يَجُوزُ حَذْفُ الْمَخْصُوصِ إِنْ عَلِمَ مِنَ الْكَلَامِ، كَأَنْ يُذَكَّرَ (خَالِدٌ)
فَيُقَالُ: (حَبْدَا رَجُلًا).

نِعَمٌ، بَيْسٌ، سَاءٌ:

١- (نِعَمٌ): لِإِنْشَاءِ الْمَدْحِ، وَ(بَيْسٌ وَسَاءٌ): لِإِنْشَاءِ الذَّمِّ، يُقَالُ: (نِعَمٌ
وَبَيْسٌ)، وَ(نِعَمٌ وَبَيْسٌ)، وَقَدْ تَلَحُّقُ بِهِمَا (مَا) فَيُقَالُ: (نِعِمًّا، بَيْسٌ مَا). وَيَأْتِي بَعْدَ

(١) فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ شَاهِدَانِ، أَوَّلُهُمَا: التَّرَامُ الْإِفْرَادِ وَالتَّذْكِيرِ فِي (ذَا)، وَثَانِيَهُمَا: جَوَازُ جَرِّ التَّمْيِيزِ
بِحَرْفِ زَائِدٍ (مِنْ جَبَلٍ).

(٢) أَقْتُلُوهَا: خَفَّفُوا حِدَّةَ الْخَمْرَةِ بِالْمَاءِ، وَالشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ قَوْلُهُ: (وَحُبَّهَا)، فَقَدْ جَرَّ الشَّاعِرُ
الْفَاعِلَ بِحَرْفِ الْحَرِّ الزَّائِدِ، وَضَمَّ الْحَاءَ مِنَ الْفِعْلِ جَوَازًا.

هذه الأفعال فاعلٌ ومخصوصٌ بالمدح أو الذم، نحو: (نعم الشاعر زهيرٌ، وبئس الرجل زَيْدٌ)^(١).

أحكام الفاعل:

١- يأتي الفاعلُ أحدَ ثلاثة أشياء:

أ- اسمٌ ظاهرٌ محلِّي بـ(الـ) الجنسية،^(٢) نحو: (نعم الصديق عمرو)، أو مضافاً إلى محلِّي بها، نحو: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة النحل: ٣٠، أو مضافاً إلى مضافٍ أضيف إلى محلِّي بها، كقول أبي طالب:

فَنِعْمَ ابْنُ أَخْتِ الْقَوْمِ، غَيْرَ مُكَذِّبٍ زُهَيْرٌ، حُسَامٌ مُقَرَّدٌ مِنْ حَمَائِلِ

ب- ضميرٌ مُستترٌ مُفسَّرٌ بِنكرة منصوبة على التمييز، نحو: (نعم خلقاً الوفاء) {الفاعل مُستترٌ وجوباً تقديرُهُ: هُوَ، خلقاً: تمييزٌ؛ وهذا التمييزُ محوّلٌ عن فاعلٍ محلِّي بـ(الـ)، ويمكنُ إرجاعُهُ إليه فنقول: (نعم الخلقُ الوفاء)؛ ولا بُدَّ في الفاعلِ الضميرِ من:

١- الاستتارِ الواجبِ خلافاً للأصل.

٢- والإفراد (تقديرُهُ: هُوَ).

٣- والتفسيرُ بالتمييز.

(١) الفعل: نعم أو بئس، والفاعل: الشاعر والرجل، والمخصوص: زهيرٌ وزَيْدٌ.

(٢) اشترطت (الـ) الجنسية ليُدلَّ الفاعلُ على الجنسِ كُلِّهِ، والمخصوص فردٌ من أفراده، فإذا مدح الجنسُ عامة، ثُمَّ خُصَّ المخصوصُ بالمدح فكأنَّه مُدحٌ مرَّتَيْنِ.

ج- (ما) إذا لَحِقَتْ (نعم أو بئس) وجاء بعدها جُمْلَةٌ، كقوله تعالى:

﴿نِعْمًا يَعْظُمُ بِهِ﴾ [سورة النساء: ٥٨]، وقوله: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا

بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [سورة البقرة: ٩٠]، {وَتُعَرِّبُ (ما): اسمًا موصولًا أو

نكرة موصوفة فاعلاً لـ (نعم) أو (بئس)، في موضع رفع،

والجُمْلَةُ بعدها: صِلَةُ الموصول لا محل لها، أو صِفةٌ للنكرة

الموصوفة في محل رفع، فإن كان ما بعدها مُفْرَدًا كقوله تعالى:

﴿إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [سورة البقرة: ٢٧١] أُعْرِبَتْ

(ما) نكرة تامة في موضع نصب على التمييز، والفاعل مُسْتَتِرٌ

(هو)، والضمير (هي) مبتدأ خبره الجُمْلَةُ الَّتِي قَبْلَهُ.

٢- إن جاء الفاعل أو المخصوص بالمدح أو الذم مؤنثًا جاز في الفعل

التذكير والتأنيث، كقول الشاعر:

نِعِمَّتْ جَزَاءُ الْمُتَّقِينَ الْجَنَّةُ دَارُ الْأَمَانِي وَالْمُنَى وَالْمِنَّةُ^(١)

وقول الآخر:

نِعِمَّ الْفَتَاةُ فَتَاةٌ هِنْدٌ لَوْ بَدَّلَتْ رَدَّ التَّحِيَّةِ نَطْقًا أَوْ بِإِيمَاءٍ^(٢)

(١) الشاهد فيه جَوَازُ تأنيث الفعل مع أَنَّ الفاعلَ مُذَكَّرٌ (جَزَاءُ) لِأَنَّ المخصوصَ بالمدح (الْجَنَّةُ) مؤنث.

(٢) الشاهد في البيت جَوَازُ تذكير الفعل مع أَنَّ الفاعلَ والمخصوصَ بالمدح (هِنْدٌ) مُؤنثان، وقد سَوَّغَ ذلك كَوْنُ الفاعلِ محمليًّا بـ (الـ) الجنسِيَّةِ، والتقدير: نِعِمَّ الْجَنَسُ الَّذِي مِنْهُ هِنْدٌ.

أحكام المخصوص بالمدح أو الذم:

١- يجب أن يكون المخصوص معرفة أو نكرة مختصة، نحو: (نعم الجهاد جهاد ينصر حقًا ويمحق باطلاً).

٢- إن تأخر المخصوص جاز إعرابه مبتدأ وخبره الجملة التي قبله، نحو: (نعم الصديق زيد)، أو خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: (هو، أو الممدوح زيد)^(١)، وإن تقدم أعرب مبتدأ ليس غير، نحو: (زيد نعم الصديق).

٣- قد يحذف المخصوص إن دل عليه في الكلام دليل، كقول محمد بن بشير الخارجي:

نعم الفتى فجعت به إخوانه يوم البقيع حوادث الأيام^(٢)

٤- يجوز أن تدخل على المخصوص النواسخ سواء تقدم كقول أبي ذؤيب الجهمي:

إن ابن عبد الله نعم ... — أخو الندى وابن العشيرة^(٣)

(١) إذا أعرب المخصوص خبراً لمبتدأ محذوف فالجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

(٢) التقدير: نعم الفتى فتى فجعت ...، وجملة (فجعت حوادث الأيام إخوانه) في محل رفع صفة لمبتدأ (فتى) وهو مبتدأ، خبره جملة (نعم الفتى).

(٣) إن ابن عبد الله هو المخصوص بالمدح، وقد جاز دخول الحرف التاسخ عليه وعمله فيه.

أو تأخر كقول زهير:

يَمِينًا، لَنِعَمَ السَّيِّدَانِ وَجَدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ^(١)

أحكام التمييز:

١- يطابق التمييزُ المخصوصَ في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية

والجمع، فنقول: (نعم رجلًا زيدًا، ونعم امرأة هندًا، ونعم رجلين زيدًا

وعمرًا، ونعم رجالًا الذائدون عن الحدود)، ومن ذلك قول الشاعر:

نعم امرأتين حاتم وكعب كلاهما غيثٌ وسيفٌ غضب^(٢)

٢- ضابطه قبول (ال) لأنه محوّل عن فاعلٍ محلّي بها، فإن لم يقبل

اللفظ (ال) امتنع وقوعه تمييزًا، كأسماء الاستفهام، والشرط،

و(غير)، و

٣- يُذكرُ التمييزُ إن كان الفاعلُ ضميرًا مُستترًا لكشف الإبهام عنه،

ولذا كان الأصلُ فيهما ألّا يجتمعا، فإن اجتمعا كان معنى التمييز

التوكيد لا رفع الإبهام كما مرّ في قول الشاعر:

(نعم الفتاة فتاة هند) البيت.

(١) الأصل: (يَمِينًا لَنِعَمَ السَّيِّدَانِ أَتَمًا)، والضمير (أتمًا) هو المخصوصُ بالمدح، وقد جازَ دخولُ

الفعلِ التامِّ عليه ونصبه له. (التاء: نائبُ فاعِلٍ، وهو المفعولُ الأول، وفعلٌ (وَجَدَ) مِنَ الأفعالِ
التاسخةِ الَّتِي تُنصبُ مفعولينِ أصلهما مُبتدأٌ وخبرٌ).

(٢) الفاعلُ في ذلك كله ضميرٌ مُستترٌ وجوبًا تقديره (هو)، والمنصوبُ تمييزٌ يطابقُ المخصوصَ الذي

بعدهُ في تذكيره وتأنيثه وإفراجه وتثنيته وجمعه.

٤- قد يُجَرُّ التَّمْيِيزُ في هذا الباب وبعدَ (حَبْذا ولا حَبْذا) بـ(مِنْ)

الزَّائِدَة، كقول الأَسْوَدِ بْنِ شُعُوبٍ (وَنَسِبَ إِلَى غَيْرِهِ):

تَخَيَّرَهُ، فَلَمْ يَعْدِلْ سِوَاهُ فَنَعِمَ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تَهَامَ

وقول جرير:

يا حَبْذا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبْذا ساكِنُ الرِّيَّانِ، مَنْ كَانَا

الْمُتَّحِقُ بِأَفْعَالِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ:

يُلْحَقُ بـ(نعم وبئس) وَيَجْرِي مَجْرَاهَا فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ كُلُّ فِعْلٍ ثَلَاثِيٍّ مُنْصَرَفٍ جَاءَ عَلَى وَزْنِ (فَعْلٌ) أَوْ حُوْلَ إِلَيْهِ، مِثْلُ: (حَسَنٌ، وَقَبِيحٌ، وَعَلِمَ، وَجَهْلٌ، وَصَدَّقَ، وَكَذَّبَ)^(١)، وَيَفِيدُ هَذَا الْفِعْلُ مَعْنَى التَّعَجُّبِ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَعْنَى الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ، وَلِذَا أُلْحِقَهُ بَعْضُ النُّحَاةِ بِالْبَابَيْنِ.

وهذه الأفعال جامدة لا يأتي منها مضارع ولا أمر، ويأتي بعدها فاعلٌ ومخصوصٌ بالمدح أو الذم، نحو: (حَسَنَ الْخُلُقُ الصَّدُوقُ، وَقَبِيحَ الْخُلُقُ الْكَذِبُ)، ولكن الفاعل هنا يَتَمَيَّزُ مِنْ فَاعِلِ (نعم وبئس) بِأَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ:

الأول: جَوَازُ خُلُوهٍ مِنَ (الـ) الْجِنْسِيَّةِ، وَكَذَلِكَ جَوَازُ جَرِّهِ بِحَرْفِ جَرٍّ زَائِدٍ إِنْ كَانَ اسْمًا ظَاهِرًا، نَحْوُ: (فَصَحَّ سَخْبَانُ، وَشَعَرَ الْمُتَنَبِّيُّ، وَعَلِمَ بِخَالِدٍ)^(٢)، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي فَاعِلِ (نعم وبئس).

(١) الْأَصْلُ فِي (سَاءَ): سَوَاءٌ، فَقَدْ حُوِّلَتْ إِلَى وَزْنِ (فَعْلٌ) لِإِفَادَةِ الذَّمِّ، ثُمَّ قَلِبَتْ وَأَوُّهَا أَلْفًا لِتَحْرِيكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ: سَاءَ.

(٢) حُمِلًا عَلَى الصِّيغَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ صِبْغَتِي التَّعَجُّبِ: أَفْعَلُ بِهِ.

الثاني: جوازُ إفرادِ فاعلِهِ إن كان ضميراً، أو مُطابَقةً ما قبله، فنقول:
(المُجِدَّةُ حَسَنَتْ فِتْنَةً، والمُجِدُّونَ حَسَنُوا فِتْنَانًا، والمُجِدَّاتُ حَسَنَ فِتْنَاتٍ)^(١)،
أو: المُجِدَّةُ حَسَنَ فِتْنَةً، والمُجِدُّونَ حَسَنَ فِتْنَانًا، والمُجِدَّاتُ حَسَنَ فِتْنَاتٍ)^(٢)،
وليس كذلك فاعلُ (نعم وبئس) الضميرُ فهو مُفْرَدٌ مُذَكَّرٌ وَجُوبًا.

(١) في حالِ المُطابَقةِ تكونُ واوُ الحَمَاعةِ أو نونُ التَّسْوَةِ أو ألفُ الِائْتِنانِ هي في موضعِ رَفْعٍ فاعِلًا.

(٢) عندَ عَدَمِ المُطابَقةِ يَكُونُ الفاعِلُ ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا مُفْرَدًا مُذَكَّرًا (هو)، والمنصوب: تَمييزٌ .

عَمَلُ الْمَصْدَرِ وَالْمُسْتَقَاتِ

تمهيد: ينقسم الاسم إلى: جامد ومشتق.

فَالْجَامِدُ: ما لم يُؤخَذَ مِنْ غَيْرِهِ.

وَالْمُسْتَقَّ: ما أُخِذَ مِنْ غَيْرِهِ، نحو: كتب، كاتب، مكتوب، مكتب، وكلُّها مأخوذة من الكتابة.

والمصدر - عند البصريين - هو أصلُ المُسْتَقَاتِ؛ لِأَنَّهُ بَسِيطٌ يَدُلُّ عَلَى الْحَدَثِ مُجَرَّدًا عَنِ الزَّمَانِ، بخلاف الفعل فهو مُرَكَّبٌ؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْحَدَثِ مُقْتَرِنًا بِالزَّمَانِ، والبسيطُ أصلٌ للمُرَكَّبِ.

والفعل هو أصلُ المُسْتَقَاتِ عند الكوفيِّين، ولكلُّ فريقٍ حُجَّتُهُ، وأكثرُ النُّحَاةِ على الرَّأْيِ الأوَّلِ.

ويُسْتَقُّ مِنَ الْمَصْدَرِ: الماضي والمضارع والأمر، واسمُ الفاعل، واسمُ المفعول، والصفةُ المُشَبَّهَةُ، واسمُ التَّفْضِيلِ، واسمُ الزَّمَانِ، واسمُ المكانِ، واسمُ الآلةِ.

وسنَقْصِرُ في بحثنا على عملِ المصدرِ والمُسْتَقَاتِ عَمَلِ الْفِعْلِ دون معالجة الوجوه الصَّرْفِيَّةِ لهذه الأبوابِ ممَّا يَتَّصِلُ بعلمِ الصَّرفِ، وتَراهُ في موضِعِهِ.

ومن المعلوم أنَّ ما يعملُ عَمَلُ الْفِعْلِ هو: المصدرُ واسمُ الفاعلِ واسمُ المفعول والصفةُ المُشَبَّهَةُ واسمُ التَّفْضِيلِ، أمَّا اسمُ الزَّمَانِ واسمُ المكانِ واسمُ الآلةِ فلا تعملُ شَيْئًا الْبَتَّةَ.



عمل المصدر واسم المصدر:

الأصل في العمل هو الفعل، ويعمل المصدر عمله لأنه أصله، ويطلب فاعلاً إن كان لازماً، كقولنا: (سرني قدوم زيد، ونجاح عمرو) {زيد وعمرو: كلُّ منهما مضاف إليه مجرورٌ من إضافة المصدر إلى فاعله}، وفاعلاً ومفعولاً إن كان مصدر فعل متعدي، نحو: ﴿أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [سورة البلد: ١٤ - ١٦]، {المسغبة: الجوع، المتربة: الفقر الشديد، يتيمًا: مفعولٌ به لـ (إطعام)، و(مسكينًا) معطوف عليه}.

وإن كان الفعل مِمَّا يتعدى بحرف الجر حمل المصدر عليه، نحو: (رضيت عن قيامك بواجبك، ورغبتك في عمله).

وما يعمل من المصادر نوعان:

الأول: المصدر النائب عن فعله، نحو: (قتل أعداء الأمة، حفظا الوقت).

الثاني: المصدر الذي يصح حلول الفعل مع (أن) أو (ما) المصدريتين محلّه، نحو: (الاستشهاد في سبيل القضية خير من الخنوع)، والتقدير: أن تستشهد في سبيل ...، وقولنا: (أسعدني فهم الطلاب الدرس)، أي: أسعدني أن فهم الطلاب الدرس؛ وتقدر (ما) المصدرية إن أريد بالمعنى الحال، و(أن) المصدرية إن أريد الماضي أو الاستقبال. والمصدر يعمل مضافاً كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥١]، أو مجرداً من (الـ)

والإضافة كالأية الكريمة التي مرّت: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ ...﴾ الآية،

أَوْ مُحَلَّى بِـ(الـ)، وعمله قليل كقول الشاعر:

ضعيفُ النّكايَةِ أعداءُهُ يخالُ الفرارَ يراخى الأجلُ^(١)

المصدر المؤكّد لفعّله نحو: (قرأتُ قراءةً) أَوْ المُبَيّنُ للنوع نحو: (اجتهدتُ اجتهداً الطّامحين) أَوْ المصدرُ الَّذي لا يُراد به الحدّثُ نحو: (أنت واسع العلم، كريم الخلق، دقيق الفهم) = كلّ هذه المصادر لا تعملُ عملَ فعلٍ؛ لأنّه لا يصحُّ وضعُ الفعلِ مع الأداة المصدريّة موضعها.

والمصدرُ الميميُّ كالمصدرِ في عمله، كقول الحارث بن خالد المَخزوميّ (ونسبٌ للعرجي):

أظْلومُ! إنَّ مَصابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلامَ تَحِيّةً ظَلُمُ^(٢)

ويعملُ اسمُ المصدرِ عملَ المصدر، ولكنّ عمله قليلٌ، ومثاله قول الشاعر:

بِعِشْرَتِكَ الكِرامَ تُعَدُّ مِنْهُمْ فَلَا تُرَيْنَ لِغَيْرِهِمُ الْوفا^(٣)

وقول القطامي:

(١) أعداءه: مفعولٌ به للمصدر (النكايّة)، وعملُ المصدرِ المُحَلَّى بِـ(الـ) قليلٌ.

(٢) الشاهد عملُ المصدرِ الميميّ (مصابكم) عملُ الفعلِ ونصبه (رجلاً) مفعولاً به، والضمير (كم) في موضع جرٍّ بالإضافة من إضافة المصدرِ الميميّ إلى فاعله.

(٣) الشاهد في إعمال اسم المصدر (عشرة) عملُ الفعلِ، والكافُ مُضافٌ إليه من إضافة اسم المصدر إلى فاعله، الكرام: مفعولٌ به؛ (المصدر: معاشرته).

أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِئَةَ الرَّتَاعَا؟^(١)

وَتَكَثَّرُ إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى فَاعِلِهِ ثُمَّ يَأْتِي مَفْعُولُهُ، وَيُنْذَرُ الْعَكْسُ،
كَالْحَدِيثِ: (وَحَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) وَالتَّقْدِيرُ: وَأَنْ يَحُجَّ الْبَيْتَ
الْمُسْتَطِيعُ.

(١) مصدرٌ (أُعْطِيَ): إعطاء، و(عَطَاء): اسمُ مصدر، وقد عَمِلَ عَمَلَ الْفِعْلِ.



عَمَلُ اسْمِ الْفَاعِلِ

اسم الفاعل: صِفَةٌ تُؤْخَذُ مِنَ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَعْلُومِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَنْ قَامَ بِالْفِعْلِ، أَوْ تَعْلُقُ بِهِ الْفِعْلُ عَلَى وَجْهِ الْحَدُوثِ، نَحْوُ: (كَاتِبٌ، مُعَلِّمٌ، مُجَاهِدٌ، فَإِنْ).

فَإِنْ جَاءَ اسْمُ الْفَاعِلِ مُحَلًى بِـ(الـ) عَمِلَ عَمَلُ فِعْلِهِ مُطْلَقًا، نَحْوُ: (أَحْتَرَمَ مِنَ الرِّجَالِ: الْمُكْرَمَ إِخْوَانَهُ، الْمُعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَقَّهُ، النَّائِي خَلَقَهُ عَنِ الدَّنَسِ، الْمُحِيطَ تَفْكِيرُهُ بِمَا يُفِيدُ)^(١).

وإن لم يقترن بـ(الـ) اشترط لِعَمَلِهِ النَّصْبُ:

١- أَنْ يَذُلَّ عَلَى الْحَالِ أَوْ الْإِسْتِقْبَالِ.

٢- وَأَنْ يُسَبِّقَ بِنَفْيٍ أَوْ اسْتِفْهَامٍ، نَحْوُ: (هَلْ عَارِفٌ أَخُوكَ مَوْعِدَ سَفَرِهِ)، أَوْ: (مَا عَارِفٌ ...).

٣- أَوْ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى اسْمٍ يَكُونُ اسْمُ الْفَاعِلِ خَبْرًا عَنْهُ، أَوْ صِفَةً لَهُ، أَوْ حَالًا مِنْهُ، نَحْوُ: (زَيْدٌ قَادِمٌ أَبَوَاهُ، هَذَا رَجُلٌ ضَاحِكٌ وَجْهُهُ، أَرَى خَالِدًا مُصَافِحًا صَدِيقَهُ).

وَقَدْ يَكُونُ الْإِسْتِفْهَامُ وَالْمَوْصُوفُ مَقْدَرَيْنِ يَذُلُّ عَلَيْهِمَا الْكَلَامُ، كَقَوْلِنَا: (قَارِئُ زَيْدٍ كِتَابًا أَمْ كِتَابَيْنِ؟) أَيْ: أَقَارِئُ ...، وَقَوْلِ الْأَعَشَى:

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوْهِنَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ
أَيْ: كَوَعْلٍ نَاطِحِ صَخْرَةٍ.

(١) إِخْوَانُهُ وَحَقُّهُ: مَفْعُولَانِ، وَخَلَقَهُ وَتَفَكَّرَهُ: فَاعِلَانِ.

ويعمل عمل اسم الفاعل بشرطيه صيغ المبالغة (ما جاء على وزن: فَعَال، مِفْعَال، فَعُول، فَعِيل، فَعِل)، كقول أبي طالب: ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سَوْقٌ إِذَا عَدِمُوا زَادَا فَإِنَّكَ عَاقِرٌ كما يعمل عمل اسم الفاعل أيضاً: مُثَنَاهُ وَجَمَعَهُ، وما تُثَيَّ وَجُمِعَ مِنَ صِيغِ الْمُبَالِغَةِ، نحو قوله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٥]، وقوله: ﴿خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ [سورة القمر: ٧].

ولا تجوز إضافة اسم الفاعل إلى فاعله، وقد يُضَافُ إلى مفعوله، فيقال: (زَيْدٌ فاعِلُ الْخَيْرِ، أو: زَيْدٌ فاعِلُ الْخَيْرِ)، وتجاوز مراعاة لَفْظِهِ الْمَجْرُورِ أو مَحَلِّهِ الْمَنْصُوبِ عِنْدَ الْوَصْفِ أو الْعُطْفِ، نحو: (زَيْدٌ فاعِلُ الْخَيْرِ الْمُتَّصِلِ، أو: الْمُتَّصِلِ)، و: (أَنَا مُكْرَمٌ سَعِيدٌ وَخَالِدٌ، أو: وَخَالِدًا).

عمل اسم المفعول

اسم المفعول: صفة تُؤْخَذُ مِنَ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْفِعْلُ عَلَى وَجْهِ الْحُدُوثِ، نحو: (كِتَابِي مَقْرُوءٌ وَطَعَامِي مَبْذُولٌ).

وهو يعمل عمل الفعل المبنّي للمجهول بالشروط التي مرّت في عمل اسم الفاعل، نحو: (أُعْجِبْتُ بِالْفِدَائِيِّ الْمَبْرُورِ جِهَادُهُ، الْمَبْذُولِ دَمُهُ).

- مُكْرَمٌ جَارُ الْأَذَلَّةِ؟ (مُعْتَمِدٌ عَلَى اسْتِفْهَامٍ مَعَ دَلَالَتِهِ عَلَى غَيْرِ الْمَاضِي).

- مَا مَنصُورٌ مَنْ يُسَاوِمُ عَدُوَّهُ (مُعْتَمِدٌ عَلَى نَفْيٍ مَعَ دَلَالَتِهِ عَلَى غَيْرِ الْمَاضِي).

- ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ...﴾ [سورة هود: ١٠٣]، (مُعْتَمِدٌ عَلَى موصوف).

وتجوز إضافته إلى مَعْمُولِهِ نحو: (يُحِبُّ النَّاسُ مَنْ كَانَ مَحْمُودَ السَّيْرَةِ مَمْدُوحَ الْخَلْقِ مَصْنُونِ اللِّسَانِ)، والأصل: محمودٌ سيرته، ممدوحاً خلقه، مصوناً لسانه، أو: محمودٌ السَّيْرَةِ منه...؛ وقد يُنْصَبُ مَعْمُولُهُ عَلَى التَّمْيِيزِ نحو: (الرَّجُلُ الْكَرِيمُ مَصْنُونٌ لِسَانًا مَأْمُونٌ غَيْبًا وَمَشْهُدًا).

عَمَلُ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ

الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ: اسمٌ وَصِفٌ يُؤْخَذُ مِنَ الْفِعْلِ اللَّازِمِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى ثَابِتٍ فِي الْمَوْصُوفِ بِهَا، نحو: (الْمُؤْمِنُ صَلَّبٌ فِي الْحَقِّ غَوْدَةٌ، كَرِيمٌ خَلْقُهُ، نَقِيٌّ فَوَادَةٌ).

وهي تعملُ عَمَلَ الْفِعْلِ اللَّازِمِ فَتَرْفَعُ الْفَاعِلَ، وأكثرُ ما تُسْتَعْمَلُ مُضَافَةً إِلَى فَاعِلِهَا، وقد اجْتَمَعَ النُّوعَانِ فِي قَوْلِ حَسَّانَ:

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ^(١)

فإن جاء ما بعدها منصوباً أعربَ تمييزاً إن كان نكرةً، نحو: (يفوزُ في الحياة الكريمة عَزْمًا، الحَسَنُ بَلَاءً)، وأعربَ منصوباً على التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ إن كان مَعْرِفَةً، نحو: (زَيْدٌ حَسَنُ الْخَلْقِ، أو: الْخَلْقُ مِنْهُ)، {الْخَلْقُ: فاعِلٌ مرفوع، الْخَلْقُ: منصوب على شِبْهِ الْمَفْعُولِيَّةِ}.

(١) بِيضٌ وَشَمٌّ: صِفَتَانِ مُشَبَّهَتَانِ أُضِيفَتَا كُلُّهُمَا إِلَى فَاعِلِهَا، كَرِيمَةٌ: صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ رَفَعَتْ فَاعِلِهَا الظَّاهِرَ (أَحْسَابُهُمْ).

ولا تجوز إضافة الصِّفَةِ الْمُحَلَّاةِ بِـ(ال) إلَّا إلى مُحَلٍّ بها، نحو:
(أَنْتَ الطَّيِّبُ الْمَعْشَرُ الْوَفِيُّ الْعَهْدُ)، أو إلى مُضَافٍ إلى مُحَلٍّ بها، نحو: (أَنْتَ
الشَّدِيدُ احْتِرَامِ الْقِيَمِ، الْحَسَنُ أَدَاءِ الْوَاجِبِ).

وقد شُبِّهَتْ هذه الصِّفَةُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ لِأَنَّهَا تُمَازِلُهُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْحَدَثِ
وَصَاحِبِهِ، وَلِأَنَّهَا تَخْضَعُ لِمَا يَخْضَعُ لَهُ مِنْ تَثْنِيَةٍ وَجَمْعٍ وَتَكْثِيرٍ وَتَأْنِيثٍ، وَلِأَنَّ
مَا بَعْدَهَا قَدْ يَأْتِي مَنْصُوبًا عَلَى شِبْهِهِ الْمَفْعُولِيَّةِ كَمَا يُنْصَبُ مَا بَعْدَ اسْمِ الْفَاعِلِ
عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّ الصِّفَةَ الْمُشَبَّهَةَ تَتَمَيَّزُ مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ بِأَشْيَاءَ، مِنْهَا:
أ- دَلَالَتُهَا عَلَى الثَّبُوتِ، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْحَدُوثِ.

ب- صَوغُهَا قِيَاسًا مِنَ اللَّازِمِ فَقَطْ، وَصَوغُهُ مِنَ اللَّازِمِ وَالْمُتَعَدِّي
قِيَاسًا.

ج- تُضَافُ إِلَى فَاعِلِهَا، بَلْ يُسْتَحْسَنُ ذَلِكَ فِيهَا، وَلَا تَجُوزُ إِضَافَةُ اسْمِ
الْفَاعِلِ إِلَى فَاعِلِهِ.

د- لَا تُفْصَلُ عَنْ مَعْمُولِهَا أَبَدًا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ اسْمُ الْفَاعِلِ، نَحْوُ: (أَنَا زَائِرٌ
غَدًا حِمَصٌ)^(١).

ه- لَا تَعْمَلُ الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ إِلَّا فِي مَعْمُولٍ غَيْرِ أَجْنَبِيٍّ عَنْهَا، كَقَوْلِنَا:
(زَيْدٌ حَسَنٌ خُلُقُهُ، أَوْ: حَسَنٌ الْخُلُقُ مِنْهُ، أَوْ: حَسَنُ الْخُلُقِ) {الضَّمِيرُ
هَذَا هُوَ الَّذِي يَرْبِطُ الْمَعْمُولَ بِالصِّفَةِ سِوَاءَ أَكَانَ ظَاهِرًا أَمْ مُقَدَّرًا}،
أَمَّا اسْمُ الْفَاعِلِ فَيَعْمَلُ فِي الْأَجْنَبِيِّ عَنْهُ كَمَا يَعْمَلُ فِي غَيْرِ الْأَجْنَبِيِّ،
نَحْوُ: (زَيْدٌ مُكْرَمٌ ضَيْفُهُ، وَعَمْرُو مُؤَدَّبٌ الْمُذْنِبِ).

(١) فصلنا بين اسم الفاعل (زائر) ومفعوله (حمص) بالظرف (غداً).

عَمَلُ اسْمِ التَّفْضِيلِ

اسم التَّفْضِيلِ: اسمٌ يُسْتَقُّ مِنَ الْمَصْدَرِ لِيَذُلَّ عَلَى أَنَّ شَيْئَيْنِ اشْتَرَكَا فِي صِفَةٍ وَزَادَ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ فِيهَا، نَحْوُ: (زَيْدٌ أَعْلَمُ مِنْ عَمْرٍو).

وَقَدْ يَكُونُ التَّفْضِيلُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فِي صِفَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ لَا فِي صِفَةٍ مُشْتَرَكَةٍ، فَيَذُلُّ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ أَحَدَ الشَّيْئَيْنِ قَدْ زَادَ فِي صِفَتِهِ الْخَاصَّةِ بِهِ عَلَى الْآخَرِ فِي صِفَتِهِ الْخَاصَّةِ بِهِ أَيْضًا، نَحْوُ: (الْعَسَلُ أَحْلَى مِنَ الْخَلِّ)، أَيِ: الْعَسَلُ زَائِدٌ فِي حُلَاوَتِهِ عَلَى الْخَلِّ فِي حُمُوضَتِهِ.

وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ صِبْغَةُ (أَفْعَل) عَارِيَةً عَنْ مَعْنَى التَّفْضِيلِ فَتَكُونُ بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ أَوْ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ، نَحْوُ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٢٤]، أَيِ: اللَّهُ عَالِمٌ، وَنَحْوُ: (رَحَّبْتُ بِالْقَادِمِينَ أَكْبَرَهُمْ وَأَصْغَرَهُمْ)، أَيِ: كَبِيرَهُمْ وَصَغِيرَهُمْ.

وَاسْمُ التَّفْضِيلِ يَرْفَعُ فَاعِلًا وَلَا يَنْصِبُ الْمَفْعُولَ بِهِ، وَقَدْ تَأْتِي بَعْدَهُ نَكْرَةٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى التَّمْيِيزِ، نَحْوُ: (الْعَرَبُ أَعَزُّ النَّاسِ جَارًا، وَأَوْفَاهُمْ ذِمَّةً، وَأَصْدَقُهُمْ عَهْدًا).

وَمَرْفُوعُهُ (أَيِ فَاعِلُهُ) ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ، وَلَا يَرْفَعُ اسْمًا ظَاهِرًا إِلَّا فِي مَسْأَلَةِ سَمَائِهَا النَّحَاةِ (الْمَسْأَلَةُ الْكُحْلِيَّةُ)، وَمِثَالُهَا قَوْلُهُمْ: (مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ فِي عَيْنِهِ الْكُحْلُ مِنْهُ فِي عَيْنِ زَيْدٍ)، {أَحْسَنُ: صِفَةٌ لـ(رَجُلًا)، الْكُحْلُ: فَاعِلُ (أَحْسَنَ)}، وَشُرُوطُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَمَا تَبْدُو مِنَ الْمِثَالِ:

أ- أَنْ يُسَبِّقَ اسْمُ التَّفْضِيلِ بِنَفْيٍ.

ب- وَأَنْ يَكُونَ مَرْفُوعُهُ أَجْنَبِيًّا عَنْهُ.

ج- وأن يكون المرفوع مُفَضَّلًا مَرَّتَيْنِ، فالكحلُ أَفْضَلُ في العَيْنِ منه في غيرِ العَيْنِ، وهو أَفْضَلُ في عَيْنِ زَيْدٍ منه في عَيْنِ غَيْرِهِ.

أَمَّا قَوْلُهُمْ: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَكْرَمَ مِنْهُ أَبُوهُ)، فَالْأَفْضَلُ إِعْرَابُ (أَكْرَمَ) خَبَرًا مُقَدِّمًا لِلْمَبْتَدَأِ (أَبُوهُ)، وَالْجُمْلَةُ صِفَةٌ لـ(رَجُلٍ).

وَضَابِطُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ صِحَّةُ حُلُولِ الْفِعْلِ مَحَلَّهُ، فَيُقَالُ: (مَا رَأَيْتُ رَجُلًا حَسَنَ فِي عَيْنِهِ الْكحلُ كَمَا حَسَنَ فِي عَيْنِ زَيْدٍ).

التَّوَابِعُ

التَّوَابِعُ خَمْسَةٌ تَتَّبَعُ مَا قَبْلَهَا فِي الْإِعْرَابِ، وَهِيَ: النَّعْتُ، وَالتَّوَكِيدُ، وَعَطْفُ الْبَيَانِ، وَعَطْفُ النَّسْقِ، وَالْبَدَلُ.

وَلِلتَّابِعِ مَعَ مَتَّبِعِهِ أَحْوَالٌ:

أ- فَقَدْ يُسْتَعْمَلُ التَّابِعُ لِتَكْمِيلِ مَتَّبِعِهِ، أَوْ إِضَاحِهِ، أَوْ تَخْصِيصِهِ، كَقَوْلِنَا: (جَاءَ زَيْدٌ الشَّاعِرُ، وَصَلَ الرَّفَاقُ كُلُّهُمُ، وَأَعْجَبَتْ بِسِيرَةِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلِيٌّ)، فَالنَّعْتُ: (الشَّاعِرُ) دَلَّ عَلَى مَعْنَى مُتَمِّمٍ لِلرَّجُلِ (زَيْدٍ)، وَالتَّوَكِيدُ (كُلُّهُمْ) دَلَّ عَلَى مَعْنَى مُتَمِّمٍ لِلْمُؤَكِّدِ (الرَّفَاقِ)، وَعَطْفُ الْبَيَانِ (عَلِيٌّ) دَلَّ عَلَى تَمْيِيزِ (ابْنِ أَبِي طَالِبٍ) مِنْ سَائِرِ إِخْوَتِهِ، وَالتَّوَابِعُ الثَّلَاثَةُ مُتَمَّمَاتٌ لِمَتَّبِعِهَا، وَلَيْسَتْ هِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالْحُكْمِ، فَالتَّبَعِيَّةُ هُنَا مَعْنَوِيَّةٌ وَإِعْرَابِيَّةٌ.

ب- وَقَدْ يَأْتِي التَّابِعُ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالْحُكْمِ كَالْبَدَلِ نَحْوُ: (فَازَ صَدِيقِي سَعْدٌ)، أَوْ الْمَعْطُوفُ بِـ(بَلْ) نَحْوُ: (جَاءَ زَيْدٌ، بَلْ سَعْدٌ)، وَقَدْ سُمِّيَ تَابِعًا لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ مَا قَبْلَهُ فِي إِعْرَابِهِ.

ج- وَقَدْ يَأْتِي التَّابِعُ غَيْرَ مُكْمِلٍ لِمَتَّبِعِهِ فِي الْمَعْنَى، وَلَا مَقْصُودٌ فِي الْحُكْمِ، كَالْمَعْطُوفِ بِـ(لَا) نَحْوُ: (جَاءَ زَيْدٌ لَا سَعْدٌ)، فَالتَّبَعِيَّةُ هُنَا إِعْرَابِيَّةٌ فَحَسْبُ.

وَتَجَدُّرُ الْإِشَارَةِ هُنَا إِلَى الْأُمُورِ النَّالِيَةِ:

١- يجبُ تَعْيُدُ التَّابِعُ بِالْمَتَّبِعِ، أَوْ اللَّاحِقُ بِالسَّابِقِ، فِي نَوْعِ الإِعْرَابِ فِي التَّوَابِعِ كُلِّهَا؛ فَيَكُونَانِ مَرْفُوعَيْنِ أَوْ مَنْصُوبَيْنِ أَوْ مَجْرُورَيْنِ أَوْ مَجْزُومَيْنِ.

٢- يَخْتَلِفُ التَّابِعُ وَالْمَتَّبِعُ فِي سَبَبِ الإِعْرَابِ، فَإِذَا رُفِعَ الْمَتَّبِعُ بِالْفَاعِلِيَّةِ أَوْ الْإِبْتِدَاءِ أَوْ الْخَبَرِيَّةِ، أَوْ نُصِبَ بِالْمَفْعُولِيَّةِ أَوْ بِـ(إِنْ) أَوْ بِـ(كَانَ)، فَإِنَّ السَّبَبَ الْوَحِيدَ فِي رَفْعِ التَّابِعِ أَوْ نَصْبِهِ هُوَ التَّبَعِيَّةُ فَحَسَبُ.

٣- إِنْ التَّوَابِعُ قِسْمَانِ:

قِسْمٌ تَكُونُ تَبَعِيَّتُهُ بَوَسَاطَةِ حَرْفٍ، كَمَا هُوَ الْأَمْرُ فِي عَطْفِ النَّسْقِ، وَقِسْمٌ آخَرُ تَكُونُ تَبَعِيَّتُهُ دُونَ حَرْفٍ، كَالنَّعْتِ وَعَطْفِ الْبَيَانِ وَالتَّوَكِيدِ وَالْبَدَلِ.

النَّعْتُ

١- تعريف:

النَّعْتُ- في اصطلاح النحاة- تابعٌ يُكْمَلُ مَتَّبِعُهُ بِدَلَالَتِهِ عَلَى مَعْنَى فِيهِ،
أَوْ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ.

٢- نَوْعَا النَّعْتِ:

النَّعْتُ إِنْ دَلَّ عَلَى مَعْنَى فِي الْمَنْعُوتِ نَفْسِهِ فَهُوَ النَّعْتُ الْحَقِيقِيُّ، وَهُوَ
المَقْصُودُ بِقَوْلِهِمْ فِي التَّعْرِيفِ: (بِدَلَالَتِهِ عَلَى مَعْنَى فِيهِ)، نَحْوُ: (جَاءَ الرَّجُلُ
الْكَرِيمُ)، وَإِنْ دَلَّ النَّعْتُ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِ الْمَنْعُوتِ مِمَّا لَهُ صِلَةٌ بِهِ فَهُوَ
النَّعْتُ السَّبْبِيُّ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِمْ فِي التَّعْرِيفِ: (أَوْ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ)، نَحْوُ:
(هَذَا رَجُلٌ كَرِيمٌ أَصْلُهُ، عَزِيزٌ قَوْمُهُ)، فَ-(كَرِيمٌ) وَ-(عَزِيزٌ) صِفَتَانِ لـ(رَجُلٍ)
لَفْظًا غَيْرَ أَنَّهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ صِفَتَانِ لـ(أَصْلُهُ، قَوْمُهُ) الْمُرْتَبِطَتَيْنِ بِالرَّجُلِ بِسَبَبِ
هُوَ الضَّمِيرُ.

فَالنَّعْتُ الْحَقِيقِيُّ إِذَنْ هُوَ مَا دَلَّ عَلَى مَعْنَى فِي الْمَنْعُوتِ نَفْسِهِ السَّابِقِ
لَهُ فِي الذِّكْرِ، وَالنَّعْتُ السَّبْبِيُّ مَا دَلَّ عَلَى مَعْنَى فِي شَيْءٍ بَعْدَهُ لَهُ صِلَةٌ وَارْتِبَاطٌ
بِمَا قَبْلَهُ.

٣- معاني النَّعْتِ:

أشهرُ المعاني الَّتِي يَفِيدُهَا النَّعْتُ مَا يَلِي:

أ- الإيضاح: وهو إزالة الاشتراك اللفظي الذي يكون في المعرفة
ورفع الاحتمال الذي يتجهد إلى معناها، كوصف النابغة بـ:
الذَّبْيَانِي، أَوْ: الْجَعْدِي، وَوَصْفُ الْأَخْفَشِ بـ: الْأَصْغَر، أَوْ: الْأَوْسَط،

أ: الأكبر، وكقولنا: (جاء زيدٌ الفدائي) تمييزاً له ممن يُشاركه في اسم: زيد.

ب- التخصيص: وهو تَقْلِيلُ أفرادِ النِّكْرَةِ وتَضْيِيقُ معناها وتَقْلِيصُ شُمُولِها، نحو: (لا يَنَالُ المَعَالِي إِلَّا رَجُلٌ دَوُوبٌ، ولا يَحْفَظُ الوُدَّ إِلَّا إِنْسَانٌ مُخْلِصٌ)، فليس كُلُّ رَجُلٍ دَوُوبًا، وليس كُلُّ إِنْسَانٍ مُخْلِصًا.

ج- مُجَرَّدُ المَدْحِ أو الذَّمِّ: وذلك حينما يُسْتَعْمَلُ النَّعْتُ لإِفَادَةِ المَدْحِ أو الذَّمِّ، ولا يُقْصَدُ معناه اللُّغَوِيُّ الْأَصْلِيُّ، كقولنا: (جَدَّدَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ الإمامَ العادلَ سيرةَ الخُلفاء الراشدين المَهْدِيِّينَ)، فعدَّلَ عُمَرُ معروفٌ مَأْثُورٌ عنه، فليس المقصودُ من ذِكْرِهِ معناه اللُّغَوِيُّ بَلِ المقصودُ مدْحُ الإمامِ به، وكذلك القولُ في: الراشدين المَهْدِيِّينَ، فرشادهم واهتداؤهم مُتَّفَقٌ عليهما، وليس في ذكرهما بمعناهما الأصليَّ زيادةٌ تُسَوِّغُ إطالةَ الكلامِ بهما، بل المقصودُ منهما شَيْءٌ آخَرُ هو مُجَرَّدُ المَدْحِ.

وإن قلنا: (هدمت الصُّهْيُونِيَّةُ الباغِيَّةُ البلادَ، وشردت العبادَ، وأمدتها أمريكا الظَّالِمَةُ بوسائلِ الدِّمارِ وخرابِ الدِّيارِ ...) فبُعْثُ الصُّهْيُونِيَّةِ وظُلْمُ أمريكا معروفان لا يُنْكَرُهُما مُنْكَرٌ، والغايةُ من الوصفِ بهما مُجَرَّدُ الذَّمِّ.

د- التَّأْكِيدُ: كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [سورة البقرة: ١٩٦]، وقولنا: (كانَ عَنَتْرَةٌ يَقْضِي عَلَى خَصْمِهِ بِضْرِبَةٍ وَاحِدَةٍ)، فكلمة (ضْرِبَةٍ) مصدرٌ دالٌّ عَلَى المَرَّةِ، ونَعْنُهُ بِـ(وَاحِدَةٍ) لِمُجَرَّدِ التَّأْكِيدِ.

٤- أشكال النعت:

يُقسَمُ النعتُ باعتبار لفظه ثلاثة أقسام:

مُفْرَد، وَجُمْلَة، وَشِبْه جُمْلَة.

القِسْمُ الأول: النعتُ المُفْرَد، وهو ما ليس جُمْلَة ولا شِبْه جُمْلَة، نحو:
(فاز الطالبُ المُجْدُّ، ونال مكافأةً قيِّمةً). والأشياء التي يمكن أن تأتي نعتاً مُفْرَداً هي:

أ- الأسماءُ المُشْتَقَّةُ العاملةُ (أي: اسمُ الفاعل، صيغُ المبالغة، الصِّفَةُ المُشَبَّهة، اسمُ المفعول، اسمُ التَّفضيل)، نحو: (عاد المُسَافِرُ الغائبُ عن وطنه، المُشْتَدُّ حنينه إلى أرضه وبلده).

ب- الأسماءُ الجَمِدةُ المؤوَّلَة بِمُشْتَقٍّ تُؤدِّي معناه، نحو:

- أسماءُ الإشارةِ التي لا تدلُّ على المكان، نحو: (أكرمتُ ضيقي هذا).

- أسماءُ الموصول، ويُسْتَرَطُّ في منْعوتها أن يكونَ مَعْرِفَةً لكونها معارف، كقول الشاعر:

إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجَّدَ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلَذُّ وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ

وقد اختلف النحاة في جوازِ النعتِ بـ(مَنْ) و(مَا).

- الاسمُ الدَّالُّ على النِّسَبِ سواءً أكانَ مُنْتَهِيًا بِيَاءِ النِّسَبِ أم جاءَ على صيغةٍ تدلُّ على النِّسَبِ، نحو: البَقَالُ واللَّبَّانُ والنَّجَّارُ والسَّائِسُ والتَّامِرُ واللَّابِنُ

- كلمة (ذو) التي تُستعمل مضافة بمعنى (صاحب) ومؤنثها ومثنأها وجمعها، نحو: (زُرْتُ صديقًا ذا وفاءٍ وعلم، وأطلعني على كتب ذاتِ نفعٍ عظيم).

- العدد، نحو: (قرأتُ كتابينِ اثنين، وصفحاتِ خمسًا).

- (أي) إن دلت على كمال المعنى، و(ما) إن استعملت نكرةً مبهمةً أريد بها التهويل، نحو: (بنى حضارتنا شعبٌ أي شعب، وعرف التاريخ منا عدلًا أي عدل)، ونحو: (لأمرٍ ما جدع قصير أنفه).

ج- المصدر: وقد اختلف النحاة في جواز النعت به لكونه جامدًا، وأجازوه بعضهم لكثرة ما سُمع عن العرب، فنقول: (هذا قاضٍ عدل، وعالمٌ بقة، ورجلٌ صدق).

وقد عرفنا النعت نوعين: حقيقياً وسببياً، فإن جاء النعت المفرد حقيقياً وجب أن ينبع منعوته في أربعة أشياء من الأشياء العشرة التالية:

- حركات الإعراب (الرفع والنصب والجر).

- الإفراد والتثنية والجمع.

- التعريف والتكثير.

- التذكير والتأنيث.

نقول: (جاء رجلٌ عجلٌ، وطفلانِ مُسرَّعان، وطالباتٌ مُحْتَشِمات)،

ونقول: (الأمُّ الواعيةُ عونٌ على إنشاء الحياة الرضيّة)

وإن جاء النعت المفرد سببياً تبع ما قبله حتماً في أمرين اثنين، هما:
حركات الإعراب والتعريف والتذكير، فنقول: (أحترم الطالب المتصل جذه،
المحفوظ وقته، الكريم خلقه، فهو يدرك نتائج محموده عواقبها، نبيلة أهدافها).

أما من حيث التذكير والتأنيث والإفراد والجمع فيعامل النعت معاملة
الفعل الذي يصح حلوله محله، فنقول: (هذا رجل كريم أصله، وله أخت حسن
فعلها، ولهما أبوان جميل خلقهما، ماثورة سمعتهما)، فكأننا قلنا: كرم أصله،
حسن فعلها، أثرت سمعتهما.

وقصارى القول: النعت السببي يتبع منوعته الذي قبله بحركة إعرابه
وتعريفه أو تذكيره، أما من حيث التذكير والتأنيث والإفراد أو عدمه فيرشد إلى
الأسلوب الصحيح فيها إخلال الفعل محل النعت السببي.

القسم الثاني: النعت الجملة، سواء أكانت فعلية أم اسمية، وللنعت بها
ثلاثة شروط:

١- أن يكون المنعوت بها نكرة في اللفظ والمعنى، كقوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ٢٨١]،

فـ(يومًا) نكرة في اللفظ والمعنى لم تتصل به (الـ) ولم يلحق به

ما يخصصه كالنعت أو الإضافة؛ أو نكرة في المعنى دون اللفظ،

وهو الاسم المَعْرِفُ بـ(الـ) الجنسية، فهو - وإن كان معرفة في

اللفظ - نكرة في المعنى، كقول الشاعر:

ولقد أمرُ على اللئيم يسبني فأعف، ثم أقول: لا يعنيني

فَجُمْلَةٌ (يُسَبُّنِي) يَصِيحُ إِعْرَابُهَا حَالًا مِنَ (اللَّيْمِ) لِتَعْرِيفِهِ، وَنَعْتًا لَهُ
لأنَّ نَكْرَةً فِي الْمَعْنَى.

٢- أن تكون الجُمْلَةُ خَبَرِيَّةً لَا إِنشَائِيَّةً، كَمَا مَرَّ فِي الشَّاهِدَيْنِ السَّابِقَيْنِ،
فَإِنْ جَاءَتْ جُمْلَةُ النَّعْتِ إِنشَائِيَّةً قَدَّرُوا لَهَا مَحْذُوفًا يَسْتَوْفِي الشَّرْطَ،
كَقَوْلِ الْعَجَّاجِ:

حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَاخْتَبَطَ جَاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطْ
(الْمَذْقُ: اللَّبَنُ الْمَمْزُوجُ بِالْمَاءِ)، وَخَرَجَوْهُ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى: جَاؤُوا
بِمَذْقٍ مَقُولٍ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ ...؛ فَالْنَعْتُ هُوَ: (مَقُولٌ)، وَجُمْلَةُ (هَلْ رَأَيْتَ
...) مَعْمُولَةٌ لِلْنَعْتِ ...؛ وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ: إِنَّ الْجُمْلَةَ إِنشَائِيَّةً فِي اللَّفْظِ
خَبَرِيَّةً فِي الْمَعْنَى، وَلِذَا يَصِيحُ وَقَوْعُهَا صِفَةً، وَالْمَعْنَى: جَاؤُوا بِمَذْقٍ
يُشْبِهُ لَوْنِ الذَّنْبِ.

٣- أن تشتمل الجُمْلَةُ الصِّفَةُ عَلَى ضَمِيرٍ يَرْبِطُهَا بِالْمَوْصُوفِ إِمَّا مَلْفُوظٌ
-كَالضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ بِـ(فِي) فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ: ﴿تَرْجِعُونَ
فِيهِ﴾- وَإِمَّا مُقَدَّرٌ كَقَوْلِ جَرِيرٍ:

أَبَحْتَ حَمِيَّ تِهَامَةً بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمِيَّتَ بِمُسْتَبَاحٍ
أَي: حَمِيَّتُهُ، وَقَوْلِ ثَابِتٍ قُطْنَةَ:
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَارًا عَلَيْكَ وَرُبَّ قَتْلٍ عَارُ
أَي: هُوَ عَارٌ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ
شَيْئًا﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٤٨ وَ ١٢٣]، أَي: لَا تَجْزِي فِيهِ

القسم الثالث: شبه الجملة، أي الظرف أو الجار مع مجروره، وشرطهما أن يكون المنعوت بهما نكرة، وأن يكونا تامين، أي مفيدين إفادة ترفع اللبس وتؤدي المعنى المقصود، كقولنا: (عصفورٌ في اليد خيرٌ من عشرة على الشجرة) أي: كائن في اليد ... عشرة كائنة على الشجرة. وللنحاة في ذلك رأيان:

أولهما: أن شبه الجملة يتعلّق بالصفة المحذوفة. وثانيهما: أن شبه الجملة نفسه هو الصفة، والرأي الأول أيسر.

٥- النعت المقطوع:

هو نعت قطع عن وصف الاسم الذي قبله، وجعل في كلام جديد يؤدي أحد معانٍ ثلاثة: المدح، الذم، الترحم، كقولنا: (جاء زيدٌ البطل) أي: أمدح البطل، ونحو: (سخط العالم المتحضر على الصهيونية الباغية) فالباغية: نعت للصهيونية، والباغية: خبرٌ لمبتدأ محذوف وجوباً، والباغية: مفعول به منصوب على الذم بفعل محذوف وجوباً، أي: أذم الباغية، والجملة في الحالتين الأخيرتين استئنافية لا محل لها. فإن كان المنعوت مرفوعاً جاز القطع إلى النصب، وإن كان منصوباً جاز القطع إلى الرفع، وإن كان مجروراً جازت في النعت الحركات الثلاث. وقد تأتي جملة النعت المقطوع اعتراضية لا محل لها من الإعراب، كقوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جَيْدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ [سورة المسد: ٤ - ٥]، فـ(حمالة): مفعول به منصوب على الذم، أي: أذم حمالة الحطب، والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها معترضة بين المبتدأ والخبر؛ ومثلها مما نصب على المدح (المقيمين) من قوله تعالى: ﴿لَا يَكُنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ

وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿سورة النساء: ١٦٢﴾.

٦- تَعَدُّ النُّعُوتِ:

يجوزُ تَعَدُّ النُّعُوتِ، ويقعُ تَعَدُّها على صُورٍ مختلفةٍ، منها:

أ- أن تتعدَّدَ النُّعُوتُ والمنعُوتُ واحدٌ، فتُذكرُ الصفاتُ متعاقبةً دون فاصلٍ، أو تُسبقُ بواوِ العطفِ، نحو: (المواطنُ الصالحُ رجلٌ ذكيٌّ، مُخلصٌ، يؤمنُ بوطنه، ويعملُ على نهضته)، ويمكن القولُ: (...ذكيٌّ ومُخلصٌ ويؤمنُ ...)؛ وليس من الواجب تقديمُ النُّعُوتِ المفردِ على الجُمْلَةِ بل يجوزُ العكسُ، كما في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سورة الأنعام: ٩٢]، وقول امرئ القيس:

وَفَرَعَ يَزِينَ السَّمَنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثَ كَقَنَوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَتِّلِ

ب- أن يتعدَّدَ المنعُوتُ والنُّعُوتُ واحدٌ، فينبئُ أو يُجمعُ حسب مقتضى الكلام، نحو: (جاء الطالبُ والعاملُ المُجدِّانِ، وجاء زيدٌ وسعدٌ وخالدُ الكرامِ).

ج- أن يتعدَّدَ النُّعُوتُ والمنعُوتُ، نحو: (رأيتُ خالدًا وسميرًا المُعلَّمِ والمُهَنْدِسِ، ووصلَ زيدٌ وعصامٌ ومازنُ العاملِ والطَّيِّبِ والمُخْتَرِعِ)، فتُعطى الصِّفَةُ الأولى لأقربِ منعوتٍ إليها، وتُعطى الصِّفَةُ الثَّانِيَةُ للموصوفِ الَّذِي يَسْبِقُهُ وهكذا، فكأننا قلنا: وصلَ زيدٌ المُخْتَرِعُ وعصامُ الطَّيِّبُ ومازنُ العاملِ.

د- أن يكون المنعوت مثنى أو جمعا والنعت صفات مختلفة، فلا بُدَّ من التفريق بينها بواو العطف، كقول ابن ميادة (وَيُنْسَبُ لغيره):

بَكَيْتُ وَمَا بُكََا رَجُلٌ حَزِينٌ عَلَى رَبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبَالٍ

ه- أن يتعدّد المنعوت ويختلف موضعه من الإعراب، فيتعيّن القطع إلى الرفع أو النصب حسب مقتضى الكلام، نحو: (جاء الرقيق وأكرمت الزائر اللطيفين)، و(مررت بالقرية وزرت المدينة الجميلتان) أي: أمدح اللطيفين، وهما الجميلتان.

٧- حذف النعت أو المنعوت أو حذفهما معا:

أ- قد تُحذف الصفة إن كان في الكلام قرينة واضحة عليها، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [سورة الكهف: ٧٩] أي: كل سفينة صالحة، بدليل قوله قبل ذلك: ﴿فَارَدْتُ أَنْ أَعْيِبَهَا﴾، وقول المرقش الأكبر:

وَرُبَّ أَسِيلَةٍ الْخَذَيْنِ بَكْرٍ مُهْفَهَفَةٍ لَهَا فَرَعٌ وَجِيدٌ

(أسيلة: ناعمة مصقولة، مهفهفة: ضامرة البطن دقيقة الخصر)، أي: فرع فاحم وجيد طويل، بقرينة المديح وأن هذا هو ما يمدح به الشعر والعنق.

ب- يكثر حذف المنعوت إن كان الكلام دالاً عليه بوضوح ودون لبس، كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [سورة

التوبة: ٨٢] أي: ضحكاً قليلاً وبكاءً كثيراً، وقوله: ﴿أَنْ أَعْمَلَ

سَابِغَاتٍ﴾ [سورة سبأ: ١١] أي: ذُرُوعًا سَابِغَاتٍ، وقول الأعشى:

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ
أي: كَوَعْلٍ نَاطِحٍ صَخْرَةٍ.

وقد يُشْتَهَرُ النَّعْتُ اشْتِهَارًا يُغْنِي عَنِ الْمَنْعُوتِ فَيَأْخُذُ مَحَلَّهُ
مِنَ الْإِعْرَابِ، وَيَمْتَنِعُ ذِكْرُ الْمَنْعُوتِ مَعَهُ، كَقَوْلِنَا: (كَرَّ الْفَارِسُ
عَلَى عَدُوِّهِ، وَزَارَ الصَّاحِبُ صَاحِبَهُ) أي: الرَّجُلُ الْفَارِسُ
وَالرَّجُلُ الصَّاحِبُ.

ج- وقد يُحْذَفُ النَّعْتُ وَالْمَنْعُوتُ مَعًا إِنْ دَلَّ عَلَيْهِمَا سِيَاقُ الْمَعْنَى،
نَحْوُ: (الرَّجُلُ الْخَمُولُ بَيْنَ النَّاسِ لَيْسَ مَيِّتًا فَيُنْسَى، وَلَيْسَ حَيًّا
فَيُرْجَى) أي: لَيْسَ مَيِّتًا مُرِيحًا، وَلَيْسَ حَيًّا حَيَاةً نَافِعَةً.

٨- تَقْدُمُ النَّعْتُ: لَا يَجُوزُ تَقْدُمُ النَّعْتُ عَلَى الْمَنْعُوتِ فِي الْأَصْلِ، فَإِنْ
تَقَدَّمَ النَّعْتُ تَغَيَّرَ حُكْمُهُ الْإِعْرَابِيُّ حَسَبَ الصَّوْرَتَيْنِ التَّالِيَتَيْنِ:

أ- إِنْ كَانَ النَّعْتُ وَالْمَنْعُوتُ مَعْرِفَتَيْنِ نَحْوُ: (نَجَحَ زَيْدٌ الذَّكِيُّ) يَصْبِحُ
النَّعْتُ بِالنَّقْدِ فَاعِلًا: (نَجَحَ الذَّكِيُّ زَيْدًا)، وَيَكُونُ (زَيْدًا) بَدَلًا مِنْهُ.

ب- إِنْ كَانَ النَّعْتُ وَالْمَنْعُوتُ نَكَرَتَيْنِ يَصْبِحُ النَّعْتُ بِالنَّقْدِ مَنْصُوبًا
عَلَى الْحَالِ، نَحْوُ: (عَادَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ قَائِدٌ مُظَفَّرٌ: عَادَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ
مُظَفَّرًا قَائِدًا).

التَّوكِيد

التَّوكِيدُ أو التَّأْكِيدُ: أسلوبٌ من أساليب العَرَبِيَّةِ يَرْمِي إلى تقريرِ المعنى بَتَكَرَّارِهِ، أو إلى أَنْ مَبْنُوعَهُ حَقِيقِيٌّ لا مبالغة فيه ولا مَجَاز، وعلى هذا فَالتَّوكِيدُ قِسْمَانِ: لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ.

١- التَّوكِيدُ اللَّفْظِيُّ: هو تَكَرُّرُ اللَّفْظِ السَّابِقِ بِنَفْسِهِ، كَقَوْلِ قَطْرِيٍّ:

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ السَّمَوَاتِ صَبْرًا فَمَا نِيلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ
أو بلفظٍ آخَرَ مُرَادِفٍ لَهُ، نَحْوُ: (نَعَمْ جَبْرٍ).

والمُؤَكَّدُ قد يكون اسمًا أو حرفًا كما في المَثَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وقد يكون فعلًا، نَحْوُ: (زَهَبَ زَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ)، أو جُمْلَةً اسْمِيَّةً أو فِعْلِيَّةً، نَحْوُ: (تَأَكَّدَ النَّجَاحُ تَأَكَّدَ النَّجَاحُ، الْفَوْزُ مَضْمُونُ الْفَوْزِ مَضْمُونٌ لِمَنْ بَذَلَ الْجُهْدَ فِي الْجِدِّ)، أو اسمَ فعلٍ كَقَوْلِهِ:

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِلءِ فِيهَا: حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي!
والتَّوكِيدُ اللَّفْظِيُّ أَحْكَامٌ أَبْرَزُهَا:

أ- الْمُؤَكَّدُ اللَّفْظِيُّ يُؤْتَى بِهِ لِمُجَرَّدِ التَّوكِيدِ، وَيَعْرَبُ توكِيدًا لَفْظِيًّا، وَلَا يَخْضَعُ لِتَأْثِيرِ الْعَوَامِلِ، نَحْوُ: (إِنْ زَيْدًا إِنْ زَيْدًا قَادِمٌ) {إِنْ} الثَّانِيَّةُ توكِيدٌ لِلأُولَى، (زَيْدًا): توكِيدٌ لِلأَوَّلِ، (قَادِمٌ): خَبَرٌ لـ{إِنْ} الأُولَى.

ب- يَجُوزُ توكِيدُ الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ بِضَمِيرٍ رَفَعَ مُنْفَصِلٍ مُنَاسِبٍ لَهُ فِي الْإِفْرَادِ وَالتَّنْكِيرِ وَفِرْعَوْنِهِمَا، نَحْوُ: (فَزَتْ أَنْتَ، زَرْتَنِي أَنَا، مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ)، وَنَقُولُ فِي الْإِعْرَابِ: (أَنْتَ): توكِيدٌ لِلتَّاءِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَ(أَنَا) توكِيدٌ لِلْيَاءِ مَبْنِيٌّ عَلَى السَّكُونِ، وَ(أَنْتَ) توكِيدٌ لِلْكَافِ مَبْنِيٌّ

على الفتح، ولا نقول: في محل رفع أو نصب أو جر؛ لأنَّ التَّوكِيدَ غيرُ خاضعٍ للعوامل فلا محلَّ له من الإعراب.

ج- إن كان المؤكَّد حرفاً من أحرفِ الجواب: (نعم، أجل، جيّر، إي، لا، بلى ...) فتوكيده بتكراره وحده، وإن كان غير ذلك فتوكيده بتكراره مع ما اتصل به، نحو: (لَيْتَ الشَّعْبُ لَيْتَ الشَّعْبُ يُذْرِكُ مَا يُحَاكُ لَهُ مِنَ الدَّسَائِسِ)، وقد يُنوبُ عن الاسم الظاهر ضميره، فنقول: (لَيْتَ الشَّعْبُ لَيْتَهُ يُذْرِكُ ...)، والتَّوكِيدُ على غير هذه الطريقة شاذٌّ أو ضعيفٌ، كقول مُسْلِمٍ بنِ مَعْبِدٍ الوالبي:

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي وَلَا لِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءً

٢- التَّوكِيدُ المعنوي: وله ألفاظٌ سبعةٌ أصليّةٌ هي:

أ- نَفْسٌ، عَيْنٌ: وَيَسْبِقُهُمَا الْمُؤَكَّدُ، وَيَتَّصِلُ بِهِمَا ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَيْهِ وَيُطَابِقُهُ فِي التَّذْكِيرِ وَالْإِفْرَادِ وَفُرُوعِهِمَا، وَالْغَايَةُ مِنَ التَّوكِيدِ بِهِمَا رَفْعُ الشَّكِّ وَالْإِحْتِمَالِ، وَإِرَادَةُ الْحَقِيقَةِ وَدَفْعُ الْمَجَازِ، فنقول: (وَصَلَ الْبَطْلُ نَفْسُهُ، وَرَأَيْتُ الْأَمِيرَ عَيْنَهُ، وَفَازَ الْمُتَسَابِقُونَ أَنْفُسَهُمْ ...)؛ وَتُرَاعَى فِي التَّوكِيدِ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ الْأَحْكَامُ التَّالِيَةُ:

- يَجُوزُ جَرُّهُمَا بِالْبَاءِ الزَّائِدَةِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

هَذَا لَعَمْرُكَ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أَمَّ لِي - إِنْ كَانَ ذَلِكَ - وَلَا أَبَ

(بِعَيْنِهِ: الْبَاءُ زَائِدَةٌ. عَيْنٌ: توكيدٌ للصَّغَارِ مرفوعٌ في التقدير).

- يَجُوزُ أَنْ نؤكدَ بهما الضميرَ المرفوعَ بعدَ توكيدهِ بضميرِ مُنفصلٍ يُناسِبُهُ أو بإيقاعِ فاصلٍ بينهما، كقولنا: (فَزِتْ أَنْتَ نَفْسُكَ) أو: (فَزِتْ بِالامْتِحَانِ نَفْسُكَ).

- إِنْ أَكَدْنَا بهما الجَمْعَ أَتَى بهما مجموعَتَيْنِ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَلْ: أَنْفَسَ، أَعَيْنَ)، فنقول: (فَتَحَ أَجْدَاؤُنَا أَنْفُسَهُمَ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ)، وَإِنْ أَكَدْنَا بهما المُنْتَى فالأَفْصَحُ التَّوكِيدُ بهما مجموعَتَيْنِ، فنقول: (اسْتَشْهِدِ الْمُحَارِبَانِ أَنْفُسَهُمَا)، ويجوز القول: نَفْسُهُمَا، أو: نَفْسَاهُمَا.

ب- كَلَّمَا، وَيرَادُ بهما إثباتُ حَقِيقَةِ التَّنْثِيَةِ وَدَفْعُ تَوَهُّمِ الْمَجَازِ فِيهَا. وَيُسْتَعْمَلَانِ لِتوكيدِ اسمِ سَابِقٍ لهما، وَيَتَّصِلُ بِهِمَا ضميرٌ يَعُودُ عَلَيْهِ، وَيُطَابِقُهُ فِي التَّنْثِيَةِ، وَتُعْرَبَانِ إِعرَابَ الاسمِ الْمُنْتَى لِأَنَّهُمَا مُلْحَقَتَانِ بِهِ، فَتُرْفَعَانِ بِالْأَلْفِ: (جاءَ الصَّدِيقَانِ كِلَاهُمَا)، وَتُنْصَبَانِ وَتُجَرَّانِ بِالْيَاءِ: (زُرْتُ الْمَدِينَتَيْنِ كِلْتَاهُمَا، وَمَرَرْتُ بِالْمُتَحَفَيْنِ كِلَيْهِمَا)، فَإِنْ لَمْ تُسَبِّقَا بِاسْمٍ مُؤَكَّدٍ أُعْرِبَتَا حَسَبَ مُقْتَضَى الْكَلَامِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ أَنْتَ أَكْلَاهَا﴾ [سورة الكهف: ٣٣]، (كَلَّمَا: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الْمُقَدَّرَةِ عَلَى الْأَلْفِ لِلتَّعْذُرِ).

ج- كُلٌّ، جَمِيعٌ، عَامَّةٌ: وَيُرَادُ بِهَا إِفَادَةُ التَّعِيمِ وَالشُّمُولِ حَقِيقَةً، كَقَوْلِنَا: (جاءَ الصَّحْبُ كُلُّهُمْ، أو: جَمِيعُهُمْ، أو: عَامَّتُهُمْ)، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَسْبِقَهَا الْمُؤَكَّدُ، وَأَنْ تُضَافَ إِلَى ضَمِيرِ مُطَابِقٍ لَهُ فِي الْإِفْرَادِ وَالتَّذْكِيرِ وَفِرْعَوْعِهِمَا، فنقول: (قَرَأْتُ الْكِتَابَ كُلَّهُ، وَصُمْتُ الشَّهْرَ جَمِيعَهُ، وَفَازَتِ الْمُجِدَّاتُ كُلُّهُنَّ ...).

تنبيهات:

أ- قد تقع ألفاظ التوكيد المعنوي كلها معمولة لبعض العوامل؛ فتعرب حسب مقتضى الكلام، وذلك إذا لم تسبق بمؤكد، كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [سورة مريم: ٩٥]، وقول أحد الأعراب وقد خُير بين شيئين: (كَلَيْهِمَا وَتَمَرًا) أي: أعطني كَلَيْهِمَا وَتَمَرًا.

ب- لا بُدَّ من اتصال الضمير بالفاظ التوكيد المعنوي ليربطها بالمؤكد، فإن فقد الضمير امتنع إعرابها توكيدًا على بقاء معنى التوكيد وإفادته إيّاه، كقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [سورة الجاثية: ١٣]، فـ(جميعًا) حال، ولا يصح إعرابها توكيدًا لعدم وجود الضمير الرابط.

ج- استعمل العرب ألفاظًا ألحقوها بالقسم الثالث الدال على الشمول، وهي: (أَجْمَعُ وَجَمَعَاءُ وَأَجْمَعُونَ وَجَمَعَ)، ويغلب استعمالها مسبوقة بكلمة (كُلُّ) المؤكدة لتقوية معنى التوكيد فيها، فنقول: (مضى اليوم كله أجمع، والسنة كلها جمعاء، وأقبل الرفاق كلهم أجمعون، وحييت الزائرات كلهن جمع)، وقد تقع هذه الألفاظ للتوكيد غير مسبوقة بـ(كُلُّ)، كقولنا: (استوعبت الدرس أجمع، وحفظت القصائد جمع).

وقد يأتي بعد (أَجْمَع) وفروعها كلمات أخرى تجري مجراها،
وتؤدّي معناها في زيادة معنى التوكيد، وهي: (أَكْتَع، أَبْصَع، أَبْتَعُ
وَكْتَعَاءُ، بَصَعَاءُ، بَتَعَاءُ) على الترتيب، فنقول: (وَصَلَ الضُّيُوفُ
كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ أَكْتَعُونَ أَبْصَعُونَ أَبْتَعُونَ)، وهذه الألفاظ كلها لا
تُضاف مُطلقاً، وتُعرَّبُ كلها توكيداً للمؤكد الأول.

د- ألفاظ التوكيد المعنوي كلها الأصلية منها والمُلحقة معارف، فأما
الأصلية (النفس والعين وأخواتهما) فهي معرفة بإضافتها إلى
الضمائر، وأما المُلحقة (أَجْمَعُ وما بعدها) فمعرفة بالعلمية؛ لأنَّ
كُلَّ كلمة منها علّم على جنس الإحاطة والشمول، ولذا لا يصحُّ
نصبها على الحال على الصحيح، ففي قولنا: (اسْتَقْبَلْتُ الْعَائِدِينَ
أَجْمَعِينَ) نَعَرَبُ (أَجْمَعِينَ) توكيداً منصوباً للعائدين، فإن قَدَرْنَا
حالاً اختلف المعنى المراد من التوكيد المفيد للإحاطة والشمول
وأفادت معنى (مُجْتَمِعِينَ).

هـ- الأصل في المؤكد توكيداً معنوياً أن يكون معرفة، وأجازوا توكيد
النكرة إذا دلت على زمن محدود بابتداء وانتهاء معينين، نحو: يَوْمُ،
أُسْبُوعُ، شَهْرُ، على أن يكون التوكيد بلفظ من ألفاظ العموم
والإحاطة، كقولنا: (صُمْتُ أُسْبُوعاً كُلَّهُ، أَوْ: جميعه، أَوْ: عامته)،

وقول عبد الله بن مسلم الهذلي:

لَكِنَّهُ شَاقَهُ أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبٍ يَا لَيْتَ عِدَّةَ حَوْلِ كُلِّهِ رَجَبٌ

ولا يصح أن يقال: قَضَيْتُ زَمَنًا كُلَّهُ، أَوْ: وقتاً جميعه.



البَدَلُ

١- تعريف: البَدَلُ هو التَّابِعُ المقصود بالحُكْمِ بلا واسِطةٍ، أي: هو المقصود بالحُكْمِ وَخِذَهُ، وَذَكَرُ المَتَّبِعِ قَبْلَهُ تَهْيِئَةً لِلذَّهْنِ وَتَوْجِيهَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَهَذَا يَقْتَضِي:

أ- أَنْ البَدَلَ عَلَى نِيَّةِ تَكَرُّرِ الْعَامِلِ نَحْو: (جَاءَ زَيْدٌ أَخُوكَ)، أي: جَاءَ زَيْدٌ جَاءَ أَخُوكَ.

ب- مَا دَامَ البَدَلُ هُوَ المقصودُ بالحُكْمِ فَالْمُبْدَلُ مِنْهُ إِذَنْ فِي نِيَّةِ الطَّرْحِ، فَكَأَنَّا قُلْنَا: (جَاءَ أَخُوكَ) بِإِسْقَاطِ (زَيْدٍ).

ج- يَتِمِّيزُ البَدَلُ مِنَ العَطْفِ بِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى وَسَاطَةٍ بَيْنَهُمَا كَمَا يَحْتَاجُ المَعْطُوفُ إِلَى حَرْفِ العَطْفِ. وَيَتِمِّيزُ مِنَ النَّعْتِ وَالتَّوَكُّيدِ وَعَطْفُ البَيَانِ بِأَنَّ هَذِهِ التَّوَابِعَ لَيْسَتْ مقصودةً بالحُكْمِ كالبَدَلِ، بَلْ هِيَ مُكْمِلَةٌ لَهُ بِوَجْهِ مِنَ الوجوه.

٢- أَقْسَامُ البَدَلِ: أَقْسَامُ البَدَلِ أَرْبَعَةٌ:

الأول: بَدَلُ كُلِّ مِنْ كُلِّ، وَسُمِّيَ أَيْضًا بَدَلُ المُطَابَقَةِ، أَوْ البَدَلُ المُطَابِقِ، وَهُوَ بَدَلُ الشَّيْءِ مِمَّا هُوَ طَبِيقُ مَعْنَاهُ، نَحْو: (هَذَا أَخِي زَيْدٌ)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ • صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...﴾ [سورة الفاتحة: ٦- ٧].

الثاني: بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ، وَهُوَ بَدَلُ الْجُزْءِ مِنْ كُلِّهِ سَوَاءً أَكَانَ الْجُزْءُ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا، نَحْو: (قَرَأْتُ الْكِتَابَ نِصْفَهُ)، وَيَجِبُ أَنْ يَتَّصَلَ بِهِ ضَمِيرٌ يَعُودُ

إلى المَبْدَلِ منه وَيُطَابِقُهُ في الإفراد والتذكير وفروعهما، وأن يكون جُزْءًا حَقِيقِيًّا منه.

وقد يكون الضميرُ في شيءٍ آخرَ له علاقةٌ بالمَبْدَلِ منه، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ [سورة المائدة: ٧١] فـ(كثيرٌ) بَدَلٌ مِنَ الوَاوِ، والضميرُ العائدُ إلى المَبْدَلِ مِنْهُ في مَوْضِعِ جَرٍّ بِـ(من) المُنْتَلَقِ بِـ(كثير).

وقد يكون الضميرُ مُقَدَّرًا يَدُلُّ عليه السِّياقُ، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [سورة آل عمران: ٩٧]، فـ(من) بَدَلٌ مِنَ (النَّاسِ)، والضميرُ تَقْدِيرُهُ: مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْهُمْ.

الثَّالثُ: بَدَلُ الاشْتِمَالِ، وهو بَدَلُ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ آخَرَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ، كقولنا: (أعجبنى زيدٌ خلقه)، وقول النابغة الجعدي: بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاوْنَا وَإِنَّا لَنَبْغِي فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا فـ(مَجْدُنَا وَسَنَاوْنَا): بَدَلٌ مِنَ الْفَاعِلِ (نَا).

ويتميزُ هذا القِسْمُ من سابقه بأنه جزءٌ غيرُ حَقِيقِيٍّ مِنَ الْمُنْبُوعِ؛ بل هو عَرَضِيٌّ طَارِئٌ قد يكون مُلَازِمًا أو غيرَ مُلَازِمٍ، فلو قلنا: (أعجبتُ بالفدائي: شجاعته وإقدامه) فالشَّجَاعَةُ والإِقْدَامُ بَدَلٌ مِنَ (الفدائي) وهما صِفَتَانِ طَارِئَتَانِ مُلَازِمَتَانِ وَلَيْسَا جُزْءًا مَادِّيًّا حَقِيقِيًّا فِي تَكْوِينِ الْمَبْدَلِ مِنْهُ. ولو قلنا: (أعجبنى المُدْرَسُ كلامه) فـ(الكلام) بَدَلٌ مِنَ (المُدْرَسِ) غيرُ مُلَازِمٍ لَهُ. ولا بُدَّ فِي بَدَلِ الاشْتِمَالِ مِنَ الضَّمِيرِ الرَّابِطِ مَذْكُورًا كَمَا مَرَّ فِي الْأَمْثَلَةِ، أو مُقَدَّرًا كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ [سورة البروج: ٤ - ٥] التَّقْدِيرُ: النَّارِ فِيهِ.

الرَّابِع: الْبَدَلُ الْمُبَايِنُ، وَهُوَ تَابِعٌ لَا يَقَعُ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ؛ لِأَنَّهُ قَائِمٌ عَلَى غَلَطٍ أَوْ وَهْمٍ أَوْ نِسْيَانٍ، وَقَدْ قَسَمَهُ النُّحَاةُ أَقْسَامًا ثَلَاثَةً:

أ- بَدَلُ الْغَلَطِ: وَهُوَ أَنْ يَسْبِقَ اللِّسَانُ إِلَى شَيْءٍ لَا يَكُونُ مَقْصُودًا، فَيُؤْتِي بِشَيْءٍ آخَرَ مَقْصُودٍ يُبَدَّلُ مِنَ الْأَوَّلِ الَّذِي ذُكِرَ غَلَطًا، نَحْوُ: (زَارَنِي زَيْدٌ عَلِيٌّ)، فَ-(عَلِيٌّ) بَدَلٌ مِنْ (زَيْدٍ) الَّذِي ذُكِرَ غَلَطًا.

ب- بَدَلُ النِّسْيَانِ: وَهُوَ أَنْ يَذْكُرَ الْمُتَكَلِّمُ الْأَمْرَ قَصْدًا، ثُمَّ يَتَّبِعُ لَهُ فَسَادٌ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ؛ فَيَأْتِي بِالْبَدَلِ تَصْحِيحًا لِكَلَامِهِ وَتَبْيِينًا لِمُرَادِهِ، نَحْوُ: (قَرَأْتُ سِتَّةَ كُتُبٍ سَبْعَةَ). وَقَدْ قِيلَ: بَدَلُ الْغَلَطِ مُتَعَلِّقٌ بِاللِّسَانِ، وَبَدَلُ النِّسْيَانِ مُتَعَلِّقٌ بِالْجَنَانِ، أَيْ: بِالْقَلْبِ.

ج- بَدَلُ الْإِضْرَابِ: وَهُوَ أَنْ يَذْكُرَ الْمُتَكَلِّمُ أَمْرًا قَصْدًا ثُمَّ يَتْرَكُهُ إِلَى أَمْرٍ آخَرَ يَقْصِدُ إِلَيْهِ دُونَ نَفْيٍ لِلأَوَّلِ أَوْ إِثْبَاتٍ لَهُ، نَحْوُ: (اقْرَأْ نَحْوًا بَلَاغَةً).

وَقَدْ ضَرَبَ ابْنُ مَالِكٍ أَمْثَلَةً عَلَى أَقْسَامِ الْبَدَلِ كُلِّهَا فِي قَوْلِهِ:

كَ: زُرُهُ خَالِدًا، وَقَبْلَهُ الْيَدَا، وَاعْرِفُهُ حَقَّهُ، وَخَذْ نَبْلًا مَدَى

ف-(خَالِدًا) بَدَلٌ مِنَ الْهَاءِ بَدَلُ كُلٍّ، وَ(الْيَدَا) بَدَلٌ مِنَ الْهَاءِ بَدَلُ بَعْضٍ، وَ(حَقَّهُ) بَدَلٌ مِنَ الْهَاءِ بَدَلُ اشْتِمَالٍ، وَ(مَدَى) بَدَلٌ مِنْ (نَبْلًا) بَدَلًا مُبَايِنًا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ بَدَلُ غَلَطٍ أَوْ نِسْيَانٍ أَوْ إِضْرَابٍ حَسَبَ تَقْدِيرِ إِرَادَةِ الْمُتَكَلِّمِ.

٣- بَعْضُ أَحْكَامِ الْبَدَلِ:

أ- البَدَلُ أَحَدُ النَّوَاعِ فَلَا بُدَّ مِنْ مُوَافَقَتِهِ لِلْمُبْدَلِ مِنْهُ فِي حَرَكَاتِ الإِعْرَابِ.

ب- لَا تُسْتَرْطُ مُوَافَقَةُ الْمُبْدَلِ لِلْمُبْدَلِ مِنْهُ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّكْبِيرِ، فَقَدْ تُبْدَلُ النَّكْرَةُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَنَسْقَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةَ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [سورة العلق: ١٥-١٦]، أَوِ الْمَعْرِفَةُ مِنَ النَّكْرَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة الشورى: ٥٢-٥٣].

ج- يَجُوزُ إِدَالُ الظَّاهِرِ مِنَ الظَّاهِرِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَكْثَرِ الْأَمْثَلَةِ، وَيَجُوزُ إِدَالُ الْأَسْمِ الظَّاهِرِ مِنَ الضَّمِيرِ، كَقَوْلِ النَّابِغَةِ السَّابِقِ (بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا ...) وَقَوْلِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ:

ذَرِينِي إِنْ أَمَرَكِ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتِي حَلْمِي مُضَاعَا

فـ(حلمي) بَدَلُ اسْتِمَالٍ مِنْ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ فِي (أَلْفَيْتِي)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ﴾ [سورة المائدة: ١١٤]، فـ(أولنا) بَدَلُ بَعْضٍ مِنَ الضَّمِيرِ فِي (لَنَا)، وَلِذَا أُعِيدَ مَعَ الْبَدَلِ حَرْفُ الْجَرَ جَوَازًا.

وَيَجُوزُ إِدَالُ فِعْلٍ مِنْ فِعْلٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ [سورة

الفرقان: ٦٨ - ٦٩]، فـ(يُضَاعَفُ) بَدَلُ كُلِّ مَنْ (يَلْقَى) لِأَنَّ مُضَاعَفَةَ الْعَذَابِ هِيَ لِقَاؤُ الْأَثَامِ. ويجوزُ إبدالُ جُمْلَةٍ مِنْ جُمْلَةٍ كقوله تعالى: ﴿أَمَذَكُم بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَذَكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٣٢ - ١٣٣]، فَجُمْلَةُ (أَمَذَكُم) الثَّانِيَةُ بَدَلٌ مِنَ الْأُولَى أَفَادَتِ التَّخْصِصَ بَعْدَ التَّعْمِيمِ، وكقول الشاعر:

أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لَا تَقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَكُنْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا
فَجُمْلَةُ (لَا تَقِيمَنَّ) بَدَلٌ مِنْ جُمْلَةِ (ارْحَلْ).

وقد تُبَدَّلُ الْجُمْلَةُ مِنَ الْمُفْرَدِ، كقول الفرزدق:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بِالْمَدِينَةِ حَاجَةً وَبِالشَّامِ أُخْرَى كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
فَجُمْلَةُ (كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ) بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: (حَاجَةً وَ... أُخْرَى)، أَي: أَشْكُو هَاتَيْنِ الْحَاجَتَيْنِ تَعَذُّرُ التَّقَائِمَا.

د- لَا يَجُوزُ إِبْدَالُ الضَّمِيرِ مِنَ الظَّاهِرِ، وَلَا الضَّمِيرِ مِنَ الضَّمِيرِ.

هـ- إِذَا أُبْدِلَ الْأِسْمُ مِمَّا ضُمِّنَ مَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ وَجَبَ اقْتِرَانُهُ بِهَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ لِتُؤَافِقَ الْمُبْدَلُ مِنْهُ فِي إِفَادَةِ الْمَعْنَى، نَحْوُ: (كَمْ صَحِيفَةً قَرَأْتَ؟ أَعْشَرًا أَمْ عَشْرِينَ؟) فـ(عَشْرًا) بَدَلٌ مِنْ اسْمِ الْاسْتِفْهَامِ (كَمْ)، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ بِـ(قَرَأْتَ)، وَقَوْلُ لَبِيد:

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَنْحَبَ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ

فـ(نَحَبٌ) بَدَلٌ مِنْ اسْمِ الْاسْتِفْهَامِ (مَا) الَّذِي جَاءَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْابْتِدَاءِ.



عَطْفُ الْبَيَانِ

- ١- تعريف: قِيلَ: (عَطْفُ الْبَيَانِ هُوَ التَّابِعُ الْمُسَبَّهُ لِلصِّفَةِ فِي تَوْضِيحِ مَتَّبِعِهِ إِنْ كَانَ مَعْرِفَةً، أَوْ تَخْصِيصِهِ إِنْ كَانَ نَكْرَةً)، كَقَوْلِ الرَّاجِزِ:
- أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ
- فـ(عُمَرُ) عَطْفُ بَيَانٍ عَلَى أَبِي حَفْصٍ لِتَوْضِيحِهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿... أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ [سورة المائدة: ٩٥] فـ(طَعَامُ) عَطْفُ بَيَانٍ عَلَى (كَفَّارَةٍ) لِلتَّخْصِيصِ، وَقَوْلُهُ: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [سورة النور: ٣٥]، فـ(زَيْتُونَةٍ) عَطْفُ بَيَانٍ عَلَى (شَجَرَةٍ).

٢- أَحْكَامُ عَطْفِ الْبَيَانِ:

أ- يُوَافِقُ عَطْفُ الْبَيَانِ مَتَّبِعَهُ فِي: حَرَكَتِهِ وَإِفْرَادِهِ وَتَذْكِيرِهِ وَتَنْكِيرِهِ وَفُرُوعِهِ، أَي: يُوَافِقُهُ كَالنَّعْتِ الْحَقِيقِيِّ فِي أَرْبَعَةٍ مِنْ عَشْرَةِ أَشْيَاءَ.

ب- رَأَى النُّحَاةُ تَمَازُجًا كَبِيرًا بَيْنَ عَطْفِ الْبَيَانِ وَالْبَدَلِ الْمُطَابِقِ (بَدَلُ كُلِّ مِنْ كُلِّ) كَمَا يَبْدُو فِي الْمَثَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ عَنُوا بِتَبْيَانِ الْفَوَارِقِ بَيْنَهُمَا، فَخَلَصُوا إِلَى أَحْكَامِ أُبْرَزُهَا:

- الْبَدَلُ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالْحُكْمِ، وَلِذَا كَانَ عَلَى نِيَّةِ تَكَرُّرِ الْعَامِلِ، أَمَّا عَطْفُ الْبَيَانِ فَلَيْسَ الْمَقْصُودُ بِالْحُكْمِ، وَإِنَّمَا يُذَكَّرُ كَمَا تُذَكَّرُ الصِّفَةُ لِلتَّوْضِيحِ أَوْ لِلتَّخْصِيصِ.

- يجوزُ إبدال النكرة من المعرفة، والمعرفة من النكرة، والفعل من الفعل، والجُملة من الجُملة، والظاهر من المضمَر، ولا يجوزُ شيءٌ من ذلك في عطف البيان؛ بل يشترط فيه التَّطابُق كما مرَّ.

- يجوزُ في كلِّ عطف بيان أن يُعربَ بدل كلٍّ من كلِّ إلّا إذا منع من ذلك مانعٌ صناعيٌّ، كأنَّ يتعذَّر الاستغناء عن الأوَّل أو يُخالف تقديرُ العاملِ قبلَ الثاني قواعدَ العربيَّة، كقول المَرارِ الففَّعسي:

أنا ابنُ التَّارِكِ البَكْرِيِّ بَشْرٌ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقُوعَا

فـ(بَشْرٌ) عطفُ بيانٍ على (البَكْرِيِّ)، ولو أُعربَ بدلًا لكان على نيَّة تَكَرُّرِ العاملِ، ولَكانَ تقديرُهُ: أنا ابنُ التَّارِكِ بَشْرٌ، فيُضافُ الوَصفُ المُشْتَقُّ المَقْرُونُ بـ(الـ) إلى غيرِ مقرونٍ بها، وهو أمرٌ غيرُ جائزٍ، وقال طالِبُ بنُ أَبِي طالِبٍ:

أَيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوَقْلًا أُعِيذُكُمَا بِاللَّهِ أَنْ تُحْدِثَا حَرْبًا

فـ(عبد شمس ونوقل) عطفُ بيانٍ على (أَخَوَيْنَا)، ولو أُعربَا بدلًا لَكانَ التَّقديرُ: (أَيَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوَقْلًا) وهذا خطأ؛ لِأَنَّ (نَوَقْلًا) مُفْرَدٌ عَلمٌ، وَمِنْ حَقِّهِ في النِّداء أن يَكونَ مَبْنِيًّا على ما يُرْفَعُ بِهِ، وقد جاء في الشَّعرِ منصوبًا.

عَطْفُ النَّسَقِ

١- تعريف: المعطوف تابعٌ يتوسطُ بينَهُ وبينَ متبوعِهِ حرفٌ من حروفِ العطف، وبهذا يتميَّزُ المعطوفُ عطفُ نسقٍ من التَّوابعِ الأخرى (النَّعت، البدل، التَّوكيد، عطفُ البيان) فإنَّها تتَّبَعُ ما قَبْلَها دونَ وساطة.

٢- حروفُ العطفِ: هي: الواو، الفاء، ثم، حتَّى، أم، أو، لكن، بل،

لأ.

٣- أبرزُ معاني حروفِ العطف^(١):

- الواو: تدلُّ على مُطلقِ الجَمع والتَّشريكِ في الحُكم إذا عطفَتْ مُفردًا على مُفرد، فقولنا: (وصلَ زيدٌ وسعدٌ) يدلُّ على وصولِهما دونَ تعيينِ ترتيبٍ زمنيٍّ لذلك، فقد يكونانِ مُتصاحبينِ، وقد يكونُ أحدهما أسبقَ من صاحبه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة الحديد: ٢٦] عطفَتْ الواوُ متأخرًا (إبراهيم) على مُتقدِّم (نوح)، وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة الشورى: ٣] عطفَتْ الواوُ مُتقدِّمًا (الَّذِينَ) بإعادة حرفِ الجَرِّ على مُتأخِّرٍ {الكاف في (إليك)}.

وللواوِ خصائصُ كثيرةٌ تنفردُ بها تتبَّعُها النُّحاة، وبلغوا بها أكثرَ من عشرين خاصَّةً، منها: أنَّها تُستعملُ حيثُ يقتضي العاملُ أكثرَ من

(١) سنشيرُ إشاراتٍ سريعةً إلى أبرزِ معاني هذه الحروف، فإنَّ دراسةَ الأدوات بالتفصيل واستقصاءَ معانيها من منهاج السَّتينِ الثَّانية والثَّالثة.

واحد، نحو: (تشارك خالد وأحمد، وجلس زيد بين أخيه وأخته)،
فالتفاعل لا يكون إلا بين اثنين فأكثر، والبيئية تقتضي التعدد.

ومنها: عطف الشيء على مرادفه، نحو: (الظلم والبغي والطغيان
معاول تذك صرح الأوطان).

ومنها: استعمالها في باب الإغراء والتحذير، نحو: (المروءة
والنجدة فإنهما حلية الكرام، والجبن والخور فإنهما من سجايا اللئام).

- الفاء: معناها - على الغالب - الترتيب مع التعقيب، أي: الترتيب في
الذكر والمهلة البسيطة في الزمن، فالأول (المعطوف عليه) سابق
في الذكر والزمن، والثاني (المعطوف) متأخر في الذكر والزمن،
كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [سورة عبس: ٢١]، وقد تُفيد معنى
السببية، كقوله تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [سورة
القصاص: ١٥]، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتَها الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ. لَأَكُلُونَ
مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ. فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ. فَسَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنْ
الْحَمِيمِ﴾ [سورة الواقعة: ٥١ - ٥٤].

- ثم: وتفيد الترتيب مع التراخي والمهلة الزمنية، كقوله تعالى:
﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ. ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ. ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ. ثُمَّ إِذَا شَاءَ
أَنْشَرَهُ﴾ [سورة عبس: ١٩ - ٢٢]؛ وقد تلحقها تاء التأنيث فتختص
بعطف جملة على جملة، كقول ثعلبة بن صعير المازني:

وَعَدْتِكَ ثُمَّتْ أَخْلَقْتَ مَوْعُودَهَا وَلَعَلَّ مَا مَنَعَتْكَ لَيْسَ بِضَائِرٍ

وَقَلِيلًا مَا تُسْتَعْمَلُ (ثُمَّ) بِمَعْنَى (الواو) أَوْ (الفاء).

- حَتَّى: يَغْلِبُ اسْتِعْمَالُهَا حَرْفَ جَرٍّ، وَيَقِلُّ اسْتِعْمَالُهَا حَرْفَ عَطْفٍ، بَلْ
إِنَّ الْكُوفِيِّينَ أَنْكَرُوا ذَلِكَ مُطْلَقًا. وَمَنْ أَجَازَ الْعَطْفَ بِهَا اشْتَرَطَ أَنْ
تَعْطِفَ الْمَفْرَدَاتِ لَا الْجُمْلَ، وَأَنْ يَكُونَ الْمَعْطُوفُ جُزْءًا مِنَ الْمَعْطُوفِ
عَلَيْهِ، وَغَايَةً لَهُ، نَحْوُ: (يَمُوتُ النَّاسُ حَتَّى الْجَبَابِرَةُ، وَقَدْ يُخْطِئُ الْكِبَارُ
حَتَّى الْعُلَمَاءُ، وَيُصِيبُ غَيْرُهُمْ حَتَّى الْأَطْفَالُ).

- أَمْ: نَوْعَانِ: مُتَّصِلَةٌ وَمُنْقَطِعَةٌ.

أَمَّا الْمُنْصَلَةُ فَتَقَعُ فِي مَوْضِعَيْنِ:

الأول: أَنْ تَقَعَ بَعْدَ لَفْظٍ (سَوَاءً) أَوْ مَا فِي مَعْنَاهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أَلْأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٦]، وَقَوْلُ
الشَّاعِرِ:

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ فَقْدِي مَالِكًا أَمْوَتِي نَاءً أَمْ هُوَ الْآنَ وَاقِعٌ

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ
أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٣].

وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ (أَمْ) هَذِهِ تَتَوَسَّطُ جُمْلَتَيْنِ فِعْلِيَّتَيْنِ أَوْ اسْمِيَّتَيْنِ
أَوْ مَخْتَلِفَتَيْنِ مَسْبُوقَتَيْنِ بِهِمْزَةِ التَّسْوِيَةِ، وَصَالِحَتَيْنِ لِلتَّأْوِيلِ بِمُفْرَدٍ،
وَتَقْدِيرُ مَا سَبَقَ: إِنْذَارُكَ وَعَدَمُ إِنْذَارِكَ سَوَاءً، لَسْتُ أَبَالِي نَائِي
مَوْتِي أَوْ قُرْبِ وَقُوعِهِ، دُعَاؤُكُمْ إِيَّاهُمْ وَصَمْتُكُمْ سَوَاءً.

الثاني: أن تقع بعد همزة استفهام يراد بها وبـ (أم) التعيين، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٩]، وقول زياد بن حمّل:

فَقُمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَاعًا فَأَرْقَنِي فَقُلْتُ: أَهِيَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حُلْمٌ؟

وقد تُحذف الهمزة في الموضعين إن دل عليها المعنى دون لبس، كقراءة: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ ...﴾ الآية، وقول عمر بن أبي ربيعة:

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِشَمَانٍ
التقدير: أُنذَرْتَهُمْ.. أسبع.

ويتبين مما سبق أن (أم) المسبوقة بهمزة النسوية تقع بين جملتين تؤولان بمفردتين، ولا تستوجب جواباً، أما (أم) المسبوقة بهمزة الاستفهام فتقع بين جملتين أو مفردتين، ولا تؤول الجملتان بمفرد، وهي تستوجب جواباً يعين واحداً من المسؤول عنهما.

أما المنقطعة فهي التي لا تسبق بهمزة النسوية أو همزة الاستفهام التي يراد بها وبـ (أم) التعيين، أو هي الواقعة بين جملتين - على الغالب - مستقلتين بمعناهما فتفيد معنى الإضراب عن معنى الأولى، وقصد معنى الثانية؛ فتكون بمعنى (بل)، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَنَاسَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ...﴾ [سورة الأحقاف: ٧ - ٨]، وقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ... ﴿سورة الرعد: ١٦﴾، التقدير: بل يَقُولُونَ افْتَرَاهُ...،
بل هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ، بل جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ

يُرْجَحُ بعض النحاة أن (أم) الَّتِي تُسْتَعْمَلُ بمعنى (بل) ليست عاطفة؛ بل هي حرف ابتداء يفيد الإضراب، وما بعدها كلام مُسْتَأْنَفٌ.

- أو: من معانيها التَّخْيِيرُ نحو: (كُلِ السَّمَكِ أَوْ اشْرَبِ اللَّبَنِ)، والإِبَاحَةُ نحو: (سافرْ إلى حمص أَوْ حماة)؛ والتَّخْيِيرُ ترك الأمر للمُخَاطَبِ، يختار أحد المُتَعاطِفَيْنِ دون جَمْعِ بَيْنَهُمَا، أمَّا الإِبَاحَةُ فَلَهُ أَنْ يَخْتَارَ أَحَدَهُمَا أَوْ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا. وقد تُفِيدُ معنى التَّقْسِيمِ نحو: (الفل: ماضٍ أَوْ مُضَارِعٌ أَوْ أَمْرٌ)، أَوْ الشَّكِّ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [سورة الكهف: ١٩]، أَوْ الإِبْهَامِ عَلَى الْمُخَاطَبِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سورة سبأ: ٢٤]، وتأتي بمعنى (بل) فتفيد الإضراب، كقول جرير:

كَانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَةً لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَلْتُ أَوْلَادِي

وبمعنى (الواو) فتفيد الجَمْعَ كقول حميد بن ثور الهلالي:

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ مَا بَيْنَ مُلْجِمٍ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ

أي: مُلْجِمٍ مُهْرِهِ وَسَافِعٍ؛ لِأَنَّ الْبَيْنِيَّةَ لَا تُعْطَفُ إِلَّا بِالْوَائِ.

- لَكِنْ: يُعْطَفُ بِهَا بَعْدَ نَفْيٍ أَوْ نَهْيٍ بِشَرْطِ أَنْ تُعْطَفَ الْمُفْرَدَاتُ، وَالْأُتَقَرَّنَ بِالْوَائِ، نحو: (مَا جَاءَ زَيْدٌ لَكِنْ سَعْدٌ، لَا تُصَاحِبِ رَجُلًا

طَالِحًا لَكِنْ صَالِحًا)، فَإِذَا اقْتَرَنْتُ بِالْوَاوِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠]، أَوْ تَلَتْهَا جُمْلَةً كَقَوْلِ زُهَيْرٍ:

إِنَّ ابْنَ وَرَقَاءَ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ

أَوْ لَمْ تُسَبِّقْ بِنَفْيٍ أَوْ نَهْيٍ، نَحْوُ: (حَضَرَ زَيْدٌ لَكِنْ خَالِدٌ لَمْ يَحْضُرْ)، أُعْرِبَتْ حَرْفَ ابْتِدَاءٍ وَاسْتِدْرَاكِ، وَالْكَلَامُ بَعْدَهَا مُسْتَأْنَفٌ عَلَى الْأَرْجَحِ.

- بِل: تَعْطِفُ الْمُفْرَدَاتِ دُونَ الْجُمْلِ، وَتُسْتَعْمَلُ بَعْدَ:

أ- كَلَامٍ مُوجِبٍ، نَحْوُ: (قَرَأْتُ كَلِمَتَكَ الْبَلِيغَةَ بَلْ قَصِيدَتَكَ الْعِصْمَاءَ)، أَوْ: أَمْرٍ، نَحْوُ: (صَاحِبِ الرَّجُلِ الصَّادِقِ بَلْ الْمُكَافِحِ عَنْ وَطَنِهِ الْجَوَادِ بَرُوحِهِ)، فَتُفِيدُ نَفْيَ الْحُكْمِ عَمَّا قَبْلَهَا وَإِثْبَاتَهُ لِمَا بَعْدَهَا، فَكَأَنَّ الْأَوَّلَ غَيْرُ مَذْكُورٍ.

ب- نَفْيٍ، نَحْوُ: (مَا جَاءَ خَالِدٌ بَلْ زَيْدٌ)، أَوْ: نَهْيٍ، نَحْوُ: (لَا تُصَاحِبِ الْغَافِلَ الْمُهْمِلَ بَلْ الْيَقِظَ الْمُجِدِّ)، فَتُفِيدُ إِثْبَاتَ الْحُكْمِ [أَي: عَدَمَ الْمَجِيءِ وَعَدَمَ الْمُصَاحَبَةِ] لِمَا قَبْلَهَا (أَي لِمَا قَبْلَ بَلْ) وَإِثْبَاتَ ضِدِّهِ لِمَا بَعْدَهَا.

فَإِنْ جَاءَتْ قَبْلَ جُمْلَةٍ أُعْرِبَتْ حَرْفَ إِضْرَابٍ وَخَرَجَتْ مِنْ بَابِ الْعَطْفِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٦]، وَقَوْلِهِ: ﴿قَدْ

أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى • وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى • بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا ﴿سورة الأعلى: ١٤ - ١٦﴾.

- لا: يُعْطَفُ بِهَا الْمَفْرُودُ بَعْدَ كَلَامٍ مُوجِبٍ، نحو: (العَاقِلُ مَنْ زَرَعَ خَيْرًا
لَا شَرًّا، وَعَمِلَ نَفْعًا لَا ضَرًّا)، أو: أَمْرٍ، نحو: (قُمْ بِوَاجِبِكَ طَوْعًا لَا
كَرْهًا، وَابْذُلِ الْمَعْرُوفَ مُؤْمِنًا لَا مُتَمَلِّقًا أَوْ مُرَائِيًا). فَإِنْ جَاءَ بَعْدَهَا
جُمْلَةٌ نَحْوُ: (تَزْدَهَرُ الْأَوْطَانُ بِالْإِخْلَاصِ وَالْعَمَلِ، لَا تَزْدَهَرُ بِالْكَلامِ
وَالْكَسَلِ)، فَهِيَ نَافِيَةٌ لَا عَمَلَ لَهَا وَلَيْسَتْ لِلْعَطْفِ.

٤- أَحْكَامُ عَطْفِ النَّسَقِ:

أ- الأدواتُ العاطفةُ كُلُّهَا حُرُوفٌ.

ب- حُرُوفُ الْعَطْفِ نَوَعَانِ:

الأول: مَا يُفِيدُ التَّشْرِيكَ اللَّفْظِيَّ بَيْنَ الْمُتَعَاظِفَيْنِ بِوَجْهِهِ
الإِعْرَابِ، وَالتَّشْرِيكَ الْمَعْنَوِيَّ، وَهُوَ: الْوَائُ وَالْفَاءُ وَثُمَّ
وَحَتَّى، وَكَذَلِكَ: (أَوْ) وَ(أَمْ) إِنْ لَمْ يَكُنَا لِلْإِضْرَابِ.

الثاني: مَا يُفِيدُ التَّشْرِيكَ اللَّفْظِيَّ دُونَ الْمَعْنَى، فَيُثَبِّتُ
لِلْمَعْطُوفِ مَا انْتَفَى عَنِ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَهُوَ (بَلْ،
لَكِنْ)، أَوْ الْعَكْسَ وَهُوَ (لَا).

ج- إِذَا تَكَرَّرَتِ الْمَعْطُوفَاتُ فَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ هُوَ الْأَوَّلُ، نَحْوُ: (جَاءَ
زَيْدٌ وَخَالِدٌ وَسَعِيدٌ وَفَاطِمَةُ)؛ إِلَّا إِذَا كَانَ حَرْفُ الْعَطْفِ دَالًّا عَلَى
تَرْتِيبٍ، نَحْوُ: (جَاءَ زَيْدٌ فَخَالِدٌ فَسَعِيدٌ ثُمَّ فَاطِمَةُ)، فَكُلَّ اسْمٍ يُعْطَفُ
عَلَى مَا سَبَقَهُ.

د- يجوزُ عطفُ الاسمِ الظَّاهرِ على الضَّميرِ في ضوءِ ما يأتي:

- ١- إن كان الضَّميرُ مُتَّصِلًا بارِزًا أو مُسْتَتِرًا في مَوْضِعِ رَفْعٍ حَسَنٍ توكيدهُ بضميرٍ مُنفَصِلٍ، كقوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [سورة البقرة: ٣٥، والأعراف: ١٩]، أو بِمُؤَكِّدٍ معنويٍّ، كقول الشاعر:

ذُعِرْتُمْ أَجْمَعُونَ وَمَنْ يَلِيكُمْ بِرُؤُوتِنَا وَكُنَّا الظَّافِرِينَ^(١)

أو بفواصلٍ ما، كقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ [سورة الأنعام: ١٤٨] ففصلٌ بينِ الْمُتَعَاظِفِينَ بِـ(لا)، وقوله: ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ [سورة الأنعام: ٩١] ففصلٌ بينِ الْمُتَعَاظِفِينَ بِالتَّوَكُّيدِ (أنتم) و (لا).

وقد يعطفُ الشاعرُ دونَ فاصلٍ للضرورة، كقول جرير:

وَرَجَا الْأَحْيَاطُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَابٌّ لَهُ لَيْنًا
فَعُطِفَ (أب) عَلَى اسْمِ (يَكُنْ) الْمُسْتَتِرِ دُونَ فَصْلِ
لِلضَّرُورَةِ.

(١) الشاهد عطف اسم الموصول (من) على نائب الفاعل (تم) من (ذعرتهم) بعد توكيده بقوله: (أجمعون).

٢- إن كان الضميرُ في مَوْضِعٍ جَرٍّ فالأرجحُ إعادةُ الجارِّ سواءَ
 أكان حرفاً كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ
 كَرْهًا﴾ [سورة فصلت: ١١]، وقوله: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ
 تُحْمَلُونَ﴾ [سورة: المؤمنون: ٢٢، وغافر: ٨٠]، أو مُضَافًا
 كقوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهِكَ وَإِلَهِ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٣].

وقد أجاز بعضُ النحاةِ العطفَ على الضميرِ الواقعِ في
 مَوْضِعٍ جَرٍّ دونَ إعادةِ الجارِّ، كقراءةِ ابنِ عباسٍ والحسنِ
 البصريِّ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [سورة
 النساء: ١]، بجرِّ (الأرحام) عطفًا على محلِّ الهاءِ في (به)،
 وقول الشاعر:

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتَمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بَكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ

وأخذ بهذا الرأي ابنُ مالكٍ فقال في إعادةِ الجارِّ:

وَلَيْسَ عِنْدِي لَازِمًا إِذْ قَدْ أَتَى فِي النُّظْمِ وَالنَّثْرِ الصَّحِيحُ مُثَبَّتًا

٣- وإن كان الضميرُ في مَوْضِعٍ نصبٍ صحَّ العطفُ عليه دونَ
 شرطٍ، كقوله تعالى: ﴿هَـذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ
 وَالْأَوَّلِينَ﴾ [سورة المرسلات: ٣٨].

هـ- يُعْطَفُ الْفِعْلُ عَلَى الْفِعْلِ بِشَرْطِ اتِّحَادِهِمَا فِي الزَّمَنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ﴾ [سورة مُحَمَّد: ٣٦]، وَقَدْ يَخْتَلِفُ الْمُتَعَاظِفَانِ فِي نَوْعِهِمَا؛ فَيُعْطَفُ الْمَاضِي عَلَى الْمَضَارِعِ أَوْ الْعَكْسَ، بِشَرْطِ الْإِتِّحَادِ فِي الزَّمَنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى بِشَأْنِ فِرْعَوْنَ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [سورة هُود: ٩٨]، وَقَوْلِهِ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ [سورة الْفُرْقَان: ١٠].

و- وَيجوزُ عطفُ الْجُمْلَةِ عَلَى الْجُمْلَةِ سَوَاءً اتَّفَقَتَا فِي النَّوْعِ أَمْ اخْتَلَفَتَا، كَقَوْلِنَا: (زَيْدٌ قَادِمٌ وَخَالِدٌ رَاحِلٌ)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [سورة الْبَقَرَة: ١٨٧]، وَقَوْلِنَا: (أَحْبَبُ الْجِدِّ وَالْكَسَلُ يُضِرُّ بِي)، أَوْ: (الْكَسَلُ ضَارٌّ وَأَحَارِبُهُ بِالْجِدِّ).

ز- يجوزُ عطفُ الْفِعْلِ عَلَى اسْمٍ يُشَبِّهُهُ فِي الْمَعْنَى، كَاسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ [سورة الْعَادِيَّات: ٣- ٤] فَعُطِفَ (أَثَرْنَ) عَلَى (الْمُغِيرَاتِ) لِأَنَّهَا بِمَعْنَى: فَأَغَرْنَ صُبْحًا...، أَوْ: فَاَلْمُغِيرَاتِ فَالْمُثِيرَاتِ، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ [سورة الْأَنْعَام: ٩٥]،

فَعَطَفَ (مُخْرِج) عَلَى (يُخْرِج) لِتَأْوِيلِهَا بِـ(يُخْرِجُ)، وَيجوزُ أَنْ
نَعَطِفَهَا عَلَى (فَالِق) مِنْ عَطَفٍ مُفْرَدٍ عَلَى مُفْرَدٍ.

ح- يجوزُ حذفُ (الواو، الفاء، أم) مع ما بعدها إن دل السياق عليها
دون لبس، كقول النابغة الذبياني:

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ، لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حَجَرٍ، إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ

أي: بَيْنَ الْخَيْرِ وَبَيْنِي، وقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ

الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [سورة البقرة: ٦٠] أي:

فَضْرِبَ فَانْفَجَرَتْ، وقول أبي ذؤيب الهذلي:

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ مُطِيعٌ فَمَا أَذْرِي أُرْشِدُ طِلَابُهَا

أي: أُرْشِدُ طِلَابُهَا أَمْ غَيٌّ، ومثله قوله أيضًا:

وَقَالَ صِحَابِي: قَدْ غُبِنْتَ وَخِلْتَنِي غُبِنْتُ، فَمَا أَذْرِي أَشْكَلُكُمْ شَكْلِي

أي: أَشْكَلُكُمْ شَكْلِي أَمْ غَيْرُهُ.

وقد يُحذفُ حرفُ العطف وحده إن دل عليه المعنى، نحو:

(زُرْتُ الْمَدِينَةَ حَيًّا حَيًّا، وَمَرَرْتُ بِالْأَصْدِقَاءِ فِيهَا وَاحِدًا

وَاحِدًا) أي: حَيًّا فَحَيًّا، وَاحِدًا فَوَاحِدًا.

وقد يُحذفُ المعطوف وحده إن دل عليه المعنى، كقول ذي

الرُّمَّة:

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى غَدَتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا

أي: عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَسَقَيْتُهَا مَاءً.

وقد يُحذفُ المعطوفُ عليه وحدهُ إن دلَّ عليه الكلامُ، كقوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [سورة آل عمران: ٤٦] أي: طفلًا في المَهْدِ وكَهْلًا.

ط- قد يُراعي العربيُّ المعنى فيعطِفُ على محلِّ اللَّفْظِ، كقول عُقَيْبَةَ الأَسَدِيِّ:

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجَحُ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا
فَعَطَفَ (الحديدَا) على مَوْضِعِ (الجبالِ) وهي خَبَرٌ لَيْسَ، وكقول
كُنَيْزٍ عَزَّةَ:

وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكَاءُ وَلَا مُوجِعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتْ
فَعَطَفَ (مُوجِعَاتِ) على محلِّ جُمْلَةٍ (ما الْبُكَاءُ) وهي مفعولٌ به
لِـ(أذري).

ي- من غرائبِ العطفِ ما سَمَّاهُ النُّحَاةُ (العطفُ عَلَى التَّوَهُّمِ)،
كقول زُهَيْرٍ:

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكٌ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٌ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَانِبًا
فَعَطَفَ (سابق) المجرورَ على (مُدْرِك) خَبَرٍ لَيْسَ المنصوب؛
لأنَّه تَوَهُّمٌ أَنَّهُ أَدْخَلَ حَرْفَ الْجَرِّ الزَّائِدَ على خَبَرٍ لَيْسَ كما كَثُرَ
ذلك في كلامِ العربِ، فَجَرَّه تَوَهُّمًا ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ.



قسم الصرف



تمهيد:

الكلام- في اصطلاح النحويين^(١) - هو ما اجتمع فيه: اللغة والإفادة، فاللفظ هو الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقاً، مثل: (زيد وكاتب) أو تقديرًا كالضمائر المستترة.

والمفيد ما يدل على معنى يحسن السكوت من المتكلم عليه، فلا ينتظر السامع شيئاً آخر. وأقل ما يتألف الكلام من:

أ- اسمين، نحو: (زيد قائم، والعربي صادق).

ب- أو من فعل واسم، نحو: (فاز المجدي). وقد يكون الفاعل مستتراً وجوباً، كقولنا: (استقيم)، الذي يعدّ كلاماً لأنه مؤلف من الفعل والفاعل (أنت)، ولأنه أفاد فائدة يحسن السكوت عليها.

والكلم: اسم جنس جمعي^(٢)، واحده: (كلمة)، والكلمة ثلاثة أنواع:

أ- الاسم: وهو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان، وعلاماته: قبول الجر^(٣)، والتثوين، و(الـ)، وأن يصلح للنداء، وأن يسند إليه^(٤).

(١) الكلام في اصطلاح اللغويين هو كل ما يتكلم به أفاد أم لم يفد.

(٢) اسم الجنس نوعان: إفرادي: وهو ما يدل على القليل والكثير بلفظ واحد، مثل: ماء، زيت. وجمعي: وهو ما دل على أكثر من اثنين، ويميز مفردة ببناء التأنيث، نحو: شجر وشجرة، وتمر وتمرّة، أو ببناء النسبة، مثل: عرب وعربي، وقد سميّ الكلم اسم جنس جمعياً لأنه يتألف من ثلاث كلمات على الأقل.

(٣) الجر بالحرف أو بالإضافة أو بالتبعية، وقد اجتمعت كلها في قولنا: بسم الله الرحمن الرحيم.

(٤) أي: يسند إليه الفعل، مثل: قام زيد، أو ما هو في معنى الفعل كالمشتقات.

ب- الفعل: وهو ما دلَّ على معنى في نفسه مُقْتَرِنٌ بِزَمَانٍ، ويتميّز الفعل من الاسم والحرف بأربع علامات: تاء الفاعل المتحركة، نحو: (أكرمتُ المُجِدَّ)، وتاء التانيث الساكنة^(١)، نحو: (فازتُ هُند)، وياء المؤنثة المخاطبة، نحو: (أحرصي على الوقت تُدركي النجاح)، ونون التوكيد خفيفة كانت أو ثقيلة، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ جَنًّا وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [سورة يوسف: ٣٢].

ج- الحرف: وهو ما دلَّ على معنى في غيره، أو هو اللَّفْظُ الَّذِي لَا يقبل العلامات التسع الماضية، والمميّزة للاسم والفعل، مثل: هل، وفي، ولم. والقول: هو اللَّفْظُ سواء أكان مُفْرَدًا أم مُركَّبًا، فهو شامل للكلام والكلم جميعًا.

الصَّرْفُ

الصَّرْفُ والتَّصْرِيفُ في اللُّغَةِ التَّغْيِيرُ، والصَّرْفُ بالمعنى العلميّ الاصطلاحيّ هو: (عِلْمٌ بِأَصُولٍ تُعَرَّفُ بِهَا أَحْوَالُ بَنِيَةِ الْكَلِمَةِ الَّتِي لَيْسَتْ بِإِعْرَابٍ وَلَا بِنَاءٍ)، أي هو مجموعة من القواعد تعرف بها الكلمة من حيث وزنها، وحركاتها وسكناتها، وحروفها الأصلية والزائدة، وما طرأ عليها من إعلال أو إبدال وما إلى ذلك. ^(٢)

(١) قِيَدَت تاء التانيث بالسكون تمييزاً من تاء التانيث المتحركة حَسَبَ الْعَوَامِلِ، مثل: فاطمة وطلحة وشجرة، فهذه خاصةً بالأسماء.

(٢) وهو ما يسمى بـ (علم الموازين).

والصَّرْفُ بالمعنى العملي: (تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحصل إلّا بها)، كتحويل كلمة العلم إلى عالم، وعلماء، ومعلوم... إلخ^(١).

ويتبين ممّا سبق أنّ الصرف يتناول الكلمة مفردة لا مركبة في جملة، وأنه يبحث في بنيتها دون الاهتمام بإعرابها حسب مقتضى الكلام؛ لأنّ ذلك من اختصاص علم النحو، وعلى هذا فالصرف يهتم بالأحكام الإفرادية للكلمة، ويهتم النحو بأحكامها التركيبية.

ويبحث الصرف في الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة، أي إنّ عالم الصرف لا يدرس أحوال الحروف وما يشبهها من الأسماء المبنيّة والأفعال الجامدة، وإنما يقتصر على الأسماء المعربة والأفعال غير الجامدة.

الميزان الصرفي

الأسماء والأفعال في لغتنا العربيّة تُستعمل مُجرّدة ومزيدة، وأصولها المُجرّدة لا تقلّ عن ثلاثة أحرف، ولا تزيد على خمسة أحرف في الأسماء، وأربعة أحرف في الأفعال، أمّا المزيّد منها فقد يبلغ سبعة أحرف في الأسماء، وستة أحرف في الأفعال. والميزان الصرفي هو لفظٌ يُؤتى به لبيان أحوال بنية الكلمة في ثمانية أمور:

١- الحركات والسكنات.

٢- الأصول والزوائد.

٣- التقديم والتأخير.

(١) هو علم الاشتقاق.

٤- الحذف وعدمه.

ولما كان أكثرُ المفردات العربية ثلاثياً عدَّ الصرفيون أصولَ الكلمات ثلاثةَ أحرف، واصطلحوا أن يزنوها بالفاء والعين واللام (فعل) مُصَوَّرَةً بصورة الموزون، فوزن: نصرَ: فعلٌ، ووزن: ضَحَمَ: فعلٌ، ووزن: عَلِمَ: فعلٌ، وسموا الحرفَ الأول من حروف الكلمة الأصول: فاء الكلمة، والثاني: عينها، والثالث: لامها.

فإن كانت الكلمة أكثر من ثلاثة أحرف نظر في هذه الزيادة في ضوء القواعد الآتية:

أ- إن كانت الزيادة من أصل الوضع زدنا لاما أو لامين حسب الحاجة، فنقول:

جعفر: فعَّل، دَحْرَجَ: فعَّلَل، سَفَرَجَل: فعَّلَل.

ب- وإن نشأت الزيادة من تكرار حرف من الحروف الأصول كررنا نظيره في الميزان، نحو: قَدَمَ: فعلٌ، تَحَسَّنَ: تَفَعَّلَ.

ج- وإن نشأت الزيادة من إضافة حرف أو أكثر من حروف الزيادة المجموعة في قولهم: (سألتمونيها) زدنا الحروف نفسها في الميزان، نحو: كاتب: فاعل، مكتوب: مفعول، اكتب: افتعل، استكتب: استفعل.

د- وإن حصل حذف في الموزون حذفنا ما يقابله في الميزان، نحو: قال: فعلٌ، قُلْ: فُلٌ، وعد: فعلٌ، عدة: علةٌ، رأى: فعلٌ، يرى: يقلُّ، رة: فه، وقى: فعلٌ، بقي: يعِلُّ، ق: ع.

هـ - وإن حصل في الكلمة إبدالٌ نُظِرَ في وزنها إلى الأصل قبل الإبدال،
نحو: اذْكَر، واصْطَبِر، وازْدَهَر، واضْطَرَب، كُلُّهَا عَلَى وَزْنِ:
افْتَعَلَ.

وقد استثنى علماء الصرف من هذه الضوابط التصغير، فقد جعلوا
الأسماء المصغرة على ثلاثة أوزان فحسب، ولم يلتفتوا لطبيعة الحروف لكثرة
اختلافها، وتشعب فروع التصغير، وأوزانه الثلاثة: فُعِيل، وفُعِيلِل، وفُعِيلِيل،
نحو: رُجِيل، وجُعَيْقِر، وعُصَيْقِير^(١).

وسنتناول في الصفحات الآتية بإيجاز أبحاثاً في الأفعال وفي الأسماء،
فنستعرض أنواع الأفعال، والمُجَرَّد منها والمَزِيد، والصحيح والمُعْتَل،
والجَامِد والمُنْصَرَف، واللَّازِم والمُنْعَدِّي، والمَبْنِي للمعلوم، والمَبْنِي للمجهول،
والمُؤَكَّد وغيره.

ثمَّ نستعرض الجَامِد والمُسْتَقَّ من الأسماء، والمصدر، واسم المصدر،
ومصدر المَرَّة والهِئَةِ، والمصدر المِمِّي، واسمي الفاعل والمفعول، والصفة
المُشَبَّهَة، واسم التَّفْضِيل، واسمي الزَّمان والمكان، واسم الآلة.

المُجَرَّد والمَزِيد

يُقَسَّم الفعل بالنسبة إلى دلالة إلى ماضٍ ومضارع وأمر، والمعتبر في
التجرّد والزيادة هو الماضي وحده، وهو قسمان:

(١) رأيت في الأمثلة السابقة شرحاً عملياً لمعنى الحركات والسكنات والأصول والزوائد والحذف
وعدمه، أمّا التقديم والتأخير ففي مثل قولنا: جاء، المأخوذ من: وَجَّه الرجل إذا صار: وجهًا،
فقد تقدّمت عَيْنُ الكلمة، وتأخرت فاؤُها فأصبحت على وزن: عَفَل.

١- مُجَرَّد: وهو ما كانت جميع حروفه أصليّة لا يسقط منها حرف في تصارييف الكلمة إلّا لعلّة تصريفية، نحو: عدل، وعد، قال، سعى.

والمُجَرَّد قسمان:

أولهما: مُجَرَّد الثُلَاثِيّ، وقد مرّت أمثلته.

وثانيهما: مُجَرَّد الرُّبَاعِيّ، نحو: دحرج، بعثر.

٢- مَزِيد: وهو ما زيد فيه على حروفه الأصليّة حرف أو أكثر من الحروف العشرة المجموعة في قولهم: (سألتمونيها)، وهو قسمان.

أولهما: المَزِيد على الثُلَاثِيّ، نحو: أكرم، انقاد، استغفر.

ثانيهما: المَزِيد على الرُّبَاعِيّ، نحو: تدحرج، اطمأن.

أوزان المُجَرَّد الثُلَاثِيّ:

للمُجَرَّد الثُلَاثِيّ باعتبار مضارعه ستة أوزان اصطلاح علماء الصرف على تسميتها: أبواب المُجَرَّد الثُلَاثِيّ، وجمعها بعضهم في بيت من النظم، مرتبًا إيّاها حسب كثرة ورودها في الكلام العربيّ، فقال:

فَتَحُ ضَمٌّ، فَتَحُ كَسْرٌ، فَتَحَتَانِ كَسْرُ فَتَحٍ، ضَمُّ ضَمٍّ، كَسْرَتَانِ

١- الباب الأول (فتح ضمّ):

نحو: نَصَرَ يَنْصُرُ، وخرج يَخْرُجُ، ويأتي مُتَعَدِّيًا نحو: مَدَّ وأمر، ولازما نحو: سَمَا، وَقَعَد.

ويأتي من هذا الباب:

أ- الْمُضَعَّفُ الْمُتَعَدِّي، نحو: عَدَّ يَعُدُّ، وَشَدَّ يَشُدُّ.

ب- الأجوف والناقص الواويّان، نحو: قال يَقُول، غزا يَغْزُو^(١).

ج- ما بُنِيَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمُفَاخَرَةِ، نحو: (خَاصَمْتُهُ فَخَصَمْتُهُ أَخْصُمُهُ)،
أي: غلبته في الخصومة، و(كَاتَبَنِي فَكَتَبْتُهُ أَكْتُبُهُ)، بضم عَيْنِ
المضارع فيهما؛ إلّا إن كانت فاء الفعل واوًا، نحو: وَثَبَ، أو إن
كانت عَيْنُ الفعل أو لامه ياءً، نحو: باع، ورمى، فَتَكَسَّرَ عَيْنُ
مضارعه للمُفَاخَرَةِ، ويكون من الباب الثاني، فنقول: بَايَعْتُهُ أَبْيَعُهُ،
ورَامَيْتُهُ أَرْمِيهِ، ووَاثَبْتُهُ أَثْبِثُهُ، أي: غلبته في البيع والرمي والوثب.

٢- الباب الثاني (كسر فتح):

نحو: ضرب يضرب، ويأتي مُتَعَدِّيًا نحو: رَمَى يرمي، ووَعَدَ يَعِدُ،
ولازمًا نحو: جلس يجلس.

وينقاس في هذا الباب:

أ- المِثَالُ الواويّ، نحو: وَثَبَ يَثْبُ، وَجَبَ يَجِبُ، ووَعَدَ يَعِدُ، على ألّا
تكون لامه حرفًا من حروف الحلق^(٢)، نحو: وَقَعَ يَقَعُ، ووَضَعَ
يَضَعُ.

ب- الأجوف اليائي، نحو: شاب يشيب.

(١) الأصل: قَوْلَ يَقُولُ، وَغَزَوْ يَغْزُو، فَقُلِبَتِ الواوُ فِي الْمَاضِي أَلِفًا بِالْإِعْلَالِ.

(٢) حروف الحلق ستة، وهي: الهمزة والهاء، والعَيْنُ والحاء، والغين والحاء.

ج- الناقص اليائي، نحو: أتى يأتي، ورمى يرمي، وأوى يأوي، على
ألا تكون عينه حرف حلق، نحو: سعى يسعى، ونهى ينهى، ونأى
ينأى.

د- المضعف اللازم، نحو: حنَّ يحنّ، ودبَّ يدبّ، وفرَّ يفرّ، ونذرَ مجيء
المضعف اللازم من غير هذا الباب.

٣- الباب الثالث (فتحتان):

نحو: فتح يفتح، ويأتي مُتَعَدِّيًا نحو: فتح ومنع وسأل، ولازمًا، مثل:
رضخ.

ويأتي من هذا الباب الفعلُ إن كان حلقَيَّ العين، نحو: ذهب، يذهب،
وسأل يسأل، أو حلقَيَّ اللام، نحو: رضخ يرضخ، وقرأ يقرأ، بشرط ألا يكون
مضعفًا^(١)، وألا يُشْتَهَرَ عن العرب ضمُّه أو كسره^(٢)، نحو: رجع يرجع، ودخل
يدخل، ونفخ ينفخ.

وما جاء من هذا الباب دون حرف حلقَيَّ فشاذ، نحو: أبى يأبى، ركن
يركن.

٤- الباب الرابع (كسر فتح):

(١) سبق أن المضعف يكون من الباب الأول إن كان مُتَعَدِّيًا ومن الباب الثاني إن كان لازمًا.

(٢) ما اشتهر عن العرب يُشْعُ، ولا يجوز العدول عن ضَمِّ عَيْنِ المضارع فيه أو كسرها إلى الفتح.

نحو: فرح يفرح، ويأتي مُتَعَدِّيًا نحو: عِلِمَ يَعْلَم، ولازمًا نحو: طرب يطرب، وليس لهذا الباب ضابطٌ مُعَيَّن، وإنما يَغْلِبُ أن تأتي منه الأفعال الدالة على:

- فرح أو حزن، نحو: فرح يفرح، وطرب يطرب، وحزن يحزن، وغضب يغضب.

- وامتلاء أو خلو، نحو: شبع يشبع، وروي يروى، وظمى يظمأ، وصدي يصدى.

- وجلية أو عيب، نحو: غيد يغيد، وعمش يعمش.

- ولون، نحو: حمى يحمر.

٥- الباب الخامس (ضم ضم):

نحو: شرف يشرف، وعذب يعذب، وأفعال هذا الباب لازمة لأنها تختص بالأوصاف الخلقية التي لها مكث، كالشرف والكرم والحسن والنبيل. ولك أن تحول كل فعل ثلاثي إلى وزن (فعل) للدلالة على المدح أو الذم، وأن معنى الفعل غدا كالطبع أو السجية الثابتة، نحو: صدق زيد، وخطب خالد، أي: ما أصدق زيدًا، وما أخطب خالدًا، ونحو: كذب العدو، أي: ما أكذبه.

وقد يستعمل هذا الباب لإفادة التعجب، نحو: كتب الأديب، أي: ما أعجب كتابته.

٦- الباب السادس (كسرتان):

نحو: حسب يحسب، ويأتي مُتَعَدِّيًا نحو: ورث يرث، ولازمًا نحو: وثق يثق، وهو قليل في الأفعال الصحيحة كثير في المعتلة، وما جاء من الصحيح

من هذا الباب ورد من الباب الرابع أيضًا، نحو: حَسِبَ يَحْسَبُ ويَحْسِبُ، وَيَسَّسَ وَيُسِّسُ ويُسِّسُ، ومِثْلُهُمَا: نَعِمَ وَبَسَّسَ، أَمَا مَا جَاءَ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَحَسِبُ فَهُوَ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ فِعْلًا أَشْهُرُهَا: وَرِثَ، وَوَثِقَ، وَوَرَّى، وَوَرَمَ، وَوَلَّى.

تنبيهات:

أ- كَوْنُ الثَّلَاثِيَّ عَلَى وَزْنٍ مِنَ الْأَوْزَانِ السَّابِقَةِ سَمَاعِيٍّ، وَالْمُعَوَّلُ فِي الْمَعْرِفَةِ الصَّحِيحَةِ عَلَى الْمَعَاجِمِ، وَمَا ذَكَرَهُ الصَّرْفِيُّونَ ضَوَابِطُ تَقْرِيْبِيَّةٌ فَحَسِبَ.

ب- يَجِبُ فِي الثَّلَاثِيَّ مِرَاعَاةَ الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ مَعًا، فَقَدْ يَكُونُ لِلْمَاضِي أَكْثَرُ مِنْ مُضَارِعٍ وَاحِدٍ، أَمَا فِي غَيْرِ الثَّلَاثِيَّ فَيُرَاعَى الْمَاضِي وَحْدَهُ؛ لِأَنَّ لَهُ مُضَارِعًا قِيَاسِيًّا لَا يَتَغَيَّرُ.

ج- حَرَكَةُ الْعَيْنِ فِي الْأَمْرِ مِنَ الْأَبْوَابِ السَّابِقَةِ تُمَازِلُ حَرَكَةَ الْعَيْنِ فِي الْمُضَارِعِ، نَحْوُ: يَخْرُجُ: أَخْرَجَ، يَجْلِسُ: اجْلِسْ، يَفْتَحُ: افْتَحْ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَمْرَ مَأْخُوذَ مِنَ الْمُضَارِعِ.

مُجَرَّدُ الرُّبَاعِيَّ:

لِلرُّبَاعِيَّ السُّمُّجَرَّدُ وَزْنٌ وَاحِدٌ هُوَ: (فَعْلَلٌ)، نَحْوُ: بَعَثَرٌ، وَطَمَأَنَّ، وَدَمَّغَ. وَقَدْ صَاغَتِ الْعَرَبُ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ عِدَّةَ أَفْعَالٍ نَحْنَتُّهَا مِنْ مَرْكِبَاتٍ لَاخْتِصَارٍ حَكَابَتِهَا؛ فَتَحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا، نَحْوُ: بِسَمَلٍ وَحَمْدَلٍ وَحَوَقَلٍ وَطَلَبَقٍ وَدَمَغَزَ وَجَعَقَلَ إِذَا قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَأَطَالَ اللَّهُ بِقَاعِكَ، وَأَدَامَ اللَّهُ عَزَّكَ، وَجَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاعَكَ.

وَالْحَقُّ الْعَرَبُ بِهَذَا الْبَابِ عِدَّةَ أَوْزَانٍ، مِنْهَا:

- فَعَّلَ، نحو: جَلَّبَهُ إذا ألبسه الجلباب.

- فَوَعَلَ، نحو: جوربه إذا ألبسه الجوارب.

- فَيَعَلَ، نحو: بَيَّطَرَ إذا أصلح من شأن الدواب.

وهناك أوزان أخرى لم نذكرها لغرابتها وقلة استعمالها.

فائدة في معنى الإلحاق وفوائده:

الإلحاق هو أن يُزاد في الكلمة حرف أو أكثر لتصبح تلك الكلمة مثال كلمة أخرى في حركاتها وسكناتها، فتعامل معاملتها في سائر التصاريف إن كانت فعلاً، وفي التصغير والتكسير إن كانت أسماء، فـ(جَلَّبَبَ وَجَوَّرَبَ وَبَيَّطَرَ) الملحقة بـ(دَحْرَجَ) لها وزن المصدر نفسه: فَعَّلَّة، فيقال: دَحْرَجَةُ وَجَلَّبَبَةُ وَجَوَّرَبَةُ وَبَيَّطَرَةُ.

و(كَوَيْثَرُ) المُلْحَق بـ(جَعْفَرُ) يُعامل معاملته في التصغير والتكسير؛ فيقال: كَوَيْثَرٌ، وكَوَاثِرٌ، كما يقال: جُعَيْفَرٌ وجَعَايِرٌ.

والفارق بين المُلْحَق والمَزِيد أن الإلحاق عمل لفظي محض، وزيادة حرف أو أكثر على حروف الكلمة لا يرمي إلى زيادة في المعنى بل إلى مساواة في الوزن اللفظي، فقد قالوا في مَهْدٍ: مَهْدَدٌ؛ إلحاقاً له بـ(جعفر)، ومعناهما واحد.

أما المَزِيد فإنَّ الزيادة فيه تحملُ زيادةً في المعنى الأصلي، وكلُّ مَزِيدٍ يتضمَّنُ معنى الأصل بالإضافة إلى معنى آخر اقتضته زيادة حرف أو أكثر.

وفارق آخر بينهما هو أنَّ الزيادة في المَزِيد لا تكون إلَّا من أحرف (سألتمونيها)، أما الزيادة في الإلحاق فتكون منها ومن غيرها.

والفرق بين دَحْرَجَ بوزن فَعَّلَ، وجَلَّبَ بوزن فَعَّلَ أيضًا أن اللام الثانية أصلية في دحرج، ومُضافة في جلبب إلحاقاً له بوزن دحرج.

وفائدة الإلحاق كما قلنا لفظية يستفيد المرء منها في الوزن الشعري، أو السجع، فهو بابٌّ من أبواب التوسع في اللغة.

وهو سَمَاعِي يُقْتَصَرُ فيه على ما سُمِعَ عن العَرَبِ.

المزید على الثلاثي:

مَزِيدُ الثَّلَاثِي ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية، وهو ثلاثة أقسام:

الأول: المَزِيد بحرف واحد، وله ثلاثة أوزان:

أ- أَفْعَلُ يُفْعَلُ (بزيادة الهمزة)، نحو: أكرم، آمن، أقام.

فَعْلٌ يُفْعَلُ (بتضعيف عَيْنِه) نحو: قَدَم، وَلَى، طَوَف.

ج- فاعِلٌ يُفاعِلُ (بزيادة ألف المفاعلة) نحو: ناضل وآخَذُ^(١) وشارك.

الثاني: المَزِيد بحرفين، وله خمسة أوزان:

أ- تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ (بزيادة التاء وتضعيف العَيْن) نحو: تقدّم، وتأخّر، وتقدّس.

ب- تفاعلٌ يَتفاعلُ (بزيادة التاء وألف المفاعلة) نحو: تقابل، وتشارك، وتدارك.

(١) آمن: بوزن: أفعل، ومضارعه: يؤمن، فالهمزة الأولى فيه زائدة، وآخَذَ: بوزن: فاعل، ومضارعه: يؤاخِذ، فالهمزة الثانية فيه هي الزائدة.

ج- اِنْفَعَلَ يَنْفَعُلُ (بزيادة الهمزة والنون) نحو: اِنْطَلَقَ، وَاَنْكَسَرَ،
وَاَنْصَرَفَ.

د- اِفْتَعَلَ يَفْتَعُلُ (بزيادة الهمزة وتاء الافتعال) نحو: اِجْتَمَعَ، وَاخْتَارَ،
وَاَعْتَذَرَ.

هـ- اِفْعَلَّ يَفْعَلُّ (بزيادة الهمزة وتضعيف اللام) نحو: اِحْمَرَّ، وَاَبْيَضَّ،
وَاغْوَرَّ.

الثالث: المَزِيد بثلاثة أحرف، وله أربعة أوزان:

أ- اِسْتَفْعَلَ يَسْتَفْعُلُ: (بزيادة الهمزة والسين والتاء) نحو: اِسْتَعْفَرَ،
وَاِسْتَقَامَ، وَاِسْتَحْسَنَ.

ب- اِفْعَوْعَلَ يَفْعَوْعُلُ: (بزيادة الهمزة والواو وتكرير العين) نحو:
اِحْدَوْدَبَ، وَاَعْشَوْشَبَ، وَاغْرَوْرَقَ.

ج- اِفْعَوَّلَ يَفْعَوَّلُ (بزيادة الهمزة والواو المضعفة) نحو: اِجْلَوَّدَ،
وَاَعْلَوَّطَ^(١).

د- اِفْعَالَّ يَفْعَالُّ (بزيادة الهمزة والألف وتضعيف اللام) نحو: اِخْمَارَ،
وَاخْضَارَ.

المَزِيد على الرباعي:

مَزِيد الرباعي ما زِيد فِيهِ حَرْفٌ أَوْ حَرْفَانِ عَلَى حُرُوفِهِ الْأَصْلِيَّةِ، وَهُوَ

قَسَمَان:

(١) اِجْلَوَّدَ: أُسْرِعَ، اَعْلَوَّطَ البعير: تَعَلَّقَ بِعُنُقِهِ فَرَكَبَهُ.

الأول: المَزِيد بحرف واحد، وله وزن واحد، هو: تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ، نحو: تدحرج وتبعثر.

ويلحق به أوزان أخرى هي التي ألحقت بمجرده، وزيدت التاء في أولها، نحو: تَفَعَّلَ: تَجَلَّبَبَ، وَتَفَوَّعَلَ: تَجَوَّرَبَ، وَتَفَعَّلَ: تَسَيَّطَرَ.

الثاني: المَزِيد بحرفين، وله وزنان:

أ- اِفْعَنْلَلَّ (بزيادة الهمزة والنون) نحو: اِحْرَنْجَمَ، وَاِفْرَنْقَعَ^(١).

ب- اِفْعَلَّلَّ (بزيادة الهمزة واللام) نحو: اِقْشَعَرَ، وَاِطْمَأَنَّ، وَاكْفَهَرَ. ويلحق به وزنان، هما:

اِفْعَنْلَلَّ نحو: اِقْعَنْسَسَ (المُلْحَق بـ: اِحْرَنْجَم) ^(٢).

وَاِفْعَلَّلَّ نحو: اِحْرَنْبَى الدِّيكُ: إِذَا انْتَفَشَ لِلْقِتَالِ.

(١) اِحْرَنْجَمَ: اجتمع، اِفْرَنْقَعَ: تفرق.

(٢) الفارق بينهما أن الهمزة والنون المزيديتين في (اِحْرَنْجَم) أفادتتا معنى المطاوعة، يُقال: حَرَجَمْتُ الإِبِلَ فَأَحْرَنْجَمْتُ، أي: جمعتها فاجتمعت، أما في: اِقْعَنْسَسَ فلم يُفيدا معنىً جديداً، وإنما أعانا على توحيد الوزن بين الفعلين، كما أن اللام الثانية في اِقْعَنْسَسَ مَزِيدَةٌ وهي في اِحْرَنْجَمَ أصلية، وَاِقْعَنْسَسَ بمعنى تأخر.

معاني صيغ الزيادة

علمنا أن المزيّد بصيغِهِ جميعاً يُفيد معنىً جديداً يُضاف إلى معناه الأصليّ، وقد أحصى العلماء لهذه الصيغ معاني كثيرة جداً سنشير إلى أهمّها وأكثرها دورانا في الكلام.

١- أَفْعَلَ: أشهرُ معانيها:

أ- التّعدّيّة، أي: جعلَ فاعِلُ الفعلِ المُجرّد منها مفعولاً بعد زيادتها، نحو: كَرُمَ زيدٌ، وأكرمتُ زيدا، وجلسَ الطفلُ وأجلستُ الطفلَ.

فإن كان الفعل لازماً صار بالهمزة مُتَعَدِّياً لواحد، كالمثالين السابقين؛ وإن كان مُتَعَدِّياً لواحد صار بالهمزة مُتَعَدِّياً لاثنتين، نحو: قرأَ زيدٌ الدرسَ، وأقرأتُ زيدا الدرسَ، وإن كان مُتَعَدِّياً لاثنتين صار بالهمزة مُتَعَدِّياً لثلاثة، نحو: رأى زيدٌ الحقَّ واضحاً، وأريتُ زيدا الحقَّ واضحاً، وليس في اللُّغة من هذا النوع إلّا فِعْلاً: أرى وأَعْلَمُ.

ب- الدلالة على الدخول في زمان الفعل أو مكانه، نحو: أصبح وأمسى إن دخل في الصباح أو المساء، وأشأم وأنجد إن دخل الشَّامَ أو نجداً.

ج- السلب والإزالة نحو: أشكيتُ المظلومَ إن أزلتُ شكواه، وأعجمتُ الكتابَ إن أزلتُ عُجْمَتَه بالنَّقْطِ، وأجار: أزال الجورَ.

د- صيرورة الشَّيء ذا شيءٍ من معنى الفعل نحو: أطفلتِ المرأةُ إن صارت ذاتَ طفلٍ، وأيسرَ الرجلُ أو أعسرَ إن أصبح ذا يسرٍ أو عُسرٍ.

هـ- وجود الشيء على صفةٍ مُستقاةٍ من الفعل نحو: أَحْمَدْتُ مُحَمَّدًا، أي: وجدته محمودًا، ومنه قول عمرو بن معدٍ يُكْرِبُ لِمُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ السُّلَمِيِّ، وقد سأله فأعطاه: (الله درُكُم يا بني سُلَيْمٍ، سألناكُم فما أبخلناكُم، وقاتلناكُم فما أجبنَّاكُم، وهاجبتناكُم فما أفحمتناكُم)، أي: ما وجدناكُم بخلاء، ولا جُبْناء، ولا مُفَحِّمِينَ.

وأشهرُ هذه المعاني جميعًا التعديّة، وقد اختلف النحاة في التعديّة بالهمزة، فجعلها بعضهم قياسيّة مُطلَقةً، وجعلها آخرون سَمَاعِيّةً مُطلَقةً، وجعلها سيبويه قياسيّة في اللّازم، سَمَاعِيّةً في غيره، وعلى هذا أكثرُ النحاة.

٢- فَعَلٌ: أشهر معانيها:

أ- التكرير في الفعل نحو: طَوَّقْتُ في الأفاق، وفي الفاعل، نحو: مَوَّتَتْ الإبلُ إذا كَثُرَ المَيْتُ منها، وفي المفعول نحو: ﴿وَعَلَّقْتُ الْأَبْوَابَ﴾ [سورة يوسف: ٢٣]، أي: أغلقتُ كُلَّ الأبواب على كثرتِها.

ب- التعديّة، نحو: قَوَّمتُ عليًا.

ج- السَّلْبُ، نحو: قَشَرْتُ الفاكهةَ، أي: أزلتُ قَشَرَهَا.

د- صيرورة الشيء شَيْئًا آخرَ يَدُلُّ عليه الفعل، نحو: حَجَّرَ الطِّينَ، أي: صار شَيْئًا الحَجَرِ.

هـ- النَّسَبَةُ إلى معنى ما صيغَ منه الفعل، نحو: كَفَرَ وَفَسَقَ فُلَانٌ فُلَانًا، أي: نَسَبَهُ إلى الكفر أو الفسق.

و- إختصار حكاية الشيء نحو: هَلَلٌ وَكَبَّرٌ وَلَبَّى إذا قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، والله أكبرُ، وَلَبَّيْكَ.

ز- التوجه إلى الشيء المفهوم من الفعل، نحو: شَرَقْتُ أو غَرَبْتُ إذا توجَّهْتُ شرقاً أو غرباً.

٣- فاعل: أشهر معانيها:

أ- التشارك في عمل بين اثنين فأكثر، نحو: جاذِبَتُهُ الحبلُ، ونازَعَتْهُ الحديثُ.

ب- الموالاة، نحو: تابَعْتُ الصَّوْمَ، أي: اتَّبَعْتُ بعضه بعضاً.

ج- جعل الشيء ذا صفة مفهومة من الفعل، نحو: عافاك اللهُ، أي: جعلَكَ ذا عافية، وعاقَبَ القاضي المذنبَ، أي: جعلَهُ ذا عقوبة.

٤- تَفَعَّلَ: أشهر معانيها:

أ- مُطاوَعَةً^(١) فَعَّلَ الْمُضْعَفُ، نحو: قَطَعْتُهُ فَنَقَطَعَ، وَعَلِمْتُهُ فَتَعَلَّمَ، وَقَدَّمْتُهُ فَتَقَدَّمَ.

ب- التَّكَلُّفُ، نحو: تَشَجَّعَ وَتَصَبَّرَ، أي: تَكَلَّفَ الشَّجَاعَةَ والصَّبْرَ، وليساً سَجِيَّةً فِيهِ.

ج- الاتِّخَاذُ، نحو: تَرَدَّدَى ثوبُهُ، وتوسَّدَ الحَجَرُ، أي: اتَّخَذَ ثوبُهُ رداءً والحَجَرُ وِسَادَةً.

(١) المطاوعة هي حصول الأثر الذي قام به الفاعل في المفعول، فقولنا: تعلَّم، أي: قبل الأثر الذي أَرَادَهُ فاعِلٌ عَظَمَهُ، وهو العلم، ولذا سُمِّيَ فَعْلٌ تَعَلَّمَ: مُطاوَعًا لِبِ عِلْمٍ.

د- التَّجَنُّبُ، نحو: تَأْتُمْ وَتَحَرِّجُ وَتَهْجِدُ، أي: تَجَنَّبَ الإِثْمَ وَالْحَرَجَ وَالْهَجُودَ (أي: النَّوْمَ).

ه- التَّدْرُجُ فِي مَهَلَةٍ، نحو: تَجَرَّعْتُ الدَّوَاءَ، أي: أَخَذْتُهُ جُرْعَةً بَعْدَ جُرْعَةٍ.

هـ- تَفَاعَلَ: أَشْهَرَ مَعَانِي هَذِهِ الصِّيْغَةِ:

أ- التَّظَاهَرُ بِأَصْلِ الْفِعْلِ، وَهُوَ مُنْتَفٍ فِي الْوَاقِعِ، نَحْو: تَعَالَمَ وَتَغَابَى وَتَنَاوَمَ، أَي: تَظَاهَرَ بِالْعِلْمِ وَالْغَبَاءِ وَالنَّوْمِ، وَهِيَ لَيْسَتْ فِيهِ، يَقُولُ الشَّاعِرُ:

لَيْسَ الْغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنْ سَيِّدٌ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي

ب- الْإِشْتِرَاكُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَأَكْثَرُ فِي الْفَاعِلِيَّةِ لَفْظًا، وَفِيهَا وَفِي الْمَفْعُولِيَّةِ مَعْنَى، نَحْو: تَخَاصَمَ زَيْدٌ وَسَعْدٌ، فَكُلٌّ مِنْ سَعْدٍ وَزَيْدٍ فَاعِلٌ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يُخَاصِمُ الْآخَرَ، فَكُلٌّ مِنْهُمَا إِذَنْ فَاعِلٌ لَفْظًا وَفَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى.

ج- حَصُولُ الشَّيْءِ تَدْرِيجًا، نَحْو: تَرَايَدَ الْمَطَرُ: إِذَا حَصَلَتِ الزِّيَادَةُ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَمِنْهُ: تَسَارَعَ الْقَطَارُ، وَتَبَاطَأَتِ السَّيَّارَةُ.

د- مُطَاوَعَةٌ صِيْغَةُ (فَاعِلٌ) نَحْو: بَاعَدْتُهُ فَتَبَاعَدَ.

٦- اِنْفَعَلَ: لَا تَكُونُ هَذِهِ الصِّيْغَةُ إِلَّا فِعْلًا لَازِمًا، وَيَغْلِبُ أَنْ يَكُونَ مُطَاوَعٌ (فِعْلٌ)، نَحْو: كَسَرْتُهُ فَانْكَسَرَ، وَقَطَعْتُهُ فَانْقَطَعَ، وَجَذَبْتُهُ فَانْجَذَبَ، وَثَقُلْتُ مُطَاوَعَتُهُ لَغَيْرِ الثَّلَاثِي، نَحْو: أَرْعَجْتُهُ فَانْزَعَجَ، وَالْمُطَاوَعَةُ فِيهِ سَمَاعِيَّةٌ لَا قِيَاسِيَّةٌ، فَلَا يُقَالُ: طَرَدْتُهُ فَانْطَرَدَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَسْمَعْ؛ بَلْ يُقَالُ: طَرَدْتُهُ فَذَهَبَ.

٧- اِفْتَعَلَ: أشهر معانيها:

أ- مُطَاوَعَةُ الثَّلَاثِي كَثِيرًا، وَغَيْرِ الثَّلَاثِي قَلِيلًا، نَحْو: مَزَجْتُهُ فَاِمْتَزَجَ، وَجَمَعْتُهُ فَاجْتَمَعَ، وَقَرَّبْتُهُ فَاَقْتَرَبَ، وَأَنْصَفْتُهُ فَاِنْتَصَفَ.

ب- الاجتهاد في تحصيل الفعل، نَحْو: اِكْتَسَبَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ^(١) [سورة البقرة: ٢٨٦].

ج- التَّشَارُكُ، نَحْو: اِشْتَرَكْ زَيْدٌ وَعَمْرُوٌ وَاخْتَصَمَا.

د- الاتِّخَاذُ، نَحْو: اِمْتَطَيْتُ الدَّابَّةَ، وَاشْتَوَيْتُ اللَّحْمَ، أَي: اتَّخَذْتُ الدَّابَّةَ مَطِيَّةً وَاللَّحْمَ شِوَاءً.

هـ- إظهار معنى الفعل، نَحْو: اِعْتَذَرَ، أَي: أَظْهَرَ الْعُذْرَ.

٨- اِفْعَلَّ: وَلَا يَكُونُ إِلَّا لَازِمًا، وَيَغْلِبُ مَجِيئُهُ لِمَعْنَى وَاحِدٍ هُوَ قُوَّةُ اللَّوْنِ أَوِ الْعَيْبِ، نَحْو: اِحْمَرَّ وَاعْوَرَّ اِنْ قَوِيَتْ حُمْرَتُهُ وَعَوَرَةُ.

٩- اِسْتَفْعَلَ: أشهر معانيها:

أ- السُّؤَالُ وَالطَّلِبُ حَقِيقَةً نَحْو: اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ، وَاسْتَعْجَلْتُ زَيْدًا، إِذَا طَلَبْتَ الْمَغْفِرَةَ وَالْعَجَلَةَ، أَوْ مَجَازًا نَحْو: اسْتَخْرَجْتُ الْفِضَّةَ، وَاسْتَرْقَعَ الثَّوْبَ ^(٢).

(١) أَي: لَهَا مَا فَعَلْتَهُ مِنَ الْخَيْرِ، اجْتَهِدْتَ فِي تَحْصِيلِهِ أَمْ لَمْ تَجْتَهِدْ، وَلَا تَوَاضَعُ إِلَّا بِمَا اجْتَهِدْتَ فِي تَحْصِيلِهِ، وَبَالَعْتَ فِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي.

(٢) أَي: بَلَى؛ فَإِنَّ لَهُ أَنْ يُرْفَعَ؛ فَكَأَنَّهُ يَطْلُبُ ذَلِكَ.

ب- اعتقاد الصِّفة المفهومة من الفعل، نحو: اسْتَحْسَنْتُ عَمَلَكَ،
واستصوبْتُ رأيَكَ، أي: اعتقدت في عملِكَ الحُسْنَ وفي رأيِكَ
الصواب.

ج- التحوُّل والصَّيرُورة حقيقةً نحو: استَحَجَرَ الطَّيْنُ، أو مجازاً نحو:
اسْتَنَوَقَ الجَمَلُ، ومنه:

إِنَّ الْبَغَاثَ^(١) بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ

ه- كونه بمعنى فعله الثلاثي نحو: اسْتَقَرَّ بمعنى: قَرَّ، أو بمعنى: أَفْعَلَ،
نحو: اسْتَجَابَ، أي: أَجَابَ.

١٠- أَفْعَوْعَلْ: اِغْرُورَقْ، وَأَفْعُولْ: اِعْلَوْطْ، وَأَفْعَالْ: اِحْمَارْ؛ تَسْتَعْمَلُ
هذه الصِّيغَةُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي مَعْنَى أَصْلِ الْفِعْلِ.

تنبيهات:

١- لا يلزم في كُلِّ مُجَرَّدٍ أَنْ يُسْتَعْمَلَ لَهُ مَزِيدٌ، نحو: ليس وعسى،
ونحوهما من الأفعال الجَامِدة؛ ولا في كُلِّ مَزِيدٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ مُجَرَّدٌ
مُسْتَعْمَلٌ، نحو: اِعْلَوْطْ واحْرَنْبَى^(٢)، ونحوهما مِمَّا جَاءَ عَلَى وَزْنِ
أَفْعُولٍ أَوْ أَفْعَلَى؛ ولا في ما اسْتُعْمِلَ فِيهِ بَعْضُ صَيَغِ الزِّيَادَةِ أَنْ
تُسْتَعْمَلَ فِيهِ الصِّيغَةُ الْآخَرَى، بل الْمُعْوَلُ فِي ذَلِكَ عَلَى السَّمَاعِ؛ إِلَّا
الْثَلَاثِيَّ اللَّازِمَ فَتَطَرَّدَ زِيَادَةُ الْهَمْزَةِ فِي أَوَّلِهِ لِلتَّعْدِيدِ.

(١) الْبَغَاثُ: ضِعَافُ الطَّيْرِ، وَيُضْرَبُ هَذَا الْقَوْلُ مَثَلًا لِلضَّعِيفِ يَقْوَى بِمُسَاعَدَةِ غَيْرِهِ.

(٢) احْرَنْبَى الدِيَكُ: إِذَا انْتَفَشَ لِلْقِتَالِ.

٢- جميع الأبواب السابقة تأتي متعديّة ولازمة إلّا: إنفَعَلَ وَاَفْعَلَ وَاَفْعَالٌ
فلا تأتي إلّا لازمة.

٣- المعاني المذكورة للأبواب المتقدّمة هي الغالبة، ولها معانٍ أخرى
كثيرة لا تُضبط.

الصحيح والمُعْتَلّ

يُقسَمُ الفعل إلى صحيح ومُعْتَلّ:

أ- فالصحيح ما خَلَّتْ حروفُه الأصليّة^(١) من حروفِ العِلّةِ الثلاثة،
وهي: الألف والواو والياء، نحو: كَتَبَ وسَأَلَ وعَلِمَ.

ب- والمُعْتَلّ ما كان في أصوله حرفاً أو حرفان من حروفِ العِلّةِ،
نحو: (وَجَدَ، قَالَ، قَضَى، هَوَى)، وحروفُ العِلّةِ الثلاثة (ا، و، ي) إن جاءت
بعد حركة تُجَانِسُهَا سُمِّيَتْ حروفَ عِلّةٍ وَلِينٍ ومُدٌّ، نحو: (نَالَ، يَقُولُ، يَبِيعُ)، وإن
جاءت بعد حركة لا تُجَانِسُهَا سُمِّيَتْ حروفَ عِلّةٍ وَلِينٍ، نحو: (فَرَدَّوْسُ،
غُرْنِيقُ)، وإن جاءت متحركة سُمِّيَتْ حروفَ عِلّةٍ فَحَسَبَ، نحو: (صَدِي،
وَعُورُ).

والصحيح من الأفعال ثلاثة أقسام:

(١) الحروفُ الأصليّةُ هي التي لا يسقط منها حرف في تصاريّف الكلمة، كالْعَيْنِ واللّامِ والميمِ في
(علم) التي تُثَبِّتُ في التصاريّف كلّها: يعلم، اعلم، تعلم، تعالم، استعلم، عالم، معلوم، علم، وما
خُذِفَ لعلّةٍ نصريّةٍ فكأنّه موجود، كما خُذِفَتِ الواو من: قُلْ، والياء من: بع.

الأول: السَّالِم: وهو ما خَلَّتْ أصولُه من الهمزة والتَّضْعِيف، نحو: عِلْم، شَعَر.

الثَّاني: السَّمْهُمُوز: ما كان أحدُ أصوله همزة، نحو: (أمر، سأل، قرأ).

الثَّالث: المُضْعَف، وهو قَسَمَان:

أ- مُضْعَفُ الثَّلَاثِي، وهو ما كانت عَيْنُهُ ولامُهُ من جنسٍ واحد، نحو: شَدَّ، صَحَّ؛ فإن زِيدَ عليه حرفٌ أو أكثر لم يَخْرُجْ عن هذا الباب، نحو: رَدَّ واستَرَدَّ.

ب- مُضْعَفُ الرَّبَاعِي وَمَزِيدُهُ، وهو ما كانت فَاؤُهُ ولامُهُ الأولى من جنسٍ، وعَيْنُهُ ولامُهُ الثَّانِيَةِ من جنسٍ، نحو: زَلَزَلَ، ودمَدَمَ، وتَرَزَّلَ. والمُعْتَلَّ من الأفعال أربعة أقسام:

الأول: المِثَال، وهو ما كانت فَاؤُهُ حرفَ عِلَّةٍ، نحو: وَعَدَ، وَثِقَ، يَنْسَ. وسُمِّيَ مِثَالًا لِأَنَّهُ يُمَاتِلُ الصَّحِيحَ فِي خُلُوقِ مَاضِيهِ مِنَ الإِعْلَالِ^(١).

الثَّاني: الأَجُوفُ، وهو ما كانت عَيْنُهُ حرفَ عِلَّةٍ، نحو: قَالَ، بَاعَ، وسُمِّيَ (أجوف) تشبيهاً له بما أخذَ جَوْفُهُ، وذلك لذهاب عَيْنِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ التَّصَارِيفِ، نحو: قُلْتُ، قُلْنَا، لم يَبِعَ، وَلَمْ تَبِعَنَّ

(١) فَعَلْنَا: قَالَ وَبَاعَ، أَصْلُهُمَا: قَوْلَ وَبَيْعَ، ثُمَّ قُلِبَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ أَلِفًا لِعِلَّةِ صَرْفِيَّةٍ، وَقَدْ اصْطَلَحَ عُلَمَاءُ الصَّرْفِ عَلَى تَسْمِيَةِ هَذَا التَّغْيِيرِ إِعْلَالًا بِالْقَلْبِ، غَيْرَ أَنَّ الْمِثَالَ بَقِيََتْ فِيهِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ الْمُتَحَرِّكَتَانِ دُونَ إِعْلَالِ، فَسُمِّيَ مِثَالًا لِأَنَّهُ عَوْمِلٌ مُعَامَلَةٌ الصَّحِيحِ فَكَانَ مُمَاتِلًا لَهُ.

الثَّالِثُ: النَّاقِصُ، وهو ما كانت لامُّه حرفَ عِلَّةٍ، نحو: سَعَى وَسَمَا،
وسُمِّيَ ناقِصًا لنقصانه بحذف آخره في كثير من التصاريف، نحو: سَعَوْا
وتَسَعَيْنَ واسْعَى.

الرَّابِعُ: اللَّفِيفُ، وهو ما كان في أصوله حرفًا عِلَّةً، ويُقَسَّمُ قِسْمَيْنِ:
أ- اللَّفِيفُ المَفْرُوقُ، وهو ما اعتَلَّتْ فاؤُهُ ولامُّه، نحو: وَعَى، وَقَى.
ب- اللَّفِيفُ المَقْرُونُ، وهو ما اعتَلَّتْ عَيْنُهُ ولامُّه، نحو: رَوَى، هَوَى.

الْجَامِدُ وَالْمُتَصَرِّفُ

الفعلُ قِسْمَانِ: جامِدٌ ومُتَصَرِّفٌ:

فَالْجَامِدُ: ما لَزِمَ صُورَةً واحدةً، نحو: ليس، عسى، نِعَمَ، بئسَ.
وَالْمُتَصَرِّفُ: ما لا يَلْزَمُ صُورَةً واحدةً، نحو: كتب يكتب اكتب، كان
يكون كُنْ.

وَالْجَامِدُ مِنَ الْأَفْعَالِ قِسْمَانِ:

أ- ما يَلْزَمُ صِيغَةَ الْمُضِيِّ لا يَتَعَدَّاهَا، نحوُ أفعالِ المدحِ والذَّمِّ: نِعَمَ
وبئسَ وسَاءَ، وَحَبَّذَا ولا حَبَّذَا، وَفَعَلَيَّ التَّعَجُّبُ: ما أَفْعَلُهُ، وَأَفْعَلْ بِهِ، وَأَفْعَالِ
الاستثناء: خَلَا وَعَدَا وحاشا، وَلَيْسَ، وما دَامَ، وَأَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ وَالرَّجَاءِ وَالشُّرُوعِ
مَاعَدَا (كَاذَ وَأَوْشَكَ).

ب- ما يَلْزَمُ صِيغَةَ الْأَمْرِ لا يَتَعَدَّاهَا، نحو: هَبْ (بمعنى: ظُنْ) وَتَعَلَّمْ
بمعنى: اِعْلَمْ، ولا ثَالِثَ لهما، وهما من الأفعال التي تنصبُ مفعولينِ أَصْلُهُما
مبْتَدَأٌ وخبرٌ.

والمُنْصَرَفُ مِنَ الْأَفْعَالِ قِسْمَانِ أَيْضًا:

أ- تَامُ التَّصَرُّفِ، وَهُوَ الَّذِي تَأْتِي مِنْهُ الْأَفْعَالُ الثَّلَاثَةُ، نَحْوُ: عَلِمَ، نَاضَلَ، انْطَلَقَ، اسْتَقَامَ.

ب- نَاقِصُ التَّصَرُّفِ، وَهُوَ مَا تَأْتِي مِنْهُ صِيغَتَانِ فَحَسَبَ، كَالْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ دُونَ الْأَمْرِ فِي أَفْعَالِ الْاسْتِمْرَارِ (مَا زَالَ، مَا بَرَحَ، مَا فَتَى، مَا انْفَكَّ) وَ: كَادَ وَأَوْشَكَ، وَالْمُضَارِعِ وَالْأَمْرِ دُونَ الْمَاضِي فِي فِعْلَي: يَدْعُ، دَعَا، وَيَذَرُ، ذَرَا.

وَيُؤْخَذُ الْمَاضِي مِنَ الْمَصْدَرِ، وَالْمُضَارِعُ مِنَ الْمَاضِي، وَالْأَمْرُ مِنَ الْمُضَارِعِ.

كَيْفِيَّةُ التَّصَرُّفِ:

١ - الْمَاضِي:

يُؤْخَذُ مِنَ الْمَصْدَرِ عَلَى أَوْزَانٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْهَا الْمَجْرَدُ وَمِنْهَا الْمَزِيدُ بِحَرْفٍ أَوْ بِحَرْفَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، حَسَبَ التَّفْصِيلِ الَّذِي مَرَّ سَابِقًا، نَحْوُ: كَتَبَ، كَاتَبَ، اكَتَتَبَ، اسْتَكْتَبَ.

٢ - الْمُضَارِعُ:

يُؤْخَذُ الْمُضَارِعُ مِنَ الْمَاضِي بِزِيَادَةِ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُضَارَعَةِ الْأَرْبَعَةِ الْمَجْمُوعَةِ فِي قَوْلِنَا: (نَأَيْتُ) وَيَكُونُ حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ مَضمومًا فِي الرَّبَاعِيِّ، نَحْوُ: يُكْرِمُ، يُقْبَلُ، يُؤْمِنُ، يُقَاتِلُ، مَفْتُوحًا فِي غَيْرِهِ، نَحْوُ: يَكْتُبُ، يَنْطَلِقُ، يَسْتَغْفِرُ، يَسْتَقِيمُ، وَتَطْرَأُ عَلَى الْمَاضِي عِنْدَ اشْتِقَاقِ الْمُضَارِعِ مِنْهُ التَّغْيِيرَاتُ الْآتِيَّةُ:

أ- إن كان الماضي ثلاثيًا تُسَكَّنْ فَاوُهُ، نحو: يَسْأَلُ، يَقْرَأُ، يَبْحَثُ^(١)، وأما عَيْنُ المضارع فحركاتها سَمَاعِيَّةٌ يُعَوَّلُ في معرفتها على المعاجم اللغوية الموثوقة.

ب- وإن كان الماضي غير ثلاثي:

- فإنْ بُدِئَ بهمزة زائدة حُذِفَتِ الهمزة وكُسِرَ ما قبل آخره، نحو: أَكْرَمَ يُكْرِمُ، وانْطَلَقَ يَنْطَلِقُ، واستَغْفَرَ يَسْتَغْفِرُ.

- وإنْ بُدِئَ بتاء زائدة بقيَ على حاله، نحو: تَقَابَلَ يَتَقَابَلُ، تَحَدَّثَ يَتَحَدَّثُ.

- وإنْ لم يكن مبدوءًا بهمزة أو تاء زائدتين كُسِرَ ما قبل آخره فحسب، نحو: قَدَّمَ يُقَدِّمُ، قَابَلَ يُقَابِلُ، دَخَرَجَ يُدَخِّرُجُ.

٣- الأمر: يُؤْخَذُ الأمرُ من المضارع في ضوء الضوابط الآتية:

أ- يُحْذَفُ حرفُ المُضَارَعَةِ.

ب- ثُمَّ إنْ كان ما بعد حرف المُضَارَعَةِ متحركًا بقيَ الفعلُ على حاله، نحو: يَتَكَلَّمُ تَكَلَّمَ، يُبَاعِذُ بَاعِذَ.

ج- وإن كان ما بعد حرف المُضَارَعَةِ ساكنًا زِيدَتْ همزةٌ في أوله، توصلًا للنطق بالساكن، وتُضَمُّ هذه الهمزة إن كان الفعل ثلاثيًا مضموم العين في المضارع (يَفْعَلُ) نحو: يَنْصُرُ: أَنْصُرُ، يَدْخُلُ:

(١) التسكين هو الأصل، وما جاء غير ساكنٍ فلعلَّةٌ صرفيةٌ، نحو: يَقُولُ، وَيَبِيعُ، وَيَهَابُ، فالأصل: يَقُولُ، وَيَبِيعُ، وَيَهَابُ، فتحركت الواو أو الياء بعد حرف صحيح ساكن، فسلبنا حركتهما، وأعطيناها للحرف الصحيح قبلهما؛ لِأَنَّهُ أَوْلَى بِتَحْمِيلِ الحركة فصارت: يَقُولُ،

أَدْخُلْ، وَتُكْسَرُ فِي الْأَحْوَالِ الْآخَرَى، نَحْو: يَضْرِبُ إِضْرِبْ، يَنْطَلِقُ
إِنْطَلِقْ، يَسْتَبْسِلُ، إِسْتَبْسِلْ؛ إِلَّا إِنْ كَانَ الْفِعْلُ رُبَاعِيًّا فَتَأْتِي الْهَمْزَةُ
هَمْزَةً قَطْعَ مَفْتُوحَةً، نَحْو: أَقْبِلْ، أَكْرِمْ.



حُكْمُ الْأَفْعَالِ عِنْدَ إِسْنَادِهَا إِلَى الضَّمَائِرِ

١ - حُكْمُ السَّالِمِ:

لا يَتَغَيَّرُ الْفِعْلُ السَّالِمُ عِنْدَ إِسْنَادِهِ إِلَى الضَّمَائِرِ الْمَخْتَلِفَةِ، فَنَقُولُ:

الفاعل	المُكَلَّم	المُخَاطَب	الغائب
الماضي:	عَلِمْتُ، عَلِمْنَا	عَلِمْتُ، عَلِمْتُمَا، عَلِمْتُمْ، عَلِمْتِ، عَلِمْتُمَا، عَلِمْتُنَّ.	عَلِمَ، عَلِمَا، عَلِمُوا عَلِمَتْ، عَلِمْتَا، عَلِمْنَ
المضارع:	أَعْلَمُ، نَعْلَمُ	تَعْلَمُ، تَعْلَمَانِ، تَعْلَمُونَ، تَعْلَمِينَ، تَعْلَمَانِ، تَعْلَمْنَ.	يَعْلَمُ، يَعْلَمَانِ، يَعْلَمُونَ، تَعْلَمُ، تَعْلَمَانِ، يَعْلَمْنَ.
الأمر:	_____	إِعْلَمْ، اِعْلَمَا، اِعْلَمُوا، اِعْلَمِي اِعْلَمَا، اِعْلَمْنَ	_____
	_____		_____
	_____		_____
	_____		_____
	_____		_____
	_____		_____
	_____		_____
	_____		_____
	_____		_____

ولا يُصاغُ الأمرُ للمتكلمِ أو الغائب؛ بل يُعني عنه المضارعُ الذي اتَّصلت به لامُ الأمر، نحو: لِيَعْلَمْ، لِيَعْلَمُوا، لِيَعْلَمَنَّ.

٢- حكم المَهْمُوز:

حكم المَهْمُوز كحكم السالم، إلَّا بعض أفعالٍ كَثُرَ دورانها في الكلام فأعطاهما العربُ أحكامًا خاصَّةً، وهي:

أ- أخذ، أكل: تُحذفُ همزُهما وهمزةُ الوصلِ اللَّيْ يُوْتَى بها في صيغة الأمر، فيقال: خُذْ، كُلْ، بوزن: عَلْ^(١).

ب- أمر، سأل: تُحذفُ همزُهما وهمزةُ الوصلِ من صيغة الأمر إن بُدئَ الكلامُ بهما، نحو: مُرْ وَسَلْ^(٢)، فإن سَبَقَ بشيءٍ جاز حذفُ الهمزة، وإثباتُها أفضل، كقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [سورة النحل: ٤٣، والأنبياء: ٧]، وقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ [سورة طه: ١٣٢].

(١) والأصل: تأخذ، تُأخذُ حرفُ المضارعةِ فبَقِيَ الهمزةُ ساكنةً فَأَتَى بهمزةُ الوصلِ؛ فصار الفعل: أوْخِذْ، فحذفَ العربُ الهمزةَ الأصليَّةَ تخفيفًا، ثُمَّ همزةُ الوصلِ لعدم الحاجة إليها.

(٢) الأصل: تسأل، حذفنا حرفَ المضارعةِ ثُمَّ زدنا همزةَ الوصلِ توصلاً للنطق بالسالكين: إسأل، ونقلنا حركة الهمزة للحرف الصحيح الساكن قبلها، ثُمَّ حذفناهما بعد أن ضعفت بالتسكين، وحذفنا همزةَ الوصلِ، لعدم الحاجة إليها بعد تحرك السين: سَلْ، بوزن: قُلْ، و: مُرْ، بوزن: عَلْ.

ج- رأى: تُحذف همزته من صيغتي المضارع والأمر، فيقال: يَرى،
بوزن: يَقل، و: رة، بوزن: فة، والأصل في المضارع: يَرأى^(١)،
بوزن: يَقل، وفي الأمر: إرأ^(٢)، بوزن: إفع.

د- أرى^(٣)، بوزن: أفعَل: تُحذف عينه (وهي همزة) من جميع
التصارييف.

وإن اجتمعت في الكلمة همزتان ثانيتهما ساكنةً قُلبت الساكنة حرفَ مدٍّ
من جنس حركة الهمزة التي قبلها، نحو: أَمَن: أَمِنْ، أَوْمِن: أَوْمِنُ، إِيْمَان: إِيْمَانُ.

٣- حكم المضعف^(٤):

(١) الأصل: يَرأى، بوزن: يَقل، استُثقلت الضمة على الياء فحُذفت، ثُمَّ قُلبت الياء ألفاً لمناسبة
الفتحة، أو نقول: تحركت الياء بعد فتحة فُقلبت ألفاً، ونُقِلت حركة الهمزة إلى الحرف الصحيح
الساكن قبلها، ثُمَّ حُذفت لالتقاء الساكنين: الهمزة والألف؛ فأصبح الفعل: يَرى.

(٢) المضارع في الأصل: يَرأى، حُذفت الياء (حرف المضارعة) فبقي ما بعدها ساكناً، فَأَتَى
بهمزة الوصل المكسورة توصلاً للنطق بالساكن، وحُذفت لام الفعل (الياء) لبناء الأمر على
حذف حرف العلة، ثُمَّ نُقِلت حركة الهمزة إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها، وحُذفت
لضعفها بالتسكين، وحُذفت الهمزة الأولى لعدم الحاجة إليها بعد تحريك ما بعدها.

(٣) أصل الفعل: أَرأى، بوزن: أفعَل، وهو من (رأى) بزيادة همزة التعدية، وبذلك أصبح مُتَعَدِّياً
لثلاثة مفاعيل، وقد نُقِلت حركة عينه (الهمزة) إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها، ثُمَّ حُذفت
لضعفها بالتسكين، فأصبح أَرى، بوزن: أفل.

(٤) لم يُعدَّ الصرفيون المضعف من السالم لأنَّ الحرف المضعف فيه يُصْبِهُ في بعض الأحيان الإبدال،
نحو: أَمَلْتُ في: أَمَلْتُ، أو الحذف، نحو قوله تعالى: ﴿فَطَلَّكُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [سورة الواقعة: ٦٥]،

المُضْعَفُ قِسْمَانِ:

أ- المضْعَفُ الرَّبَاعِيّ، نحو: زَلْزَلْ، وَحَصَّصْ، وَحُكِّمَ فِي التَّصْرِيفِ حَكْمُ السَّالِمِ.

ب- المضْعَفُ الثَّلَاثِيّ والمَزِيدُ عَلَيْهِ، وهو ما كانت عَيْنُهُ ولامُهُ مِنْ جنسٍ واحدٍ، نحو: مَدَّ، وَعَدَّ، وَاشْتَدَّ، وَاسْتَعَدَّ، وَقَدْ يَكُونُ إِدْغَامُ الْعَيْنِ وَاللَّامِ وَاجِبًا، أَوْ مُمْتَنِعًا، أَوْ جَائِزًا، وَيُمْكِنُ أَنْ يُضْبَطَ ذَلِكَ فِي ضَوْءِ الْقَوَاعِدِ الْآتِيَةِ:

١- إِنْ كَانَ آخِرُ الْمُضْعَفِ مَتَحَرِّكًا فَالْإِدْغَامُ وَاجِبٌ، نَحْوُ: مَدَّ، يَمْدُ، مَدَّتْ، مَدَّا، تَمَدَّيْنِ، تَمْدُونِ، وَتَمْدَانِ، لَمْ يَمْدَا، مَدُّوا.

٢- وَإِنْ كَانَ آخِرُ الْمُضْعَفِ سَاكِنًا بِسَبَبِ الْإِتِّصَالِ بِالضَّمِيرِ وَجِبَ فَكُّ الْإِدْغَامِ، نَحْوُ: مَدَّدَتْ، مَدَّدْنَا، يَمْدُدْنَ، اِمْدُدْنَ.

٣- وَإِنْ كَانَ آخِرُ الْمُضْعَفِ سَاكِنًا بِسَبَبِ الْجَازِمِ أَوْ بِنَاءِ الْأَمْرِ جَازَ الْإِدْغَامُ وَفَكُّهُ، نَحْوُ: لَا تَمْدُدْ، أَوْ: لَا تَمُدَّ، لَمْ يَمْدُدْ، أَوْ: لَمْ يَمُدَّ، اِمْدُدْ، أَوْ: مَدُّ^(١).

وَيُمْكِنُ قِيَاسُ الْمَزِيدِ عَلَى الثَّلَاثِيّ عَلَى الْمَجْرَدِ، فَنَقُولُ: اسْتَعَدَّ، يَسْتَعِدُّ، اسْتَعْدَّتْ، اسْتَعْدَّا، تَسْتَعِدَّيْنِ، تَسْتَعِدُّونَ، اسْتَعْدَدْتُ، اسْتَعْدَدْنَا، يَسْتَعِدُّونَ، لَا تَسْتَعِدَّ، أَوْ: لَا تَسْتَعِدُّ، وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ

بِحَذْفِ اللَّامِ الثَّانِيَةِ، وَالْإِدْغَامُ -وهو إدخالُ أَحَدِ الْمُتَمَاثِلَيْنِ فِي الْآخَرِ بَعْدَ تَسْكِينِهِ- نَحْوُ: عَدَّدَ، عَدَّدَ.

(١) اسْتَنْوَا مِنْ ذَلِكَ صِيغَةً (أَفْعِلْ بِهِ) التَّعْجِيبِيَّةَ، فَهِيَ وَإِنْ جَاءَتْ عَلَى صِيغَةِ الْأَمْرِ إِلَّا أَنَّهُمْ أَوْجَبُوا فِيهَا فَكُّ الْإِدْغَامِ، وَمَنْعُوا الْوَجْهَ الْآخَرَ، فَقَالُوا: أَحَبُّ بَزِيدَ.

وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿٢١٧﴾ [سورة البقرة: ٢١٧].
وإذا جاء المضعف مضارعاً مجزوماً مُسنَداً للواحد، نحو: لم يَعُدْ، أو أَمَرًا
لِلواحد، نحو: عُدْ؛ جازَ في الحرف المشدَّد كما مرَّ وَجْهَانِ:

أ- فَكُّ الإِدْغَامِ، فنقول: لم يَعُدْ، و: أَعُدْ، ويكون المضارع مجزوماً
بالسكون الظاهر، وَيُنْتَى الأمرُ على السكون الظاهر.

ب- إِبْقَاءُ الإِدْغَامِ فيجتمع ساكنان، فيَحْرَكُ آخرُهُ بالفتحة دفعاً لالتقاء
الساكنين، وَلِخَفَةِ الفتحة، أو بالكسرة لِأَنَّهَا الْأَصْلُ فِي التَّخْلُصِ مِنَ
التقاء الساكنين، وإذا كانت عَيْنُ الفعل مضمومةً جازَ التحريكُ
بِالضَّمِّ إِتِّبَاعاً لِلْعَيْنِ، فنقول: لم يَعُدْ، لم يَعُدْ، لم يَعُدْ^(٢).

٤- حَكْمُ الْمِثَالِ:

أ- إِنْ كَانَ الْمِثَالُ وَاوِيًّا مَكْسُورَ الْعَيْنِ فِي الْمَضَارِعِ (فَعَلٌ يَفْعُلُ) حُذِفَتْ
فَاوُهُ فِي الْمَضَارِعِ وَالْأَمْرِ، فنقول: وَعَدَ، يَعُدْ، عُدْ^(٣) (بوزن: فَعَلٌ، يَفْعُلُ، عِلٌ)،
وَيُثَقُّ يَثْقُ، أَمَّا فِي الْمَصْدَرِ فَيَجُوزُ الْحَذْفُ وَالتَّعْوِيزُ عَنِ الْفَاءِ الْمَحْذُوفَةِ بِنَاءً
مَرْبُوطَةً، كَمَا يَجُوزُ عَدَمُ الْحَذْفِ: وَعَدَ وَعَدَا وَعِدَّةٌ وَزَنَ وَزَنًا وَزَنَةً.

(١) الشاهد فيه جواز فَكِّ الإِدْغَامِ حَسَبَ الْقَاعِدَةِ الْمَذْكُورَةِ.

(٢) نقول في الإعراب: مضارع مجزوم بتسكين آخره، وَحَرَكُ بِالْفَتْحِ لِلخَفَةِ، وَبِالْكَسْرِ لِلتَّخْلُصِ مِنَ
التقاء الساكنين، وَبِالضَّمِّ لِلِإِتِّبَاعِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ كُلُّهُ التَّخْلُصُ مِنَ التَّعَادُلِ مِنَ السَّاكِنِينَ.

(٣) الْأَصْلُ: يَوْعُدُ: وَقَعَتِ الْوَاوُ بَيْنَ عَدْوَتَيْهَا، الْبَاءِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْكَسْرِ، فَحُذِفَتْ، وَحُذِفَتْ مِنْ صِبْغَةِ
الْأَمْرِ حَمَلًا عَلَى الْمَضَارِعِ.

ب- وإن كان مثالا يائياً، أو واوياً مفتوح العين في المضارع أو مضمومها لم يُحذف منه شيء، نحو: يئس: يئأس، وجل: يوجل، وجه: يوجه^(١).

وقد سُمِعَ عن العرب أفعالٌ خالفت القاعدة فحُذِفَتْ منها الواو والقاعدة تقتضي بإثباتها، من ذلك: يَضَعُ، يَطَأُ، يَدْعُ، يَذَرُ، يَقَعُ، يَهَبُ، وهي شاذة سَوَّغَ الحذف منها كثرة استعمالها ودورانها في الكلام.

وتُقلَّبُ واوُ المثال ياءً في صيغة الأمر إن كان مفتوح العين في المضارع، نحو: وِجِلْ، يُوَجِّلْ، اِجْلِلْ (الأصل: اوجِلْ؛ فقلبت الواو ياءً لسكونها، وكسر ما قبلها).

كما تُقلَّبُ ياءُ المثال واواً في المضارع إذا صيغَ من وزن (أَفْعَلْ) المَزِيدِ بالهمزة؛ نقول: أَيْسَرَ: يُوسِرُ، أَيْقَنَ: يُوقِنُ، أَيْأَسَ: يُيئِسُ (الأصل: يُيئِسِرُ وَيُيَيِّقِنُ وَيُيَيئِسُ: قَلِبَتْ الياءُ واواً لسكونها وضم ما قبلها).

٥- حكم الأجوف:

تُحذفُ عَيْنُهُ في حالتين:

الأولى: إذا اتَّصَلَتْ به ضمائرُ الرفعِ المتحركة، نحو: قُلْتُ، بَعْتُ، خِفْنَا، يَقُلْنَ، هَبْنَ^(٢).

(١) لم تقع الواو بين الياء والكسرة، فلم تُحذف لكونها لم تُسْتَقْلَلْ. وَجْهٌ: صارَ وَجِيهاً.

(٢) أصلُ (قُلْتُ): قَوْلْتُ: حَرَكْتَ الواو بعد فتحة فَقُلَيْتَ أَلْفًا: قَالَتْ، اجتمع ساكنان؛ فحُذِفَتْ الألف لاجتماع الساكنين: قُلْتُ، ثُمَّ ضُمَّتْ فَأُفْعِلُ إِذَا نَا بِالْحَرْفِ المَحذُوفِ (الواو)، والوزن: قُلْتُ. (بَعْتُ) أصله: بَيَّعْتُ، قَلِبَتْ الياءُ أَلْفًا لتحركها بعد فتحة، ثُمَّ حُذِفَتْ لالتقاء الساكنين، وحُرِّكَتْ فَأُفْعِلُ بِالْكَسْرِ إِذَا نَا بِالْحَرْفِ المَحذُوفِ. (خِفْنَا) أصله: خَوَفْنَا (خَافَ يَخَافُ، من

الثانية: إذا سكن آخره للجازم أو لبناء الأمر، نحو: لم يَقُلْ، ولم يَبِيعْ، خَفَ، قُلْ، فإن تحرك آخره عادت العين المحذوفة، نحو: لم يَقُولًا، ولم يَبِيعُوا، وخَافِي، وَقُولُوا.

فإن اتَّصَلَت بالفعل الأجوف ضمائر الرفع المتحركة وكان مضموم العين نحو: طَوَّلَ^(١)، أو مكسورها نحو: خَوَّفَ^(٢)، حَرَكْنَا فاءَهُ بحركة عَيْنِهِ المحذوفة، فنقول: طَلَّنَا وَطَلَّتْ، وَخَفْنَا وَخَفَتْ.

وإن كان مفتوح العين نحو: (قَوْلَ وَيَبِيعَ) حَرَكْنَا الفاءَ بما يَدُلُّ على الحرف المحذوف نفسه لا على حركته، فنقول: (قُلْتَ) بالضم، و(بِيعْتَ) بالكسر، وقد مرَّت طريقة إعلالهما. ويُقاس على المُجَرَّد الثلاثي ما جاء من الأجوف مزيدًا على الثلاثي، نحو: أقام، انقاد، واختار، واستقام، فيقال في إعلالها:

أ- أَقَمْتُ: الْأَصْلُ أَقَوَمْتُ (مِنْ قَامَ يَقُومُ) نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْوَائِ إِلَى مَا قَبْلَهَا؛ لَأَنَّهُ حَرْفٌ صَحِيحٌ سَاكِنٌ، وَتَحَرَّكَتِ الْوَائُ بِحَسَبِ الْأَصْلِ، وَتَحَرَّكَ مَا قَبْلَهَا

باب: فَرِحَ يَفْرَحُ نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْوَائِ إِلَى الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَهُ بَعْدَ سَلْبِ حَرَكَتِهِ، ثُمَّ حُذِفَتْ دَفْعًا لالتقاء الساكنين: خَفْنَا بوزن: فَلْنَا. أَمَّا (يَقُولُنْ) وَ(هَيْنَ) فَقَدْ حُذِفَتْ عَيْنُهُمَا دَفْعًا لالتقاء الساكنين، وَالْأَصْلُ: يَقُولُنْ وَهَيْنَ (يَقُولُنْ: نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْوَائِ إِلَى الْحَرْفِ الصَّحِيحِ السَّاكِنِ قَبْلَهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ بِتَحْمُلِ الْحَرَكَةِ، ثُمَّ حُذِفَتْ لِلْسَّاكِنِينَ؛ هَائُنْ: هَيَيْنُ: تَحَرَّكَتِ الْيَاءُ بَعْدَ فَتْحَةِ فَقُلَيْتُ أَلْفًا، ثُمَّ حُذِفَتْ لِلْسَّاكِنِينَ)؛ وَمَا يَجْرِي مِنَ الْعِلَالِ الصَّرْفِيَّةِ فِي الْأَلْفِ وَالْوَائِ وَالْيَاءِ يُسَمَّى إِعْلَالًا، وَهُوَ إمَّا إِعْلَالٌ بِالْحَذْفِ أَوْ بِالْقَلْبِ أَوْ بِالثَّقَلِ أَوْ بِالتَّسْكِينِ.

(١) طَوَّلَ بوزن (فَعَلَ): تَحَرَّكَتْ فِيهَا الْوَائُ بَعْدَ فَتْحَةِ فَقُلَيْتِ أَلْفًا: طَال، وَالْفِعْلُ مِنَ الْبَابِ الْخَامِسِ (ضَمَّ ضَمَّ)، وَحَرَّكَتْ فَاوُهُ بِحَرَكَةِ الْعَيْنِ الْمَحْذُوفَةِ حِينَ أُسْنِدَ لضمير الرفع المتحرك.

(٢) خَوَّفَ بوزن (فَعَلَ): وَهُوَ مِنَ الْبَابِ الرَّابِعِ (كَسَّرَ فَتَحَ)، وَقَدْ تَحَرَّكَتْ فِيهِ الْوَائُ بَعْدَ فَتْحَةِ: فَقُلَيْتِ أَلْفًا: خَافَ، وَحَرَّكَتْ فَاوُهُ بِحَرَكَةِ الْعَيْنِ الْمَحْذُوفَةِ حِينَ أُسْنِدَ لضمير الرفع المتحرك.

بافتح الآن فُكِّبَت ألفاً: أَقَامْتُ، ثُمَّ حُذِفَت الألف لالتقاء الساكنين: أَقَمْتُ، بوزن أَفَلْتُ.

ب- إنقَاد: الأَصْلُ إنْقَوَدَ، بوزن إنْفَعَلَ، تَحَرَّكَتِ الواو بعد فتحة فَأَعَلَّتْ بِقَلْبِهَا ألفاً.

ج- إختَار: الأَصْلُ إختِيرَ، بوزن أفتَعَلَ، تَحَرَّكَتِ الياء بعد فتحة فَكَلِّبَتْ ألفاً.

د- إستَقَامَ: الأَصْلُ إستَقَّوْمَ، بوزن إستَفْعَلَ، تَحَرَّكَتِ الواو بعد حرف صحيح ساكن فَتَقَلَّتْ حركتها إليه، ثُمَّ قَلِّبَتْ ألفاً لتحريكها حسب الأصل وانفتاح ما قَبْلَهَا الآن فصارَ الفِعْلُ: إستَقَامَ.

وما وردَ خلافَ هذه الضوابط الصَّرْفِيَّةِ شاذٌّ، كعدم الإعلال في قولهم: إستَنصُوبٌ وإستَجُوبٌ، والقياسُ أن تُقَلَّبَ واوُهُما ألفاً، ولكنَّ العربَ لم يُعْلُوها.

٦- حكم الناقص:

إن كان الناقصُ ماضياً ولم يتصلَ بآخره شيءٌ قَلِّبَتْ واوُهُ أو ياؤُهُ ألفاً لتحريكها وانفتاح ما قَبْلَهَا، نحو: غَزَوْ وَسَمَوْ ودَنَوْ: غَزَا، سَمَا، دَنَا، وَسَعَى ورَمَى: سَعَى، رَمَى.

ولهذه الألف في الماضي إذا اتَّصَلَتْ به الضمائرُ أحكامٌ مُجْمَلَةٌ:

١- إن اتَّصَلَتْ بِهِ وَאוُ الْجَمَاعَةِ أَوْ تَاءُ التَّانِيثِ حُذِفَتِ الْآلِفُ وَذُلَّ عَلَيْهَا بِالْفَتْحَةِ، نَحْوُ: غَزَتْ وَغَزَوْا، وَسَعَتْ وَسَعَوْا^(١).

٢- وَإِنْ اتَّصَلَتْ بِهِ ضُمَائِرُ الرَّفْعِ الْآخَرَى^(٢) (أَيَّ بِاسْتِثْنَاءِ وَاوُ الْجَمَاعَةِ) رُدَّتِ الْآلِفُ إِلَى أَصْلِهَا إِنْ كَانَتْ ثَالِثَةً، نَحْوُ: غَزَوْنَا، رَمَيْنَا، سَمَوْتُ، سَعَيْنَ، غَزَوْا، سَعِيَا، وَقُلِبَتْ يَاءٌ إِنْ كَانَتْ رَابِعَةً فَأَكْثَرُ، نَحْوُ: اعْتَلَيْتُ، اسْتَعَلَيْتُ^(٣) أُعْطِينَا.

وإِنْ كَانَتْ لَامُهُ وَاوُ نَحْوُ: (سَرَوْ وَنَهَوْ^(٤))، أَوْ يَاءٌ نَحْوُ: (رَضِي وَبَقِيَ):

(١) أَصْلُ غَزَتْ: غَزَوْتُ، تَحَرَّكَتِ الْوَاوُ بَعْدَ فَتْحٍ، فَقُلِبَتْ أَلِفًا، ثُمَّ حُذِفَتْ دَفْعًا لِلتَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَصَارَتْ: غَزَتْ، بِوَزْنٍ: فَعَتْ. وَأَصْلُ سَعَوْا: سَعِيَا، اسْتَنْقَلَتِ الضَّمَّةُ عَلَى الْيَاءِ فَحُذِفَتْ وَسَكَنَتِ الْيَاءُ، فَاجْتَمَعَ سَاكِنَانِ حَذَفْنَا مِنْهُمَا الْيَاءَ دَفْعًا لِلتَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَتَبَقِيَ الْفَتْحَةُ دَلِيلًا عَلَى الْآلِفِ الْمَحْذُوفَةِ.

(٢) ضُمَائِرُ الرَّفْعِ الَّتِي تَتَّصِلُ بِالْمَاضِي هِيَ: التَّاءُ الْمُتَحَرِّكَةُ، وَالْفَاءُ الْاِثْنَيْنِ، وَوَاوُ الْجَمَاعَةِ، وَنُونُ النِّسْوَةِ، وَهِيَ الدَّالَّةُ عَلَى الْفَاعِلَيْنِ، وَمِنْ ضُمَائِرِ الرَّفْعِ يَاءُ الْمُؤَنَّثَةِ الْمُخَاطَبَةِ وَتَتَّصِلُ بِالْمُضَارِعِ وَالْأَمْرِ دُونَ الْمَاضِي.

(٣) أَصْلُ الْفَعْلَيْنِ وَاوِيٌّ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ: عَلَا، يَعْلُو، وَلَكِنْ قُلِبَتْ الْآلِفُ فِيهِمَا يَاءً لِأَنَّهُمَا خَامِسَةٌ وَسَادِسَةٌ.

(٤) سَرَوْ يَسْرُو: صَارَ سَرِيًّا، أَيَّ: صَاحِبَ مَرْوَةٍ وَسَخَاءٍ، وَنَهَوْ يَنْهَوُ صَارَ نَهِيًّا، أَيَّ: مُتَنَاهِيًّا فِي الْعَقْلِ، وَهُمَا مِنَ الْبَابِ الْخَامِسِ.

١- حُذِفَتْ لَامُهُ إِنْ اتَّصَلَتْ بِهِ وَאוُ الْجَمَاعَةِ، وَضُمَّ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَهَا
لِمُنَاسِبَةِ الْوَاوِ: سَرُوَا، رَضُوا، بَقُوا، وَكُلُّهَا بوزن: فَعُوا^(١).

٢- فَإِنْ أُسْنِدَ إِلَى ضَمَائِرِ الرَّفْعِ الْآخَرَى أَوْ اتَّصَلَتْ بِهِ تَاءُ التَّأْنِيثِ لَمْ
يُحْذَفْ مِنْهُ شَيْءٌ، فَنَقُولُ: سَرُوا وَرَضِيَا، سَرُونَ وَرَضِينَ (بوزن:
فَعَلْنَ).

وإن كان الناقص مضارعاً فله أحكامٌ نوجزها بما يأتي:

١- يُسَكَّنُ آخِرُهُ إِنْ لَمْ يَتَّصِلْ بِهِ شَيْءٌ، فَنَقُولُ: يَسْعَى، وَيَقْضِي وَيَنْمُو.
٢- فَإِنْ كَانَتْ لَامُهُ أَلِفًا نَحْوَ (يَسْعَى وَيَخْشَى وَيَلْقَى): تُحْذَفُ وَيُفْتَحُ مَا
قَبْلَهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهَا إِنْ اتَّصَلَتْ بِهِ وَאוُ الْجَمَاعَةِ أَوْ يَاءُ الْمُؤَنَّثَةِ
الْمُخَاطَبَةِ، فَنَقُولُ: يَسْعَوْنَ (يَفْعَوْنَ) وَتَسْعَيْنَ (تَفْعَيْنَ)، تَخْشَوْنَ
وَتَخْشَيْنَ، وَيَلْقَوْنَ وَتَلْقَيْنَ^(٢).

٣- وَإِنْ كَانَتْ لَامُهُ وَاوًا، نَحْوَ (يَغْزُو، وَيَسْمُو)، أَوْ يَاءً نَحْوَ (يَقْضِي،
وَيَرْمِي): حُذِفَتْ إِذَا أُسْنِدَ إِلَى وَاوِ الْجَمَاعَةِ أَوْ يَاءِ الْمُؤَنَّثَةِ

(١) الْأَصْلُ سَرُوُوا: تَحَرَّكَتِ الْوَاوُ بِالضَّمَّةِ لِمُنَاسِبَةِ وَاوِ الْجَمَاعَةِ، وَاسْتَقْبَلَتْ الضَّمَّةُ عَلَى الْوَاوِ
فَحُذِفَتْ، ثُمَّ حُذِفَتْ الْوَاوُ نَفْسُهَا دَفْعًا لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ. وَأَصْلُ: رَضُوا: رَضِيُوا: اسْتَقْبَلَتْ
الضَّمَّةُ عَلَى الْيَاءِ فَحُذِفَتْ، ثُمَّ حُذِفَتْ الْيَاءُ نَفْسُهَا لِلْسَّاكِنِينَ، وَضُمَّ مَا قَبْلَهَا.

(٢) الْأَصْلُ يَلْقَوْنَ: تَحَرَّكَتِ الْيَاءُ بَعْدَ فَتْحَةِ فَقُلَيْتِ أَلِفًا: يَلْقَاوْنَ، وَحُذِفَتْ الْأَلِفُ دَفْعًا لِاتِّقَاءِ
السَّاكِنِينَ.

المُخَاطَبَةُ، وَضُمَّ مَا قَبْلَ الْوَائِ، وَكُسِرَ مَا قَبْلَ الْيَاءِ، نَحْوُ: يَغْزُونَ،
تَغْزِينَ، يَرْمُونَ، تَرْمِينَ^(١).

٤- ويبقى على حاله في سائر الأحوال الأخرى، نحو: هَما يَغْزَوَانِ
وَيَقْضِيَانِ، وَهُنَّ يَغْزَوْنَ وَيَقْضِيْنَ^(٢).

وَيُعَامَلُ فِعْلُ الْأَمْرِ مُعَامَلَةَ الْمُضَارِعِ لِأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْهُ، فَيُحْمَلُ عَلَيْهِ،
فَنَقُولُ: اسْعُوا واسْعَى (يُحذف اللام وفتح ما قبلها)، واغْزُوا، وارْمِي (يُحذف اللام
وضم ما قبل الواو وكسر ما قبل الياء)، واغْزُوا، واقضيا، وارْمِيْن (يبقى
الفعل على حاله).

٧- حكم اللَّفِيفِ:

(١) أصلُ يَغْزُونَ: يَغْزُوُونَ، بوزن: يَفْعُلُونَ، اسْتَنْقَلَتِ الضَّمَّةُ عَلَى الْوَائِ فَحُذِفَتْ، ثُمَّ حُذِفَتْ الْوَائِ
نَفْسُهَا دَفْعًا لِلتَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ؛ فَاصْبَحَ الْفِعْلُ بوزن: يَفْعُونَ. وأصلُ تَرْمِينَ: تَرْمِيْنُ: حُذِفَتْ
كَسرةُ الْيَاءِ اسْتِغْفَالًا، ثُمَّ حُذِفَتْ الْيَاءُ نَفْسُهَا لِلْسَّاكِنَيْنِ، فَصَارَ الْفِعْلُ: تَرْمِينَ، بوزن: تَفْعِينَ.

(٢) نقول: أَنْتَ تَقْضِي، وَأَنْتَ تَقْضِيْنِ؛ غَيْرَ أَنَّ بَيْنَ الصَّيغَتَيْنِ اخْتِلَافًا، وَإِنْ تَشَابَهَتَا مِنْ حَيْثُ
الظَّاهِرُ، فَوزنُ الْفِعْلِ الْأَوَّلِ: تَفْعِيْنِ، وَوزنُ الثَّانِي: تَفْعُلْنَ، أَي: إِنَّ الْيَاءَ فِي الْأَوَّلِ هِيَ ضَمِيرُ
الْمُؤَنَّثَةِ الْمُخَاطَبَةِ، وَهِيَ الْفَاعِلُ، وَفِي الثَّانِيَةِ هِيَ لَامُ الْفِعْلِ، وَلَيْسَتْ ضَمِيرًا، وَالتَّوْنُ فِي
الْأَوَّلِ عَلَامَةُ الرفعِ لِأَنَّهُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ الَّتِي تُرْفَعُ بِثَبُوتِ التَّوْنِ، وَالتَّوْنُ فِي الثَّانِيِ لِلنَّسْوَةِ،
وَهِيَ ضَمِيرُ الْفَاعِلِ.

وَنَقُولُ: هُمْ يَغْزُونَ، وَيَعْمُونَ، وَهَنْ يَغْزُونَ وَيَعْمُونَ، وَأَنْتُمْ تَغْزُونَ، وَأَنْتَنْ تَغْزُونَ، وَهَنا يُجَدُّ مِنْ
الْفَرْقِ مَا وَجَدْنَاهُ فِي الصَّيغَتَيْنِ الْمَاضِيَتَيْنِ، فَالْوَائِ ضَمِيرُ الْجَمَاعَةِ فَاعِلٌ، وَالتَّوْنُ عَلَامَةُ الرفعِ،
وَالْوزْنُ: هُمْ يَفْعُونَ، وَأَنْتُمْ تَفْعُونَ. أَمَّا الصَّيْغَةُ الثَّانِيَةُ فَالْوَائِ فِيهَا لَامُ الْكَلِمَةِ، وَالتَّوْنُ ضَمِيرُ
النَّسْوَةِ فَاعِلٌ، وَالْوزْنُ: هُنَّ يَفْعُلْنَ، وَأَنْتَنْ تَفْعُلْنَ.

لا يخرج اللّيفُ في أحكامه عن القواعد السابقة، فاللّيفُ المقرونُ يتصرّفُ كالناقص^(١)، فنقول مثلاً: نَوَوَا ونَوَتْ (بحذف اللّام والدلالة عليها بالفتحة)، وَيَهْوَوْنَ، وَتَهْوَيْنَ (بحذف الألف والدلالة عليها بالفتحة)، وَيَنُوءُونَ وَتَنُوءِينَ^(٢) (بحذف الياء، وضمّ ما قبل الواو، وكسر ما قبل الياء) وهكذا

واللّيفُ المفروق، نحو (وَقَى) وما يُشَبِّهُه يتصرّفُ كالمثال باعتبار فائِهِ، والناقص باعتبار لامِهِ، فنقول: يَفِي (بحذف الفاء من صيغة المضارع)، وَقَوَا (بحذف اللّام وفتح ما قبلها للدلالة عليها)، فَب (بحذف فائِهِ حملاً على المثال، ولامِهِ حملاً على الناقص).

(١) المقرون: هو ما اعتلّت عينُهُ ولامُهُ، وتُعتَرّ في التصريف لامُهُ، فيتصرّفُ كالناقص، ولا تُطبّقُ عليه قواعدُ الأجوف.

(٢) قلنا: إن اللّام هي المعترة في التصريف، ولذا صححت الواو هنا، وهي عينُ الفعل، ولم يجر فيها إعلال، أي: عوملت معاملة الحرف الصحيح.

اللازم والمتعدي

الفعل ثلاثة أقسام:

١- ما لا يُوصَفُ بِنَعْدٍ ولا لُزومٍ، وهو: كان وأخواتها، ممَّا لا يرفع فاعلاً ولا ينصب مفعولاً به.

٢- اللّازِم: وهو ما لا ينصب المفعول به، أي: لا يَنَعْدِي أثره فاعله، ولا يتجاوزُه إلى المفعول به، ويُسمَّى أيضاً: الفعل القاصر، وغير الواقع، وغير المُجاوِز، نحو: جاء زيدٌ، وفاز المُجدُّ، ونام الطفلُ.

٣- المتعدي: وهو ما يَنَعْدِي أثره فاعله، ويتجاوزُه إلى المفعول به، نحو: فتح العربُ العالمَ بأخلاقهم قبلَ سيوفهم، ويُسمَّى أيضاً الفعل الواقع أو الفعل المُجاوِز.

وقد رأينا أنّ المتعدي من الأفعال ثلاثة أقسام:

١- المتعدي إلى مفعول واحد، وهو كثير، نحو: كتبَ، وأخذَ، وأكرمَ.

٢- المتعدي إلى مفعولين، وهو ضربان:

أ- ما ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، نحو: أعطَى، سألَ، منحَ، كَسَا، ألبَسَ، نقول: كَسَوْتُكَ ثوبًا وألبَسْتُكَ حُلِيَّةً.

ب- ما ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبرٌ، نحو: ظنَّ، خالَ.

٣- الْمُتَعَدِّي إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلَ، وَهُوَ: أَرَى، أَعْلَمَ، أَنْبَأَ، نَبَأَ، أَخْبَرَ، خَبَّرَ، حَدَّثَ^(١).

الأفعال اللازمة:

يكون الفعل لازماً:

أ- إذا جاء على وزن من الأوزان الآتية: فَعَلَ: شَرَفَ وَحَسَنَ، انْفَعَلَ: انطلق وانكسر، أَفْعَلَ: اغبرَّ وافترَّ، أَفْعَلَّ: اطمأنَّ واقشعرَّ. أَفْعَلَّلَ: اخرنَّجم، افرنَّقع.

ب- إذا كان من أفعال السجاياء والطبائع الثابتة اللازمة، نحو: جَبُنَ وشَجِعَ وقَبِحَ.

ج- إذا دلَّ على بعض المعاني التي عددها علماء الصرف والنحو، وأبرزها: الهَيْئَةُ نحو: طَالَ وَقَصُرَ، وَالنَّظَافَةُ أَوْ الدَّنَسُ نحو: طَهَّرَ وَقَذَّرَ، وَاللَّوْنُ نحو: احْمَرَّ، وَالْعَيْبُ أَوْ الْحَلِيَّةُ نحو: عَوَّرَ وَدَعِجَ^(٢).

د- إذا كان مُطَاوِعًا لفعلٍ مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، نحو: مَدَدْتُ الْحَبْلَ فَامْتَدَّ^(٣).

(١) أَصْلُ أَرَى وَأَعْلَمَ: رَأَى وَعِلِمَ الْمُتَعَدِّيَانِ لِمَفْعُولَيْنِ، ثُمَّ تَعَدَّيَا لِثَلَاثِ بِمِزَةِ التَّعَدِيدِ، وَخُيِّلَتْ بَقِيَّةُ الْأَفْعَالِ عَلَيْهِمَا.

(٢) دَعِجَتِ الْعَيْنُ: صَارَتْ شَدِيدَةً السَّوَادِ مَعَ السَّعَةِ، وَصَاحِبُهَا أَدْعَجُ الْعَيْنِ، وَالْمُؤَنَّثُ: دَعِجَاءُ.

(٣) سَبَقَ شَرْحُ مَعْنَى الْمُطَاوِعَةِ وَأَنَّهَا قَبُولُ الْمَفْعُولِ لِلْأَثَرِ الَّذِي أَحْدَثَهُ الْفَاعِلُ فِيهِ، فَالْحَبْلُ قَبْلَ الْأَثَرِ - وَهُوَ الْإِمْتِدَادُ - فَامْتَدَّ، وَبِذَلِكَ يَغْدُو الْمَفْعُولُ فَاعِلًا؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي قَبْلَ الْأَثَرِ، وَلِهَذَا جَعَلْتُ

تَعْدِيَةُ اللَّازِمِ:

يَنْقَلِبُ اللَّازِمُ مُتَعَدِّيًا بِإِحْدَى الطَّرَقِ الْآتِيَةِ:

أ- يَنْقَلِبُهُ إِلَى بَابِ (أَفْعَلَ) بِزِيَادَةِ هَمْزَةِ التَّعْدِيَةِ عَلَيْهِ، نَحْوُ: كَرَّمَ زَيْدًا وَأَكْرَمْتُ زَيْدًا.

ب- يَنْقَلِبُهُ إِلَى بَابِ (فَعَّلَ) أَيْ: بِتَضْعِيفِ عَيْنِهِ، نَحْوُ: عَظَّمَ الْمَنَاضِلَ وَعَظَّمْتُ الْمَنَاضِلَ.

ج- بِوَسَاطَةِ حَرْفِ الْجَرِّ، نَحْوُ: ذَهَبَ أَحْمَدُ وَذَهَبْتُ بِأَحْمَدَ، وَانْطَلَقَ عَمْرُو وَانْطَلَقْتُ بِعَمْرُو^(١).

د- إِنْ دَلَّ عَلَى مُفَاعَلَةٍ، نَحْوُ: جَالَسَ زَيْدٌ الْعُلَمَاءَ، وَقَاضَى الرَّجُلُ خَصْمَهُ.

الْمَبْنِيُّ لِلْمَعْلُومِ وَالْمَبْنِيُّ لِلْمَجْهُولِ

الفعل قسمان:

أ- مَبْنِيٌّ لِلْمَعْلُومِ، وَهُوَ مَا ذُكِرَ مَعَهُ فَاعِلُهُ، نَحْوُ: عَادَ الْمَسَافِرُ، فَازَ الْمُجِدُّ.

المطابوعة الْمُتَعَدِّيَّةُ لَازِمًا، وَيُلَاحَظُ أَنَّ مِنْ شُرُوطِ الْمَطَابُوعَةِ أَنْ تَكُونَ مَادَّةُ الْإِشْتِقَاقِ فِي الْفَعْلَيْنِ وَاحِدَةً.

(١) وَيُسَمَّى هَذَا الْمَجْرُورُ مَفْعُولًا بِهِ غَيْرَ صَرِيحٍ، وَعَلَى هَذَا فَالْفِعْلُ إِمَّا أَنْ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ إِلَى مَفْعُولٍ صَرِيحٍ، وَإِمَّا أَنْ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ غَيْرِ صَرِيحٍ بِحَرْفِ الْجَرِّ.

ب- ومَبْنِيٌّ للمجهول: وهو ما حُذِفَ فاعله، وأُنِيبَ عنه غيرُه^(١)، نحو: قَرِئَ الدَّرْسُ، وأُكْرِمتِ الفائِزةُ، وتَتَغَيَّرُ صُورَةُ الفَعْلِ عِنْدَ بَنَائِهِ للمجهول حسب القواعد الآتية:

أ- إن كان ماضياً كُسِرَ ما قبل آخره، وضُمَّ كل متحرك قبله، أمَّا الساكنُ فيبقى على سكونه، نحو: كَتَبَ: كُتِبَ، دَخَرَ: دُخِرَ، انْطَلَقَ: انْطُلِقَ، تَعَلَّمَ: تُعَلَّمُ، اسْتَغْفَرَ: اسْتُغْفَرَ.

فإن اعتَلَّتْ^(٢) عَيْنُهُ وهو ثَلَاثِيٌّ نحو: قَالَ، أو غيرُ ثَلَاثِيٍّ نحو: اخْتَارَ، انْقَادَ، كُسِرَ ما قبل هذه العين، وقُلِبَتِ الألفُ ياءً، فنقول: قِيلَ، بِيَعَ، اخْتِيرَ، انْقِيدَ^(٣).

وإن أُسِنِدَ الأجوفُ الثَلَاثِيُّ إلى ضمائر الرفع المتحركة نحو: عَقَّتْ زَيْدًا، وَبِعَتْ، وَسَمِنَا، وَخَفِنَ، ثُمَّ بُنِيَتِ الأفعالُ للمجهول يَلْتَبَسُ المعلومُ بالمجهول، والفاعلُ بنائبِ الفاعل؛ ولذا تُكْسَرُ فاءُ

(١) إذا حُذِفَ الفاعلُ ناب عنه المفعولُ به أو الظرفُ أو المجرورُ بحرفِ ألْحَرِ أو المصدرُ بشروط ذكرها الشَّاحَةُ بالتفصيل (انظر: بحث نائب الفاعل).

(٢) أصل قال: قَوْلٌ، وأصل: باعَ: بَيْعٌ، ثُمَّ قُلِبَتِ الواوُ أو الياءُ بعد الفتحة ألفًا، ويُسمَّى الصرفيون هذا التغيرَ إعلالًا بالقَلْبِ، أمَّا قولهم: (وَعَدَ، عَوَرَ) فقد بقيتِ الواوُ فيهما على حالها، وقال الصرفيون: صُحِّحَتِ الواوُ فيهما، أي: عُوْمِلَتْ معاملة الحرفِ الصحيح؛ فلم يطرأ عليها تغيير.

(٣) وردت لغة أخرى تُقَلِّبُ الألفَ واوًا، وتَضُمُّ ما قبلها، كقول الشاعر:

لَيْتَ شَبَابًا بُوِعَ فاشْتَرَيْتُ

واللغة الأولى أفصح وأشهر. ويلاحظ أنَّ الفعل المبدوءَ بهمزة زائدة يُحَرِّكُ أوَّلُهُ وثالثُهُ بحركة واحدة، فيقال: اخْتِيرَ: أُخْتَوِرَ.

المجهول إن كانت مضمومة في المعلوم، نحو: عَقْتُ، وَسِمْنَا،
وَتَضَمَّ إن كانت مكسورة في المعلوم، نحو: بُعْتُ وَخَفُنْ^(١).

ب- وإن كان مضارعاً ضَمَّ أوله، وُفْتُحَ ما قبل آخره، نحو: يُقْرَأُ
الدَّرْسُ، وَيُتَعَلَّمُ الحسابُ، وَيُسْتَغْفَرُ اللهُ، وإن كان قبل آخره حرفُ
مدٍّ قَلْبَ ألفاً، نحو: يُقَالُ الحقُّ، وَيُبَاغُ الرِّزْقُ، وَيُسْتَقَامُ على الصِّرَاطِ
المستقيم.

ج- أما الأمر فلا يُبْنَى للمجهول البتَّة.

(١) الأصل: عَاقَنِي زَيْدٌ، فَعَقْتُ، وَسَامَنَّا الْعَدُوَّ ظَلَمًا فَسِمْنَا، وَبَاعَنِي سَعْدٌ كِتَابًا فَبُعْتُ الْكِتَابَ،
وَالضَّمَاثِرُ فِي الْأَفْعَالِ الثَّلَاثَةِ الْأَخِيرَةِ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ نَائِبِ فَاعِلٍ.



توكيد الفعل^(١)

للتوكيد نونان:

الأولى: ثقيلة، وهي المشددة المفتوحة، نحو: لَا تُهْمِلَنَّ^(٢) واجبًا.

والثانية: خفيفة، وهي المخففة الساكنة، نحو: لَا بُتَّعِدَنَّ^(٣) عن المنكر.

وقد اجتمعنا في قوله تعالى: ﴿لَيْسُ جَنَّةٌ وَلِيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ [سورة

يوسف: ٣٢].

والتوكيد للحث والحض، وذلك يصلح للمستقبل، ولذا لا يؤكد الماضي مطلقًا، وما ورد من ذلك شاذ، وخرجوه على أن الفعل ماضٍ في اللفظ مستقبل في المعنى، في نحو قول الشاعر:

دَامَنَّ سَعْدُكَ لَوْ رَحِمْتَ مَتِيماً لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحَا

ويجوز توكيد الأمر دون شرط، نحو: اجْتَهِدَنَّ وحَافِظَنَّ على وقتك.

أما المضارع فله أحوال ثلاث: وجوب التوكيد وجوازه وامتناعه.

١- وجوب توكيد المضارع: يحب توكيده إن جاء:

(١) لن تقتصر في هذا البحث على المعلومات الصرفية؛ بل سنورد من النحو ما لا بُدَّ منه، وسنعرب بعض الأفعال ليقبس الطالب عليها أمثالها.

(٢) تهملن: مضارع بُني على الفتح لمباشرة نون التوكيد له في محل جزم بلا الناهية، والفاعل: أنت، والنون: حرف للتوكيد لا محل له من الإعراب.

(٣) اللام: واقعة في جواب قسم مقدّر، أبعد: مضارع بُني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة، والفاعل: أنا، والجملة جواب للقسم لا محل لها من الإعراب.

أ- جواباً لقسم.

ب- مثبتاً غير منفي.

ج- مستقبلاً.

د- غير مفصول عن اللام الواقعة في جواب القسم، نحو: ﴿وَتَاللّٰهِ

لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [سورة الأنبياء: ٥٧].

٢- جواز توكيده:

لجواز تأكيد المضارع أحوال:

أ- تأكيد قريب من الواجب، وذلك إن جاء شرطاً لـ (إن)

المتصلة بـ (ما) الزائدة، كقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ^(١) مِنَ

الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٠، وفُصِّلَتْ:

[٣٦]، وقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحْذَا فَقُولِي إِنِّي

نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ [سورة مريم: ٢٦]، وترك التأكيد في

مثل هذه الحالة نادر، كقول الشاعر:

(١) إمّا: إن شرطية جازمة، ما: زائدة، ينزع: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محلّ جزم بـ (إن) على أنه فعل الشرط.

يا صاح، إمّا تَجِدْنِي غيرَ ذي جِدّةٍ فما التَّخَلِّي عن الإخوانِ مِنْ شَيْمِي^(١)

ب- ويكثرُ توكيده بعد أداة من أدوات الطَّلَب، كالنَّهْي في قوله

تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة

إبراهيم: ٤٢]، والتَّمَنِّي في قول الشاعر:

فَلْيَنْتَقِ يَوْمَ الْمُنْتَقَى تَرِيْنِي لَكِي تَعْلَمِي أَنِّي امْرُؤٌ بِكَ هَائِمٌ^(٢)

ومن الطَّلَب أيضًا العَرَضُ والتَّحْضِيضُ والاستفهام والدُّعَاءُ.

ج- ويقلُّ توكيده بعد (لا و لم) النافيتين، أو بعد أداة شرط غير (إن)

المدغمة بـ(ما) الزائدة.

٣- امتناع توكيده: ويمتنع توكيده في حالتين:

الأولى: أن يقع جوابًا لقسم ويختلَّ شرطٌ من شروط الوجوب، كالنَّفْي^(٣)

في قولنا: (والله لنْ أهمل)، أو الفصل بينه وبين اللّام، كقوله

(١) الشاهد أن الشاعر جاء بالمضارع (تجد) شرطًا لـ (إن) المدغمة بـ(ما) ولم يؤكد، وهذا

نادر.

(٢) تَرِيْنِي: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المُقَدَّرَة لتوالي الأمثال، والياء في محل رفع فاعلًا،

والنون المشددة: للتوكيد، والنون الأخرى للوقاية، والياء: في محل نصب مفعولًا به، ولم يُسَبَّن الفعل لعدم مباشرة النون له، وسيأتي تفصيل ذلك.

(٣) وقد يكون النَّفْي مُقَدَّرًا، كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُونُسَ﴾ [سورة يوسف: ٨٥]، أي:

تالله لا تفتأ تذكر.

تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [سورة الضحى: ٥]،

أو الدلالة على الحال، كقول الشاعر:

يَمِينًا لِأَبْغَضُ كُلِّ امْرِئٍ يُزَخِرُ قَوْلًا وَلَا يَفْعُلُ^(١)

الثانية: أَلَا يُسَبِّحُ بما يُجِيزُ توكيده، نحو: سَأَقُومُ اللَّيْلَ وَأَصُومُ النَّهَارَ.

حُكْمُ آخِرِ الْفِعْلِ الْمُؤَكَّدِ:

١- إذا أُكِّدَ الفعل المُسْنَدُ إلى الاسم الظاهر أو لضمير الواحد أو الواحدة

أو جماعة المتكلمين لا يُحذفُ منه شيء، ويُفتحُ آخره لمباشرة

النون^(٢) له، نحو: لَيَنْصُرَنَّ الْعَرَبِيُّ قَضِيَّتَهُ، وَلَيَجَاهِدَنَّ فِي سَبِيلِ

وَطَنِهِ^(٣)، وَالْفَتَاةُ الْعَرَبِيَّةُ لَتُشَارِكَنَّ فِي تَحْمِلِ تَبْعَيْهَا، وَلَتَسْعَيْنَ إِلَى

مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ^(٤)، وَلَتَسْمُونَنَّ إِلَى الْمُثُلِ الْعُلْيَا، ونقول في الأمر:

شَارِكَنَّ، وَاسْعَيْنَنَّ، وَاسْمُونَنَّ.

(١) لِأَبْغَضُ: اللَّام واقعة في جواب القسم، ولم يؤكد المضارع لدلالته على الحال، وشرط التوكيد الاستقبال.

(٢) بُنِيَ المضارع والأمر على الفتح عند مباشرة نون التوكيد لهما، أي إن لم يفصل بينهما فاصلٌ

حَمَلًا على المركبات العددية وغيرها، كـ (خمسة عشر، وبينَ بينَ، وصباح مساءً، وَبَيْتَ بَيْتَ)،

وكلُّها مَبْنِيَّةٌ على الفتح، فإذا فصلَ بين النون والفعل فاصلٌ كآلف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء

المؤنثة المُخاطَبَةِ أُعْرِبَ، وامتنع بناؤه؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ لم تَرْكَبْ أَكْثَرَ من كلمتين.

(٣) أُسْنَدَ الفعل الأول للاسم الظاهر: الْعَرَبِيُّ، وأُسْنَدَ الثاني إلى ضمير الواحد المُذَكَّرِ (هو)، وكلُّ

منهما فعل مضارع بُنِيَ على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وجملته جوابٌ للقسم لا محل لها من

الإعراب.

(٤) رُدَّتْ الألفُ إلى أصلها اليائي في تسعي.

٢- إذا أَكَّدَ الفعلُ المُسندُ إلى ألفِ الاثنينِ نحو: يَكْتُبَانِ وَيَغْزَوَانِ، تُحذفُ منه نونُ الرفعِ لِتوالي الأمثالِ أو لِلجَازِمِ، ثُمَّ تَكسرُ نونُ التَّوكِيدِ تشبيهاً بها، نحو: لَتَكْتُبَانِ بِالْدمِ قصَّةَ البطولةِ، وَلَتَغْزَوَانِ الدُّنْيَا بِقوَّةِ الحقِّ^(١) (اَكْتُبَانِ وَاغْزَوَانِ).

٣- وإذا أَكَّدَ الفعلُ المُسندُ إلى نونِ النسوةِ بقيَ على ما كان عليه قبل التَّوكِيدِ، وَزِيدَتْ أَلِفٌ بينِ نونِ النسوةِ ونونِ التَّوكِيدِ الثَّقِيلَةِ تُسمَّى: الألفُ الفارقة، دَفْعاً لِتوالي الأمثالِ، نحو: لَتَقْرَأَنَّ وَلَتَسْمُؤَنَّ، إِسْعَيْنَانِ وَأَقْضَيْنَانِ^(٢).

٤- وإذا أَكَّدَ الفعلُ المُسندُ إلى واوِ الجَمَاعَةِ أو ياءِ المُمْنَنَةِ المُخاطَبَةِ جرى فيه ما يأتِي:

أ- الصحيح منه: تُحذفُ منه نونُ الرفعِ لِلجَازِمِ أو لِتوالي الأمثالِ، ثُمَّ تُحذفُ واوُ الجَمَاعَةِ أو ياءُ المُمْنَنَةِ المُخاطَبَةِ لِاتِّقَاءِ الساكنينِ، نحو: حَافِظِينَ^(٣) على الوقتِ، وَقولُ زهير:

(١) لَتَكْتُبَانِ: اللَّامُ واقعةٌ في جوابِ قسمٍ مقدَّر، تكتبان: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ بثبوتِ النونِ المُقدَّرةِ لِتوالي الأمثالِ، وألفُ الاثنينِ: فاعلٌ، والنونُ للتوكيدِ لا محلَّ لها، والجملةُ جوابٌ للقسمِ لا محلَّ لها من الإعرابِ. (لم يُثنِ المضارعُ على الفتحِ لِأَنَّ أَلِفَ الاثنينِ فَصَلَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النونِ، والأمثالُ الَّتِي توالَتْ هي: نونُ الرفعِ، ونونُ التَّوكِيدِ الثَّقِيلَةِ).

(٢) المضارعُ والأمرُ مبيَّانِ على السكونِ للاتِّصالِ بنونِ التَّسْوِينِ، والنونُ الأولى: فاعلٌ، والألفُ فارقة، والنونُ الأخيرة: للتوكيدِ لا محلَّ لها من الإعرابِ، والوزن: لَتَفْعَلَنَّ، وَأَفْعَلَنَّ.

(٣) أصلُ الفعلِ: حَافِظِي: أمرٌ مبيَّيٌّ على حذفِ النونِ، والياءُ فاعلٌ، ووزنه: (فاعِلِي)، ثُمَّ أَكَّدَ بالنونِ المشدَّدةِ فأصبح: حَافِظِيْنِ، بوزن: (فاعِلِيْنِ)، فَحُذِفَتِ الياءُ لِاتِّقَاءِ الساكنينِ،

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهَ مَا فِي نَفْسِكُمْ لِيَخْفَىٰ وَمَهُمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمُ^(١)

ب- والناقص منه إن كانت عَيْنُ مضارعه مضمومة نحو: يَغْزُو ويدْعُو، أو مكسورة نحو: يَقْضِي ويرمي، تُحْذَفُ منه نون الرفع للجازم أو لتوالي الأمثال، والواو أو الياء لالتقاء الساكنين، كما تُحْذَفُ منه لامُه (الواو أو الياء)، فنقول: لَتَدْعُنَّ إلى الخير، وَلَتَقْضِينَ بالحق^(٢)، أَسْمُنَّ، وارْمِنَّ؛ وإن كانت عَيْنُ المضارع مفتوحة نحو: يَسْعَى وَيَخْشَى، تُحْذَفُ لامُه ونون الرفع، وتُبْنَى فيه واو الجماعة مضمومة، وياء المؤنثة

فَعَدَتْ: حَافِظٌ نَ، بوزن: (فَاعِلٌ). وقولنا: لَتَحْفَظُنَّ الْعَهْدَ، الأصل: تحفظون: مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعل، ثُمَّ أَكَّدَ بالنون الثقيلة، لَتَحْفَظُونُ نَ، فَحُذِفَتْ نون الرفع لتوالي الأمثال: لَتَحْفَظُونُ نَ، ثُمَّ حُذِفَتْ واو الجماعة لالتقاء الساكنين: لَتَحْفَظُنَّ نَ، بوزن: (كَتَفَعْلُنَّ)، وهو مضارع مرفوع بثبوت النون المُقَدَّرَة لتوالي الأمثال، والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: فاعل.

(١) تَكْتُمَنَّ: فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، وعلامة جزمه حذف النون، والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين: فاعل.

(٢) تَدْعُنَّ: مضارع مرفوع بالنون المُقَدَّرَة لتوالي الأمثال، والواو المحذوفة: فاعل، والأصل: تَدْعُوْنَ، وتَقْضِيْنَ، بوزن: تَفْعَلُونَ وَتَفْعِلِينَ، ثُمَّ أَكَّدَا بالنون الثقيلة فأصبحا: تَدْعُوْنَ نَ وَتَقْضِيْنَ نَ، فَحُذِفَتْ نون الرفع لتوالي الأمثال، وسُكِّنَتْ لَامُ الفعل (الواو الأولى والياء) لِثِقَلِ الْحَرَكَةِ عَلَيْهِمَا: تَدْعُوْنَ نَ، وَلَتَقْضِيْنَ نَ، ثُمَّ حُذِفَتْ الواو والياء لالتقاء الحروف الساكنة: تَدْعُنَّ نَ، وَلَتَقْضِينَ نَ، بوزن: لَتَفْعُنَّ وَلَتَفْعِينَ.

المُخَاطَبَةُ مَكْسُورَةٌ، وَيُفْتَحُ مَا قَبْلَهُمَا، نَحْوُ: لَتَسْعَيْنَ
وَلَتَخْشَوْنَ، إِسْعَيْنَ وَاخْشَوْنَ^(١).

أحكام النون الساكنة:

الأحكام السابقة عامة في نوني التوكيد الخفيفة والثقيلة، غير أن الخفيفة
تتفرد بكونها:

أ- لا تقع بعد ألف الاثنين أو الألف الفارقة بين نون النسوة ونون
التوكيد؛ بل تتفرد الثقيلة بهذين الموضعين.

ب- تعامل معاملة التنوين فتقلب ألفا في الوقف إن سبقتها فتحة، كقول
الأعشى:

وَإِيَّاكَ وَالْمَيِّتَاتِ، لَا تَقْرَبْنَهَا وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا^(٢)

ج- تُخَذَفُ إِذَا وَلَّيَهَا حَرْفٌ سَاكِنٌ دَفْعًا لَانْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ، كَالْبَيْتِ السَّابِقِ
فِي قَوْلِهِ: (وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ)^(٣).

(١) لَتَسْعَيْنَ: مضارع مرفوع بالنون المُقَدَّرَةُ لتوالي الأمثال، والياء: فاعل، ووزنه: لَتَفْعَعَيْنَ.
لَتَخْشَوْنَ: لَتَفْعَوْنَ، إِسْعَيْنَ: أَفْعَعَيْنَ، إِخْشَوْنَ: أَفْعَوْنَ.

(٢) تَقْرَبْنَهَا: مضارع مبني على الفتح في محلّ جزم بلا الناهية. اعْبُدَا: فعل أمر مبني على الفتح
لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا للوقف، والفاعل: أنت.

(٣) فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المحذوفة دفعًا لانتقاء الساكنين في
محلّ جزم بـ(لا)، ويمكن اعتباره مجزومًا غير مبني إن لم يُقَدَّر فيه نون التوكيد.



المَجْرَدُ والمَزِيدُ فِيهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ

ينقسم الاسم من حيث أحرفه إلى مُجْرَدٍ ومَزِيدٍ فيه؛ فالْمَجْرَدُ ما كانت أحرفه كلها أَصْلِيَّةً، والمَزِيدُ فيه ما زاد على أحرفه الأَصْلِيَّةِ حرفٌ، مثل (حصان) أو حرفان مثل (مصباح) أو ثلاثة أحرف مثل (انطلاق) أو أربعة أحرف مثل (استغفار).

والمَجْرَدُ إمَّا ثَلَاثِيٌّ مثل (ورق) وإمَّا رُبَاعِيٌّ مثل (سَلَهَب) ^(١)، وإمَّا خُمَاسِيٌّ مثل (فَرَزْدَق)، والمَزِيدُ مَزِيدٌ عَلَى الثَّلَاثِيِّ وَعَلَى الرُّبَاعِيِّ وَعَلَى الْخُمَاسِيِّ.

مَوَازِينُ الْأَسْمَاءِ

لِكُلِّ اسْمٍ مُتَمَكِّنٍ مِيزَانٌ يُوزَنُ بِهِ.

فَإِذَا أُرِدَتْ أَنْ تَزْنَ اسْمًا أُتِيَتْ بِأَحْرَفِ (فَعْل) مُطَابِقَةٍ لِحَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ، فَوَزَنُ فَرَسٍ (فَعْل)؛ فَإِنْ بَقِيَ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ حَرْفٌ أَصْلِيٌّ كَرَرَتْ لَامٌ (فَعْل)، فَدِرْهَمٌ عَلَى وَزْنِ (فَعْلَل)، وَإِنْ بَقِيَ حَرْفَانِ أَصْلِيَّانِ كَرَرَتْ اللَّامُ مَرَّتَيْنِ، فَسَفَرَجَلٌ عَلَى وَزْنِ (فَعْلَلَل).

وَإِنْ كَانَ فِي الْاسْمِ زِيَادَةٌ زِدْتُهَا فِي وَزْنِهِ، فَضَارِبٌ عَلَى وَزْنِ (فَاعِل) وَمَضْرُوبٌ عَلَى وَزْنِ (مَفْعُول) وَمِفْتَاحٌ عَلَى وَزْنِ (مَفْعَال) وَانْطِلَاقٌ عَلَى وَزْنِ (انْفِعَال) وَاسْتِغْفَارٌ عَلَى وَزْنِ (اسْتِفْعَال)؛ إِلَّا إِذَا كَانَ الزَّائِدُ مِنْ جِنْسِ أَحْرَفِ الْاسْمِ فَتَكَرَّرَ فِي الْمِيزَانِ مَا يُمَائِلُهُ مِنْ أَحْرَفِهِ، فَمُعْظَمٌ عَلَى وَزْنِ (مَفْعَل) بَتَكَرَّرَ عَيْنُ الْمِيزَانِ، وَمُغْرُورِقٌ عَلَى وَزْنِ (مَفْعُوعِل) بَتَكَرَّرَ عَيْنُ

(١) السَّلَهَبُ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْخَيْلِ: الطَّوِيلُ.

الميزان، واسوداد على وزنٍ (افعلال) بتكرار لام الميزان ولا يُزاد في الميزان الحرف الزائد نفسه، فلا يُقال في وزن مُعْظَم (مُفْعَظَل) ولا في وزن مَغْرُورِق (مُفْعُورِل)، ولا في وزن اسوداد (افعلاد).

أوزان الأسماء الثلاثية المجردة:

لِلثَلَاثِيّ الْمَجْرَدِ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَشْرَةُ أَوْزَانٍ؛ لِأَنَّ فَاءَهُ تَكُونُ مَفْتُوحَةً أَوْ مَضْمُومَةً أَوْ مَكْسُورَةً، وَعَيْنُهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ سَاكِنَةٌ أَوْ مَفْتُوحَةٌ أَوْ مَضْمُومَةٌ أَوْ مَكْسُورَةٌ؛ فَيَنْتُجُ مِنْ ذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ وَزْنًا يَسْقُطُ مِنْهَا اثْنَانِ هُمَا:

(فَعِل) لاختصاصه بالمبني للمجهول من الأفعال ونذرته في الأسماء،
و(فَعْل) لِعُسْرِ الانتقال من الكسر إلى الضم، أمّا بقية الأوزان فهي:

١- فَعْل: ويكون اسمًا كشمس وفهد، وصفة كسهل وصعب.

٢- فَعْل: ويكون اسمًا كفرس وجمل، وصفة كبطل.

٣- فَعِل: ويكون اسمًا ككبد، وصفة كخذر.

٤- فَعْل: ويكون اسمًا كرجل وسبع، وصفة كيقظ^(١).

٥- فَعْل: ويكون اسمًا كعذل وجذع، وصفة كنكس^(٢).

٦- فَعْل: ويكون اسمًا كعنب، وصفة كماء روى.

٧- فَعِل: ويكون اسمًا كإيل، وصفة كأثان إيد^(٣).

(١) يُقال: (يَقْظ) بضم القاف، و(يَقْظ) بكسرها.

(٢) التَّكْسُ: الرجل الضعيف الدَّنيء الذي لا خير فيه، والمقصر عن غاية التجارة والكرم.

(٣) الأثان: أنثى الحمير. والإيد: ما تلد كل عام، ويُقال أيضًا: امرأة إيد....

٨- فَعْلٌ: ويكون اسماً كَقُفْلٌ، وصِفةً كخُلُو.

٩- وفَعْلٌ: ويكون اسماً كصُرْدٌ، وصِفةً كخُطَمٌ^(١).

١٠- فَعْلٌ: ويكون اسماً كعُنُقٌ، وصِفةً كجُنُبٌ.

ويجوز في (فَعْلٌ) إذا كانت عينُهُ حرفَ حَلَقٍ (فَخِذٌ ونَهْمٌ) فتَحُ فائِهِ
وكسرها مع كسرِ العينِ وسكونِها.

أوزانُ الأسماءِ الرباعيةِ المُجرَّدةِ

للرباعيِّ المُجرَّدِ أوزانٌ كثيرةٌ أشهرُها:

١- فَعْلَلٌ: ويكون اسماً كجَعْفَرٌ، وصِفةً كشَهْرَبٌ^(٢).

٢- فِعْلَلٌ: ويكون اسماً كزَبْرَجٌ، وصِفةً كخرِمَسٌ^(٣).

٣- فِعْلَلٌ: ويكون اسماً كدِرْهَمٌ، وصِفةً كهَبْلَعٌ^(٤).

٤- فُعْلَلٌ: ويكون اسماً كبرْتَنٌ، وصِفةً كجُرْشَعٌ^(٥).

(١) الصُّرْدُ: طائرٌ أبيض اللون، أحضرُ الظَّهرُ، ضخمُ الرأسِ والمنقارِ، له مِخْلَبٌ يصطاد به
العصافيرَ وصغارَ الطيرِ، ويكنى بأبي كثيرٍ، وجمعه: صُرْدَانٌ، بكسرِ أوله وسكونِ ثانيه،
(والمُخْطَمُ): الراعي الظَّلومُ للماشية، أو هو الأكلُ الذي يَحْطِمُ كُلَّ شَيْءٍ أَكَلًا.

(٢) الجَعْفَرُ: النهرُ الصغيرُ، واسم رجلٍ. (والشَّهْرَبُ) الشيخُ الكبيرُ، ومؤنثُه: شَهْرَبَةٌ.

(٣) الزَّبْرَجُ: الزينةُ من نقشٍ وجوهرٍ، ونحوهما، والذهبُ. والخرِمَسُ: اللَّيْلُ المظلمُ.

(٤) المِهْبَلَعُ: الأكلُ الواسعُ المُتَحَوِّرُ العَظِيمُ اللَّقْمِ.

(٥) البرتنُ: من السباعِ والطيرِ بمنزلةِ الأصابعِ من الإنسانِ. والجُرْشَعُ: العظيمُ من الجمالِ
والخيلِ.

٥- فعل: ويكون اسماً كَفِطَحْل، وصِفَةٌ كَسَيَّبَطْر^(١).

وقد ثبت بالاستقراء أنَّ الرُّباعِيَّ لا بُدَّ من إسكان ثانيه أو ثالثه كيلاً تتوالى أربع حركات في كلمة واحدة، وذلك ممنوع.

أوزان الأسماء الخماسية

للخُماسِيَّ المُجَرَّد من الأسماء أوزانٌ عدَّةٌ أشهرُها:

١- فَعَّلَل: ويكون اسماً كسَفَرَجَل، وصِفَةٌ كَشَمَرْدَل^(٢).

٢- فَعَلَّل: ولم يَجِئْ إلَّا صِفَةً، كَجَحْمَرِش^(٣).

٣- فَعَّلَل: ويكون اسماً كخَزْعِيل، وصِفَةٌ كقَذْعَمِل^(٤).

٤- فَعَّلَل: ويكون اسماً كقِرْطَعْب، وصِفَةٌ كجِرْدَحْل^(٥).

(١) الفِطَحْل: هو الزَّمان الذي كان قبل خلق الناس، أو هو زمن خروج نُوحٍ مِنَ السَّفِينَةِ، قال أبو عُبَيْدَةَ: والأعرابُ تقول: هو زمنُ كانت الحِجَارَةُ فِيهِ رَطْبَةً، قال العَجَّاج:

وَقَدْ أَتَاهُ زَمَنُ الْفِطَحْلِ وَالصَّخْرُ مُبْتَلٍ بِمَاءِ الْوَحْلِ

وَالْفِطَحْلُ أَيْضًا السَّبِيلُ الْعَظِيمُ، وَجَمَلٌ فِطَحْلٌ: ضَحْمٌ، وَعِنْدَ الْمُؤَلِّدِينَ: فَطَاحِلُ الْعِلْمَاءِ: كِبَارُهُمْ. وَالسَّبَطَرُ: الرَّجُلُ الشَّهْمُ الْمَاضِي، أَوِ الطَّوِيلُ الْفَارِعُ.

(٢) الشَّمَرْدَل: الطَّوِيلُ.

(٣) الْجَحْمَرِش: الْعَجُوزُ الْكَبِيرَةُ، وَالْمَرْأَةُ السَّمْحَةُ.

(٤) الْخَزْعِيل: الْبَاطِلُ، الْقَذْعَمِل: الضَّحْمُ مِنَ الْإِبِلِ.

(٥) الْقِرْطَعْب: الشَّيْءُ الْحَقِيرُ. وَ الْجِرْدَحْل: الضَّحْمُ مِنَ الْإِبِلِ.

واعلم أن ما خرج عما تقدّم من أوزان المُجَرَّدات الثلاثيّة والرُّباعيّة والخُماسيّة شاذٌّ، أو مَزِيد فيه، أو محذوفٌ منه، أو مركَّبٌ، أو أعجميٌّ.

أوزان الأسماء المَزِيد فيها

للمزید فيه من الأسماء أوزانٌ كثيرةٌ لا ضابطٌ لها^(١).

وأحرفُ الزيادة عَشْرَةٌ، وهي أحرفُ (سَأَلْتُمُونِيهَا).

ولا يُحَكَّمُ بزيادة حرفٍ إلّا إذا كان معه ثلاثة أحرف أصول، والحرف الذي يَلْزَمُ تصاريّف الكلمة هو الحرف الأصليّ، والذي يَسْقُطُ في بعض تصاريّفها هو الزائد.

والحُكْمُ بالزيادة والأصالة إنّما هو للأسماء العربيّة المُتَمَكِّنَة، أمّا الأسماء المَبْنِيّة والأسماء الأعجميّة؛ فلا وَجْهٌ للحكم بزيادة شيء فيها.

(١) ذكر سيّويه في كتابه ثلاثمِئَة مِثَالٍ وثمانية أمثلة للأسماء، وجاء من بعده فزاد عليها، وقد بلغت عند السيوطي في (المُزْهَر) ألفاً ومئتين وعَشْرَةَ أمثلة.



الْجَامِدُ وَالْمُسْتَقَّ

ينقسم الاسم إلى جامد ومستق، فالجامد ما لم يؤخذ من غيره، وهو إما أن يكون اسم ذات (مثل: رجل وأسد)، أو اسم معنى (مثل: فهم ونصر).

والمستق ما أخذ من غيره (مثل: عالم من العلم)، ويكون الاشتقاق من اسم المعنى كما رأيت^(١). والاشتقاق: هو أخذ كلمة من كلمة أخرى مع تناسب بينهما في المعنى، وتغيير في اللفظ.

والمصدر عند البصريين هو أصل المشتقات لأنه بسيط إذ يدل على الحدث مجرداً عن الزمان بخلاف الفعل الذي يدل على الحدث والزمان جميعاً. ويدعي الكوفيون أن الفعل هو الأصل، ولكل من الطرفين حجة، وجمهور الصرفيين على أن المصدر هو الأصل.

ويشتق من المصدر الفعل الماضي والمضارع والأمر، واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، واسم التفضيل واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

المصدر

المصدر هو اللفظ الدال على الحدث مجرداً عن الزمان متضمناً أحرف فعله لفظاً أو تقديرًا أو تعويضاً^(٢). وهو الأصل الذي تصدر عنه جميع

(١) ونادر أن يكون الاشتقاق من أسماء الأجناس كأورقت الأشجار، وفلنلت الطعام.

(٢) لفظاً مثل: نصر نصرًا، وتقديرًا مثل: قاتل قتالًا (وأصلها قيتالًا)، وتعويضًا مثل: وعد عِدَّة (عوضًا بالتاء عن الواو).

المُشْتَقَّات. ولَمَّا كَانَتْ أُنْبِيَةُ الْأَفْعَالِ ثَلَاثِيَّةً وَرُبَاعِيَّةً وَخُمَاسِيَّةً وَسُدَّاسِيَّةً كَانَتْ لِكُلِّ بِنَاءٍ مَصْدَرٌ.

مصادر الثلاثي

لمصادر الأفعال الثلاثية أوزانٌ كثيرةٌ المَدَارُ في معرفتها على السَّماع؛ إِلاَّ أَنَّ هُنَاكَ ضَوَابِطَ تَغْلِبُ عَلَى بَعْضِ الْأُوزَانِ:

١- فَمَا دَلَّ مِنَ الْأَفْعَالِ عَلَى حُرْفَةٍ كَانَتْ مَصْدَرُهُ عَلَى وَزْنِ (فَعَالَةٍ)، كزِرَاعَةٌ وَحَيَاكَةٌ وَسِفَارَةٌ.

٢- وَمَا دَلَّ عَلَى امْتِنَاعٍ فَمَصْدَرُهُ عَلَى وَزْنِ (فَعَالٍ)، كجِمَاحٍ وَإِبَاءٍ وَنِفَارٍ.

٣- وَمَا دَلَّ عَلَى حَرَكَةٍ وَاضْطِرَابٍ فَمَصْدَرُهُ عَلَى وَزْنِ (فَعَلَانٍ)، كغَلْيَانٍ وَجَوْلَانٍ وَطَيْرَانٍ.

٤- وَمَا دَلَّ عَلَى دَاءٍ فَمَصْدَرُهُ عَلَى وَزْنِ (فَعَالٍ)، كصُدَاعٍ وَزُكَامٍ وَدُؤَارٍ.

٥- وَمَا دَلَّ عَلَى سَيْرٍ فَمَصْدَرُهُ عَلَى وَزْنِ (فَعِيلٍ)، كرحِيلٍ وَذَمِيلٍ وَرَسِيمٍ^(١).

٦- وَمَا دَلَّ عَلَى صَوْتٍ فَمَصْدَرُهُ عَلَى وَزْنِ (فَعَالٍ) أَوْ (فَعِيلٍ)، كصُرَاخٍ وَنَعِيبٍ وَنُعَاقٍ وَنَعِيقٍ وَأَزِيرٍ.

(١) ذَمِيلٌ: سِرٌّ لِلْإِبِلِ لِينٍ وَسَرِيعٍ. وَرَسِيمٌ: مَنْ رَسَمَ الْبَعِيرُ رَسِيمًا: مَشَى مَشْيًا شَدِيدًا أَثَرَ فِي الْأَرْضِ.

٧- وما ذلَّ على لَوْنٍ فمصدره على وَزَنٍ (فُعْلَة)، كحُمْرَة وخَضْرَة.

فإن لم يَدُلَّ الفعل على معنى من المعاني المذكورة فالغالب:

١- في (فَعْل) أن يكون مصدره على (فُعُولَة) أو (فَعَالَة)، كسُهُولَة ونَبَاهَة.

٢- وفي (فَعْل) اللّازِم أن يكون مصدره على (فَعْل) كفَرَح وعَطَش.

٣- وفي (فَعْل) اللّازِم أن يكون مصدره على (فُعُول)، كقُعُود ونُهُوض، ما لم يكن مُعْتَلَّ العَيْنِ فإنَّ مصدره يكون على (فَعْل) كنَوْم وصَوْم، أو (فَعَال) مثل: قِيَام وصِيَام، أو (فَعَالَة) نحو: نِيَاحَة.

٤- وفي (فَعْل) و(فَعْل) المُتَعَدِّيَّيْن أن يكون مصدرهما على (فَعْل)، كقَهْم وأَمِنَ ونَصِرَ وأَكَلَ.

وكلُّ ما جاء مُخَالِفًا لما تَقَدَّمَ فالْمُعَوَّل فيه على السَّماع.

مصادر ما فوق الثلاثي

ضوابطُ عامّة:

- إذا تجاوز الفعل ثلاثة أحرف فمصدره قياسيٌ يَجري على سَنَنِ واحد.

- من المصادر القياسية مصدرُ المَرَّة والنُّوع (أي الهَيئَة) والمصدرُ السِّمِّي سِوَا أَكَّانَ لفعلٍ ثلاثيٍّ أم لِمَا فَوْقَهُ.

- كُلَّ فعلٍ جاوز ثلاثة أحرف ولم يكن في أوله تاءٌ زائدة فمصدره على وَزَنٍ ماضيه مع كسرٍ أوله وزيادة ألفٍ قَبْلَ آخِرِهِ:

أ- فإن كان رباعياً اكتُفي بكسر أوله (مثل: أكرم إكراماً، وسؤس وسؤاساً).

ب- وإن كان خماسياً أو سداسياً كُسر ثالثه أيضاً مع أوله (مثل: انطلق انطلافاً، و: استغفر استغفاراً).

- كل فعل جاوز ثلاثة أحرف وكان مبدوءاً بتاء زائدة كان مصدره على وزن ماضيه مع ضم رابعه (مثل: تكلم تكلماً، وتساقط تساقطاً؛ إلّا إذا كان آخره ألفاً فتقلب ياء ويكسر ما قبلها (مثل: توانى توانياً).

مصادر (أفعل) و(فعل) و(فاعل)

١- ما كان على وزن (أفعل) صحيح العين فمصدره على وزن (إفعال)، نحو: (أكرم إكراماً، وأوجد إيجاداً^(١)).

- فإن اعتلت عينه، نحو: (أقام وأعان وأبان) جاء مصدره على (إفالة) كإقامة وإعانة وإبانة، حذفت عين المصدر وعوض منها تاء التانيث، والأصل: إقوام وإعوان وإبان^(٢).

- وقد تحذف هذه التاء من المصدر إذا أضيف، كقوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ [سورة النور: ٣٧].

(١) أصل إيجاد: إوحاد، بكسر الهمزة وتسكين الواو، وقُلبت واؤه ياء لسكونها وكسر ما قبلها.

(٢) نُقِلَتْ فتحة الواو والياء إلى الحرف الساكن قبلهما، ثُمَّ حُذِفَتْا فراراً من اجتماع ساكنين، وعوّض منهما التاء.

- وما كان منه مُعْتَلَّ اللّام مثل: (أعطى وأهدى وأولى) قُلِبَتْ لَامُهُ في المصدرِ همزةً ^(١)، كإِعطَاء وإِهْدَاء وإِيلَاء ^(٢)؛ والأصل: إِعطاي وإِهْداي وإِيلاي، وكذلك عَطَاء: أَصْلُهُ عَطَاي، قُلِبَتْ الياءُ همزةً لوقوعها بعد ألف زائدة.

- وقد يجيء مصدر (أَفْعَل) على (فَعَال) بفتح الفاء، وتخفيف العين، نحو: أَنبَتَ نَبَاتًا، وَأَعطَى عَطَاءً، وَأَثْنَى ثَنَاءً، فهذا اسمُ مصدرٍ لا مصدرٌ لِنُقْصَانِهِ عن أَحْرَفِ فِعْلِهِ [النقصُ هو سقوطُ الهمزة].

٢- ما كان على وَزْنِ (فَعَل) بِتَشْدِيدِ الْعَيْنِ مَفْتُوحَةً صَحِيحَ اللّامِ غَيْرَ مَهْمُوزِهَا فمصدره على (تَفْعِيل)، نحو: عَظَّمَ تَعْظِيمًا وَعَلَّمَ تَعْلِيمًا؛ وقد يجيء على (تَفْعِيلَةٍ) نادرًا، نحو: جَرَّبَ تَجْرِبَةً، وَفَكَّرَ تَفَكُّرَةً، وَذَكَرَ تَذَكُّرَةً؛

فإن اعتَلَّتْ لَامُهُ، نحو: وَصَّى وَصًى وَسَمَّى وَزَكَّى جاءَ مصدره على وَزْنِ (تَفْعِيلَةٍ): تَوْصِيَةٌ وَتَسْمِيَةٌ وَتَزْكِيَةٌ، خُفِّفَ بِحَذْفِ يَاءِ التَفْعِيلِ، وَغُوضَ عَنْهَا التَاءُ.

وإن هُمَزَتْ لَامُهُ، نحو: (جَزَأَ وَخَطَأَ وَهَنَأَ)، فَالغالبُ فِيهِ أَنْ يُعَامَلَ مُعَامَلَةُ مُعْتَلِّ اللّامِ؛ فيقال: تَجَزَّئَةٌ وَتَخَطَّئَةٌ وَتَهْنِئَةٌ، وَقِيلَ: يَأْتِي مصدره كذلك على (تَفْعِيلِ)، وَقَصَرَهُ سَبِيبُوهُ عَلَى السَّمَاعِ.

(١) إذا تطرّفت الواوُ أو الياء بعد ألف زائدة قُلِبَتْ همزةً.

(٢) أصل إيلاء: إِيْلَاء، أَصَابَهُ مَا أَصَابَ كَلِمَةً (إِيْجَاد) مِنْ الإِعْلَالِ، أَي قُلِبَتْ الْوَاوُ السَّاكِنَةُ يَاءً لَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا.

٣- ما كان على وزنٍ (فَاعِل) فمصدره على (فِعَال) و (مُفَاعَلَة)، نحو:
دافع دِفاعاً ومُدافعةً، وجاورَ جِواراً ومُجاوَرَة.

- وما كان منه مُعْتَلّ اللّام، مثل: (وَالَى ورَامَى وهَادَى)، قُلِبَتْ لَامُهُ
في المصدر همزةً كَ: وَلَاء، ورِمَاء وهِدَاء؛ لتطَرُّفِهَا بَعْدَ أَلِفٍ
زائدة.

- وما كانت فَاؤُهُ من هذا الوزن ياءً يمتنعُ مَجِيءُ مصدره على
(فِعَال)، فنحو: يَاسِرٌ وَيَاسَمَنٌ، ليس فيه إلّا: المِياسِرَة والمِيامِنَة.

مصدر (فَعَّلَ) والمُنْحَق به

- ما كان على وزنٍ (فَعَّلَ) وما ألْحَقَ به^(١) فمصدره على (فَعَّلَة)، ك:
دَحْرَجَ دَحْرَجَةً، وَجَلَبَبَ جَلَبَبَةً، وَسَيَّطَرَ سَيَّطَرَةً، وَحَوَّلَ حَوَّلَةً.

- فإن كان مُضَاعَفًا^(٢) جاء على (فَعَّلَال) و (فَعَّلَلَة)، ك: زَلَزَلَ زَلْزَالًا
وزَلْزَلَةً.

- و (فَعَّلَال) في غير المُضَاعَفِ سَمَاعِيٍّ، يُحْفَظُ ما سُمِعَ مِنْهُ، وَلَا
يُقَاسُ عَلَيْهِ، ك: سَرَّهَفَ سِرَّهَافًا^(٣).

مصادرُ الخَماسِيّ والسُداسِيّ

(١) الملحق بـ (فَعَّلَ) هو ما زيدَ فيه حرفٌ لِتُوازِنَ الرُّباعِيَّ وليكونَ له وزنٌ مصدره، نحو: (حَوَّلَ
وَسَيَّطَرَ) المُلْحَقَيْنِ بـ (دَحْرَجَ).

(٢) المُضَاعَفُ الرُّباعِيّ: ما كانت فَاؤُهُ ولامُهُ الأُولَى مِنْ جِنْسٍ وَعَيْنُهُ ولامُهُ الثَّانِيَةُ مِنْ جِنْسٍ ك:
زَلْزَلَ، وَسَوَّسَ.

(٣) سَرَّهَفْتُ الصَّبِيَّ: أَحْسَنْتُ غِذَاءَهُ.

١- ما بُدئَ من الأفعال الماضية بتاء زائدة يُضَمُّ حرفه الرابع فيصبح مصدراً، نحو: تَقَدَّمَ تَقَدُّمًا، تَبَعَثَ تَبَعُثًا، وَتَقَاتَلَ تَقَاتُلًا؛ فإن كان مُعْتَلَّ الآخر قَلِبَتِ الضَّمَّةُ كسرةً، نحو: تَأَنَّى تَأَنِيًا، وَتَوَالَى تَوَالِيًا^(١).

٢- وما بُدئَ من الأفعال الماضية بهمزة وصلٍ يُكْسَرُ حرفه الثالث، وتُزَادُ أَلِفٌ قبل آخره فيصبح مصدراً، نحو: إِنْذَفَعَ إِنْذِفَاعًا، وَ: اقْتَرَبَ اقْتِرَابًا، وَ: اخْضَرَ اخْضِرَارًا، وَ: اسْتَغْفَرَ اسْتِغْفَارًا، وَ: اخْشَوْشَنَ اخْشِيشَانًا^(٢)؛ فإن كان مُعْتَلَّ الآخر قَلِبَ آخره همزةً، نحو: انْطَوَى انْطَوَاءً، وَ: اسْتَعْلَى اسْتِعْلَاءً^(٣).

٣- وما جاء على وَزْنِ (استفعل) مُعْتَلَّ العَيْنِ، نحو: اسْتَقَامَ واستعان^(٤)، أَعْلَتْ عَيْنُهُ، كمصدر (أفعل) المُعْتَلَّ العَيْنِ، نحو: أَقَامَ وأعان، فيقال: استقامة واستعانة وإقامة وإعانة.

(١) لو بَقِيَتِ ضَمَّةٌ لَقَلِبَتِ الياءَ واوًا لتناسبِ الضَّمَّةِ، وليس في اللغة العربية اسمٌ ينتهي بواو قبلها متحركًا، ولذا قَلِبَتِ الضَّمَّةُ كسرةً لِنَسْلَمَ الياءَ.

(٢) الأصل: اخْشِوشَانًا: قَلِبَتِ الواوُ ياءً لوقوعها ساكنةً بعدَ كسرةٍ.

(٣) لِنُطْرَفِ حرفِ العِلَّةِ الواوُ أو الياءَ بعدَ أَلِفٍ زائدةٍ.

(٤) الأصلُ (اسْتِقْوَامٌ):

١- نُقِلَتِ حركةُ الواوِ إلى ما قَبْلَها فأصْبَحَتِ: اسْتِقْوَامٌ.

٢- اجتمعَ ساكنانِ فحذَفْنَا عَيْنَ الكلمةِ (الواو) فأصْبَحَتِ: اسْتِقَامٌ.

٣- زِدْنَا تاءَ تعويضًا عنِ العَيْنِ المحذوفةِ فأصْبَحَتِ: اسْتِقَامَةٌ، بوزنِ (اسْتِفَالَةٌ).

وَكُلُّ مَا خَرَجَ عَنِ الْقَوَاعِدِ السَّابِقَةِ فَهُوَ شَاذٌ، كَقَوْلِهِمْ: كَذَّبَ كِذَّابًا، وَكَرَّرَ تَكَرَّرًا.

فائدة: كُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى وَزْنِ (تَفَعَّلَ) مَفْتُوحُ التَّاءِ مَا عَدَا اثْنَيْنِ هُمَا: تَبَيَّنَ وَتَلَقَّاءٌ، فَقَدْ سُمِعَا بِكَسْرِ التَّاءِ.

مَصْدَرُ الْمَرَّةِ

- مصدر المَرَّةِ (وَيُسَمَّى مَصْدَرُ الْعَدَدِ أَيْضًا): هُوَ مَصْدَرٌ يُذَكِّرُ لِبَيَانِ عَدَدِ الْفِعْلِ، وَيُبَيِّنُ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَجْرَدِ النَّامِ الْمُتَصَرِّفِ عَلَى وَزْنِ (فَعْلَةٌ) بَفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ، مِثْلُ: (وَقَفْتُ وَقْفَةً، وَأَكَلْتُ أَكْلَةً، وَجَلَسْتُ جَلْسَةً)؛ إِلَّا إِذَا كَانَ بِنَاءُ الْمَصْدَرِ الْأَصْلِيِّ عَلَى (فَعْلَةٍ) ك: رَحِمَةً، فَيَذُلُّ عَلَى الْوَحْدَةِ مِنْهُ بِالْوَصْفِ لَا بِالصَّيْغَةِ، نَحْوُ: (رَحِمْتُهُ رَحْمَةً وَاحِدَةً، وَنَشَدْتُهُ نَشْدَةً وَاحِدَةً).

- فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ فَوْقَ الثَّلَاثِيِّ أُلْحِقَتْ بِمَصْدَرِهِ الْقِيَاسِيُّ التَّاءُ، مِثْلُ: أَكْرَمْتُهُ إِكْرَامَةً، وَفَرَحْتُهُ تَفْرِيحَةً، وَتَدَحَّرَجَ تَدَحُّرْجَةً؛ إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَصْدَرُ مُلْحَقًا فِي الْأَصْلِ بِالتَّاءِ فَيُذَكِّرُ بَعْدَهُ مَا يَذُلُّ عَلَى الْعَدَدِ، مِثْلُ: أَقَمْتُ إِقَامَةً وَاحِدَةً، وَاسْتَقَمَّمْتُ اسْتِقَامَةً وَاحِدَةً، وَذَلِكَ لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَ مَصْدَرِ التَّأَكُّيدِ ^(١) وَمَصْدَرِ الْمَرَّةِ.

- فَإِنْ كَانَ لِلْفِعْلِ مِنَ فَوْقِ الثَّلَاثِيِّ الْمَجْرَدِ مَصْدَرَانِ أَحَدُهُمَا أَشْهُرُ مِنَ الْآخَرِ جَاءَ بِنَاءُ الْمَرَّةِ عَلَى الْأَشْهُرِ مِنْ مَصْدَرِيهِ، فَتَقُولُ: زَلَزَلْتُهُ زَلْزَلَةً وَاحِدَةً، وَقَاتَلْتُهُ مَقَاتَلَةً وَاحِدَةً، وَطَوَّفْتُهُ تَطْوِيفَةً وَاحِدَةً، وَلَا تَقُولُ: زَلْزَالَةً، وَلَا قِتَالَةً، وَلَا تَطَوُّافَةً.

(١) مصدر التَّأَكُّيدِ أَوْ الْمَصْدَرُ الْمُؤَكِّدُ: هُوَ الْمَصْدَرُ الَّذِي يُذَكِّرُ بَعْدَ الْفِعْلِ تَأَكُّيدًا لِمُضْمُونِهِ، وَيَقْبَلُ بِنَاؤُهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، مِثْلُ: عَلِمْتُ الْأَمْرَ عِلْمًا.

مَصْدَرُ النُّوعِ

مصدر النوع (وَيُسَمَّى مصدرُ الهيئةِ أيضاً): هو مصدرٌ يُذكرُ لبيانِ نوعِ الفعلِ وصِفَتِهِ.

وَيُبْنَى مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ عَلَى وَزْنِ (فِعْلَةٍ) بكسرِ الفاء، مثل: عاش عيشَةً حسنةً، ومات ميتَةً سيئةً، وفُلانٌ حسنٌ الجِلْسَةِ، وفُلانةٌ هادئةٌ المشيَةِ. فإن كان الفعلُ فوقَ الثَّلَاثِيِّ يصيرُ مصدرُهُ بالوصفِ مَصْدَرُ نَوْعٍ، مثل: أكرمتُهُ إكرامًا عظيمًا.

وشذَّ بناءُ (فِعْلَةٍ) من غيرِ الثَّلَاثِيِّ^(١)، كقولهم: فُلانةٌ حسنةٌ الخُمْرَةِ، وفُلانٌ حسنٌ العِمَّةِ، أي: الاختمار والاعتماد، فَبَنَوْهُمَا مِنْ (اِخْتَمَرَ واعْتَمَدَ).

واعلمُ أَنَّ المصدرَ الَّذِي لم يخرج عن المَصْدَرِيَّةِ، أو لم يُرَدَّ به المَرَّةُ أو النُّوعُ لا يُتَنَّى ولا يُجْمَعُ ولا يُؤَنَّثُ؛ بل يبقى بلفظٍ واحدٍ، وكذا ما وُصِفَ به من المصادرِ، ك: رَجُلٌ عدَلٌ، وامرأةٌ عدَلٌ، ورجالٌ عدَلٌ، ونساءٌ عدَلٌ، وهذا أمرٌ حقٌّ، وهذه مسألةٌ حقٌّ.

المَصْدَرُ المِيمِيُّ

- المصدرُ إمَّا أن يكون غيرَ ميميٍّ: وهو ما لم يكن في أولِهِ ميمٌ زائدةٌ، ك: قراءةٌ واجتهادٌ ومدٌّ ومُرورٌ، وإمَّا أن يكون ميميًّا: وهو ما كان دالًّا على الحدَثِ وبُدْئِ ميمٍ زائدةٍ، ك: منصرٍ ومعلِّمٍ ومُنْطَلِقٍ ومُنْقَلَبٍ، وهي بمعنى النَصْرِ والعِلْمِ والانطلاقِ والانتقالِ.

(١) لِأَنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي هَدْمَ بَنِيَةِ الْفِعْلِ، وَحَذْفَ بَعْضِ الْأَحْرَفِ الَّتِي زِيدَتْ لِمَعَانٍ مَقْصُودَةٍ فَاجْتَنِبَ ذَلِكَ، وَاسْتُعْنِيَ عَنِ (فِعْلَةٍ) بِالمَصْدَرِ الْأَصْلِيِّ.

والمحققون من العلماء قالوا: إن المصدر الميمي اسم جاء بمعنى المصدر لا مصدرًا. والمصدر الميمي من المصادر القياسية.

- وزنه من الثلاثي المجرد (مفعِل) بفتح الميم والعين، مثل: (مَقْتَل ومَضْرَب ومَعْلَم ومَوْجَل ومَرَقَى).

إلا إذا كان مثالًا وافيًا صحيح اللام، فوزنه (مفعِل) بكسر العين، مثل: (مَوْرِد ومَوْرِث ومَوْعِد)^(١).

- وزنه من غير الثلاثي المجرد كوزن اسم المفعول منه تمامًا، مثل: اعتقدت خير معتقد، وإنما معتمدِي على الله.

- وقد يُبنى المصدر الميمي من الثلاثي المجرد على وزن (مفعِل) بكسر العين) شذوذًا، نحو: المميسر والمرجع، والمجيء والمبييت والمشييب والمزيد والمسير والمصير [المجيء: أصلها (المجيء) بكسر الياء على وزن (المفعِل)، فاستثقلت الكسرة على الياء، فنقلت إلى الحرف السابق (الجيم)، وكذلك المبييت والمشييب و...] .

- وقد يُبنى منه على وزن (مفعلة) بفتح العين، كـ: مذهبة ومفسدة ومودة ومقالة ومساءة ومحالة ومهانة ومسعاة ومنجاة ومرضاة ومغزاة.

وشذَّ بناؤه على (مفعلة) بكسر العين، أو (مفعلة) بضمها، كـ: مخمدة ومذمة ومظلمة (بالكسر): وكلهنَّ يجوز فيه فتح العين أيضًا، ومغذرة (بالكسر)،

(١) أما المصدر الميمي من (وَفَى وَوَفَّى) فهو (مَوْفَى وَمَوْفَى) على وزن (مفعِل) بفتح العين؛ لأنه ليس مثالًا، بل هو لفيفٌ مفروق، ووزن (مفعِل) بكسر العين إنما هو للمثال المخدوف الفاء في المضارع كما عُلِّمَتْ.

ويجوز فيها الضمُّ أيضًا: مَعْدَرَةٌ، وَمَعْفَرَةٌ وَمَعْصِيَةٌ وَمَعِيشَةٌ (ولا يجوز فيهنَّ إلَّا الكسر)، ومَهْلِكَةٌ وَمَعْدَرَةٌ وَمَأْدِبَةٌ (بالكسر)، ويجوز فيهنَّ الضمُّ والفتح أيضًا).

- وقد وردَ على زَنْتَي (الفاعل) و(المفعول) أسماءٌ بِمعْنَى المصدر، ك: الطَّاعِيَةِ بِمعْنَى الطُّغْيَانِ، والعَافِيَةِ بِمعْنَى المَعَاوَةِ، والمَمْسُورِ بِمعْنَى اليُسْرِ، والمَعْسُورِ بِمعْنَى العُسْرِ.

اسْمُ الْمَصْدَرِ

اسْمُ الْمَصْدَرِ: هو ما ساوى المصدر في دلالاته على الحدث، ولم يُساوِهِ في اشتماله على جميع أحرف فعلِهِ؛ بل خَلَّتْ هَيْئَتُهُ من بعض أحرف فعلِهِ لَفْظًا وتقديرًا من غير عَوْضٍ، وذلك مثل: تَوَضَّأَ وَضُوءًا، وَتَكَلَّمَ كَلَامًا، وَأَيْسَرَ يُسْرًا.

وحقُّ المصدر أنْ يَتَضَمَّنَ أحرفَ فعلِهِ بمساواةٍ ك: تَوَضَّأَ تَوَضُّؤًا، وَتَكَلَّمَ تَكَلُّمًا، وَعَلِمَ عِلْمًا، أو بزيادةٍ ك: قَرَأَ قِرَاءَةً، وَأَكْرَمَ إِكْرَامًا، وَاسْتَخْرَجَ اسْتِخْرَاجًا.

فإنْ نَقَصَ عن أحرفِ فعلِهِ لَفْظًا لا تقديرًا فهو مصدرٌ، مثل: (قَاتَلَ قِتَالًا)، فالقِتَالُ مصدرٌ وإنْ نَقَصَ منه أَلِفُ (فَاعِلٍ) لِأَنَّهَا في تقديرِ الثُّبُوتِ؛ ولذلك نَطَقَ بها في بعض المواقع ك: قَاتَلَ قِيَتَالًا، وضاربٌ ضَيْرَابًا، فالْيَاءُ في قِيَتَالٍ وضيراب أصلُهُما الأَلِفُ، وقد انقلبتْ ياءً لانكسارَ ما قَبْلَهَا.

وإنْ نَقَصَ عن فعلِهِ لَفْظًا وتقديرًا وَعَوْضَ مِمَّا نَقَصَ منه بغيرِهِ فهو مصدرٌ أيضًا، ك: وَعَدَ وَعِدَةً، وَوَدَى الْقَتِيلَ دِيَةً، وَعَلَّمَ تَعْلِيمًا، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا؛ فَعِدَّةٌ وَدِيَّةٌ وإنْ خَلَّتَا من واوٍ (وَعَدَ وَوَدَى) لَفْظًا وتقديرًا فقد عَوَّضْنَا مِنْهَا تَاءَ التَّانِيثِ، وَتَعْلِيمَ وَتَسْلِيمَ وإنْ خَلَّوَا من أحدِ حَرْفَيِ التَّضْعِيفِ فقد عَوَّضْنَا مِنْهُ تَاءَ

التفعيل في أولهما، وليس حرفُ المَدِّ الذي قبل الآخر في (تعليم وتسلیم) ونحوهما للتعويض من المحذوف، لأنَّ المَدَّ ثابتٌ في المصدر حيث لا تعويض، ك: الانطلاق والاستخراج والإكرام.

فعلِمَ مما قدَّمناه أنَّ العوضَ قد يكونُ أولًا ك: تعليم، وقد يكونُ آخرًا ك: عِدَّة.

المصدر الصناعي

المصدر الصناعي: اسم تُلحَقُ ياءُ النسبة مُردِّفةً بالتاء للدلالة على صفة فيه، ويكون ذلك في الأسماء الجامدة ك: الحجرية والإنسانية والحيوانية والكمية والكيفية ونحوها، وفي الأسماء المشتقة ك: العالمية والفاعلية والمحمودية والأرجحية والأسبقية والمصدرية والحريّة ونحوها.

وقد أكثر منه المولّدون في اصطلاحات العلوم وغيرها بعد ترجمة العلوم بالعربية. وليس كلُّ ما لحقته ياء النسبة مُردِّفةً بالتاء مصدرًا صناعيًا؛ بل ما كان منه غير مرادٍ به الوصف ك: تَمَسَّكٌ بعَرَبِيَّتِكَ (أي بخصالتك المنسوبة إلى العرب)، فإن أُريدَ به الوصفُ كان اسمًا منسوبًا لا مصدرًا سواء أذكر الموصوفُ لفظًا ك: تَعَلَّمَ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ، أم كان منويًا ومقدَّرًا ك: تَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ، أي: اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ.

اسم الفاعل

وهو صِفَةٌ تُشْتَقُّ مِنَ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَعْلُومِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَنْ وَقَعَ مِنْهُ الْفِعْلُ، أَوْ تَعْلُقُ بِهِ عَلَى وَجْهِ الْخُذُوثِ^(١).

ويكون اسمُ الفاعلِ مِنَ الثَّلَاثِي الْمَجْرَدِ عَلَى وَزْنِ (فَاعِل) نحو: ناصر وكاتب وأكل، وإن كانت عَيْنُ الثَّلَاثِي مُعَلَّةً قُلِبَتْ فِي اسمِ الفاعلِ همزةً، نحو: باع يبيع فهو بائعٌ، وصاد يصيد فهو صائدٌ، وقال يقول فهو قائلٌ؛ وإن لم تكن مُعَلَّةً بَقِيَتْ عَلَى حَالِهَا، نحو: عور يعور فهو عاورٌ، وأيس يأيس فهو آيسٌ. وتُحَذَفُ لَامُهُ فِي حَالَتِي الرَّقْعِ وَالْجَرِّ إِنْ جَاءَ مُنَوَّنًا وَكَانَ نَاقِصًا وَآوِيًّا أَوْ يَائِيًّا: (غَارَ وَغَافَ وَرَامَ وَقَاضَ)^(٢).

وقد يأتي اسمُ الفاعلِ بِقَلَّةٍ مُرَادًا بِهِ اسمُ المفعول، كقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [سورة الحاقة: ٢١، والقارعة: ٧]، أي: مَرْضِيَّةٌ.

ويكون اسمُ الفاعلِ مِنَ غَيْرِ الثَّلَاثِي عَلَى وَزْنِ مُضَارِعِهِ مَعَ إِبْدَالِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ مِيمًا مضمومةً وكسراً ما قبل الآخر، فهو مِنْ دَخَرَجَ وَانْطَلَقَ وَاسْتَغْفَرَ وَاحْرَنْجَمَ وَاقْشَعَرَ: مُدَخَّرَجٌ وَمُنْطَلِقٌ وَمُسْتَغْفِرٌ وَمُحْرَنْجَمٌ وَمُقْشَعِرٌ.

(١) قلنا ذلك تمييزاً لما يقع على وجه الثبوت، كما هو الأمر في الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ عَلَى مَا سَتَرَى.

(٢) تُحَذَفُ لَامُهُ دَفْعًا لِالتَّعَادُلِ السَّاكِنِينَ، وَهُمَا لَامُ الْكَلِمَةِ وَنَوْنُ التَّنْوِينِ السَّاكِنَةِ.

وإن كانت عَيْنُ الفعلِ مُعَلَّةٌ أَعْلَلَتْهَا في اسمِ الفاعلِ أيضًا، فتقول في:
أَعَانَ يُعِينُ وَاِنْقَادَ يَنْقَادُ وَاهْتِاجَ يَهْتَاجُ: مُعِينٌ وَمُنْقَادٌ^(١) وَمُهْتَاجٌ^(٢).

وإن لم تكن العَيْنُ في الفعلِ مُعَلَّةً لم تُعَلِّهَا في اسمِ الفاعلِ، فتقول في
مِثْلٍ: أَحْوَجَنِي يُحَوِّجُنِي الأمرُ، وَأَحْوَلَ الصَّبِيَّ يُحَوِّلُ^(٣) وَأَخْوَلَ الرَّجُلَ يُخَوِّلُ^(٤)،
وَأَعْوَلَ يُعْوِلُ: مُحَوِّجٌ وَمُحَوِّلٌ وَمُخَوِّلٌ وَمُعْوِلٌ.

وهكذا فاسمُ الفاعلِ إِذْنٌ تَابِعٌ لِمُضَارِعِهِ في صِحَّتِهِ وَاِعْتِلَالِهِ.

* واعلم أَنَّهُ قَدْ شَذَّتْ أَلْفَاظٌ جَاءَتْ بِفَتْحٍ مَا قَبْلَ الْآخِرِ مِثْلُ: (مُسَهَّبٌ) مِنْ
أَسْهَبَ، وَ(مُحْصَنٌ) مِنْ أَحْصَنَ.

كَمَا شَذَّتْ أَلْفَاظٌ أُخْرَى فَجَاءَتْ عَلَى وَزْنِ (فَاعِلٍ) وَهِيَ مِنْ (أَفْعَلٍ) لَا
مِنْ (فَعَلٍ)، مِثْلُ: عَاشِبٌ مِنْ أَعَشَبَ، وَيَافِعٌ مِنْ أَفِيعَ، وَمَاجِلٌ مِنْ أَمَجَلَ.

* وَقَدْ تُحَوِّلُ صَيَغَةُ (فَاعِلٍ) عِنْدَ قَصْدِ الْمُبَالَغَةِ إِلَى أَوْزَانِ مَشْهُورَةٍ،
يُقَالُ لَهَا صَيَغَةُ الْمُبَالَغَةِ، وَهِيَ: فَعَالٌ (كَشَرَابٍ وَقَوَالٍ)، وَمِفْعَالٌ (كَرَجَلٍ

(١) الْأَصْلُ فِي مُعِينٍ: مُعَوِّنٌ (بِكَسْرِ الْوَاوِ)، تُقِلَّتْ حَرَكَةُ الْوَاوِ إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا، ثُمَّ قُلِبَتْ يَاءٌ لِأَنَّهَا
صَارَتْ سَاكِنَةً بَعْدَ كَسْرَةٍ.

(٢) الْأَصْلُ فِي مُنْقَادٍ وَمُهْتَاجٍ: مُنْقَوِّدٌ (بِكَسْرِ الْوَاوِ) وَمُهْتَجِجٌ (بِكَسْرِ الْيَاءِ)، قُلِبَتْ الْوَاوُ وَالْيَاءُ أَلْفًا
لِنَحْرُكِهِمَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهُمَا.

(٣) أَحْوَلَ: أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ، أَي: سَنَةٌ.

(٤) أَي: هُوَ كَرِيمُ الْأَخْوَالِ.

مِنْحَارٍ)، وفَعُول (كَأْكُولُ وَغَفُورٌ)، وفَعِيل (كَسَمِيعٍ)، وفَعِل - بفتح الفاء وكسر العين - مثل (حَذِرَ).

وهناك أوزان أخرى قليلة الاستعمال مقصورة على السماع، نحو: فاروق وقديس وعَلَّامة ومُعْطِر...، بوزن فاعُول وفَعِيل وفَعَّالة ومَفْعِيل.

اسم المفعول

وهو صِفَةٌ تُشْتَقُّ من الفعل المضارع المَبْنِي للمجهول لِلدَّلَالَةِ على مَنْ وَقَعَ عليه الفَعْلُ على وجه الحدث^(١).

ويُبنَى اسمُ المفعول من الثلاثي المَجْرَدِ على وَزْنِ (مفعول)، مثل: مَنْصُورٌ ومَكْتُوبٌ ومَأْكُولٌ ومَمْرُورٌ بهِ ومَغْفُورٌ لَهُ.

ويُبنَى من غير الثلاثي على لفظٍ مضارعٍ المجهول بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومةً مثل: مُعْظَمٌ ومُحْتَرَمٌ ومنْطَلَقٌ بِهِ أو إِلَيْهِ.

في المَعْتَلِ العَيْنِ:

إذا كان اسمُ المفعول مُشْتَقًّا من فعلٍ أجوفٍ حُذِفَتْ عَيْنُهُ، ثُمَّ إِنْ كَانَتْ عَيْنُهُ وَأَوَّلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى مَا قَبْلَهَا، وَإِنْ كَانَتْ يَاءً حُذِفَتْ حَرَكَتُهَا وَكُسِرَ مَا

(١) فَإِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الثَّبُوتِ وَالِدَوَامِ كَانَ صِفَةً مُشَبَّهَةً، مِثْلُ: مَدُوحُ الْخَلْقِ وَمَحْمُودُ السَّيْرِ.

قَبْلَهَا^(١)، فَاسْمُ الْمَفْعُولِ مِنْ بَاعَ يَبِيعُ: مَبِيعٌ، وَمِنْ قَالَ يَقُولُ: مَقُولٌ، وَأَصْلُهُمَا: مَبِئُوعٌ وَمَقُولٌ^(٢).

فِي الْمُعْتَلِّ اللَّامِ:

إِذَا أَرَدْنَا بِنَاءَ مَفْعُولٍ مِمَّا آخِرُ مَاضِيهِ يَاءٌ أَوْ أَلِفٌ أَصْلُهَا يَاءٌ مِثْلُ: قَوِيٌّ وَرَضِيٌّ وَنَهَى وَرَمَى ...، قَلْبُنَا وَآوَهُ يَاءٌ وَكَسَرْنَا مَا قَبْلَهَا، ثُمَّ أَدْغَمْنَاهَا فِي الْيَاءِ الَّتِي بَعْدَهَا، فَقَلْنَا: مَقَوِيٌّ عَلَيْهِ، وَمَرَضِيٌّ عَنْهُ، وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ، وَمَرْمِيٌّ^(٣).

وَإِذَا أَرَدْنَا بِنَاءَهُ مِمَّا آخِرُ مَاضِيهِ أَلِفٌ أَصْلُهَا الْوَآءُ، مِثْلُ: غَزَا يَغْزُو وَدَعَا يَدْعُو، أَدْغَمْنَا وَآوَا الْمَفْعُولَ فِي لَامِ الْفِعْلِ، فَقَلْنَا: مَغْزُوٌّ وَمَدْعُوٌّ^(٤).

وَاعْلَمْ أَنَّ هُنَاكَ أَلْفَاظًا تَكُونُ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ لَاسْمِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، مِثْلُ: مُحْتَاجٌ وَمُخْتَارٌ وَمُعْتَدٌ وَمُحْتَلٌّ، وَيَكُونُ التَّفْرِيقُ بَيْنَهُمَا بِالْقَرِينَةِ.

(١) وَذَلِكَ لِتَصِحِّحِ الْيَاءِ، إِذْ لَوْ لَمْ يُكْسَرْ مَا قَبْلُهَا لَوَجَبَ قَبْلُهَا وَآوَا لَوُقُوعِهَا سَاكِنَةً بَعْدَ حَرْفٍ مَضْمُومٍ.

(٢) نَقَلْنَا حَرَكَةَ الْيَاءِ أَوْ الْوَآءِ إِلَى الْحَرْفِ الصَّحِيحِ السَّاكِنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ كَسَرْنَا مَا قَبْلَ الْيَاءِ لِتَسْلَمَ مِنْ قَبْلِهَا وَآوَا، وَحَذَفْنَا أَحَدَ السَّاكِنَيْنِ عَلَى خِلَافِ بَيْنِ الْعِلْمَاءِ فِي تَعْيِينِ الْحَرْفِ الْمَحذُوفِ: أَهْوَا عَيْنُ الْكَلِمَةِ، أَمْ (وَآوَا) صِغَةً مَفْعُولٍ.

(٣) وَالْأَصْلُ: مَقَوِيٌّ وَمَرَضَوِيٌّ وَمَنْهَوِيٌّ وَمَرْمَوِيٌّ ...، وَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْوَآءُ وَالْيَاءُ وَكَانَتِ الْأَوَّلُ سَاكِنَةً قَلِبَتِ الْوَآءُ يَاءً وَكُسِرَ مَا قَبْلُهَا وَأُدْغِمَتِ فِي الْيَاءِ الثَّانِيَةِ.

(٤) وَأَصْلُهَا: مَغْزُوٌّ، مَدْعُوٌّ، اجْتَمَعَ السَّمْلَانِ وَالْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ فَأُدْغِمَتَا فِي الثَّانِي.

(لاحظ أن الأصل فيها إذا كانت اسم فاعل: مُحْتَوَجٌ وَمُخْتَبِرٌ وَمُعْتَدِدٌ
وَمُحْتَلِّلٌ، بكسر ما قبل الآخر، وإن كانت اسم مفعول: مُحْتَوَجٌ وَمُخْتَبِرٌ وَمُعْتَدِدٌ
وَمُحْتَلِّلٌ، بفتح ما قبل الآخر).

ويُبنى اسمُ المفعول من الفعل المُتَعَدِّي بنفسه مثل: معلوم ومعروف،
وأما من اللّازم فلا يُصاغ إلّا مع الظرف أو الجارّ والمجرور، مثل: اليوم مَسِيرٌ
فيه، والغصن موقوف فوقه.

يُنوبُ عن اسم المفعول في الدلالة على معناه أربعة أوزان هي:

١- فَعِيلٌ بمعنى مفعول، مثل: قَتِيلٌ وَذَبِيحٌ وَكَحِيلٌ وَحَبِيبٌ بمعنى:
مقتول ومذبوح ومكحول ومحبوب، وهو وزنٌ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ،
فتقول: رجل أسيرٌ وامرأة أسيرٌ.

٢- فِعْلٌ، بكسر فسكون، مثل: ذَبَحَ وَطَحَنَ وَرَعِيَ، بمعنى: مذبوح
ومطحون ومرعى.

٣- فَعْلٌ، بفتح حين، مثل: قَنَصَ وَجَزَرَ وَسَلَبَ، بمعنى: مقنوص
ومجزور ومسلوب.

٤- فُعْلَةٌ، بضم فسكون، مثل: غُرْفَةٌ وَمُضْغَةٌ وَأَكْلَةٌ، بمعنى: مغروف
وممضوغ ومأكول.

وهذه الأوزان الثلاثة: (فَعْلٌ وَفَعْلٌ وَفُعْلَةٌ) سَمَاعِيَّةٌ وَيَسْتَوِي فِيهَا
الْمَذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ أَيْضًا؛ أمّا الأول (فَعِيلٌ بمعنى مفعول) فقيل: إنه سَمَاعِيٌّ،
وقيل: هو قِيَاسِيٌّ فِي كُلِّ فَعْلٍ لَيْسَ لَهُ (فَعِيلٌ) بِمَعْنَى (فَاعِلٍ)، مثل: قَتَلَ وَذَبَحَ،

فَيَقَالُ: قَتِيلٌ وَذَبِيحٌ، بِمَعْنَى مَقْتُولٌ وَمَذْبُوحٌ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي مِثْلِ: قَدِيرٌ وَرَحِيمٌ؛
لَأَنَّهُمْ قَالُوا: (قَدِيرٌ وَرَحِيمٌ) بِمَعْنَى: قَادِرٌ وَرَاحِمٌ.

هَذَا وَقَدْ يُطْلَقُ الْمَصْدَرُ وَيُرَادُّ بِهِ اسْمُ الْمَفْعُولِ، وَهُوَ كَثِيرٌ مُطَرَّدٌ، مِثْلُ:
هَذَا أَكْلُكَ وَكِتَابُكَ وَعِلْمُكَ وَعَمَلُكَ، وَالْمَعْنَى: هَذَا مَأْكُولُكَ وَمَكْتُوبُكَ وَمَعْلُومُكَ
وَمَعْمُولُكَ.

الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ

الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ: هِيَ صِفَةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْفِعْلِ الْإِلَازِمِ^(١)
لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى ثَابِتٍ لِلْمَوْصُوفِ بِهَا، مِثْلُ: حَسَنٌ وَكَرِيمٌ وَأَسْوَدٌ.

وَلَمَّا كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى صِفَاتٍ ثَابِتَةٍ كَانَتْ دَلَالَتُهَا مَجْرَدَةً مِنَ الزَّمَانِ. وَهِيَ
إِنَّمَا أُشْبِهَتْ اسْمَ الْفَاعِلِ لِأَنَّهَا تَنْتَنِي وَتُجْمَعُ وَتُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ، وَلِأَنَّهَا يَجُوزُ أَنْ
تَنْصَبَ الْمَعْرِفَةَ بَعْدَهَا عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ؛ وَلِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْحَدَثِ
وَصَاحِبِهِ.

وَيُغْلِبُ بِنَاءُ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ مِنْ بَابِ (فَعَلَ يَفْعُلُ، كَسَرَ فَتَحَ) الْإِلَازِمَ،
مِثْلُ: كَحَلٌ يَكْحُلُ فَهُوَ أَكْحَلُ، وَمِنْ بَابِ (فَعَلَ يَفْعُلُ، بَضَمَتَيْنِ) مِثْلُ: شَرُفٌ
يَشْرُفُ، فَهُوَ شَرِيفٌ؛ وَيَقُلُّ بِنَاؤُهَا مِنْ غَيْرِ هَذَيْنِ الْبَابَيْنِ، مِثْلُ: سَيْدٌ وَضَيْقٌ
وَحَرِيصٌ، مِنْ سَادَ يَسُودُ، وَضَاقَ يَضِيقُ، وَحَرَصَ يَحْرِصُ^(٢).

(١) وَقَدْ وَرَدَ السَّمَاعُ بِصِيَاقِهَا مِنَ الْمُتَعَدِّيِّ، مِثْلُ: عَلِيمٌ.

(٢) سَادَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ، وَضَاقَ مِنَ الْبَابِ الثَّانِي، وَحَرَصَ مِنَ الْبَابَيْنِ الثَّانِي وَالرَّابِعِ، أَيِ مِنْ سَابِ
ضَرْبٍ وَشَمْعٍ.

والأوزان الغالبة في الصفة المُشَبَّهة اثنا عشر وزناً: اثنان مُختَصَّان
بباب فِرْح، وهما:

١- أَفْعَلُ الَّذِي مُؤَنَّثُهُ فَعْلَاءُ فِي مَا دَلَّ عَلَى لَوْنٍ أَوْ عَيْبٍ أَوْ حَلِيَّةٍ،
كَأَحْمَرٍ وَحُمْرَاءٍ وَأَعْرَجٍ وَعَرْجَاءٍ وَأَحُورٍ وَحَوْرَاءٍ.

٢- وَفَعْلَانُ الَّذِي مُؤَنَّثُهُ فَعْلَى فِي مَا دَلَّ عَلَى خُلُوءٍ أَوْ امْتِلَاءٍ، كَعَطْشَانٍ
وَعَطْشَى.

وأربعة مُختَصَّة بِبَابِ شَرَفٍ، وهي:

١- فَعَلٌ بَفَتْحَتَيْنِ، كَحَسَنٍ وَبَطْلٍ.

٢- وَفَعْلٌ بِضَمَّتَيْنِ، كَجُنُبٍ، وَهُوَ قَلِيلٌ.

٣- وَفَعَالٌ بِالضَمِّ، كَشُجَاعٍ وَفُرَاتٍ.

٤- وَفَعَالٌ بِالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ، كَرَجُلٍ جَبَانٍ، وَامْرَأَةٍ حَصَانٍ، وَهِيَ
العَفِيفَةُ.

وسِتَّةٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْبَابَيْنِ:

١- فَعْلٌ بَفَتْحٍ فَسَكُونٍ، كَسَبِطٍ^(١) وَضَخْمٍ.

الأول: مَنْ سَبِطَ بِالْكَسْرِ.

والثاني: مَنْ ضَخِمَ بِالضَمِّ.

٢- وَفَعْلٌ بِكَسْرِ فَسَكُونٍ، كَصِفْرٍ وَمَلَحٍ.

(١) السَّبِطُ: الْقَصِيرُ، وَيُقَالُ: هُوَ سَبِطُ الْيَدَيْنِ، أَي: سَخِيٌّ جَوَادٌ.

الأول: من صَفِرَ بالكسر.

والثاني: من مَلَحَ بالضم.

٣- وفَعَلَ، بضم فسكون، كحَرَ وصَلَبَ.

الأول: من حَرَّ أصله حَرَّرَ بالكسر.

والثاني: من صَلَبَ بالضم.

٤- وفَعَلَ بفتح فكسر، كفَرِحَ ونَجَسَ:

الأول: من فَرِحَ بالكسر.

والثاني: من نَجَسَ بالضم.

٥- وفَاعَلَ، كصاحب وطاهر:

الأول: من صَحِبَ بالكسر.

والثاني: من طَهَّرَ بالضم، وهو نادر.

٦- وفَعِيلٌ، كبَخِيلٍ وكَرِيمٍ:

الأول: من بَخِلَ بالكسر.

والثاني: من كَرُمَ بالضم.

وربما اشتراك (فاعِلٌ) و(فَعِيلٌ) في بناء واحد، كما جِدَ ومَجِيدٌ، ونَابِهَ

ونَبِيهَ. وقد جاءت على غير ذلك، كـ: (شَكُسَ) بفتح فضم، لسيئ الخلق.

وإذا أردت بالصفة المشبهة معنى الحدث والتجدد عدلت بها عن وزنها إلى صيغة الفاعل، فنقول في طرب وضجر: هو ضاجر أمس وطارب اليوم.

وما جاء على زنتي اسمي الفاعل والمفعول مما قصد به معنى الثبوت والدوام فهو صفة مشبهة، ك: طاهر القلب وناعم العيش ومعتدل الرأي ومستقيم الطريقة ومرضي الخلق ومهذب الطبع وممدوح السيرة.

تنبيه:

إذا كان فعيل بمعنى فاعل (رحيم: راحم) أو مفاعل (جليس: مجالس) أو صفة مشبهة (نديم) لحقته تاء التانيث في المؤنث، نحو: رحيمة وجليسة ونديمة، وإن كان بمعنى مفعول استوى فيه المذكر والمؤنث إن ذكر موصوفه، نحو: رجل جريح وامرأة جريح.

وربما لحقته الهاء مع ذكر موصوفه، مثل: صفة زميمة وسيرة حميدة.

بين اسم الفاعل والصفة المشبهة:

يختلف اسم الفاعل عن الصفة المشبهة من وجوه:

١- دلالته على صفة متجددة، ودلالتها على صفة ثابتة.

٢- حدوثه في أحد الأزمنة، وأما الصفة المشبهة فهي للمعنى الدائم الحاضر إلا إذا دلت قرينة على غير ذلك، كأن نقول: كان فلان حسناً ثم قبح.

٣- يُصاغ اسمُ الفاعل قياساً من اللّازم والمتّعدّي مطلقاً، وأمّا الصّفة المُشَبَّهة فتُصاغ من اللّازم قياساً، ولا تُصاغ من المتّعدّي إلّا سماعاً (ك: رحيم وعلیم) ^(١).

٤- لا تُلزَم الصّفة المُشَبَّهة الجُريّ على وَزنِ المضارع في حركاته وسكناته إلّا إذا صيغت من غير الثّلاثيّ المُجرّد، أمّا اسمُ الفاعل فيجبُ فيه ذلك مطلقاً.

٥- تجوز إضافة الصّفة المُشَبَّهة إلى فاعليها بل يُستَحسَنُ فيها ذلك، نحو: طاهرُ الذّيلِ وحسنُ الخلقِ ومعتدلُ الرّأي، والأصل: طاهرٌ ذيله وحسنٌ خلقه ومعتدلٌ رأيه؛ وأمّا اسمُ الفاعل فلا يجوز فيه ذلك، فلا يُقال: خليلٌ مُصيبُ السّهمِ الهدفَ، أي: مصيبٌ سهمهُ الهدفَ.

٦- عدم تَقْدِيم معموليها عليها، وجواز ذلك في اسمِ الفاعل.

٧- لا تعمل إلّا في سببيّ: زيدٌ حسنٌ وجهه أو حسنٌ الوجّه (منه)، واسمُ الفاعل يعملُ في السببيّ والأجنبيّ: زيدٌ ضاربٌ عمراً، أو ضاربٌ غلامه.

٨- لا تُفَصّلُ عن معموليها منصوباً أو مرفوعاً، وينفصلُ اسمُ الفاعل: زيدٌ قاصِدٌ غداً المدينة.

(١) وقد تصاغ الصّفة المُشَبَّهة من الفعل المتّعدّي إذا تنوَسى المفعول به، وصار فعلها كاللّازم، مثل: فلان سابق الفرس، وسمع الصوت. كما تصاغ من الفعل المجهول إذا أُريد بها معنى الثبوت والدوام، كمحمود الخلق..

اسم التفضيل

اسم التفضيل: اسم يُستق من المصدر ليدل على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما عن الآخر فيها، مثل: (مُحَمَّدٌ أَعْلَمُ مِنْ زَيْدٍ)، وقد يكون التفضيل بين شيئين في صفتين مختلفتين، فيراد بالتفضيل حينئذ أن أحد الشيئين قد زاد في صفته الخاصة به على الشيء الآخر في صفته الخاصة به أيضا، كقولهم: (الصَّيْفُ أَحَرُّ مِنَ الشِّتَاءِ)، أي: هو أبلغ في حره من الشتاء في برده، وقولهم: (العسلُ أحلى من الخل)، أي: هو زائد في حلاوته على الخل في حموضته.

وقد يستعمل اسم التفضيل عاريا عن معنى التفضيل، فيكون بمعنى الصفة المشبهة، كقولك: (أَكْرَمْتُ الْقَوْمَ أَصْغَرَهُمْ وَأَكْبَرَهُمْ)، تريد: صغيرهم وكبيرهم، أو بمعنى اسم الفاعل، كقوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ [سورة الإسراء: ٥٤]، أي: عالم بكم.

وزن اسم التفضيل

لِاسْمِ التَّفْضِيلِ وَزْنٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ (أَفْعَلُ)، وَمُؤَنَّثُهُ (فُعْلَى) كَأَفْضَلٍ وَفُضِّلَى، وَأَكْبَرُ وَكُبِّرَى.

وقد حذفت همزة (أفعل) في ثلاث كلمات هي: خَيْرٌ وَشَرٌّ وَحَبٌّ، نحو: (خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَنْفَعُ النَّاسَ)، وكقولك: (شَرُّ النَّاسِ الْمُفْسِدُ)، وقول الشاعر: مُنِعْتَ شَيْئًا فَأَكْثَرْتَ الْوَلُوعَ بِهِ وَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا

وَالثَّلَاثَةُ أَسْمَاءُ تَفْضِيلٍ، وَأَصْلُهَا: أَحْيَرُ وَأَشْرُ، وَأَحَبُّ، حَذَفُوا هَمْزَتَهَا لِكَثْرَةِ
الاسْتِعْمَالِ وَدَوْرَانِهَا عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَيَجُوزُ اثْبَاتُهَا عَلَى الْأَصْلِ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ فِي
خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَكَثِيرٌ فِي حَبٍّ.

شُرُوطُ صَوِّغِهِ:

يُصَاغُ اسْمُ التَّفْضِيلِ بِثَمَانِيَةِ شُرُوطٍ:

الأول: أَنْ يَكُونَ لَهُ فِعْلٌ، وَشَذَّ مِمَّا لَا فِعْلَ لَهُ، ك: هُوَ أَقْمَنُ^(١) بِكَذَا،
أَي: أَحَقُّ بِهِ، وَاللَّصُّ مِنْ شَيْطَاظٍ^(٢)، بَنُوهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: هُوَ لَصٌّ،
أَي: سَارِقٌ.

الثاني: أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ ثَلَاثِيًّا، وَشَذَّ: (هَذَا الْكَلَامُ أَخْصَرُ مِنْ غَيْرِهِ)، مِنْ
(اِخْتَصَرَ) الْمَبْنِيَّ لِلْمَجْهُولِ، وَفِيهِ شَذُودٌ آخَرُ سَيَأْتِي؛ وَسَمِعَ: (هُوَ
أَعْطَاهُمْ لِلدَّرَاهِمِ، وَأَوْلَاهُمْ لِلْمَعْرُوفِ، وَهَذَا الْمَكَانُ أَفْقَرُ مِنْ
غَيْرِهِ)؛ وَبَعْضُهُمْ بَنَاهُ مِنْ (أَفْعَلَ) مُطْلَقًا، وَبَعْضُهُمْ جَوَزَهُ إِنْ
كَانَتِ الْهَمْزَةُ لِغَيْرِ النَّقْلِ.

الثالث: أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ مُتَصَرِّفًا، فَخَرَجَ الْجَامِدُ، نَحْوُ: عَسَى وَلَيْسَ،
فَلَيْسَ لَهُ أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ.

الرابع: أَنْ يَكُونَ حَدَّثُهُ قَابِلًا لِلتَّفَاوُتِ، فَخَرَجَ نَحْوُ: مَاتَ وَفَنِيَ، فَلَيْسَ لَهُ
أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ.

(١) بَنُوهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: هُوَ أَقْمَنُ بِكَذَا، أَوْ قَمِينٌ بِكَذَا، أَي: حَقِيقٌ وَجَدِيدٌ بِهِ.

(٢) شَيْطَاظٌ بِكَسْرِ الشَّيْنِ: لَصٌّ مَشْهُورٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ. وَقَالَ ابْنُ الْقَطَّاعِ إِنَّ لَهُ فِعْلًا، وَهُوَ لَصٌّ إِذَا
اسْتَشْرَى، وَمِنْهُ اللَّصُّ بِتَثْنِيَةِ اللَّامِ. وَحَكَى غَيْرُهُ: لَصَّهُ إِذَا أَخَذَهُ بِخُفْيَةٍ، وَحِينَئِذٍ لَا شَذُودَ فِيهِ.

الخامس: أن يكون تاماً، فخرجت الأفعال الناقصة؛ لأنها لا تدل على الحدث.

السادس: ألا يكون منفيًا، ولو كان النفي لازماً، نحو: (ما عاج زيد بالدواء)، أي: ما انتفع به، لنلا يلتبس المنفي بالمتثبت.

السابع: ألا يكون الوصف منه على (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء)، بأن يكون دالاً على لون أو عيب أو حلية؛ لأن الصيغة مشغولة بالوصف عن التفضيل؛ وأهل الكوفة يصوغونه من الأفعال التي الوصف منها على (أفعل) مطلقاً، وعليه درج المنتبى مخاطب الشيب، قال:

ابعد، بعدت بياضاً لا بياض له لانت أسود في عيني من الظلم

وقال الرضي في (شرح الكافية): ينبغي المنع في العيوب والألوان الظاهرة، بخلاف الباطنة، فقد يصاغ من مصدرها، نحو: (فلان أبله من فلان، وأرعن وأحمق منه).

الثامن: ألا يكون مبنياً للمجهول، ولو صورة؛ لنلا يلتبس بالاتي من المبنى للفاعل؛ وسمع شدوداً: (هو أزهي من ديك، وكلام أخصر من غيره)، من (زهى) بمعنى تكبر، و(اختصر)، بالبناء للمجهول فيهما، وقيل: إن الأول قد ورد فيه: زها يزهو، فإذن لا شدود فيه.

وإذا أُريدَ صَوِّغَ اسمُ التَّفْضِيلِ مِمَّا لَمْ يَسْتَوْفِ الشُّرُوطَ، يُؤْتَى بمصدره منصوبًا على التَّمْيِيزِ بعدَ أَشَدَّ أو أَكْثَرُ أو نَحْوِهما، نقول: هو أَشَدُّ إيمانًا، وأَكْثَرُ سوادًا، وأَبْلَغُ عورًا، وأَوْقَرُ كَحْلًا^(١).

أحوال اسم التَّفْضِيلِ

لِاسْمِ التَّفْضِيلِ أَرْبَعُ حالات: تَجَرُّدُهُ من (الـ) والإِضافة، واقتِرَانُهُ بـ(الـ)، وإِضافَتُهُ إلى مَعْرِفَةٍ، وإِضافَتُهُ إلى نَكْرَةٍ.

١- تَجَرُّدُهُ من (الـ) والإِضافة:

إذا تَجَرَّدَ من (الـ) والإِضافة فلا بُدَّ من إفرادِهِ وتذكيرِهِ في جميع أحوالِهِ، وأنْ تَتَّصِلَ بِهِ (مِنْ) الْجَارَةُ جَارَةٌ لِلْمُفْضَلِ عَلَيْهِ، نقول: خَالِدٌ أَفْضَلُ مِنْ سَعِيدٍ، وفاطمةٌ أَفْضَلُ مِنْ سَعَادٍ، وهذانِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَيْنِ، وهاتانِ أَنْفَعُ مِنْ هَاتَيْنِ، والمُجَاهِدُونَ أَفْضَلُ مِنَ الْقَاعِدِينَ، والمُتَعَلِّمَاتُ أَفْضَلُ مِنَ الْجَاهِلَاتِ.

وقد تكون (مِنْ) مَقْدَرَةً، كقوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [سورة الأعلى: ١٧]، أي: خيرٌ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وأَبْقَى مِنْهَا.

وقد اجتمع إثباتُها وحذفُها في قوله سبحانه: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [سورة الكهف: ٣٤]، أي: وَأَعَزُّ مِنْكَ. و(مِنْ) ومجرورُها مع اسم

(١) شُرُوطُ صَوِّغَ اسمِ التَّفْضِيلِ وَفِعْلِي التَّعَجُّبِ وَاحِدَةٌ، وقد جُمِعَها بَعْضُهُمْ في حديثِهِ عن فِعْلِي التَّعَجُّبِ بقوله:

وَصَغُفُهُمَا مِنْ ذِي ثَلَاثٍ، صَرْفًا	قَابِلِ فَضْلٍ، ثُمَّ، غَيْرِ ذِي اثْنَيْنِ
وَعَبْرِ ذِي وَصْفٍ يُضَاهِي أَشْهَلًا	وَعَبْرِ سَالِكِ سَبِيلٍ فَعَلًا

التَّفْضِيلُ بِمَنْزِلَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مِنَ الْمُضَافِ، فَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُمَا عَلَيْهِ، كَمَا لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُضَافِ، فَلَا يُقَالُ: مِنْ بَكْرٍ خَالِدٌ أَفْضَلُ، وَلَا: خَالِدٌ مِنْ بَكْرٍ أَفْضَلُ؛ إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَجْرُورُ بِهَا اسْمَ اسْتِفْهَامٍ أَوْ مُضَافًا إِلَى اسْمٍ اسْتِفْهَامٍ فَإِنَّهُ يَجِبُ حِينَئِذٍ تَقْدِيمُ (مِنْ) وَمَجْرُورُهَا عَلَى اسْمِ التَّفْضِيلِ، لِأَنَّ اسْمَ الاسْتِفْهَامِ لَهُ صَدْرُ الْكَلَامِ، مِثْلُ: (مِمَّنْ أَنْتَ خَيْرٌ؟ وَمِنْ أَيُّهُمْ أَنْتَ أَوْلَى بِهَذَا؟ وَمِنْ فَرَسٍ مِنْ فَرَسِكَ أَسْبَقُ؟)؛ وَقَدْ وَرَدَ التَّقْدِيمُ شُدُودًا فِي غَيْرِ الاسْتِفْهَامِ، وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ:

إِذَا سَايَرْتَ أَسْمَاءَ يَوْمًا طَعِينَةً فَأَسْمَاءُ مِنْ تِلْكَ الطَّعِينَةِ أَمْلَحُ
وَالْأَصْلُ (فَأَسْمَاءُ أَمْلَحُ مِنْ تِلْكَ الطَّعِينَةِ).

٢ - اقترانه بـ(ال):

إِذَا اقْتَرَنَ اسْمُ التَّفْضِيلِ بـ(ال) امْتَنَعَ وَصْلُهُ بـ(مِنْ) ^(١) وَوَجَبَتْ مُطَابَقَتُهُ لِمَا قَبْلَهُ إِمْرَادًا وَتَثْنِيَةً وَجَمْعًا وَتَذْكِيرًا وَتَأْنِيثًا، نَقُولُ: هُوَ الْأَفْضَلُ، وَهِيَ الْفُضْلَى، وَهُمَا الْأَفْضَلَانِ، وَالْفَاطِمَتَانِ هُمَا الْفُضْلَيَانِ، وَهُمُ الْأَفْضَلُونَ، وَهُنَّ الْفُضْلَيَاتُ؛ وَقَدْ شَذَّ وَصْلُهُ بـ(مِنْ) فِي قَوْلِ الْأَعَشَى:

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَأْثَرِ ^(٢)

وَقِيلَ: (ال) زائدة.

(١) فَلَا يُقَالُ: فُلَانٌ الْأَفْضَلُ مِنْ فُلَانٍ.

(٢) الْحَصَى: الْعَدَدُ، وَقِيلَ: هُوَ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ، وَالْكَثِيرُ وَالْكَأْثَرُ بِمَعْنَى، يُقَالُ: عَدَدٌ كَأْثَرٌ، أَي: كَثِيرٌ.

٣- إضافته إلى النكرة:

إذا أُضيفَ إلى النكرة وَجَبَ إفرادُه وتذكيرُه، وامتنعَ وصَلُّهُ بِـ(مِنْ)، وتعيّنتِ المطابقةُ في المضافِ إليه، تقول: خالدٌ أَفْضَلُ قائدٍ، وفاطمةٌ أَفْضَلُ امرأةٍ، وهذانِ أَفْضَلُ رجلَيْنِ، وهاتانِ أَفْضَلُ امرأتَيْنِ، والمُجاهِدُونَ أَفْضَلُ رجالٍ، والمُتعلِّماتُ أَفْضَلُ نساءٍ.

٤- إضافته إلى معرفة:

إذا أُضيفَ اسمُ التَّفضيلِ إلى معرفةٍ وأريدتِ المفاضلةُ امتنعَ وصَلُّهُ بِـ(مِنْ)^(١)، وجاز فيه وجهان: إفرادُه وتذكيرُه كالمضافِ إلى نكرةٍ، ومطابقتهُ لما قبله إفرادًا وتثنيةً وجمعًا وتذكيرًا وتأنيتًا كالمُقترِنِ بِـ(الـ)، وقد وردَ الاستعمالانِ في القرآن الكريم، فمن استعماله غير مطابقٍ لما قبله قوله تعالى: ﴿وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [سورة البقرة: ٩٦]، ولم يقل: أَحْرَصِي النَّاسَ ...، ومن استعماله مطابقًا قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٢٣].

وقد اجتمع الاستعمالان في الحديث الشريف: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطُؤُونَ أَكْنَافًا الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ).

(١) فلا يُقال: فلان أَفْضَلُ القومِ من فلان.

ويُقال: هذان أَفْضَلُ القومِ وَأَفْضَلُا القومِ، وهؤلاءِ أَفْضَلُ القومِ وَأَفْضَلُو القومِ، وفاطمة أَفْضَلُ النِّسَاءِ وَفُضِّلِي النِّسَاءِ، وهاتانِ أَفْضَلُ النِّسَاءِ، وَفُضِّلِيَا النِّسَاءِ، وَهُنَّ أَفْضَلُ النِّسَاءِ وَفُضِّلِيَاَتِ النِّسَاءِ.

وتكونُ (مِنْ) مُقَدَّرَةً فيما تَقَدَّمَ، والمعنى: هذانِ أَفْضَلُ مِنْ جميعِ القومِ، وهذه أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ النِّسَاءِ، وهَلُمَّ جَرًّا.

وإنْ أُضِيفَ إِلَى مَعْرِفَةٍ وَلَمْ تُقْصَدِ الْمُفَاضَلَةُ (أَيِ اسْتَعْمَلَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ أَوِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ كَمَا مَرَّ) وَجَبَتْ الْمُطَابَقَةُ، كَقَوْلِهِمْ: (هذانِ أَعْلَمَا أَهْلِ الْقَرْيَةِ) إِذَا كَانَا الْوَحِيدَيْنِ فِي الْعِلْمِ لَا يُشَارِكُهُمَا سِوَاهُمَا فِيهِ، وَقَوْلِهِمْ: (الْأَشْجُ وَالنَّاقِصُ أَعْدَلَا بَنِي أُمَيَّةَ)^(١)، أَيِ: عَادِلَاهُم.

وإنما يَصِحُّ أَنْ يُعْرَى (أَفْعَلُ) عَنْ مَعْنَى التَّفْضِيلِ إِذَا تَجَرَّدَ مِنْ (الـ) وَالْإِضَافَةِ إِلَى نَكْرَةٍ، وَلَمْ يُوصَلْ بِـ(مِنْ) الْجَارَةِ لِلْمُفْضَلِ عَلَيْهِ.

فإنِ اقْتَرَنَ بِـ(الـ) أَوْ أُضِيفَ إِلَى نَكْرَةٍ أَوْ وُصِلَ بِـ(مِنْ) لَمْ يَجُزْ تَعْرِيتُهُ عَنْ مَعْنَى التَّفْضِيلِ.

وتعريبته عن معنى التَّفْضِيلِ سَمَاعِيَّةٌ، فَمَا وَرَدَ مِنْهُ يُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ عَلَى الْأَصَحِّ مِنْ أَقْوَالِ النُّحَاةِ.

وحيثُ جازَ تَقْدِيرُ (مِنْ) كَانَ الْمَعْنَى عَلَى التَّفْضِيلِ، وَحَيْثُ لَمْ يَجُزْ تَقْدِيرُهَا كَانَ الْمَعْنَى عَلَى غَيْرِهِ، أَيِ: كَانَ اسْمُ التَّفْضِيلِ عَارِيًّا عَنْ مَعْنَى التَّفْضِيلِ.

(١) الْأَشْجُ: هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، لُقِّبَ بِذَلِكَ لِشَجِّ أَصَابِهِ مِنْ ضَرْبِ دَابَّةٍ. وَالنَّاقِصُ: يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، لُقِّبَ بِذَلِكَ لِتَقْصِهِ أَرْزَاقَ الْجُنْدِ.

وقد يُجمعُ العاري عن معنى التفضيل المجرد من (ال) والإضافة إذا كان موصوفه جمعا، كقول الفرزدق:

إذا غاب عنكم أسود العين كنتم كراما وأنتم ما أقام ألأم^(١)

وإذا صحَّ جمعه لتجرده عن معنى التفضيل جاز أن يؤنث وهو مجرد منه، فيكون قول أبي نواس:

كان صغرى وكبرى من فقاقيعها
حصباء ذر على أرض من الذهب^(٢)
صحيحا، وليس بلحن كما قالوا^(٣).

ويمكن أن نلخص أحوال اسم التفضيل وأحكامه بما يأتي:

١- يجب إفراده وتذكيره إن كان مجردا من (ال) والإضافة، أو كان مضافا لنكرة.

(١) أسود العين: اسم جبل. و(ألأم): جمع (ألأم) بمعنى اللثيم، وليس المراد أنهم ألأم من غيرهم، بل المراد أنهم لثام، يصفهم بأنهم لثام أبدا، لأن هذا السجل مقيم أبدا.

(٢) الفقاقيع: فقاخات الماء والشراب، وواحدتها فقاغة، بضم الفاء وتشديد القاف، وقياسها: فقاقيع؛ لكنه حففها للشعر، والحصباء: الحصى.

(٣) لأن صغرى وكبرى هاهنا بمعنى صغيرة وكبيرة، فهما عاريتان من معنى التفضيل، فلا يجب فيهما الإفراد والتذكير؛ بل يجوزان، كما تجوز المطابقة، وإن كان الأول هو الأفصح والأشهر.

وقال من لحنه: كان حقه أن يقول: كان أكبر وأصغر، أو كأن الكبرى والصغرى، باعتبار أن اسم التفضيل إذا تجرد من (ال) والإضافة يجب إفراده وتذكيره، وغفل عن أنه يجب ذلك فيما قصد به التفضيل.

٢- وتجب فيه المطابقة إن جاء مُقْتَرِنًا بـ(ال) أو مُضَافًا إلى معرفة والمفاضلة غير قائمة.

٣- وتجوز المطابقة وعدمها إن جاء مُضَافًا إلى معرفة والمفاضلة قائمة، وعدم المطابقة أشهر.

أَسْمَاءُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ

تعريفهما: اسمُ الزَّمانِ هو اسمٌ يُؤْخَذُ مِنَ الْفِعْلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى زَمَانِ الْحَدَثِ، مثل: سَنَجْتَمِعُ مَطْلِعَ الشَّمْسِ، أي: وقتَ طُلُوعِهَا.

واسمُ الْمَكَانِ هو اسمٌ يُؤْخَذُ مِنَ الْفِعْلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَكَانِ الْحَدَثِ، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ [سورة الكهف: ٨٦]، أي: مكان غروبها.

وزنهما:

أ- يُصَاغُ اسْمَا الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ عَلَى وَزْنِ (مَفْعَل) بفتح الميم والعين وسكون ما بينهما إذا كان من فِعْلٍ:

١- مضموم العين في المضارع، مثل: كَتَبَ يَكْتُبُ مَكْتُبٌ.

٢- أو مفتوح العين في المضارع^(١)، مثل: لَعَبَ يَلْعَبُ مَلْعَبٌ.

٣- أو مُعْتَلَّ اللّام، مثل: لَهَا وَثَوَى: مَلْهُى وَمَثْوَى.

ب- وَيُصَاغَانِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ أَيْضًا عَلَى (مَفْعَل) بكسر العين إذا كانا من فِعْلٍ:

(١) ما لم يكن مثلاً واوياً كـ: (وَجَلَّ يُوَجِّلُ) فَإِنَّهُ عَلَى مَفْعِلٍ، بكسر العين كما ستري.

١- مكسور العين في المضارع، مثل: جلس يجلس مجلس.

٢- أو مثال واوي، مثل: وعد يعد موعد^(١).

ج- يصاغان من غير الثلاثي المجرد على وزن اسم المفعول، مثل: مجتمّع ومُنْتَدَى ومُنْطَلَق ومُسْتَخْرَج.

وهكذا يتضح لك أن اسمي الزمان والمكان يتفقان في الوزن مع المصدر الميمي واسم المفعول مما هو فوق الثلاثي المجرد، كما يتفق اسماء الزمان والمكان والمصدر الميمي في الثلاثي المثال الواوي الصحيح اللام الذي تحذف عينه في المضارع، نحو: موعد، ويكون التمييز بينهما بالقرائن.

د- وقد يصاغ اسم المكان من الأسماء الجامدة على وزن (مفعلة) للدلالة على كثرة الشيء في ذلك المكان، مثل: (مأسدة ومسبعة) للمكان الذي تكثر فيه الأسود والسباع؛ وليس ذلك قياساً مطرداً، فلا يقال: مضبعة أو مقردة.

هـ- وقد شذت ألفاظ فقيل: مطلع ومغرب ومشرق ومسجد ومفرق (بالكسر) مع أنها مبنية من أفعال مضمومة العين في المضارع؛ وقيل: مقبرة ومشرفة (بالضمة) مع أن القياس فيهما الفتحة.

(١) اشترط بعضهم أن تكون عين مضارعه مكسورة، وبعضهم جعله مطلقاً فلم يشترط كسر عين المضارع، لذا قال ابن يعيش في اسمي الزمان والمكان من فعل (وجل يؤجل): إن الفتح أحسن والكسر أقس، أي إتهما جائزان غير أن الكسر أقس لأفراد قاعدة المثال الواوي، والفتح أحسن لأن مضارعه مفتوح العين.

اسْمُ الآلَةِ

تعريفه: هو اسم يُصاغ من الثلاثي المتعدي المبني للمعلوم للدلالة على ما وقع الفعل بواسطته، مثل: (مقراض) للشيء الذي يُقرض به.

أوزانه: لاسم الآلة ثلاثة أوزان هي:

مفعال، مثل: مفتاح ومنشار ومقراض.

ومفعل، مثل: مبرد ومقود، ومنه: مقص، وأصله: مقصص.

ومفعلة، مثل: مكنسة ومقرفة ومسطرة.

وقد يُصاغ من الأسماء الجامدة، ك: المخبرة، والمقلعة، والممطر للثوب الذي يتقى به المطر.

وجاء في كلام العرب أسماء لآلات بُنيت على غير هذه الأوزان شذوذاً، مثل: منخل ومُسعط (بالضمّ فيهما).

وقد يكون اسم الآلة جامداً غير مأخوذ من الفعل ولا هو على وزنٍ من الأوزان السابقة، مثل: القدوم والفأس والجرس والساطور والسكين.



التَّصْغِيرُ

١- تعريف: التَّصْغِيرُ هو تغييرُ يطرأ على بنية الاسم المُعْرَبِ لتحقيق معنى جديد بأوجز طريقة لفظية. وهذا التعريف يدلُّ على أنَّ التَّصْغِيرَ خاصٌّ بالاسم دون الفعل والحرف، وأنه يطرأ على الاسم المُعْرَبِ دون غيره، وما صَغُرَ من المَبْنِيَّاتِ سَمَاعِيٌّ يُحْفَظُ ولا يُقَاسُ عليه.

٢- صيغُ التَّصْغِيرِ ومعانيه: صيغُ التَّصْغِيرِ ثلاثُ:

أ- فُعِيلٌ نحو: قُلَيْمٌ، جُبَيْلٌ، بُذِيرٌ.

ب- فُعَيْعِلٌ نحو: مُبِيرِدٌ، جُعَيْقِرٌ، بُلَيْبِلٌ.

ج- فُعَيْعِيلٌ نحو: قُنَيْدِيلٌ، عَصَيْقِيرٌ، مُصَيْبِيحٌ.

ويُسَمَّى الاسمُ في صيغته الجديدة (مُصَغَّرًا) وكان قبل تصغيره (مُكَبَّرًا).

والغرضُ من التَّصْغِيرِ:

- تقليلُ ذاتِ الشَّيْءِ، نحو: وَلَيْدٌ، طُفَيْلٌ.

- تحقيرُ شأنه، نحو: عُوَيْلَمٌ، شُوَيْعِرٌ.

- تقليلُ عدده، نحو: لُقَيْمَاتٌ، وَرَيْقَاتٌ، دُرَيْهَمَاتٌ.

- تقريبُ زمانه أو مكانه، نحو: بُعَيْدُ الغروبِ، أو قُبَيْلُ الأصيلِ، أو المسافة: فُوَيْقَ المِيلِ.

- إظهارُ لَوْنٍ من ألوانِ العاطفةِ الإنسانيةِ كالوَدِّ والتَّحَبُّبِ، نحو: بُنْيٌ وَبُنَيْتِي، أو التَّرَحُّمِ والإشفاقِ، نحو: مُسَيِّكِينَ.

وقد يَدُلُّ العَرَبُ بِالمُصَغَّرِ على عكسِ معناه، فيَقْبِذُ التَّهْوِيلَ والتَّعْظِيمَ،
نحو: دُوَيْهِيَّةٌ لِلدَّاهِيَةِ العَظِيمَةِ، يَقُولُ لَبِيدٌ:

وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَّةٌ تَصْقُرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

٣- شروطُ التَّصْغِيرِ: لتَصْغِيرِ الاسمِ شروطٌ:

أ- أن يكون الاسمُ مُعَرَّبًا، فلا يَصْغَرُ قِيَاسًا المَبْنِيُّ كاسمِ الشَّرْطِ أو
الاسْتِفْهَامِ أو ما جَرى مَجْرَاهُمَا مِنَ المَبْنِيَّاتِ، وما سَمِعَ مُصَغَّرًا
من غيرِ المُعَرَّبِ يُحْفَظُ ولا يُقَاسُ عليه، وأشهرُه:

- ذَا، تَا، أَوْلَاءُ، من أسماءِ الإِشَارَةِ، فقد سَمِعَ تَصْغِيرُهَا
على: (ذِيًّا) و(نَيًّا) و(أُولِيًّا) أو: (أُولِيَاءُ)، وواضحٌ أن
العَرَبَ خَالَفَتْ فِيهَا طُرُقَ التَّصْغِيرِ المَعْرُوفَةَ فَأَبْقَتْ
الحَرْفَ الأوَّلَ مَفْتُوحًا وَشَدَّدَتْ اليَاءَ تَفْرِيقًا بَيْنَ المُعَرَّبِ
والمَبْنِيِّ، ودَلَالَةً على أَنَّ هَذَا التَّصْغِيرَ شاذٌّ.

وَحُمِلَ عَلَيْهَا: ذَانِ، تَانِ، فَصَغُرَا على صِيغَةٍ: (ذَيَّانِ،
تَيَّانِ).

- الَّذِي، الَّتِي: صَغُرَا على: (الَّذِيَّ، وَالَّتِيَّ) بفتح اللَّامِ أو
ضَمِّهَا، وَقِيلَ: (اللَّذَيْنِ) فِي تَصْغِيرِ: الذِّينِ، وَذَلِكَ بِضَمِّ
اللَّامِ وإِدْغَامِ ياءِ التَّصْغِيرِ فِي الكَلِمَةِ وَكسَرِهَا بَعْدَ التَّشْدِيدِ.

وَحُمِلُوا على ذَلِكَ تَصْغِيرِ المَمْتَنَّى المُعَرَّبِ: اللَّذَانِ
وَاللَّتَانِ، فَقَالُوا فِيهِمَا: (اللَّذَيَّانِ وَاللَّتَيَّانِ).

- المُرْكَبُ تركيبًا مَرْجِيًّا كما في أَحَدَ عَشَرَ إلى تسعة عَشَرَ، فقالوا: أَحَدَ عَشَرَ ...، وكما في نَفْطَوِيهِ وَسَيَبَوِيهِ المَبْنِيَّينَ على الكسر، فقد قالوا: نَفِطَوِيهِ وَسَيَبَوِيهِ.

- سَمِعَ تصغيرُ بعضِ أفعالِ التَّعَجُّبِ، وهي مَبْنِيَّةٌ، فقيل: ما أَحْسَنُهُ وما أَمْلَحُهُ، وسَهَّلَ ذلكَ جمودُهُ وشَبَّهَهُ بالأسماءِ، وجعلَ بعضهم ذلكَ قِياسِيًّا، وقال غيرُهم: هو قِياسِيٌّ فيما دَلَّ على حَلِيَّةٍ أو عَيْبٍ، وأكثرُهم على أَنَّهُ سَمَاعِيٌّ يَفْتَصِرُ فيه على ما وردَ، ولا يُقاسُ عليه.

ب- أن يكون الاسمُ في الأصلِ غيرَ مُصَغَّرٍ اللَّفْظِ فَالْمُصَغَّرُ لا يُصَغَّرُ، نحو: ذُرَيْدٌ، زُهَيْرٌ، كُمَيْتٌ.

ج- أن يكون معناه قابلاً للتصغير، فلا يُصَغَّرُ ما يَلْزِمُهُ التَّعْظِيمُ، كأسماءِ اللَّهِ والأنبياءِ والملائكةِ، وما يَدُلُّ على عُمومٍ نحو: كُلٌّ، أو ما يَدُلُّ على القِلَّةِ بنفسِه نحو: بَعْضٌ، أو ما يَدُلُّ على زمنٍ معيَّنٍ محدَّدٍ كأيامِ الأسبوعِ وأسماءِ الشُّهُورِ.

٤- طريقة التَّصْغِيرِ:

أ- يُصَغَّرُ الثَّلَاثِيُّ وما يُعَامَلُ مُعَامَلَتَهُ على وَزْنِ (فُعِيلٍ)، أي: بِضَمِّ أوَّلِهِ وفتحِ ثانيهِ وزيادةِ ياءٍ ساكنَةٍ بعدها، نحو: سَعَدٌ: سَعِيدٌ، جَبَلٌ: جَبِيلٌ، فَلَسٌ: فُلَيْسٌ.

يُعَامَلُ مُعَامَلَةَ الثَّلَاثِيِّ في التَّصْغِيرِ ما زِيدَ على حروفهِ الثلاثةِ الأَصْلِيَّةِ:

- تاء التانيث، نحو: ورْدَة، ورِيْدَة، غُرْفَة، غُرَيْفَة.

- ألف التانيث المقصورة أو الممدودة، نحو: نَعْمَى: نَعِيْمَى،
حَمْرَاء: حَمِيْرَاء.

- الألف والنون، نحو: عطْشان: عَطِيْشان، عُنْمان: عُنِيْمان،
ويُسْتَرط فيه ألا يكون مُؤنَّثه بالتاء المربوطة، نحو:
خُمْصان، ومُؤنَّثه خُمْصانة، وألا يُجمَعَ على فَعالين، كـ:
سُلطان وسلاطين، فيصغَرُ في هاتين الحالتين على وَزْنِ:
(فَعْيِل): خُمَيْصين، وسَلَيْطين.

- أو ما جُمِعَ على وَزْنِ (أَفْعال)، نحو: أصْحاب وأَقلام:
أَصِيْحاب وأَقْيِلام.

فإن صَغَرَ الثلاثي الذي حُذِفَ منه فاوُهُ، نحو: عِدَة، صِلَة،
أو لامُهُ، نحو: أب، أخ، رُدَّ إليه المحذوف في التَّصْغِيرِ،
فيقال: وَعَيْدٌ، وَصَيْلَة، أُبَيٌّ، أُخَيٌّ.

وإن صَغَرَ الثلاثي المُمَوَّنَتُ تَأْنِيْثًا حَقِيْقِيًّا، نحو: هِنْد، أُم، أو
مَجَازِيًّا، نحو: عَيْن، أذن، زَيْدَتٌ عليه تاءٌ مربوطة في
التَّصْغِيرِ، فيقال: هُنَيْدَة، أُمَيْمَة، عَيْيَنَة، أذْيَنَة؛ وما سُمِعَ
خِلافَ ذلك يُحْفَظُ ولا يُقاسُ عليه، نحو: حَرْب: حُرَيْب،
وَفَرَس: فُرَيْس، ودرْع: دُرَيْع. ولا تُزادُ التَّاءُ في غير
الثلاثي.

ب- يُصَغَّرُ عَلَى وَزْنِ (فُعَيْل) - بَضَمٌ أَوَّلُهُ وَفَتْحٌ ثَانِيهِ وَزِيَادَةٌ يَاءُ التَّصْغِيرِ السَّاكِنَةِ وَكَسْرٌ مَا بَعْدَهَا - كُلُّ اسْمٍ رُبَاعِيٍّ، نَحْوُ: جَعْفَرُ: جُعَيْفَرٌ، دَرَهْمٌ: ذُرَيْهَمٌ.

وَيُعَامَلُ مُعَامَلَتَهُ مَا زِيدَ عَلَيْهِ بَعْدَ حُرُوفِهِ الْأَرْبَعَةِ:

- تَاءُ التَّانِيثِ: مَرْحَلَةٌ: مَرْجَلَةٌ، قَنْطَرَةٌ: قَنْيَطَرَةٌ.

- أَلِفُ التَّانِيثِ الْمَمْدُودَةِ: أَرْبَعَاءُ: أَرْبِعَاءُ، قُرْقُصَاءُ: قُرَيْقُصَاءُ.

- يَاءُ النِّسَبِ: جَوْهَرِيٌّ: جَوَيْهَرِيٌّ، عَبْقَرِيٌّ: عُبَيْقَرِيٌّ.

- الْأَلِفُ وَالنُّونُ: زَعْفَرَانٌ: زُعَيْفَرَانٌ، نُعْلَبَانٌ^(١): نُعَيْلَبَانٌ.

أَمَّا الْمُرْكَبُ الْمَزْجِيُّ أَوْ الْإِضَافِيُّ فَيُصَغَّرُ صَدْرُهُ وَتُطَبَّقُ عَلَيْهِ الْقَوَاعِدُ الْعَامَّةُ، فَيُقَالُ فِي تَصْغِيرِ (بُعْلَبَكُ وَسَمِرْقَنْدُ وَسَعْدُ الدِّينِ وَظَهَيْرُ الدِّينِ): بُعَيْلَبَكُ، وَسُمَيْرْقَنْدُ^(٢)، وَسُعَيْدُ الدِّينِ وَظَهَيْرُ الدِّينِ.

ج- يُصَغَّرُ عَلَى وَزْنِ (فُعَيْل) الْخُمَاسِيُّ الَّذِي يَأْتِي قَبْلَ آخِرِهِ حَرْفُ مَدٍّ^(٣)، نَحْوُ: مُصْبِحٌ: مُصَيَّبِيحٌ، عُصْفُورٌ: عُصَيْفِيرٌ، قَنْدِيلٌ: قَنْيَدِيلٌ.

(١) التُّعْلَبَانُ: الثُّعْلَبَانُ.

(٢) اسْمٌ بِلُغَةِ فَارْسِيٍّ.

(٣) الْأَلِفُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ: إِنْ جَاءَتْ سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَكَةٍ تُجَانِسُهَا سُمِّيَتْ: حُرُوفَ عِلَّةٍ وَمَدٍّ وَلَيْنٍ، نَحْوُ: قَالَ، يَقُولُ، قِيلَ، وَإِنْ جَاءَتْ سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَكَةٍ لَا تُجَانِسُهَا سُمِّيَتْ حُرُوفَ عِلَّةٍ وَلَيْنٍ، =

٥- تصغير الجموع:

أ- ما جُمِعَ جمعًا سالمًا إن كان مُذَكَّرًا: عاملون، أو مُؤنَّثًا: زَيْنَبات، يُصَغَّرُ مُفْرَدُهُ، ثُمَّ تُعَادُ إِلَيْهِ علامةُ الجَمْعِ، فيُقَالُ: عَوِيْمِلُون وزَيْنِبَات.

ب- ما جُمِعَ جمعَ تكسيرٍ لِلْقَلَّةِ فجاء على وَزْنٍ: أفعال: أفراس، أو أَفْعُل: أنفس، أو أَفْعَلَة: أفئدة، أو فِعْلة: رَفقة، يُصَغَّرُ لَفْظُهُ فِي ضَوْءِ القَوَاعِدِ العامة؛ فيُقَالُ: أَفِيرَاس، أُنَيْفَس، أَفِيئْدَة، رُفَيْقَة.

ج- ما جُمِعَ جمعَ تكسيرٍ لِلكَثَرَةِ، نحو: رجال، عملة، صنّاع، شِواعر، جبال، يُصَغَّرُ مُفْرَدُهُ ثُمَّ يُجْمَعُ جمعَ مُذَكَّرٍ سالمًا إن كان مُذَكَّرًا عاقلًا، فيُقَالُ: رَجِيْلُون، عَوِيْمِلُون، صَوِيْعُون، وجمعُ مؤنَّثٍ سالمًا إن كان مؤنَّثًا: شَوِيْعِرَات، أو مُذَكَّرًا غيرَ عاقلٍ: جُبَيْلَات.

د- وَيُصَغَّرُ اسمُ الجَمْعِ على لَفْظِ جَمْعِيهِ، فيُقَالُ: صَحْب: صَحِيْب، قوم: قَوِيْم، رَهْط: رُهَيْط.

٦- تصغير ما فيه حرفُ عِلَّة:

أ- إن وقع حرف العِلَّة ثانياً نظير فيه:

- فإن كان منقلباً عن أَصْلٍ واوِيٍّ أو يائيٍّ رُدَّ إلى أَصْلِيهِ؛ لِأَنَّ التَّصْغِيرَ يَرُدُّ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَصُولِهَا، نحو: غار: غَوِيْر (من غار يَغُوْر)، باب: بُوَيْب (يُقَالُ فِي الْجَمْعِ أَبْوَاب)، مِيْنَة: مُوَيْنَة (من

=نحو: فِرْدَوْس، وَغُرْتِيْق (نوع من طير الماء)، وإن جاءت متحركة سُمِّيَتْ حُرُوفَ عِلَّةٍ، نحو: طَلِي، عَفُو.

مات يموت، فأصلها موته)، موقن: ميقن (من أيقن ييقن فهو ميقن، وقُلبت الياء واواً في المضارع واسم الفاعل: يُوقن وموقن)، ميزان: مؤيزين، ومثله مؤيعيد ومويقيت، في تصغير: ميعاد وميقات.

- وإن كان حرفُ العلة الثاني زائداً في مثل: عالم، كاتب، أو منقلباً عن أصلٍ في مثل: آمن، أكل (إسمًا تفضيل)، أو مجهول الأصل في مثل: عاج، ساج (نوع من الشجر)، قُلب في ذلك كله واواً؛ فيقال: عويلم، كويئب، أويمن، أويكل، عويج، سويج.

ب- وإن وقع حرفُ العلة ثالثاً نُظِرَ فيه:

- فإن كان منقلباً عن ياء نحو: هدى، أو واوٍ نحو: عصا، ردّ إلى أصله عند التصغير، فيقال: هُذي^(١)، وعُصَيّة^(٢)، ومثلهما: مطار: مطير، مقال: مقيل.

- وإن كان حرفُ العلة ألفاً زائدةً نحو: غزال، أو واواً نحو: حسود، غفوة، قُلبتا ياءين وأدغمتا في ياء التصغير، فيقال: غزِيل، حُسَيْد، غُفَيّة، ويُقال في حبيب ومبيع: حَبِيب ومَبِيع.

ويتبين ممّا سبق أنّ حرفَ العلة إن وقع ثالثاً قُلب ياء عند التصغير على اختلاف الأسباب المؤدية لذلك.

ج- وإن وقع حرفُ العلة رابعاً نُظِرَ فيه:

(١) رُدَّت الألف إلى أصلها، وأدغمت ياء التصغير.

(٢) أصلها: عُصْوَة: اجتمعت الواو والياء، والسابقُ منهما ساكنٌ فقُلبت الواو ياءً.

- فإن كان منقلباً عن أصل رُدَّ إلى أصله كقولنا: مَرَمَى ومَلْهَى، وأصلهما: مَرَمَى ومَلْهَو (من الرَّمَى واللَّهَو)، تَرَادُ ياءُ التَّصْغِيرِ بعدَ الحرفِ الثَّانِي ويُكْسَرُ ما بعدها، فتصيحُ مَرَمَى: مُرِمِي، وتُحذفُ الياءُ للتَّوِين: مُرِمٍ، أمَّا الواوُ في: مُلِئَهُو فَقُلِبَتْ ياءُ لِمَجِيئِهَا ساكنةً متطرِّفةً بعدَ كسرةٍ ثُمَّ حُذِفَتْ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فصارت: مُلِئِهِ.

- وإن كان حرفُ العِلَّةِ غيرَ مُنْقَلَبٍ عن أصلٍ نحو: مصباح، عُصْفُور، قِنْدِيل، صُغَرَ على وَزْنِ: (فُعَيْعِل) كما مرَّ، فيقال: مُصَيَّبِيح، عُصَيْفِير، قُنَيْدِيل.

د- وإن كان الاسمُ منتهياً بِالْفِ التَّانِيثِ نُظِرَ في مَوْجِعِهَا:

- فإن كانت رابعةً صُغِرَ الاسمُ على وَزْنِ (فُعَيْعِل) على أن يُفْتَحَ ما بعدَ ياءِ التَّصْغِيرِ لِمُنَاسَبَةِ الألفِ، فيقال: سَلَمَى: سَلَيْمَى، قُرْبَى: قُرَيْبَى، حُبْلَى: حُبَيْلَى.

- وإن كانت الألفُ سادسةً أو سابعةً حُذِفَتْ في التَّصْغِيرِ وَجُوباً، نحو: لُغَيْرَى (بمعنى اللُّغَز): لُغَيْرَة.

- وإن كانت الألفُ خامسةً وقبلها حرفٌ مَدٌّ نحو: حُبَارَى، جاز أن يُحذفَ منها حرفُ المَدِّ، فيقال: حُبَيْرَى، أو تُحذفَ أَلِفُ التَّانِيثِ فيقال: حُبَيْر.

وإن كانت خامسة وليس قبلها حرفٌ مَدُّ حُذِفَتْ وَجُوبًا، نحو قولنا: سَيْطَرَى^(١): سَبَّيْطَر، قَرَقَرَى^(٢): قُرْقِر، بوزن (فُعَيْل).

٧- تنبيهات:

أ- أشرنا إلى أن المُمَوَّنَتَ الثَّلَاثِيَّ تَزَادُ عَلَيْهِ تَاءُ التَّائِيثِ المربوطة إن صَغُرَ، فيقال: دار: دَوَيْرَة، شمس: شَمْسِيَّة، هند: هُنَيْدَة، أم: أُمَيْمَة؛ غير أن هذه التَاءُ تَتْرَكُ وَجُوبًا:

- إن أَوْقَعَتْ فِي لَيْسٍ كَتَصْغِيرٍ: خمس وسبع وتسع الذَّالَّةُ على معدودٍ مُؤَنَّثٍ، فلو قيل في تصغيرها: خَمْسِيَّةٌ وَسَبْعِيَّةٌ وَتُسْعِيَّةٌ، لَالْتَبَسَتْ بِالْمَعْدُودِ الْمَذْكُورِ.

- إن سَمَّى بِالْمُمَوَّنَتِ مُذَكَّرًا امْتَنَعَتْ التَّاءُ، كقولنا: غَيَّيْنِ فِي تَصْغِيرِ (عَيْنٍ) عَلَمًا عَلَى مُذَكَّرٍ.

- وواضحٌ أن هذه التَّاءَ تَمْتَنِعُ فِي غَيْرِ الثَّلَاثِيَّ، فيقال: زَيْيْنِبُ وَكُوَيْثَرُ.

ب- أشرنا إلى أن الصَّرْفَيْنِ قَدْ جَمَعُوا صِيغَ التَّصْغِيرِ فِي ثَلَاثٍ هِيَ: فُعَيْلٌ، وَفُعَيْعِلٌ، وَفُعَيْعِيلٌ، فَالصِّيغَةُ الْأُولَى لِلثَّلَاثِيَّ وَمَا هُوَ فِي حُكْمِهِ، وَالثَّانِيَةُ لِلرُّبَاعِيَّ وَمَا هُوَ فِي حُكْمِهِ، وَالثَّالِثَةُ لِلخُمَاسِيَّ الَّذِي يَنْتَهِي قَبْلَ آخِرِهِ بِحَرْفٍ مَدٍّ كَعُصْفُورٍ وَبُهْلُولٍ: عُصْفِيرٌ وَبُهْلِيلٌ.

(١) نوع من المشي فيه تيهٌ وتبحثر.

(٢) اسم موضع.

فإن كان الاسم خماسيًا أو أكثر وليس رابعه حرف مدّ حُذِفَ منه حرف أو أكثر ليُصَغَّرَ على وَزْنٍ: فُعِيلٌ؛ فيكون بحُكْمِ الرُّبَاعِيِّ، نحو: فرزدق: فُرَيْزِدْ أو فُرَيْزِقْ، سفرجل: سُفَيْرِجْ، مُخَرَّنَجُمٌ^(١): حُرَيْجُمْ؛ وقد سُمِعَ عن العرب أنهم عَوَضُوا عن المحذوف في الخماسي ياءً قبل آخره، فقالوا: سفرجل: سُفَيْرِجْ أو سُفَيْرِيْجْ، مستتصر: مُنْيَصِرْ أو مُنْيَصِيرْ.

ج- أشرنا إلى أن تصغير ما فوق الثلاثي يكون على وزن (فُعِيل) و(فُعِيلِ)، بكسر ما بعد ياء التّصْغِيرِ، غير أن هذه الكسرة تمتنع وتجبُ الفتحة إن جاء بعد الحرف ألف ثابتة في التّصْغِيرِ، نحو: صُغَيْرِي، حُمَيْرَاء، وأفَيْرَاس، وعُثَيْمَان؛ فإن لم تثبت الألف في التّصْغِيرِ كُسِرَ ما بعد الياء حتمًا، كقولنا: سُلْطَان: سُلَيْطِين.

د- عرضنا للقواعد العامة في التّصْغِيرِ، وما ورد خلاف ذلك سَمَاهُ الصَّرْفِيُّونَ شَوَاطِئَ التّصْغِيرِ، وجمَعُوا منه عددًا كبيرًا تَتَّبَعُوهُ في كلام العرب، ومن أبرزه:

رَجُلٌ: رُوَيْجِلٌ، ودرهم: دُرَيْهِيمٌ، وليلة: لَيْلِيَّةٌ، وإنسان: أُنَيْسِيَانٌ، ومَغْرِبٌ: مُغَيْرِبَانٌ، وعلّمة: أُعْلِمَةٌ، وصبيّة: أُصْبِيَّةٌ، وبنون: أُبْنُونٌ؛ وكلّها شاذّة، وتصغيرها القياسي هو: رَجِيلٌ، دُرَيْهَمٌ، لَيْلَةٌ، أُنَيْسِينَ، مُغَيْرِبٌ، عُلْمَةٌ، صُبْيَةٌ، بُنْيُونٌ، على الترتيب.

٨- تصغير التّرخيم:

(١) مُجْتَمِعٌ، من: حَرَجَمْتُ الْإِبِلَ فَأَحْرَجْتُمُ، أي: جمعتها فاجتمعت.

التَّرخِيمُ اصطلاحٌ استعمله النُّحاة لِيَذْلُوا به على حذفِ حرفٍ أو أكثرٍ من آخرِ المُنادى، واستعمله الصَّرَفِيُّونَ لِلدَّلَالَةِ على تجريدِ الاسمِ عند تصغيره من أحرفِهِ الزائدة الَّتِي يَصْلُحُ لِلتَّصْغِيرِ معها، نحو: أحمد: أُحْمَدُ، ومحمود: مُحْمِيْدُ، وحماد: حُمَيْمِدُ، فإن أُريدَ تصغيرُها تصغيرَ ترخيمٍ حُذِفَتْ منها الزوائد، ورُوِيتِ الحروفُ الأصول، فقل: حُمَيْدُ.

وتجدرُ الإشارةُ هنا إلى ما يأتي:

أ- تصغيرُ التَّرخيمِ لا يأتي إلَّا في الأسماء الَّتِي كانت فيها حروفٌ زائدة قبل التَّصْغِيرِ.

ب- تُحذفُ الزوائدُ كُلُّها فلا يبقى في صيغة التَّصْغِيرِ ما هو زائدٌ على الحروفِ الأصلية للكلمة غيرُ ياءِ التَّصْغِيرِ، نحو: عَلِيْمٌ في عالمٍ، وعُطِيْفٌ في معطفٍ، ولهذا يأتي تصغيرُ التَّرخيمِ على وَزْنِ (فَعِيل) كما مرَّ، أو على وَزْنِ (فَعِيل) كقولنا: قُرَيْطُسٌ في قُرْطاسٍ، وعُصْفُورٌ في عُصفورٍ، ولا يأتي تصغيرُ التَّرخيمِ على وَزْنِ (فَعِيل)؛ لأنَّ الياءَ الَّتِي قبلَ آخرِهِ زائدة، وشرطُهُ حذفُ الزوائد.

ممَّا سَمِعَ من تصغيرِ التَّرخيمِ قولهم: زُهَيْرٌ وسُوَيْدٌ في تصغيرٍ: أَزْهَرُ وأَسْوَدُ.

ج- تُرَادُّ على المُصَغَّرِ تصغيرُ ترخيمٍ تاءُ التَّأْنِيثِ إن خيفَ التَّيَاسُةُ بالْمُذَكَّرِ، نحو: فَضِيلَةٌ في فضلى، وحُمَيْرَةٌ في حمراء، وزُنَيْبَةٌ في زَيْنَبٍ، فإن امتنع اللَّبْسُ تُرِكَتِ التاءُ، نحو: حَيْيُضٌ وطلِّيقٌ في حائضٍ وطلِّيقٍ.



النَّسَبُ

١- تعريف: النَّسَبُ إلحاقُ ياءٍ مُشَدَّدةٍ في آخر الاسم، وكسرُ ما قَبْلَها لِلدَّلَالَةِ على النَّسَبَةِ إلى المُجَرَّد منها، فإذا قلنا: هذا رجلٌ دمشقيٌّ، فقد زدنا الياءَ المُشَدَّدةَ في آخر (دمشق) وكسرنا ما قَبْلَها، ونسبنا الرجلَ إلى دمشق.

يُسَمَّى ما تَلَحُّقُهُ ياءُ النَّسَبَةِ: الاسمُ المنسوب، وتصبح الياءُ المُشَدَّدةُ بمثابة جزءٍ منه تظهر عليها حركاتُ الإعرابِ المختلفة.

وفي الاسم المنسوب معنى الوصف، ولذا كان مؤولًا بالمُشْتَقِّ عامِلًا عملَ اسمِ المفعول، نحو: (كان ابنُ العميدِ عربيًّا لِسَانَهُ، فَلَسَقِيًّا رَأْيَهُ، فَارِسِيَّةً أَعْيَادُهُ)^(١).

٢- طريقة النَّسَبَةِ: لا بُدَّ في النَّسَبَةِ من عملين اثنين:

الأول: إضافةُ ياءٍ مُشَدَّدةٍ في آخر الاسم تصبحُ حَرْفَ الإعرابِ.

الثاني: كسرُ ما قَبْلَها حتمًا لمناسبةِ الياءِ، نحو: عربيٌّ، شرقيٌّ، نحويٌّ، مالكيٌّ

وقد وردَ عن العربِ ما يُفِيدُ معنى النَّسَبَةِ بصيغة:

- فَعَال، نحو: نجارٌ، حدَّادٌ، صباغٌ، ويكثرُ ذلك في الجِرفِ والصَّناعاتِ.

(١) لِسَانَهُ، رَأْيَهُ، أَعْيَادُهُ: نائبُ فاعلٍ للاسم المنسوب الواقع قَبْلَها على الترتيب؛ والمثالُ مأخوذٌ من

بيتٍ للمتنبي يمدح فيه ابنُ العميد، فيقول:

عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلَسَقِيٌّ رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ

- فاعِل، نحو: طاعِم، لَابِن، تَامِر، أي: صاحب طعام وَلَبِن وتَمَر^(١).

- فَعِل، نحو: طَعِم، لَبِن، بالمعنى السَّابِق. وما سُمِعَ من هاتين الصيغتين قليلٌ يُقْتَصَرُ عليه^(٢).

٣- التَّغْيِيرَاتُ الَّتِي تَقْتَضِيهَا النَّسَبَةُ: رأينا أَنَّ القاعدةَ العامَّةَ في النَّسَبَةِ هي زيادةُ الياءِ المشدَّدةِ في آخرِ الكلمة، وكَسْرُ ما قَبْلَهَا، دونَ تغيُّرٍ في أَصْلِ الكلمة، فالنَّسَبَةُ إلى مِصْرَ: مِصْرِيّ، وإلى حَلَبَ: حَلَبِيّ، وإلى النَّحْوِ والصَّرْفِ: نَحْوِيّ وصَرْفِيّ، غيرَ أَنَّ هنالك بعضَ التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي تَطْرَأُ على بعضِ الأسماءِ حينَ النَّسَبِ إليها من حذفٍ أو قلبٍ أو زيادةٍ في بعضِ الأحيان، ويمكن تلخيصُها بما يأتي:

أ- إذا نُسِبَ إلى الاسمِ المختومِ بَتَاءِ التَّأْنِيثِ المربوطةِ حُذِفَتْ؛ فيقال: مَكِّيّ، قَاهِرِيّ، بِلَاغِيّ، في النَّسَبَةِ إلى مَكَّةَ والقَاهِرَةِ والبَلَاغَةِ، فإذا كان الاسمُ المنسوبُ مؤنَّثًا زِدْنَا التَّاءَ بعد ياءِ النَّسَبَةِ فنقول: مَكِّيَّة، قَاهِرِيَّة، بِلَاغِيَّة.

(١) قال الخطيب:

وَعَرَّرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّهُ ... سَنَّكَ لَابِنٌ فِي الصَّيْفِ تَامِرٌ

(٢) منه قول الشاعر:

لَسْتُ بِلَيْلِي وَلَكِنِّي نَهْرٌ لَا أُدْلِجُ اللَّيْلَ وَلَكِنِ أُتَكَبِّرُ

أي: صاحبُ نهارٍ.

ب- إذا أُريدَت النسبةُ إلى الاسم المقصور (أي المنتهي بألف لازمة مفتوح ما قبلها) طُبِّقَت عليه القواعدُ الآتية:

١- إن كانت الألفُ ثالثةً قَلِبَتْ واوًا، نحو: عصا: عَصَوِي، فتى: فَنَوِي، ربا: رَبَوِي.

٢- وإن كانت الألفُ رابعةً والحرفُ الثاني من الكلمة ساكنًا جاز حذفُ الألفِ أو قَلْبُها واوًا، نحو: ملهى: مَلْهِي أو مَلْهَوِي، حُبْلَى: حُبْلَي أو حُبْلَوِي، بُنْها: بُنْهِي أو بُنْهَوِي. وقد سُمِعَ عن العربِ قَلْبُها واوًا وزيادةُ ألفٍ قبلَ الآخرِ، فيقال: حُبْلَي وحُبْلَوِي وحُبْلَاوِي، كما يُقال: بُنْهِي وبُنْهَوِي وبُنْهَوِي.

٣- وإن كانت الألفُ رابعةً والحرفُ الثاني متحركًا مثل: جَمَزَى^(١)، أو كانت خامسةً نحو: حُبَارِي، مصطفى، أو سادسةً نحو: مُسْتَشْفَى، حُذِفَتْ ثُمَّ زِيدَتْ ياءُ النسبةِ، فيقال: جَمَزِي، حُبَارِي، مُصْطَفِي، مُسْتَشْفِي.

ج- إذا أُريدَت النسبةُ إلى الاسم المنقوص (أي المنتهي بياء لازمة مكسور ما قبلها) طُبِّقَت عليه القواعدُ الآتية:

١- إن كانت الياءُ ثالثةً قَلِبَتْ واوًا، وَفُتِحَ ما قبلُها، نحو: الشَّجِي والعمي: الشَّجَوِي والعمَوِي. (الشَّجِي: الحزين، مِن شَجِي بمعنى حزن، والعمي: الأعمى).

(١) مِنَ الْحَمَزِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ.

٢- وإن كانت الياء رابعةً جاز حذفها أو قلبها واوًا، فنقول في النسبة إلى الداعي والقاضي: دَاعِيٍّ ودَاعِيٍّ، وقاضِيٍّ وقاضِيٍّ؛ ورجَحَ الصَّرْفِيُّونَ الحذفَ على القلب.

٣- وإن كانت الياء خامسةً نحو: الْمُهْتَدِي، أو سادسةً نحو: الْمُسْتَعْلَى، حُذِفَتْ وَجُوبًا ثُمَّ زِيدَتْ ياءُ النسبة، فيقال: مُهْتَدِيٍّ وَمُسْتَعْلَىٍّ.

د- وإذا أُريدَتِ النسبةُ إلى الاسمِ المنتهي بياءٍ مُشَدَّدَةٍ طُبِقَتْ عَلَيْهِ القواعدُ الآتية:

١- إن جاءت الياءُ المُشَدَّدَةُ بعد حرفٍ واحدٍ نحو: طَيٍّ، غَيٍّ، حَيٍّ، فَكُ الإِدْغَامُ وأُعِيدَتِ الياءُ الأولى إلى أصلها الواويُّ أو اليائي، وَقَلِبَتِ الثانيةُ واوًا وَفُتِحَ ما قَبْلَهَا، فيقال: طَوَوِيٍّ وَغَوَوِيٍّ^(١) وَحَيَوِيٍّ^(٢).

٢- وإن جاءت الياءُ المُشَدَّدَةُ بعد حرفين: فَكُ الإِدْغَامُ، وَحُذِفَتِ الياءُ الأولى، وَقَلِبَتِ الثانيةُ واوًا، وَفُتِحَ ما قَبْلَهَا، نحو: نَبِيٍّ: نَبَوِيٍّ، عَلِيٍّ: عَلَوِيٍّ.

٣- وإن جاءت الياءُ المُشَدَّدَةُ بعد أكثر من حرفين: حُذِفَتْ حَتْمًا، وَحَلَّتْ مَحَلَّهَا ياءُ النسبة، نحو: كُرْسِيٍّ: كُرْسِيٍّ، مَرْمِيٍّ: مَرْمِيٍّ، شَافِعِيٍّ: شَافِعِيٍّ، فَيَتِمَّائِلُ اللَّفْظَانِ وَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا بِالْقَرَانِ، فَإِنْ

(١) أُعِيدَتِ الياءُ الأولى إلى أصلها الواوي، وَقَلِبَتِ الثانيةُ واوًا، وَفُتِحَ ما قَبْلَهَا.

(٢) أُعِيدَتِ الياءُ الأولى إلى أصلها اليائي، وَقَلِبَتِ الثانيةُ واوًا، وَفُتِحَ ما قَبْلَهَا.

قلنا: (نَشَرَ الشافِعِيُّ مَذْهَبَهُ فِي مِصْرَ) فَهُوَ اسْمٌ غَيْرٌ مَنْسُوبٌ،
وَإِنْ قُلْنَا: (هَذَا رَجُلٌ شَافِعِيٌّ الْمَذْهَبِ) أَي: مَنْسُوبٌ فِي مَذْهَبِهِ
إِلَى الشَّافِعِيِّ.

هـ- إِذَا نُسِبَ إِلَى الْأَسْمِ الَّذِي جَاءَ قَبْلَ آخِرِهِ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ نَحْوُ:
طَيْبٌ، مَيْتٌ، حُمَيْرٌ، كَثِيرٌ، حُذِفَتْ مِنْهُ عِنْدَ النَّسَبِ الْيَاءُ الْمَكْسُورَةُ،
وَبَقِيََتِ السَّاكِنَةُ، فَيُقَالُ: طَيْبِي، مَيْتِي، حُمَيْرِي، كَثِيرِي.
وَلَا تُحَذَفُ هَذِهِ الْيَاءُ إِنْ كَانَتْ غَيْرَ مَكْسُورَةٍ، فَنَقُولُ فِي مُعَيَّنٍ:
مُعَيَّنِي.

و- إِذَا أُريدَتِ النَّسَبَةُ إِلَى الْأَسْمِ الْمَمْدُودِ رُوعِي فِيهِ مَا يَأْتِي:

١- إِنْ كَانَتْ الْهَمْزَةُ فِي آخِرِهِ أَصْلِيَّةً (أَيَ غَيْرَ زَائِدَةٍ وَلَا مُنْقَلِبَةً
عَنِ أَصْلٍ) بَقِيََتْ عِنْدَ النَّسَبِ، فَيُقَالُ: ابْتِدَاءً: ابْتِدَائِي، إِنْشَاءً:
إِنْشَائِي، وَضَاءً: وَضَائِي. (الْوَضَاءُ: الْبَهْيُ الْمَشْرِقُ).

٢- وَإِنْ كَانَتْ الْهَمْزَةُ زَائِدَةً لِلتَّأْنِيثِ قُلِبَتْ وَآوًا، فَيُقَالُ فِي النَّسَبَةِ
إِلَى صَحْرَاءَ وَبَيْضَاءَ: صَحْرَاوِي وَبَيْضَاوِي.

٣- وَإِنْ كَانَتْ الْهَمْزَةُ مُنْقَلِبَةً عَنِ أَصْلٍ وَآوِيٍّ أَوْ يَائِيٍّ جَازَ إِبْقَاؤُهَا
أَوْ قَلْبُهَا وَآوًا، فَنَقُولُ فِي النَّسَبَةِ إِلَى سَمَاءَ: سَمَائِي وَسَمَاوِي،
وَالِى شِفَاءَ: شِفَائِي وَشِفَاوِي، وَالِى قَضَاءَ: قَضَائِي وَقَضَاوِي.

ز- إِذَا نُسِبَ إِلَى الْأَسْمِ الْمُعْتَلِّ الْآخِرِ الشَّبِيهِ بِالصَّحِيحِ (أَيَ الْمُنْتَهِي بِوَآوٍ
أَوْ يَاءٍ قَبْلَهُمَا سَاكِنٌ) نَحْوُ: ظَبْيِي، دَلْوِي، عَفْوِي، لَمْ يُحَذَفْ مِنْهُ شَيْءٌ،
فَقِيلَ: ظَبْبِي، دَلْوِي، عَفْوِي. فَإِنْ وَقَعَتِ الْيَاءُ بَيْنَ أَلْفٍ وَتَاءٍ مُرَبَّوْطَةٍ

نحو: راية، غاية، سقاية، فالأرجح قلبُ الياء همزة وحذفُ التاء عند النسب، فيقال: رائِي، غائِي، سقائِي.

ح- إذا أريدت النسبة إلى الاسم الذي حُذفت منه بعض حروفه الأصلية رُوِعت القواعدُ الآتية:

١- ما حُذفت منه فاوُهُ، وهو نوعان:

(الأول): ما حُذفت منه الفاء، واللام فيه صحيحة غير مُعتلة، نحو: عدة، زنة، صفة، فينسبُ إليه دون ردِّ الحرف المحذوف، وبعد حذف التاء المربوطة، فيقال: عدي، زني، صفي.

(الثاني): ما حُذفت منه الفاء، واللام فيه مُعتلة، نحو: شية (أصلها: وشي)، فتردُّ إليه فاوُهُ عند النسب، فيقال: وشوي.

٢- ما حُذفت منه لامه، وهو ثلاثة أنواع:

(الأول): ما حُذفت منه اللام التي تعود في التثنية أو الجمع، نحو: أب: أبوان، أخ: أخوان، سنة: سنوات أو سنهات، فإذا نسب إليه عادت اللام المحذوفة وجوباً فقل: أبوي، أخوي، سنوي أو سنهي.

(الثاني): ما حُذفت منه اللام ولم تعد في تثنية أو جمع، نحو: يد: يدان، دم: دمان، فإذا نسب إليه جاز فيه ردُّ اللام

المحذوفة أو عَدَمُه، فيقال: يَدَوِيّ أو يَدِيّ، وَدَمَوِيّ أو دَمِيّ.

(الثالث): ما حُذِفَتْ مِنْهُ اللَّامُ وَغُوِّضَ عَنْهَا بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي أَوَّلِهِ، نحو: ابن، اسم، فإذا نُسِبَ إِلَيْهِ جاز فيه ردُّ اللَّامِ المحذوفة أو عَدَمُه، فيقال: ابْنِيّ، أو بَنَوِيّ، اسْمِيّ أو سَمَوِيّ.

ط- إذا أُرِيدَتْ النِّسْبَةُ إِلَى الاسمِ الثَّلَاثِيّ الْمَكْسُورِ الْعَيْنِ مِثْل: نَمِر، دُنْل، إِبِل، فَتَحَتْ عَيْنُهُ عِنْدَ النِّسْبِ، فيقال: نَمَرِيّ، دُونِيّ، إِبِلِيّ. (فُتِحَتْ الْعَيْنُ هَرَبًا مِنَ الثَّقَلِ الَّذِي يَحْصُلُ لَوْ تَوَالَتْ كَسْرَتَانِ بَعْدَهُمَا يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ).

ي- ما جاء على وَزْنِ (فَعِيلَة) يُرَاعَى فِي النِّسْبَةِ إِلَيْهِ مَا يَأْتِي:

١- إن كان غير مُضَعَّفٍ وَلَا مُعْتَلٍّ الْعَيْنِ، نحو: حَنِيْقَة وَقَبِيلَة (من حَنَفَ وَقَبَلَ) حُذِفَتْ مِنْهُ الْيَاءُ وَفُتِحَ مَا قَبْلُهَا كَمَا حُذِفَتْ النَّاءُ مِنْ آخِرِهِ، فيقال: حَنَفِيّ وَقَبَلِيّ.

٢- وإن كان مضعفاً نحو: حَفِيْقَة، أو مُعْتَلٍّ الْعَيْنِ نحو: قَوِيْمَة، حُذِفَتْ مِنْهُ النَّاءُ فَقَطْ، فيقال: حَقِيْقِيّ وَقَوِيْمِيّ.

٣- وما جاء على وَزْنِ (فَعِيل) إن كان مُعْتَلٍّ اللَّامِ نحو: عَلِيّ وَغَنِيّ، تُحْدَفُ يَأُوهُ عِنْدَ النِّسْبِ، وَتُقَلَّبُ لَامُهُ وَاوًا، وَيُفْتَحُ مَا قَبْلُهَا، فيقال: عَلَوِيّ وَغَنَوِيّ. فإن كانت لَامُهُ صَحِيْحَةً نحو: جَمِيْل وَطَوِيْل، فلا حَذَف، يُقال: جَمِيْلِيّ وَطَوِيْلِيّ.

وقد سُمِعَ عن العَرَبِ ألفاظٌ كثيرةٌ خرجوا بها عما رسمه الصرَفِيُّونَ، فنَعَتَهُ بعضهم بالشَّدُودِ، نحو: سَلِيقِي وَبَدِيهِي وطَبِيعِي وَتَقْفِي، وقد كَثُرَ ذلك على ألسنة العَرَبِ حَتَّى ذَهَبَ بعضُ النُّحَاةِ إلى أَنَّ حَذْفَ الياءِ قِيَاسِيٌّ فيما كان مشهوراً من أسماء القبائل والبلدان، وبقاء الياءِ قِيَاسِيٌّ فيما كان غيرَ مشهورٍ سواءً أكان علماً أم غيرَ علم، مَعْرِفَةً أم نَكْرَةً.

٤- وما جاء على وَزْنِ (فَعِيلَةٍ) نحو: جُهَيْنَةٌ وَقُرَيْظَةٌ، تُحَذَفُ منه ياءُهِ وتاءُ التَّأْنِيثِ عند النِّسْبِ، فيقال: جُهَنِيَّ وَقُرَظِيَّ؛ إلَّا إن كان مُضَعَّفًا، نحو: أُمَيْمَةٌ وَهُرَيْرَةٌ، فتُحَذَفُ منه التَّاءُ فحسب، فيقال: أُمَيْمِيَّ وَهُرَيْرِيَّ.

٥- وما جاء على وَزْنِ (فُعَيْلٍ) مُعْتَلِّ اللّامِ نحو: قُصَيٍّ، تُحَذَفُ منه عند النِّسْبِ ياءُهِ الأُولَى، وتُقَلَّبُ الثَّانِيَةُ واوًا، ويُفْتَحُ ما قَبْلُهَا، نحو: قُصَوِيٍّ، فإن كانت اللّامُ صَحِيحَةً ثَبَّتَتِ الياءُ ولم تُحَذَفْ، فيقال: عَقِيلٌ: عَقِيلِيَّ، ورُدَيْنٌ: رُدَيْنِيَّ.

سُمِعَ عن العَرَبِ: قُرَشِيٍّ وَهَذَلِيٍّ في النِّسْبِ إلى قُرَيْشٍ وَهَذَلٍ، وهما عِلْمَانِ صَحَّتْ فِيهِمَا اللّامُ، وكان من حَقِّ الياءِ فِيهِمَا أن تَثْبُتَ حَسَبَ القَاعِدَةِ، فقال بعضهم: هما شاذّان، وكذلك ما جرى مجراهما، وذهب المَبْرَدُ إلى أَنَّ ذلك قِيَاسِيٌّ لِكَثَرَتِهِ في كلام العَرَبِ.

ك- إذا أُرِيدَتِ النِّسْبَةُ إلى الأَسْمَاءِ المُركَّبَةِ رُوْعِي ما يَأْتِي:

١- إن كان المُرْكَبُ مَرْجِيًّا نحو: بَعْلَبَكْ، بُخْتَنَصَّرَ، أو إِسْنَادِيًّا نحو: جَادَ المَوْلَى، بَرَقَ نَحْرُهُ؛ نُسِبَ إِلَى صدره، فيُقَال: بَعْلِي، بُخْنِي، جَادِي، بَرَقِي.

٢- وإن كان المُرْكَبُ إِضَافِيًّا نُسِبَ إِلَى صدره إِذَا أَمِنَ اللَّبْسُ، نحو: بَذَرِ الدِّين: بَذَرِي، وَسَعَدِ الدِّين: سَعَدِي، فَإِنْ خُشِيَ اللَّبْسُ نُسِبَ إِلَى عَجْزِهِ، نحو: أَبُو بَكْر: بَكْرِي، ابْنُ عَبَّاس: عَبَّاسِي، أَمْ كُلُّوْم: كُلُّوْمِي، عَبْدُ الرَّحْمَنِ: رَحْمَانِي.

وقد سُمِعَ عَنِ الْعَرَبِ بَعْضُ كَلِمَاتٍ نَسَبُوهَا إِلَى جُزْأَيِ المُرْكَبِ بِصِيغَةٍ جَدِيدَةٍ نَحْنُوهَا مِنْهُمَا نَحْنًا، فَقَالُوا: عِبْدَرِي، عَبْقَسِي، عِبْشَمِي، مَرْقَسِي، نَيْمَلِي، حَضْرَمِي، فِي النِّسْبِ إِلَى: عِبْدِ الذَّار، عَبْدِ الْقَيْس، عَبْدِ شَمْس، وَامْرِئِ الْقَيْس، وَتَيْمِ اللَّات، وَحَضْرَمَوْتَ، وَيُقْتَصَرُ فِي هَذَا وَأَشْبَاهِهِ عَلَى الْمَسْمُوعِ.

ل- إِذَا أُرِيدَ النِّسْبُ إِلَى غَيْرِ الْمُفْرَدِ (أَيِ إِلَى الْمُثْنَى وَالْجَمْعِ) رُوِيَ مَا يَأْتِي:

١- الْمُثْنَى: تُحَذَفُ مِنْهُ عَلَامَةُ التَّنْيَةِ وَيُنْسَبُ إِلَى مُفْرَدِهِ، نَحْو: عَالِمَان: عَالِمِي.

٢- الْجَمْعُ السَّالِم: تُحَذَفُ مِنْهُ عَلَامَةُ الْجَمْعِ وَيُنْسَبُ إِلَى مُفْرَدِهِ، نَحْو: كَاتِبُونَ وَعَامِلُونَ: كَاتِبِي وَعَامِلِي.

٣- جَمْعُ التَّكْسِيرِ: إِنْ بَقِيَ عَلَى مَعْنَاهِ الْجَمْعِيِّ نُسِبَ إِلَى مُفْرَدِهِ، نَحْو: فَرَانِض: فَرَضِي، بَسَاتِين: بُسْتَانِي، مَدَارِس: مَدْرَسِي، كُتُب: كِتَابِي.

وإن فقدَ معنى الجمع وصار علماً على مُفْرَدٍ أو جماعة أو بلد، نحو: أنصار، أنمار، الجزائر، الأهرام، نُسِبَ إلى لفظ الجمع، فقيل: أنصاريّ وجزائريّ وأهراميّ

ويُنسَبُ إلى لفظ الجمع أيضاً إن لم يكن له مُفْرَدٌ، نحو: أبابيل (أي جماعات) وعبّاديد وشمّاطيط (جماعات متفرقة) فيقال: أبابيليّ وعبّاديديّ وشمّاطيطيّ.

وإن كان الاسم بمثابة جمع التفسير لدلالته على الجمع وليس منه كاسم الجمع^(١)، نحو: قوم، رهط، واسم الجنس الجمعي^(٢)، نحو: عرب، شجر، فالنسبة إلى لفظ الجمع، فيقال: قوميّ، رهطيّ، عربيّ، شجريّ.

وقد سُمِعَ عن العرب قولهم: الدّوانيق^(٣) والثّعالبيّ والكرابيسي^(٤)، وغيرها كثيرٌ ممّا نُسِبَ إلى جمع التفسير دون ردٍّ إلى المُفْرَدِ ممّا دفع الكوفيّين إلى إباحة النسب إلى جمع التفسير تمييزاً بين المُفْرَدِ والجمع، وهو رأي حسنٌ.

(١) اسم الجمع ما دلّ على جمع وليس له مُفْرَدٌ من لفظه، ك: قوم ونساء.

(٢) اسم الجنس الجمعيّ ما دلّ على الجنس، وتميَّز مُفْرَدُهُ منه بالتاء المربوطة، نحو: ثمر: ثمرة، شجر: شجرة، نخل: نخلة، أو بياء التسمية، نحو: عرب: عربيّ، ترك: تركيّ.

(٣) الدّائق: فارسيّة ومعناها سُدسُ الدّرّهم، وجمعها الدّوائق والدّوانيق، والدّقيق: هو الشّحيح، والدّوانيق في لُقّب أطلق على أبي جعفر المنصور ليُخلَّه.

(٤) الكرّابيس: نوعٌ من الثياب، والكرابيسيّ: مَنْ يتولّى بيعها.

م- سَمِعَ عَنِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمُنْسُوبَةِ خُولِفَتْ فِيهَا الصُّوَابُ
وَالْأَحْكَامُ السَّابِقَةُ، وَعُدَّتْ شَاذَةً تُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا، نَحْوُ: دَهْرُ:
دُهِرِي، مَرَوْ: مَرُوزِي، الرَّيُّ: الرَّازِي، صَنْعَاءُ: صَنْعَانِي، جُلُوءُ:
جُلُولِي، فَوْقُ وَتَحْتُ: فَوْقَانِي وَتَحْتَانِي، يَمَنُ: يَمَانِي (بِإِثْنَيْنِ وَاحِدَةٍ غَيْرِ
مُشَدَّدَةٍ).





١- فهرس الآيات القرآنية

- رتبنا الآيات الكريمة كما وردت في الكتاب، ووضعنا حسب الحرف الأول منها.
سواء أكان همزة قطع أم همزة وصل، أم الفاء أم الواو العاصفتين.

روعي في الترتيب الحرف الثاني، ثم الثالث، وهكذا.

- عدا الحرف المشدد حرفين فجاء قوله: (إن ترن) أو (إن تبدوا) أو (إن كنتم) قبل
قوله: (إن ربي) أو (إن الله....).

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
حرف الهمزة			
أَتُونِي أَفَرِّغْ عَلَيْهِ قَطْرًا	١٨ الكهف	٩٦	١٥١
الْأَسْجِدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا	١٧ الإسراء	٦١	١٩٥
أَلَهُ مَعَ اللَّهِ	٢٧ النمل	٦٠	٦٥
أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ	٥٦- الواقعة	٥٩	٤٥
أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا	٢٩- العنكبوت	٢	٢٦٤
إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ	٣ آل عمران	٣٥	٥٠
اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ	٢ البقرة	٣٥	٣٤٦
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ	٣٥ فاطر	١	٣٩
الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَشَى وَتَلَّاتِ وَرَبَّاعِ			
الْقَارِعَةَ مَا الْقَارِعَةُ	١٠١ القارعة	١	٧٢
اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ	٦- الأنعام	١٢٤	٣١١
أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ	٣٦ الزمر	٣٦	٢٤٤
إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا	١٠- يونس	٤	١٩٢، ١٨٧
			٢٤٠
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا	٥- المائدة	٤٨	٢٤٠
			١٠٥

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتِخَلَّوْا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ	٣ آل عمران	١٤٢	٢٧٠
أَمْذَكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ. أَمْذَكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ	٢٦- الشعراء	١٣٣	٣٣٥
أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْدَالٍ	٤٧ محمد	٢٤	٧٦
أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا	١٨ الكهف	٣٤	٢١٣ و ٤٣٦
أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ	٣٤ سبأ	١١	٣٢٤
أَنْ تُبَدِّلُوا الصَّدَقَاتِ فَنَعْمًا هِيَ	٢ البقرة	٢٧١	٢٩٦
إِنْ تَرَوْا أَنَّ أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا. فَعَسَى رَبِّي	١٨- الكهف	٣٩-٤٠	٢٨٥
أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ			
إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ	٩- التوبة	٨٠	٢١٠
إِنْ كُنْتُمْ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ	٥- المائدة	١٦٦	٨٤
إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ	٣ آل عمران	٣٠	٢٨٤
إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ	١٢- يوسف	٣١	٩٤
إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ	١٢ يوسف	٧٧	٢٨٥
إِلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	٥٣ النجم	٣٨	٢٦٤
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ	٩٧- القدر	١	١٠٦
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا	١٢ يوسف	٢	١٩٤
إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغُبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ	٦- الأنعام	٩٥	٣٤٨
الْمَيِّتِ وَمَخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ			
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ	٣٣ الأحزاب	٥٦	١١٣
إِنْ رَبِّي نَسَمِعُ الدَّعَاءَ	١٤- إبراهيم	٣٩	١١٠

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا	٩ التوبة	٣٦	٢١٥
إن في ذلك لَعِبْرَةً	٣- آل عمران	١٣	١٠٥
	٧٩- النازعات	٢٦	
إن لدينا لنكالاً وججيماً	١٣ المزمل	١٢	١٠٥
إنما أنت مفذر	١٣- الزعد	٧	٧٤
إنما يخشى الله من عباده العلماء	٣٥- فاطر	٢٨	١١١، ٥٤
إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة	٣٨- ص	٢٣	٢١٠
إن هذا ليو القمص الحق	٣- آل عمران	٦٢	١١١
إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون	٥١- الذاريات	٢٣	٣٣
إنهم آتوا إياهم ضالين	٣٧- الصافات	٦٩	١٢٣
إنهم يروونه بعيداً ونراد قريباً	٧٠- المعارج	٦-٥	١٢٦
إني رأيت أحد عشر كوكبا	١٢- يوسف	٤	٢١٠
أهلؤا إياكم كانوا يعبدون	٣٤- سبأ	٤٠	٨٥
اهبطوا بعضكم لبعض عدو	٢- البقرة	٣٦	٢٠٣
اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت	١- الفاتحة	٦-٧	٣٣١
عليهم			
أو أضلهم في يوم ذي مسغبة. يتيمنا ذا مقربة.	٩٠- البك	١٤-١٦	٣٠٣
أو مسكيناً ذا متربة			
أو كفارة ضام مسكين	٥- المائدة	٩٥	٣٣٧
أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يننئ عليهم	٢٩- العنكبوت	٥١	١٠٧
أو لم يبد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها	٧- الأعراف	١٠٠	١١٥
أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم			

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
أو كذّلي مرّ على قرية وهي خاوية	٢ البقرة	٢٥٩	١٩٨
أيما ما تدعو فله الأسماء الحسنى	١٧-الإسراء	١١٠	٢٧٨
أحب احكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً	٤٩-الحجرات	١٢	١٨٧
			١٩١
أحسب الناس أن لن نجتمع عظامه	٧٥ القيامة	٤	٢٠٢
أحسب أن لم يره أحد	٩٠-البك	٧	١١٥
أحسب أن لن يقدر عليه أحد	٩٠ البك	٥	١١٥ و ٢٦٤
حرف الباء			
بئسما اشتروا به أنفسهم	٢ البقرة	٩٠	٢٩٦
بل لما يذوقوا عذاب	٣٨ ص	٨	٢٧٤
بل ملّة إبراهيم حنيفاً	٢ البقرة	١٣٥	١٨٧
			١٩٨
حرف التاء و الثاء			
تأله تفتأ تذكر يوسف	١٢-يوسف	٨٦	٨٢ و ٣٩٩
تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك	٢٥-الفرقان	١٠	٣٤٨
جذات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا			
ثم أماته فاقبره	٨٠ عيس	٢١	٣٢٤
ثم إنكم أيها الضالون المكذبون. لاكلون من شجر من زقوم. فمالون منها البهون. فشاربون عليه من الحميم	٥٦-الواقعة	٥١-٥٤	٣٤٠
ثم عموا وصموا كثير منهم	٥ المائدة	٧١	٣٣٢
ثم لنفرعن من كل شعبة أبينا الله على الرحمن	١٩ مريم	٦٩	٣٤

أول الآية السورة ورقمها رقم الآية الصفحة

حرفا الحاء والخاء

٤٤٠	٨٦	١٨-الكيف	حتى إذا بلغ مغرب الشمس
١٠٦	٣-١	٤٤-الدخان	حم. والكتاب المبين. إنا أنزلناه في ليلة مباركة
٨٢	١٠٧	١١-هود	خالدين فيها ما دامت السموات والأرض
٢٠٣	٢٤٣	٢-البقرة	خرجوا من ديارهم وهم ألوف
٣٠٨	٧	٥٤-القمر	خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث

حرف الذال

٢٠٤	٢	٢-البقرة	ذلك الكتاب لا ريب فيه
١٠٨	٦	٢٢-الحج	ذلك بأن الله هو الحق
٣٠٩	١٠٣	١١-هود	ذلك يوم مجيء له الناس وذلك يوم مشهود

حرف الزاء

٤٣٣	٥٤	١٧-الاسراء	ربكم أعلم بكم
٢٤٨	٢	١٥-الحجر	ربما يؤذ الذين كفروا لو كانوا مسلمين
٣٣٤	١١٤	٥-المائدة	ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك
٢٧٥	٨	٣-آل عمران	ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا
٢٦٣			
٢٦٩	١٠	٦٣-المنافقون	رب لو أن آخرتني إلى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
رحلة الشتاء والصيف	١٠٦ - قريش	٢	٢٥١
رضي الله عنهم ورضوا عنه	٥ - المائدة	١١٩	٢٤٠
	٩٨ - البينة	٨	
	حرف السين		
سفرغ لكم أيها الثقلان	٥٥ - الرحمن	٣١	٢٢٧
سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون	٢ - البقرة	٦	٣٤١
سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا	٦ - الأنعام	١٤٨	٣٤٦
ولا أبونا			
	حرف العين		
عسى ربكم أن يرحمكم	١٧ - الإسراء	٨	٩٨
عسى ربي أن يهديني	٢٨ - القصص	٢٢	٩٧
علم أن سيكون منكم مرضى	١٣ - المزمل	٢٠	٢٦٤
	حرف الفاء		
فاجذوهم ثمانين جذة	٢٤ - النور	٤	١٧١
فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة	٦٩ - الحاقة	١٣	٥٩
فأردت أن أعيبها	١٨ - الكهف	٧٩	٣٠٦
فاسألوا أهل الذكر	١٦ - النحل	٤٣	٣٨٠
	٢١ - الأنبياء	٧	
فاصبحوا لا يرى إلا مساكينهم	٤٦ - الأحقاف	٢٥	٥١
فاعلم أنه لا إله إلا الله	٤٧ - محمد	١٩	١٢٦
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً	٢٨ - القصص	٨	٢٦٦
فانمغي رات صبحها. فأتوا به نفعاً	١٠٠ - العاديات	٤-٣	٣٤٨

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ	٩٣ النضحى	٩	٥٦
فَأَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ	١٩-مريم	٢٦	٣٩٨
لَلرَّحْمَنِ صَوْمًا			
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجَرٍ	١٠-يونس	٧٢	٢٨٥
فَإِنْ عَلَّمْتُمُوهُنَّ مَوَاقِفَ فَلَا تُرْجِعُوهُنَّ	٦٠-المتحنة	١٠	١٢٦
فَاتَّقُوا اللَّهَ	٤-النساء	٧١	١٩٤
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا	٢-البقرة	٢٤	١٤٣
فَإِنْ جِئْتُمْ بِجُزْءٍ مِنْكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا	١٧-الإسراء	٦٣	١٦٩
فَأَنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ	٥-المائدة	١١٥	١٧٠
فَبِذَلِكَ فَلْتَفَكَّرُوا	١٠-يونس	٥٨	٢٧٥
فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ	٤-النساء	١٦٠	١٦٢
أَلْحَلَّتْ لَهُمْ			
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ	٣-آل عمران	١٥٩	٢٤٧
فَتَنبَسِّمُ ضَائِكًا	٢٧-النمل	١٩	١٨٧
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ	٢٧-النمل	٥٣	٢٠٠
فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا	١٩-مريم	١٧	١٨٩
فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلًا	٧-الأعراف	١٤٢	١٩٤
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَنْسِ	١٠-يونس	٣٤	١١٦
فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ	٢٨-القصص	٧٩	٢٠٢
فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا	٢٨-القصص	٢١	١٨٧

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ	٢ البقرة	٧١	٩٩
فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا	٢٠- طه	٨٦	٢٠٤
فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ	٣٠- الروم	١٧	٨٦
فَشَدُّوا لَوَثِقًا فَإِنَّمَا مِنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءُ	٤٧- محمّد	٤	١٧٥
فَطَلَّامٌ تَتَكَبَّرُونَ	٥٦- الواقعة	٦٥	٣٨١
فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ	٢- البقرة	١٨٤	٣٩
فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ	٢- البقرة	٨٧	٥٥
فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ إِنِّي نَادِيًا فَتُوعَا أَوْ كَرِهًا	٤١- فصلت	١١	٣٤٧
فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ ٢ الْبَقَرَةُ	٢- البقرة	٦٠	٣٤٩
إِنِّي أَتَتْ عَشْرَةَ عَيْنًا			
فَقُولْ لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعْنَةً يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى	٢٠- طه	٤٤	١٠٥
فَفَعَلَكَ بَاخِعٌ نَفْسًا عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا ١٨- الكهف	١٨- الكهف	٦	١٠٤
بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا			
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ	٨- الأنفال	١٧	١١٦
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ	٢- البقرة	١٨٦	٢٧٥
فَلْيُصْحِكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا	٩- التوبة	٨٢	٣٢٣
فَمَا لِيُمْ عَنْ التَّذْكَرَةِ مَعْزُومِينَ	٧٤- المدثر	٤٩	٢٠٠
فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ	٢- البقرة	٢٧٥	٢٤١
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ	٢- البقرة	١٩٦	٣١٦
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ			
فَمَنْ يَوْمَئِذٍ يَخَافُ يَخْشَى وَلَا رَهْقًا	١٢- الجن	١٣	٢٨٠

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ	٩٩ الزلزلة	٨ ٧	٢٠٨
فَبَلِّغْ لَنَا مِنْ شُعَاعٍ فَيَسْغَعُوا لَنَا	٧ الأعراف	٥٣	٢٦٩
فِيهِ فِي عَيْثِهِ رَاضِيَةٌ	٦٩-الحاقة	٢١	٤٢٣
	١٠١ القارعة	٧	
فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ	٢٨-القصص	١٥	٣٤٠
فِيهَا يَفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا	٤٤ النحل	٥ ٤	١٩٧
حرف القاف			
قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ	١٩ مريم	٣٠	١٠٦
قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا	٤٩-الحجرات	١٤	٥١
قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ	٢٣ المؤمنون	٤٠	٢٤٨
قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	٢ البقرة	١٥٦	٢٤١
قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ	١٨ التكيف	١٩	٣٤٣
قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ	٢-البقرة	١٣٣	٣٤٧
وَأَسْحَاقَ			
قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ النَّارَ ذَاتَ الْوُقُودِ	٨٥-البروج	٥-٤	٣٣٢
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى . وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى	٨٧-الاعلى	١٤-١٥	٣٤٤
قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ شَأْمُورِي اعْبُدُوا إِلَٰهَ الْجَاهِلُونَ	٣٩-الزمر	٦٤	٢٧١
قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ	٧٢-الجن	١	١٠٨
قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا	١٧ الإسراء	٥٠	٨٣
قُلْ لَنْ اجْتَمَعَتِ النَّاسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا	١٧ الإسراء	٨٨	٢٨٢
بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ ...			

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ	١٠- يونس	١٦	١٢٣
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي السَّاعِي وَالْبَاسِيرُ أَمْ هَلْ	١٣- الرعد	١٦	٣٤٣
تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ			
قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا	٢- البقرة	٢٦٣	٢٤٧ و ٢٤٨
أَذَى			

حرف الكاف

كتب الله لنا غلبين أنا ورسلي	٥٨- المجادلة	٢١	١٤٣
كتب ربكم على نفسه الرحمة	٦- الأنعام	٥٤	٣٢٨
كَذَلِكَ يُرِيدُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ	٢- البقرة	١٦٧	١٣٥
كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ	٤٢- الشورى	٣	٣٣٩
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ			
كَذَبَتْ قَوْمٌ نوح المرسلين	٢٦- الشعراء	١٠٥	٥١
كفى بالله شييدا	١٣- الرعد	٤٣	٢٤٤
كُلَّا الْجَنَّتَيْنِ أَنتَ أَكْلَيْتَا وَلَمْ تَطْلُمَا مِنْهُ شَيْئًا	١٨- الكهف	٣٣	٣٢٧
كُلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ	١٥- القيامة	٢٦	٤٦
كُلَّا إِنَّمَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا	٢٣- المؤمنون	١٠٠	١٠٦
كُلُّ الْيَوْمِ رَاحِعُونَ	٢١- الأنبياء	٩٣	٢٥٧
كُلُّ حَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ	٢٣- المؤمنون		٢٥٧
كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا	٨- الأنفال	٥	١٠٧
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ			

حرف اللام

لَا مَنَ مِنْ فِي الْأَرْضِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا	١٠- يونس	٩٩	١٩٠، ١٨٧
--	----------	----	----------

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى	٤ النساء	٤٢	٢٠٣، ٩
لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	١٠-يونس	٦٢	٩٣
لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ	٣٧-الصافات	٤٧	١١٧
لَا يَقْضَى عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا	٣٥-فاطر	٣٦	٢٦٨
لَكِنَّ الرَّاكِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتِينَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا	٤ النساء	١٦٢	٣٢٢، ٣٢١
لَنَلَّا يَعْلَمَ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ	٥٧ الحديد	٢٩	٢٦٦
لَنَنْ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عَصِيَةٌ إِنْ أَدَا لَخَسِرُونَ	١٢-يوسف	١٤	٢٠٣
لَنَرَكُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ	٨٤ الانشقاق	١٩	٢٤٠
لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَفْعَلُونَ	٢١ الانبياء	٦٥	١٢٩
لَلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ	٣٠ الروم	٤	١٨٤، ٣٣
لَمْ تَوْدُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ	٦١ الصف	٥	٢٠٣
لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ	٤ النساء	١٦٨، ١٣٧	٢٦٧
لَنْ تَدُلُّوا الْبِرَّ حَتَّى تَتَفَقَّهُوا مِمَّا تَحِبُّونَ	٣-آل عمران	٩٢	٢٦٤
لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ. نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ	٩٦ العلق	١٥، ١٦	٣٣٤
لَنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا	١٨ الكيف	١٢	١٢٥
لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ	٢٠ طه	٩١	٨٢
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ	٢-البقرة	٢٨٦	٣٧١
لَوْ كُنْ فِيهِمَا إِلَهًا لَأَلَّاهُ لَفُسدَا	٢١-الانبياء	٢٢	٢٢١

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُؤُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	٢- البقرة	١٧٧	٨٥
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ	١٢- يوسف	٣٢	٣٩٧
لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ	٤٢- الثوري	١١	٢٤٥
حَرْفَ الْمِيمِ	٦٥- الصافات	٧	٢٧٤
مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى. إِنَّا نَذْكُرُ لَكُمْ ٢٠- ضَه يَخْشَى	٢٠- ضه	٤-٢	٢٢٠
مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ	٥- المائدة	١٩	٤٥
مَا فَعَلُوهُ إِنَّا كُنَّا قُتَيْلٌ	٤- النساء	٦٦	٢٢٠
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ	٣٣- الأحزاب	٤٠	٣٤٤
مَا لِيُمْدَّ يَدَ مَنْ عَدِمَ إِلَا اتَّبَعَ الظَّنُّ	٤- النساء	١٥٦	٢٢٠
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ	١٥- الحجر	١١	٢٠٤
مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلَنَنْفُسَ وَمِنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا	٤١- فصلت	٤٦	٦٨
مِنْ عَمَلٍ مَتَّكٍ سَوَاءٌ بِجَهَانَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ	٦- الأنعام	٥٤	١٠٨
مَنْ كَانَ يُرِيدْ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ	٤٢- الثوري	٢٠	٢٧٩
مِمَّا خَطَبُوا تَنْهِيَةً أَعْرَفُوا	٧١- نوح	٢٥	٢٤٧
مِنْ نَفْعَةٍ خَلَقَ فَقَدَرَهُ. ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُدُ. ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشُرَهُ	٨٠- عبس	١٩ ٢٢	٣٤٠
مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَنْصُرْهُمْ...	٧- الأعراف	١٨٦	٢٨٠

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
من يعمل سوءاً يجز به ولنا جنة لمن دون ٤ النساء	١٢٣	٢١٦	
اللَّهُ وَلِيًّا وَلنا نصيرا			
مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك ٧ الاعراف	١٣٣	٢١٦	
بمؤمنين			
حرفا النون والهاء			
نعماً يعظكم به	٤-النساء	٥٨	٢٩٦
هاؤم اقرأوا كتابه	٦٩-الحاقة	١٩	١٥١
هذا يوم الفصل جمعناكم واولئين	١٧٧-المرسلات	٣٨	٣٤٧
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم	٥-المناداة	١١٩	١٨٥
هل من خالق غير الله يرزقكم	٣٥-فاطر	٣	٦٣
هيات هيات لما توعدون	٢٣-المؤمنون	٣٦	٤٥
حرف الواو			
واثباته من الكسور ما ان مفتاحه لتسوء ٢٨ القصص	٧٦	١٠٦	
بالعصبية اولى القوة			
واخر دعوانهم ان الحمد لله رب العالمين	١٠-يونس		١١٥
واتخذ الله ابراهيم خليفا	٤-النساء	١٢٥	١٢٧
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام	٤-النساء	١	٣٤٧
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله	٢-البقرة	٢٨١	٣٢٠ و ٣١٩
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا	٢-البقرة	٤٨ و ١٢٣	٣٢٠
واذا نزل عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا	٤٦-الاحقاف	٨ و ٧	٣٤٢
تلحق لما جاءهم هذا سحر مبين. أم يقولون			
افتراه			
واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح	٣٣-الاحزاب	٧	٢٣٥

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
وإذ أنزل من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله	٩ التوبة	٣	١١٢
وذكر اسم ربك وتبثل إليه تبثيلاً	٧٣ المزمل	٨	١٧١
وإذ يعدك الله إحدى الطائفتين أنها لكم	٨-الأنفال	٧	١٠٨
وإنمئذ لك للناس رسولاً	٤ النساء	٧٩	١٨٧
وأتلفت الجنة للمتقين غير بعيد	٥٠-ق	٣١	١٩٠
واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين. الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم وأنيهم إليه راجعون	٢-البقرة	٤٥-٤٦	١٢٥
واسرؤا النجوى الذين ظلموا	٢١-الأنبياء	٣	٤٩
والشعل الرأس شيباً	١٦ مريم	٤	٢١٣
واقم الصلاة وإيتاء الزكاة	٢٤-النور	٣٧	٤١٤
والآخرة خير وأبقى	٨٧-الاعلى	١٧	٤٣٦
والأرض وضعنا للأنام	٥٥-الرحمن	١٠	١٦٢
والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين	٢٤-النور	٩	١١٥
والذاكرين الله كثيراً والذاكرات	٣٣-الأحزاب	٣٥	٣٠٨
والضحى. والنيل إذا سجي	٩٣-الضحى	٢-١	١٤٣
والنيل إذا غشي	٩٣-النيل	١	١٨٢
والله يعلم وأنتم لا تعلمون	٢-البقرة	٢١٦	١٣٢
والله يعلم أنك لرسوله	٦٣-المنافقون	١	١٠٧
وامرأته حمالة الحطب. في غيرها حبلاً...	١١١-الممت	٤-٥	٣٢١

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ	٢٠ طه	١٣٢	٣٨٠
وَأَمَّا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ	٧-الأعراف	٢٠٠	٣٩٨
	٤١-فصلت	٣٦	
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ	٩-التوبة	٦	٢٨٦ و ٤٥٥
وَإِنْ أَتَاكَ أَقْرَبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُؤَدُّونَ	٢١-الأنبياء	١٠٩	٣٤٢ و ٩٤
		١٢٥	
		٣٢٥	
وَإِنْ تَوَلَّوْا يَتَّبِعْكُمْ أَجُورُكُمْ	٤٧-محمّد	٣٦	٣٤٨
وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْبَيْدِ لَا يَتَّبِعُكُمْ سِوَاءُ	٧-الأعراف	١٩٣	٣٤١
عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ مُنَافِقُونَ			
وَإِنْ تَصْنَعِهِمْ سِوَةً يَمَا فَعَمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ	٣٠-الزّوم	٣٦	٢٨٦
يَقْلُطُونَ			
وَإِنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ	٢-البقرة	١٨٤	٦٤
وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ	٨-الأنفال	١٩	٢٧٩
وَإِنْ حَفَّتْ جَنَّةُ فُؤُوفٍ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ	٩-التوبة	٢٨	٢٨٥
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ	١٦-النحل	١٢٦	٢٤٠
وَإِنْ عَدَّكُمْ عَدَا	١٧-الإسراء	٨	٢٧٩
وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ	٢-البقرة	١٤٣	١١٤
وَإِنْ كَانَ كِبَرُ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ	٦-الأنعام	٣٥	٢٨٢
وَإِنْ كُنَّا لَمَّا لِيُؤْفِقِيهِمْ رَبُّكَ أَعْمَالِهِمْ	١١-هود	١١١	١١٣
وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ	٧-الأعراف	١٧٧	٨٥
وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ	٥-المائدة	٦٧	٢٧٤

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
وإن ليس لفلان إنا ما سعى	٥٣ النجم	٣٩	١١٥
وإنا أو آياتكم لعلى هدى أو في ضلال مبين	٣٤-سبا	٢٤	٣٤٣
وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون	٢٧-النمل	٧٤	١١٠
وإن نفلنك لمن الكاذبين	٢٦-الشعراء	١٨٦	١١٤
وإنك لتأتي إلى صراط مستقيم. صراط الله	٤٢-الشورى	٥٢ ٥٣	٣٣٤
الذي له ما في السموات وما في الأرض			
وإن منها لما يهبط من خشية الله	٢ البقرة	٧٤	١٦٣
إن وجدنا أكثرهم لفاسقين	٧-الأعراف	١٠٢	١٢٣
وإن بخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده	٣ آل عمران	١٦٠	٢٨٤
وإن يمسنك بخير فهو على كل شيء قدير	٦ الأنعام	١٧	٢٨٤
وإوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا	١٩ مريم	٣١	٨١
وتالله لأكنن أصدانكم	٢١-الأنبياء	٥٧	٣٩٨
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض	١٨ الكهف	١٠٠	١٢٦
تظنون بالله الظنونا	٣٣-الأحزاب	١٠	١٧٢
وتحتون الجبال بيوتا	٧ الأعراف	٧٤	١٩٥
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها	٤١ فصلت	١٠	١٩٧
وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين			
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا	٤٣ الزخرف	١٩	١٢٤
وذا كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد..	٢ البقرة	١٠٩	١٢٦
وربك فكبر	٧٤-المدثر	٣	٥٦
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر	١٦ النحل	١٢	٢٠٤
والنجوم مسخرات بأمره			

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه	٤٥ الجاثية	١٣	٣٢٨
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون	٢٦ الشعراء	٢٢٧	١٣٠
وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم	٩ التوبة	١٠٣	١٠٩
وعلى أبصارهم غشاوة	٢-البقرة	٧	٦٦
وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم	٦ الأنعام	٩١	٣٤٦
وعليها وعلى الفلك تحملون	٢٣-المؤمنون	٢٢	١٦٦
			٢٤٠
			٣٤٧
وعلق الأبواب	١٢ يوسف	٢٣	٣٦٨
وفجرنا الأرض غبونا	٥٤ القمر	١٢	٢١٣
وفي أموالهم حق للسائل والمحروم	٥١-الذاريات	١٩	٢٤٠
وفيها ما تشتهي النفس وتلد الأعين	٤٣ الزخرف	٧١	٢٤٠
وقالوا اتخذ الرحمن ولداً مبجلة بل عبادة	٢١ الأنبياء	٢٦	٣٤٤
مكرمون			
وقدما إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً	٢٥ الفرقان	٢٣	١٢٦
وكان حقاً علينا نصر المؤمنين	٣٠ الروم	٤٧	٨٤
وكان الله سميعاً بصيراً	٤ النساء	١٣٤	٢٦١
وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصب	١٨-الكهف	٧٩	٣٢٣
وكان من نبي قاتل معه ربيون كثير	٣-آل عمران	١٤٦	٢١٢

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
وَكُنْتُمْ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِينَ	٦- الأنعام	١٢٣	٤٣٨
وَكُذِّبَ بِهِ قَوْمًا وَهُوَ الْحَقُّ	٦- الأنعام	٦٦	٥١
وَكُفِيَ بِاللهِ شَهِيدًا	٤- النساء	١٦٦ و ١٧٩	٢١٣
وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا	٤- النساء	٢٨	٤٥
وَكَلَّمْنَاهُ آتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا	١٩- مريم	٩٥	٣٢٨
وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ	٢- البقرة	١٨٧	٣٤٨
وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ	٧- الأعراف	٤	٢٠٣
وَلَا تَحْسِبَنَّ اللهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ	١٤- إبراهيم	٤٢	٣٩٩
وَلَا تَخَافُونَهُ أَنتُم مَّنْ أَلْمَنْتُمُ بِهِ بِاللهِ	٦- الأنعام	٨١	١٠٨
وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ	٢- البقرة	٦٠	١٩٠
وَلَا تَصْغُرُوا فِيهِ فَيَهْلِكُ عَلَيْكُمْ غَضَبِي	٢٠- طه	٨١	٢٦٨
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنَ امْتَنَاقِ	٦- الأنعام	١٥٢	١٦٢
وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ	٧٤- المدثر	٦	٢٠٤
وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ	٤٣- الزخرف	٨٧	٤٧
وَلِيَأْسَ الْتَقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ	٧- الأعراف	٢٦	٧٢
وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ	٢- البقرة	٩٦	٤٣٨
وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ	٥٠- ق	٣٥	٦٦
وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى	٩٣- الضحى	٥	٤٠٠
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ	٥٧- الحديد	٢٦	٣٣٩

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
ولقد علموا لمن اشترا ما ثلث في الآخرة من...	٢ - البقرة	١٠٢	١٢٩
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لنا يولون	٣٣ - الأحزاب	١٥	٢٦١
الذئاب			
ولم يدبروا	٢٨ - القصص	٣١	١٩٠
ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه	٣ - آل عمران	٩٧	٣٣٢
سبيلاً			
ولم أتبعها	١٩ - مريم	٢٠	٨٣
ولمّا جاءهم كتاب من عند الله مصدقاً	٢ - البقرة	٨٩	١٩٨
ولمّا سقط في أيديهم	٧ - الأعراف	١٤٩	٦٠
ولنحمل خطاياكم	٢٩ - العنكبوت	١٢	٢٧٥
ولنعم دار المتقين	١٦ - النحل	٣٠	٢٩٥
ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت...	٢ - البقرة	٢٥١	٢٥٤ و ٣٠٣
وما الله بغافل عما تعملون	٢ - البقرة	٧٤	٩٥
وما أهلكنا من قرية إلاّ لها منذرون	٢٦ - الشعراء	٢٠٨	١٩٧
وما تفعلوا من خير يعلمه الله	٢ - البقرة	١٩٧	٢٧٦
وما ربك بظلام للعبيد	٤١ - فصلت	٤٦	٢٤٤
وما كن الله لتعذبهم وأنت فيهم	٨ - الأنفال	٣٣	٢٦٧
وما كن الله لتعذبهم وأنت فيهم	٥ - المائدة	٨٤	١٩٤
وما لنا لا نؤمن بالله	٥ - المائدة	٨٤	٢٠٤
وما محمد إلا رسول	٣ - آل عمران	١٤٤	٧٤ و ٢١٨
وما ترسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين	٦ - الأنعام	٤٨	١٩٩
وما يذريك لعله يزكى	٨٠ - عبس	٣	١٠٥

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
وما يفعلوا من خير فلن يكفروا	٣- آل عمران	١١٥	٢٨٥
ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة	٤١- فصلت	٣٩	١٠٨
ومن أحيائها فكأنما أحيى الناس جميعا	٥- المائدة	٣٢	٢٨٥
ومن عاد فينتقم الله منه	٥- المائدة	٩٥	٢٨٦
ومن يرد فيه بالحد بظلم ندفة من عذاب اليم	٢٢- الحج	٢٥	٢٤٥
ومن يغفر الذنوب لا الله	٣- آل عمران	١٣٥	٢٢٠
ومن يفعل ذلك يلق أثاما. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخذل فيه ميلا	٢٥- الفرقان	٦٨-٦٩	٣٣٤
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت	٢- البقرة	٢١٧	٣٨٣
ونزلنا ما في صدورهم من غل إخوانا	١٥- الحجر	٤٧	١٩٢
ونعلم أن قنا صدقنا	٥- المائدة	١١٣	١١٥
وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بسين	٦- الأنعام	٩٢	٣٢٢
يديه			
وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا	٦- الأنعام	١١٤	١٩٣
وورث سليمان داود	٢٧- النمل	١٦	٥٢
ويزيكم آياته فإني آيات الله تتكروا	٤٠- غافر	٨١	٥٥
ويكلم الناس في المهد وكهلا	٣- آل عمران	٤٦	٣٥٠
ويل للمطففين	٨٣- المطففون	١	١٧٣، ٦٧
ويوم أبعث حيا	١٩- مريم	٣٣	١٩٣
ويومئذ يفرح المؤمنون	٣٠- الروم	٣	١٨٣
حرف الياء			
يا أيها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك..	٨٩- الفجر	٢٨-٢٩	٢٣٠

أول الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ	٤٩- الحجرات	١١	١٠٠
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ	٤- النساء	٧٧	٢٣٠
	٢٢- الحج	١	
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ	٢- البقرة	٤٧	١٠٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَارِءُونَ	٢٨- القصص	٧٩	١٠٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنْتُمْ قُلُوبًا فَتُونَ فَؤُورًا عَظِيمًا	٤- النساء	٧٣	٢٦٩
يَا بَحِيصُ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ	١٩- مريم	١٢	٢٢٨
يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهِمْ شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ	١٦- النحل	٦٩	٤٤
يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رَجُلٌ	٢٤- النور	٤٠	٤٧
يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ	٢٤- النور	٣٥	٩٩
يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ	١١- هود	٩٨	٣٤٨
يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةٍ لِلَّهِ	٢- البقرة	٢٦٥	١٦٣
يَوْمَ الْمَجْرَمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَنِيهِ	٧٠- المعارج	١١	٢٥٤
يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَٰذَا	١٢- يوسف	٢٩	٢٢٧- ٢٢٨
يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا	٢٤- النور	٣٥	٣٣٧
غَرْبِيَّةٍ			
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْرِتُهُمْ	٤٠- غافر	٥٢	٥٤



٣- فهرس الأشعار

البيت

الصفحة

حرف الهمزة

أثم أنت جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء ٢٧٠

فلا والله لا ينفي لما بي ولا نلما بهم أبدا دواء ٣٢٦

نعم الفتاة فتاة هذا، لو بذلت رد التحية نطقاً، أو بأيام ٢٩٨

لا أقعد، الجبن، عن اليهجا ولو قوالتي زمر الأعداء ١٦٣

إن من يدخل الكتبة يوماً يلق فيها جاذراً وظيفاء ١٠٥

حرف الباء

وما لي إلا أن أحمّد شيعة وما لي إلا مذهب الحق مذهب ٢١٩

لَكَدَّ شَقِيهَ أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبٍ يَا نَيْتَ عَدَّةَ حَوْلَ كُلِّهِ رَجَبٍ

٣٢٩

لَذَنْ بَيِزَ الْكَفِّ يَغْسِلُ مَسْنَدَهُ فِيهِ كَمَا عَمِلَ الطَّرِيقُ انْتَعَلَبَ

١٤٠

هَذَا لَعَمْرُكَ الصَّغَارُ بَعِيدَهُ لَا أَمْ لِي - إِنْ كَانَ ذَلِكَ - وَلَا أَبَ

١١٩ و ٣٢٦

فَمَنْ يَكُنْ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَأَنْتَى، وَقِيَارٌ، بِهَا نَغْرِيبُ

١١٣

أَلَا نَيْتَ الشَّبَابِ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمُشِيبُ

١٠٤

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَسْمَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

٩٨

كَرْبُ الْقَلْبِ مِنْ جَوَادٍ يَذُوبُ حِينَ قَالَ الْوَشَاءُ هَذَا غَضُوبُ

٩٩

نَعَمْ أَمْرَيْنِ حَاتِمٌ وَكَعْبُ كِلَاهُمَا غَيْثٌ، وَسَيْفٌ عَضْبُ

٢٩٨

بنا - تميما - يكشف الضباب

١٥٩

فَيَاكَ يَاكَ المراء فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ، وَلِلشَّرِّ جَانِبٌ

١٥٨

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِلَى الْأَمْرِ مَطْنِعٌ فَمَا أَنْزِي أُرْسُءَ طَلَبَهَا

٣٤٩

وَقَالَتْ مَتَى يَنْخُلُ عَلَيْكَ وَيُعْتَلِّ بِسُوءٍ وَإِنْ يَكْشِفُ غَرَامَكَ تَدْرِبُ

٥٩

فَلَنْ تَنَ عَنْهَا حَقِيَّةٌ لَا تُلَاقِيَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَ بِالْمَجْرِبِ

٩٥

وَلَوْلَا تَوَقُّعٌ مُعْتَرٍ فَأَرْضِيهِ مَا كُنْتُ أَوْثَرُ إِنْزَابًا عَلَى تَرْبِ

٢٦٧

فَالْيَوْمَ قَرَبْتُ تَهْجُونَا وَتُسَمِّنُنَا فَادْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبِ

٣٤٧

كَانَ صَغُرَى وَكَبُرَى - مِنْ فِقَاقِعِيَا حَصْبَاءُ ذُرَى عَلَى أَرْضٍ مِنْ تَنْهَبِ

٤٤٠

إِنَّ الشُّبَابَ الَّذِي مَجَّدَ عَوَاقِبَهُ فِيهِ نَلَذُ وَلَا لَذَاتُ لِلشُّبَابِ

٣٣ و١١٨ و٣١٧

إِذْ قَالَ اللَّهُ تَرْمِيهِمْ بِحَرْبٍ تَشِيْبُ الْبَطْلَ مِنْ قَبْلِ الشُّبَابِ

٢٦٥

فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ بِنَعْنِ فَتِيلًا عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ

٩٥

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفِهِمْ بَيْنَ قُلُوبٍ مِنْ قَرَارِ الْكَتَائِبِ

١٠٥ و١١٨

وَأَنْتَ أَرَانِي اللَّهَ أَمْنَعُ عَاصِمٍ وَأَرَأَيْتَ مُسْتَكْفًى وَأَسْمَحَ وَاهِبٍ

١٣٦

لَيْسَ الْعُغْبَى بِسَيِّئٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنْ سَيِّئٌ قَوْمُهُ الْمُغْبَى

٣٧٠

أَيَا أَخَوَاتِي عِنْدَ شَمْسٍ وَنُفُوزٍ أَعِيذُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تُحْدِثَا حَرْبًا

٣٣٨

زعمتني شيخاً ولست بشيخ إنما الشيخ من يدب ديباً

١٢٤

ربته فتية دعوت الى ما يورث المجد دائماً فأجابوا

٢٤١

حرف التاء

قد كنت أحجو أبا عمرو أذا ثقة حتى التمت بنا يوماً ملتفت

١٢٤

ليت شباباً يوع فاشترت

٣٩٤

خير بنو لب، فلا تلك مغنياً مقالة لبني، إذا الطير مرت

٦٤

علام تقول الرّوح يُنقل عانقي إذا أنا لم أظعن إذا الخيل كرت

١٣٣

وما كنت أذري قبل عزة ما البكا ولا موجهات القلب حتى توت

٣١ و ٣٥

حرفا الجيم والحاء

متى تاتنا نطمع بنا في ديارنا نجد حطباً جزلاً ونارا تأجداً

٢٨١

أَخْلَقَ بَذِي الصَّبَرِ أَنْ يَحْظِيَ وَمَنْ الْقَرَاعَ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يُلْجَأَ

٢٤٩

إِذَا سَايَرْتَ أَسْمَاءَ يَوْمًا ضَعِيفَةً فَأَسْمَاءَ مِنْ تِلْكَ الضَّعِيفَةِ أَمْلَحُ

٤٣٧

إِنْ قَوْمًا مَنِيحٌ عَمِيرٌ وَأَشْبَاهُ هَ عَمِيرٌ، وَمَنِيحٌ السَّفَاحُ
لَجْدِيرُونَ بِالْوَفَاءِ إِذَا قَا لَ أَخُو النُّجْدَةِ: السَّلَاحُ السَّلَاحُ

١٥٥

أَبَحْتُ حَمِي تِهَامَةً بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمِيَتْ بِمُسْتَبَاحٍ

٣٢٠

دَامَنْ سَعْدُكَ لَوْ رَحِمْتَ مَتِيمًا لَوْلَاكَ لَمْ يَكْ لِلصَّبَابَةِ جَانِحًا

٣٩٧

يَا نَاقَ سِيرِي عَنَّا فَسِيحًا إِلَى سَلِيمَانَ فَتَسْتَرِيحًا

٢٦٨

مَنْ صَدَّ عَنْ ثِيَرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاخَ

٩٣

حرف الدال

دُرَيْتُ الوُفَى العِيدُ يَا عَمْرُو، فَاعْتَبِدْ فَرَنْ اغْتَابَا بِالْوَفَاءِ حَمِيدُ

١٢٣

وَبِالْعَزِيمَةِ مِنْهُمْ مَنْزِلُ خُلِقَ عَافٍ، تَغَيَّرَ، إِلَّا النَّوَى وَالْوَكْدُ

٢٢١

وَرَبِّ أَسِيلَةِ الْخَدِينِ بَكَرَ سَيْفِيَّةٌ لَهَا فَرْعٌ وَجِدَتْ

٣٢٣

نَبِئْتُ أَخُو أَلِي بَنِي يُزَيْدَ فَلَمَّا عَلَيْنَا لَيْمٌ فَدِيدُ

٤١

وَحَبْرَتُ سَوْدَاءَ الْغَسِيمِ مَرِيضَةٌ فَاقْبِلاتُ مِنْ أَهْلِي بِمَصْرٍ أَعُوذُهُ

١٣٦

عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فِلْسُفِيٌّ رَأْيُهُ فَارَسِيَّةٌ أَعْيَانُهُ

٤٥٧

تَجَلَّدْتُ، حَتَّى قِيلَ لَمْ يَعْرِ قَتْبُهُ مِنْ الْوَجْدِ شَيْءٌ، قُلْتُ بَلْ أَعْظَمُ الْوَجْدِ

٤٧

أخذلك إن لم تغضض الطرف ذا بسوءك مالا يستطاع من الوجع

١٢٥

دعائي أخي والخيل بيني وبينه فلما دعائي لم يجدني بقعد

٩٥

ألا أيهذا الزاجري أخضر الوعى وأن أشهد النذات هل أنت مخلد

٢٧١

قالت ألا ليئما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصقه فقد

١١١

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه ولا أحشى من الأقوام من أحد

٢٢٤

سكت يمينك إن قتلت مسلما حلت عليك عقوبة المتعمد

١١٤

تطاول ليئك بالأسمد وبات الخلى، ولم ترقد

٨٦

وماذا عسى الحجاج يبلغ جبده إذا نحن جاوزنا حفير زياد

٩٨

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت أولادي

٣٤٣

فإنك مؤشقة ألا تراها وتعدو دون عاصرة العوادي

١٠٠

يا لقومي ويا لأمتال قومي لأتأس عتوهم في الزدياد

٢٣٥

متى تأت تعمو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

٢٨١

وما كل من يبدى البشاشة كأنه أخاك، إذا لم تلقه لك منجدا

٨٣

ظننتك إن شئت لظي الحرب فعدت فيمن كان فيها معزدا

١٢٥

وأيك والميلات، لا تقربنها ولا تعبد الشيطان والله فاعيدا

٤٠٣

لم يعن بالعلياء إلا سيذا ولا شفى ذا الغي إلا ذو هدى

٥٨

معاوي ابننا بشر فأسحج فلسنا بالحبال ولا الحديد

٣٥٠ ٤٦

ما للجمال مشيئا ونيدا أجدلا يحملن أم حديدا

٤٦

حرف الراء

ألا يا اسلمي يا دار منى على البلى ولا زال منيلا بجزعائك القطر

٨٢

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

١٢٤

وأنى لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بئله القطر

١٦٢

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش و إذ ما مثلهم بشر

٨٤

إن ابن ورقاء لا تخشى بوانره لكن وقائعته في الحرب تنقصر

٣٤٣

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر وخسن فعل كما يجزى سمنار

٥٤

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك أياه عليك يسير

٨٣

إن امرا غرة مكن واحدة بعدي وبعدك في الدنيا لمغور

٥٠

نهى عليك للهفة من خائف ينبغي جوارك حين لآت مجير

٥٤

جذ يعفو فأنى أيتها العبيد ————— إلى العفو يا أباي فقير

١٦٠

ضروبا بنصل السيف سوق إذا عدوا زادا فأنك عاقر

٣٠٨

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عارا عليك ورب قتل عار

٣٢٠

تعلم شفاء النفس فبر عدوها فبالع بطف في التحيل والمكر

١٢٣

رَأَيْتَكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَهَا صَدَدَتْ وَطَبَتْ النَّفْسُ يَا قَيْنَ عَنْ عَمْرِو

٢١٥

خَلِيلِي، مَا أُخْرَى بِذِي الثُّبَانِ أَنْ صَبُورًا، وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ

٢٩٠

أَلَا حَبْدًا قَوْمًا سَلِيمًا، فَذَنبِهِمْ وَفَوًّا، وَتَوَاصَوْا بِالْإِعَانَةِ وَالْعَبْرِ

٢٩٣

جَاءَ الْخَلَافَةُ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أَتَى رَبُّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ

٥٣

أَنَا ابْنُ دَارَةٍ مَعْرُوفَةٍ بِهَا نَسَبِي وَهَلْ بَادِرَةٌ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارٍ؟

١٩١ و ١٨٧

رَأَيْتُ الْغَوَاثِي الشَّيْبَ لَاحَ بِعَارِضِي فَأَعْرَضَنِي عَنِّي بِالْخُدُودِ الْفَوَاضِرِ

٤٩

لَمْ تَسْتَهْلِكِ الصَّعْبَ أَوْ أَثَرْتُ الْمُنَى فَمَا الْقَادِتُ الْأَمَالَ إِلَّا نَصَائِرِ

٢٧١

وَعَدَّتْ ثَمَّتْ أَخْلَفَتْ مَوْعُودَهَا وَلَعَلَّ مَا مَنَعَتْكَ لَيْسَ بِضَائِرِ

٣٤٠

ولست بالأكثر منهم حصي وإنما العزة للكثير

٤٣١١

أشوقاً؟ ولما يمتلئ لي غير ليلة فكيف إذا خبى المصطفى بنا عشرا

١٧٥

فلا أب وابن مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتزورا

١٢٠

وكنّا حسبا كل بيضاء شحمة عشيّة لاقينا حذام وحميرا

١٢٥

بلغنا السماء مجدنا وسناونا وإنا نلرجو فوق ذلك مضيرا

٣٣٢

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له وقمت فيه بأمر الله يا عمرا!

٢٢٧

إن ابن عبد الله نعل — أخو الندى وابن العميرة

٢٩٧

انفسنا تطيب بنيل المنى وداعي المنون ينادي جيرا

٢١٤، ١١

وما حبّ الذّيارَ شغفٌ قلبي ولكنّ حبّ من سكن الذّيارا

٢٥٣

انارة العقل مكشوف بطوع هوى وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا

٢٥٣

فيوم علينا، ويوم لنا ويوم نساء، ويوم نسر

٢٥٨

من امكم، لرغبة فيكم، جبر ومن تكونوا ناصريه ينتصر

١٦٣

اقسم بالله ابو حفص عمر ما مستها من نقب ولا دبر

٣٣١٧

وغررتني وزعت أنك لابن في الصيف تاسر

٤٥٨

لمست بليلى ولكني نير لا ألج الليل ولكن أبتكر

٤٥٨

حرفا السين والطاء

من يفعل الخير لا يعدم جواريه لا يذهب العرف بين الله والناس

٢٦

وبفدة ليس بها أنيس إلا اليعاقين وإلا العيس

٢٢٠

حتى إذا جن الظلام واحتبط جأءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

٣٢٠

حرف العين

ولو سئل الناس التراب لاوشكوا إذا قيل هاتوا، أن يملوا ويمنعوا

٩٨

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع

٨٨

على حين عاتيت المشيب على الصبا وقلت: أما تصح والشيب وزغ

١٨٥ و ٣٢

تعر فلا إقين بالعيش منعا ولكن لواراد المنون تنافع

١١٨ و ٣٣

خليلي ما واف بعيدني ألما إذا لم تكون لي على من أفاض

٦٤

إذا قيل أي الناس شر قبيلة أشرت كليب بالألف الأصابع

١٤١

ولست أبالي بعد ففدي مالكا أموتني فاء أم هو الآن واقع

٣٤١

تمل الندامي ما عدائي فأنني بكل الذي بيني نديمي مولع

٢٢٣

فصبرا في محل الموت صبيرا فما نيل الخلود بمستطاع

٣٢٥

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ما بين ملجم ميده أو سافع

٣٤٣

لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراقع

١٢٠

سقاها ذوو الأحلام سجلا على الضما وقد كربت اعناقها أن تقطعا

٥٥

يا بن الكرام ألا تنو فنبصر ما قد حدثوك فما راء كمن سمعا

٢٦٩

منعت شيئا فأكثر أنواع به وحب شيء إلى الإنسان ما منعنا

٤٣٣

ذُرِينِي إِنْ أَمَرَك لَنْ يَطَاعَا وَمَا أَقْبَيْتَنِي حَلَمِي مَضَاعَا

٣٣٤

أَكْفَرَا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَانِكَ الْمَنَّةَ الْوَرَعَا

٣٣٥

إِنَّا بَيْنَ الْقَرْكَ الْكَرِيَّ بِشْرٍ عَلَيْهِ الضُّيْرُ تَرْقِيهِ وَقُوعَا

٣٣٨

حرف الفاء

بَنِي عُذَانَةَ مَا لِي إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبْتُمْ وَلَا صَرِيفٌ وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْخَرْفُ

٩٢

لِلنَّبَسِ عِبَادَةٌ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَبَسِ الشُّقُوفِ

٢٦٧

بِعَشْرَتِكَ الْكَرَامِ تُعَذِّبُهُمْ فَلَا تَزِينُ لغيرِهِمُ الْوَفَا

٣٧٤

إِنْ التَّرْبِيعَ الْجُودَ وَالْخَرِيفَا يَدَا أَبِي الْعَيْسَى وَالصَّنِيفَا

١١٢

حرفا القاف والكاف

يوشك من فرّ من منيته في بعض غرائه يوافقيها

٥٥

حذار فقد نبتت إنيك للذي سنحزى بما شعى ففسدا أو شقى

١٣٦

تذر الجماع ضاحيا همامتها بذه الألف كأنها لم تخلق

١٧٣

والأ فاعلموا أنا وأنتم بغد ما يقينا في شقاق

١١٣

ضربت صدرها إلى وقالت يا عديا لقد وفقت الأواقى

٢٣١

حذا أنتم خيلتي إن لم تغداني في سمعي النهر اق

٢٩٤

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفنكى

٣٢٥

فقلت أجرني أبا خالد وإلا فهبتى امرأ هالكا

١٢٤

حرف اللام

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أشفع القوم أعجل

٩٥

جفوني ولم أجف الأخلاء إني لغير جميل من خليلي جميل

١٥٢

فقلت: اقتلوا عنكم بمزاجيا وحبب بها مقتولة حين تقتل

٢٩٤

لا يأمن الدهر ذو بغى، ولو منكأ جنوده ضاق عنها السيل والجبل

٨٧

وما هجرتك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل

١١٩

التشبهون ولن ينبي ذوي شطط كالطعن بيلك فيه الزيت والفن

٢٤٣

كناضح صخرة يوما ليوهنها فلم يضربها وأوهى قرنه الوعل

٢٠٧ و ٣٢٤

يلومونني في اشتراء النخيل ل أهلى فكلهم يعذل

٤٨

يَمِينًا لَأُبْعِضَ كُلَّ أَمْرٍ يَزْخَرُ قَوْلًا وَلَا يَفْعَلُ

٤٠٠

لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلًّا يَبْوَخُ كَانَهُ خَنْ

١٩٨

إِذَا أَمْرُهُ لَمْ يَدَسَّ مِنَ النَّوْمِ فَكُلَّ رَدَاهُ يَرْتَدِيهِ جَمِينُ

٤٧

أَلَمْ تَعْلَمْ يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنِّي كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكَرَامِ قَلِيلُ

١٨٦

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَنْخَبَ فَيَقْضِي أَمْ ضَالًّا وَبَاطِلُ

٣٣٥

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ، لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حَجْرٍ، إِلَّا نِيَالٌ قَلِيلُ

٣٤٩

وَكُلُّ أُنْسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ ذُو بَهِيَّةٍ تَصْفَرُ مِنْهَا الْإِدَامِلُ

٤٤٦

فِيهِنَّاتُ هِزِيَّاتُ الْعَفِيقِ وَمَنْ بِهِ وَهِيَّاتُ خُلِّ بِالْعَفِيقِ نَوَاصِلُهُ

٤٤

فَقُلْتُ تَعْلَمُ أَنَّ لِلصَّيْدِ غَرَّةً وَإِلَّا تَصْبِيحُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ

١٢٤

وَقَالَ صَحَابِي: قَدْ غَبَيْتَ فَحُلَّتْنِي غَبَيْتَ، فَمَا أَدْرِي أَشْكُكُمْ شَكْلِي

٣٤٩

خَرَجْتُ بَيْدًا أَمْشِي تَجْرًا وَرَاءَهُ عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلُ مَرَضٍ مَرَحَلٍ

٢٠٥

عَدْتُ مَنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُؤُهُمَا تَصَلُّ وَعَنْ قِيَضٍ بَبِيْدَاءٍ مَجْهَلٍ

٢٤٢

وَلَيْلُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، أَرَحَى سُدُولُهُ عَلَى بَأَنَوَاعِ النَّيْمِ لَيْبَتَلِي

٢٤٨

فَمَنْكَ حَبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمَرْضِعُ فَلَهِيتُنَا عَنْ ذِي تَمَامٍ مَحْوَلٍ

٢٤٩

وَفَرَحَ يَزِينُ الْمَتْنِ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيْتُ كَفَنُو النَّخْلَةَ الْمُتَعَلِّقِلَ

٣٢٢

بَيْضُ الْوُجُودِ كَرِيمَةُ أَحْسَابِهِمْ شَمُّ الْكُتُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْإَوَّلِ

٣٠٩

ولكنما أَسْعَى لمجد مؤثّل وقد يُدرت المجد المؤثّل أمثالي

١١١

كأن قلوب الطير رطباً ويايساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

٢٠٠

فكونوا أنتم وبني أبيكم مكان الكلبيين من الطحاش

١٦٦

فلقد أراي للرماح درينة من عن يميني نارة وشمالى

٢٤٢

بكيت وما بك رجل حزين على ربّعين مسلوب وبال

٣٢٣

فنعيم ابن أخت القوم، غير مكذب زهير، حسام مفرد من حمائل

٢٩٥

عُهدت مغنياً مغنياً من أجرته فلم اتخذ إلا فناءك مؤثلاً

١٥١

أقيم بدار الحزم، ما دام حزمها وأحر إذا حانت، بأن أتحولا

٢٩٠

يا صاح هلْ حُمَ عَيْشٌ باقياً فترى لنفْسِكَ العُذْرَ في اِبْعَادِهَا الأَمَلاً؟

١٩١

يَذِيبُ الرُّعْبَ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فقولاً الغَمَّ يُسَكِّهَ لَسَلاً

١٢

ورجاً الأَحْيَاطِ من سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ما لَمْ يَكُنْ وَأَبْ لَهْ لَيْتَلاً

٣٤٦

حَسِبْتُ التَّقَى وَالْجُودَ خَيْرَ تَجَرَّةٍ رِبَاحاً إِذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثَقَلًا

١٢٥

حَبِيبُ تَحِيَّتِيهَا، فَكَلْتُ لِمَ صَاحِبِي مَا كُنْ أَكْثَرُهَا لَنَا وَأَقْلَبُهَا!

٢٨٩ و ٨٧

جَزَى رَبِّيَ عَنِّي عَدِي بِنِ حَاتِمٍ جَزَاءَ الْكَلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلِ

٥٤

وَلَعِبْتُ طَيْرَ بَيْهَمٍ أَبْيَابِلَ فَصَنِيذُوا مَشْ كَعَصْفٍ مَا كَوْنُ

١٢٧

ضَعِيفُ النِّكَايَةِ اِعْدَاءُ يَخَالُ الْفَرَارُ يَرَاخِي الْأَجَلَ

٣٠٤

نحن - بنى ضبّة - أصحاب الجمل

١٥٥

حرف الميم

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يَكْتُمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ

٢٨٠

وَأَنْ أَتَادَ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبَ مَالِي وَلَا حَرَمَ

٢٨١

فَقُمْتُ لِنُصَيْفٍ مُرْتَاعًا فَارْتَقِي فَقُلْتُ أَهِيَ سِرْتُ أَمْ عَادَتِي حَلَمُ

٣٤٢

أُظْلِمُوا، إِنْ مَصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً، ظَلَمَ!

٣٠٤

سَلَامٌ إِلَهُ يَا مَعْزَرَ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَعْزَرَ السَّلَامُ

٢٣١

فَطَلَّقَهَا فَلَسْتُ لَهَا بِكَفٍّ وَإِلَّا يَعْزُ مَفْرَقَكِ الْخُسَامُ

٢٨١

نَعْنُ الْإِلَهَ تَعْلَةً بَيْنَ مَسَافِرٍ نَعْنَا نِشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قَدَامِ

١٨٥

ات الموت تعلمون فلا يزا هبكم من لظى الحروب اضطرام

١٢٨

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلمناه مبعثا وحميم

٤٨

فلا لغو ولا تأثيم فيها وما فاهوا به أبدا مقيم

١٢٠

ندم النغاة ولأت ساعة مندم والبغي مزع متغيد وخيم

٩٤

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

٢٧٠

على حالة لو أن في القوم حاتما على جوده لضمن بالماه حاتم

١٨٨

وننصر مولانا ونعلم أنه كما الناس مجروم عليه وجارم

٢٤٨

إذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد لنا أبدا ما دام فينا الجراضم

٢٧٦

فلينك يوم الملتقى تربيتي لكي تعلمي أني امرؤ بك هاتم

٣٩٥

إذا غاب عنكم أسود العين كنتم كراما وأنتم ما أفاد، ألام

٤٤٠

ولقد علمت لتأتين منيتي إن المنيا لا تطيش سهاها

١٢٥

فلا تعدد المولى شريك في الغنى ولكنما المولى شريك في العدم

١٢٤

ومن يك ذا فضل فيدخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

٨٨

وكانن لنا فضلا عليكم ومنه قديما ولا ترون ما من منعم؟

٣١٢

رايت المنيا حيت عشواء من تصب شمة ومن تخطي يعمر فيرد

٣٧٧

يمينا، لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم

٢٩٨

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكَ لِتُخْفِيَ وَمِمَّا يَكْتُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ

٤٠٢

يَا صَاحِبَ، إِنَّمَا تَجِدَنِي غَيْرَ ذِي جِدَّةٍ فَمَا تَخْفَى عَنِ الْإِخْوَانِ مِنْ شَيْمِي

٣٩٩

أَبْعَدُ، بَعْدَتْ، بَيَاضًا، لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

٤٣٥

فَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنْ ظَلَمِي بِأَسْلِ مَرَّةً مَذَاقَهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ

٤٤

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَافَا يَنْلُغُ وَلَوْ رَامَ أَنْ يَرْقِيَ السَّمَاءَ بِسَلَمِ

١٧٤

وَلَقَدْ نَزَلْتُ، فَلَا تَخْفَى غَيْرُهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمَكْرَمِ

١٣٢

فِيهَا اثْنَتَانِ وَ أَرْبَعُونَ حُلُوبَةً سَوْدَا كَخَفِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

١٩٦

مَا خَلَقْتَنِي زَلْتُ بِعَدَاكَ ضَمْنَا أَشْكُو إِلَيْكَ حَمُوءَ الزَّهْمِ

١٢٦

ما برئت من ربيّة وذلّ في حربنا إلا بنات العم

٥١

يضحك عن كالبرد المنهم

٢٤٣

تخيرة، فلم يعدل سواد فطم المرأة من رجل تيامي

٢٩٩

لا يركن أحد إلى الإحجام يوم انزعى متخوفا لحمام

١٩٧

نعم الفتى فجعت به أخوانه يوم البقيع حوادث الأيام

٢٩٧

إذا لم تلك الحاجات من همّة أنفتي فليس بمنع عنك عقد الزمانم

٨٩

وكنيت أرى زيدا كما قيل سيّدا إذا الله عبد الفقار والنهزم

١٠٩

ماوي يا رأيتما غارة شعواء كاتلعة بلموسم

٢٤٨

فساغ لي الشراب وكنت قبلا أكان أغصن بالأماء الحميم

١٨٤

فإن الخمر من شرّ المضاي كما الحبطنات شرّ بنى تميم

٢٤٨

ومن يقترب منا، ويخضع، لأود ولا يخش ظلما، ما أقام، ولا هضما

٢٨١

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هنكنا حجاب الشمس، أو تقصر الدما

٤٧

عندك ما تصبؤ، وفيك شبيبة فما لك بعد الشرب صبيا متيما؟

٢٠٤

جزى الله على والجزاء بفضله ربعة خيرا: ما أعف! وأكرما!

٢٩٠

اقول له ارحل لا تقيم عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلما

٣٣٥

لا يبولنك اصطلاء لظى الحر ب، فمحذورها كان قد ألما

١١٦

أبعد بعد تقول الدار جامعة شملني بهم أم تقول البعد محتوما

١٣٣

وكننت إذا غمرت قنطرة قوم كمررت كعوبها أو تسقيما

٢٧١

لا تقربن الدهر ال ملطف ان ظالما أبدا وان مظلوما

٨٧

إني إذا ما حدث ألما أقول يا اللهم يا اللهما

٢٣٠

فيوما ثوافينا بوجه مقسم كان ضبية تعطو إلى وارق السلم

١١٦

حرف النون

يحشرنا الثامن لابنين ولا أبا ه ألا وقد عننهم شومن

١١٨

تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى وكل امرئ والموت يلتقين

٧٧

إلى الله أشكو بتمدينة حنجة وبالشمم أخرى كيف يلتقين

٣٣٥

فوالله ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثمان

٣٤٢

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشكر بالشكر عند الله مثان

٢٨٦

يا يزيدا لأمل فيل عز وغنى بعد فاقة وهوان!

٢٣٥

حيثما تنقم بقدرك لك الله نجاها في غابر الأزمان

٢٧٧

حبذا الصبر شيمة لأمرء را م مباراة موع بالمغالي

٢٩٣

أنا ابن أباة الضميم من آل مالك وإن مالك كنت كرام المعادن

١١٤

وما عليك إذا أخبرتني نفا وغاب بعلك يوماً أن تعوديني

١٣٦

ولقد أمرت على النديم يسبنى فاعف، ثم أقول: لا يعنيني

٣١٩

أَقَاطُنْ قَوْمٌ سُمِّيَ أَمْ نُوُوا ضَعُفًا؟ إِنْ يَضَعُوا فَعَجِيبٌ عَيْشٌ مِنْ قَطُنَا

٦٤١

نَعَمْتُ جَزَاءَ الْمُتَّقِينَ الْجَنَّةَ دَارُ الْإِمَانِي وَالْمُنَى وَالْمَدَّةِ

٢٩٦

يَا حَبْدَا جِبِلَّ الزَّيْنِ مِنْ جِبِلَّ وَحَبْدَا سَاكِنِ الزَّيْنِ، مَنْ كَانَا

٢٩٥، ٢٩٦

يَا رَبِّ نَجَّيْتَ نُوحًا وَاسْتَجَبْتَ لَهُ فِي فَلَكَ مَاخِرٌ فِي الْيَمِّ مَشْحُونَا

١٩٧

شَجَاكَ أَضْرَ رُبْعَ الضَّاعِيْنَا فَلَمْ تَعْبَأْ بِعَذْلِ الْعَاذِلِيْنَا

١٢٨

أَجِبْنَا لَا تَقُولْ بَنِي لُؤْيَ لَعَمْرُ آبَيْكَ أَمْ مَتَجَاهِلِيْنَا

١٣٣

يُذَعِرْتُمْ أَجْمَعُونَ وَمَنْ يُلَيْكُمُ بِرَوَيْتِنَا وَكُنَا الظَّافِرِيْنَا

٣٤٦

اعْزَزْنَا بَنَا وَاكْفُ! إِنْ دَعَيْنَا يَوْمًا إِلَى نَصْرَةٍ مِنْ يَلِينَا

٢٩٠

وَنَبِّتْ قَيْسًا وَلَمْ أَبْلِهْ كَمَا زَعَمُوا خَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ

١٣٦

رَبِّ وَفَقَّنِي فَلَا أُعْذِلُ عَنْ سِنِّ السَّاعِينَ فِي خَيْرِ سِنِّ

٢٦٩

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلَمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا قَالَتْ: وَإِنْ

٨٨

حرفا الهاء والياء

عَلَّقْتُهَا تَبْنَا وَمَاءَ بَارِدًا حَتَّى غَدَتْ هَمَلَةً عَيْنَاهَا

٣٤٩

فَلَا تَصْحَبِ أَخَا الْجَيْهِ لِي فَايَاكَ وَإِيَّاهُ

١٥٧

لَتَقْعَدَنَّ مَقْعِدَ الْقَصِيِّ مَنَى ذَوِي الْقَادُورَةِ الْمُقْنَى

أَوْ تَحْتَفِي بِرَبِّكَ أَلْعَلِّي أَلَمِي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِيِّ

١٠٥

بِأَهْبَةِ حَزَمٍ لَنْ وَإِنْ كُنْتُ أَمَنَّا فَمَا كُلَّ حِينٍ مِنْ تَوَالِي مَوَالِيَا

٩١

وَحَلَّتْ سِوَاهُ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاعِيَا سِوَاهَا وَلَا عَنْ حَبِيْبٍ مَتْرَاحِيَا

٢٩٢

تَعَزَّ فَلَا شَيْءَ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيَا وَلَا وَزَرَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيَا

٢٩٣

كَفَى بِنْدِ دَاءٍ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَاقِيَا وَحَسِبُ الْمَنِيَا أَنْ يَكُنْ أَسَاقِيَا

٢٩٤

أَلَا حَيَّنَا أَهْلُ الْمَلَا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ مِنِّي فَلَا حَيَّنَا هِيَا

٢٩٥

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ بِمَذْرُوكٍ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَانِيَا

٣٥٠

٣- فهرس محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
- المقدمة.	٥
المتدخل في معاني بعض المصطلحات:	٧
اللمعة والإصطلاح.	٧
- الكلمة والكلام والكلم.	٧
العامل والمعمول.	٧
- المسند والمسند إليه.	٨
العمدة والفضلة.	٨
- الشاهد والمثالي ومصادر الشواهد.	٩
- المصدر النصري والمؤول.	١٢
الضمير المستتر جوازا أو وجوبا.	١٢
- الإعراب التقديري والمحلي وعلى الحكاية.	١٣
الاسم والفعل والحرف.	١٥
- الإعراب والبناء:	٢٣
- تعريفه.	٢٣
- العامل وأنواعه.	٢٣
- المعرب:	٢٧
- علامات الإعراب الأصلية والفرعية.	٢٧
- المبنى:	٢٩
أنواع البناء:	٢٩
- الاسم المتمكن وغيره.	٣٠

- ٣١ - شبه الاسم بالحر ف.
- ٣٥ - الاسم الممنوع من الصرف:
- ٣٥ - ما منع من الصرف لعلّة واحدة.
- ٣٥ - العلم الممنوع من الصرف.
- ٣٨ - الصفة الممنوعة من الصرف.
- ٤١ - حكم الاسم الممنوع من الصرف.
- ٤٣ - المرفوعات:
- ٤٣ - الفاعل:
- ٤٣ - تعريفه، أنواعه، العامل فيه.
- ٤٤ - أحكامه.
- ٥٢ - ترتيب الفاعل مع المفعول في الجملة.
- ٥٧ - النائب عن الفاعل:
- ٥٧ - تعريفه.
- ٥٧ - ما ينوب عن الفاعل.
- ٦١ - أحكامه.
- ٦٣ - المبتدأ والخبر:
- ٦٣ - تعريفهما.
- ٦٣ - أنواع المبتدأ:
- ٦٤ - المبتدأ الوصف.
- ٦٥ - أحكام المبتدأ:
- ٦٥ - التعريف والتذكير.
- ٦٨ - حذفه جزأاً أو وجوباً.

- ٧١ - تعريف الخبر وأنواعه:
- ٧٣ - أحكام الخبر:
- ٧٤ - تأخره وجوبا.
- ٧٥ - تقدمه وجوبا.
- ٧٦ - حذفه وجوبا.
- ٧٩ - نواسخ الابتداء وأنواعها:
- ٧٩ - الأفعال الناقصة:
- ٨٠ - كان وأخواتها وشروط عملها.
- ٨٢ - تصريفها وجمودها.
- ٨٣ - أحكام معموليها:
- ٨٥ - تمام كان وأخواتها:
- ٨٦ - خصائص كان:
- ٨٦ - جواز زيادتها.
- ٨٧ - جواز حذفها.
- ٨٨ - جواز حذف النون من آخرها.
- ٩١ - الأحرف النافية المشبهة بـ (ليس):
- ٩١ - ما:
- ٩٢ - لا:
- ٩٣ - لا:
- ٩٤ - إن:
- ٩٥ - زيادة البناء في الخبر.
- ٩٧ - أفعال المقاربة والرجاء والشروع:

الموضوع	الصفحة
- شروط خيرها.	٩٧
- تصرفها وجمودها.	٩٩
- أحكام خاصة.	١٠٠
الأحرف المشبهة بالفعل:	١٠٣
- معانيها.	١٠٤
- أحكام خيرها.	١٠٥
كسر همزة إن وفتحها.	١٠٦
- دخول لام الابتداء بعد إن.	١١٠
اتصال ما الزائدة بهذه الأحرف.	١١١
- العطف على اسمائها.	١١٢
تخفيفها.	١١٣
- لا النافية للجنس:	١١٧
- أحكام اسمها.	١١٧
تكرارها مع العطف.	١١٩
- أحكام توابع اسمها.	١٢١
ما ينصب مفعولين أصليهما مبتدأ وخبر:	١٢٣
- معاني هذه الأفعال.	١٢٣
الاعمال والالغاء والتعليق.	١٢٨
حذف المفعول.	١٣١
- أحكام الجملة بعد القول.	١٣٢
ما ينصب ثلاثة مفاعيل.	١٣٥
- المنصوبات:	١٣٧

الموضوع	الصفحة
- المفعول به:	١٣٩
- تعريفه، انصريح منه و غير انصريح:	١٣٩
- أحكامه.	١٤١
العامل فيه.	١٤٣
- حذف العامل.	١٤٤
الاشتغال:	١٤٧
التنازع:	١٥١
- الإغراء:	١٥٥
التحذير:	١٥٧
- الاختصاص:	١٥٩
المفعول لأجله.	١٦١
- المفعول معه.	١٦٥
المفعول المطلق:	١٦٩
ما ينوب عن المصدر.	١٧٠
- أحكامه.	١٧٢
المصدر النائب عن فعله.	١٧٣
- المفعول فيه:	١٧٧
فترف الزمان و المكان.	١٧٧
المنهيم و المختص.	١٧٧ - ١٧٨
- المتصرف و غيره.	١٧٨
ما يصلح للنصب على الظرفية.	١٧٨
- ما ينوب عن الظرف.	١٧٩

الموضوع	الصفحة
- العامل فيه و أحكامه.	١٨٠
- التعرّب و المبنى منه.	١٨٢
- أحكام و تنبيهات.	١٨٤
الحال:	١٨٧
- تعريفها.	١٨٧
- أنواعها.	١٨٩
- صاحبها.	١٩١
- أحكامها:	١٩٣
- الانتقال.	١٩٣
- الاشتقاق.	١٩٤
- التذكير.	١٩٥
- تعريف صاحبها.	١٩٦
- أحكام الحال مع صاحبها.	١٩٩
- مع العامل فيها.	١٩٩
- أنواع الحال.	٢٠٢
- أحكام و أو الحال.	٢٠٣
- تعدد الحال.	٢٠٤
التمييز:	٢٠٧
- تمييز الذات.	٢٠٧
- تمييز العدد.	٢٠٩
- كذايات العدد (كم، كائين، كذا).	٢١٠
- تمييز النسبة.	٢١٣

- ٢١٤ - أحكام التمييز .
- ٢١٧ - الاستثناء :
- ٢١٧ - تعريفه و أدواته .
- ٢١٧ - أنواعه .
- ٢١٨ - أحكام المستثنى بـ (ال) .
- ٢٢١ الوصف بـ (ال) وما يليها .
- ٢٢٢ غير وسموى .
- ٢٢٣ - خلا وعدا وحاشا .
- ٢٢٤ ليس ولا يكون .
- ٢٢٥ - شبه الاستثناء (بيد، لا سيما) .
- ٢٢٧ المنادى :
- ٢٢٧ - أدوات النداء .
- ٢٢٨ إعراب المنادى وبناءه .
- ٢٣٠ نداء المحلى بـ (ال) .
- ٢٣١ - بعض أحكام المنادى .
- ٢٣٢ أنواع المنادى
- ٢٣٣ - الترخيم .
- ٢٣٤ ما يلزم النداء .
- ٢٣٥ نداء الاستغاثة .
- ٢٣٦ - نداء التذبية .
- ٢٣٩ المجزوات :
- ٢٣٩ - حروف الجر .

- ٢٤٠ - ما يجر الظاهر والمضمّر .
- ٢٤١ - المشترك بين الحرفية وغيرها .
- ٢٤٣ - حرف الجر : الأصلي والزائد والشيء بالزائد .
- ٢٤٦ - تعليق الجار .
- ٢٤٧ - زيادة (ما) بعد حروف الجر .
- ٢٤٨ - حذف حرف الجر .
- ٢٥٠ - الإضافة :
- ٢٥٠ - معناها .
- ٢٥٠ - المحضة وغير المحضة .
- ٢٥١ - أحكام الإضافة :
- ٢٥١ - الواجبة .
- ٢٥٣ - الجائزة .
- ٢٥٤ - الإضافة إلى ياء المتكلم .
- ٢٥٥ - ما يلزم الإضافة .
- ٢٥٦ - كلا وكلتا وكل .
- ٢٥٩ - أبحاث الفعل :
- ٢٥٩ - أقسام الفعل .
- ٢٦١ - الدلالة الزمنية للفعل .
- ٢٦٣ - نصب الفعل المضارع .
- ٢٦٦ - نصبه بـ (أن) المضمرة جوازا .
- ٢٦٧ - نصبه بـ (أن) المضمرة وجوبا .
- ٢٧١ - النصب بـ أن المحذوفة .

- ٢٧٣ - جزم الفعل المضارع:
- ٢٧٣ - جوازم الفعل الواحد.
- ٢٧٦ - جوازم الفعلين.
- ٢٧٧ - اعزب اسماء الشرط.
- ٢٧٩ - جملتاً الشرط والجواب.
- ٢٨١ - حذف فعل الشرط أو جوابه.
- ٢٨٣ - اجتماع الشرط والقسم.
- ٢٨٣ - جزم المضارع بالطلب.
- ٢٨٤ - اقتراح الجواب بالقاء.
- ٢٨٧ - فعلاً التعجب:
- ٢٨٧ - شروط صوغه.
- ٢٨٨ - إعرابه.
- ٢٨٩ - بعض الأحكام.
- ٢٩٣ - أفعال المدح والذم:
- ٢٩٣ - حبذا ولا حبذا.
- ٢٩٤ - نعم وبنس وساء.
- ٢٩٥ - أحكام الفاعل.
- ٢٩٧ - المخصوص بالمدح والذم.
- ٢٩٨ - التمييز.
- ٢٩٩ - الملحوق بأفعال المدح والذم.
- ٣٠١ - ما يعمل عمل المصدر:
- ٣٠٣ - عمل المصدر واسم المصدر والمصدر الميمي.

الموضوع	الصفحة
- عمل اسم الفاعل.	٣٠٧
- عمل اسم المفعول.	٣٠٨
- عمل الصفة المنبئية.	٣٠٩
- عمل اسم التفضيل.	٣١١
- التتابع:	٣١٣
أنواع التتابع وأغراضها.	٣١٣
النعته:	٣١٥
- الحقيقي والسببي.	٣١٥
معاني النعت.	٣١٥
- المفرد والجملة وشبه الجملة.	٣١٧
النعت المقطوع.	٣٢١
- تعدد النعت	٣٢٢
أحكام الحذف.	٣٢٣
حكم النعت إذا تقدم.	٣٢٤
- التوكيد:	٣٢٥
اللفظي.	٣٢٥
- المعنوي والفاظه.	٣٢٦
بعض أحكام التوكيد المعنوي.	٣٢٨
البدل:	٣٣١
- تعريفه وأنواعه.	٣٣١
بعض أحكام البدل.	٣٣٣
- التوافق في التعريف والتكثير.	٣٣٤

الموضوع	الصفحة
- إبدال الظاهر من المضمير .	٣٣٥
- عطف البيان :	٣٣٧
- تعريفه .	٣٣٧
الموازنة بين عطف البيان و البدل المطابق .	٣٣٧
- عطف النسق :	٣٣٩
حروف العطف و أبرز معانيها .	٣٣٩
احكام عطف النسق .	٣٤٥
- عطف الظاهر على المضمير .	٣٤٦
الفعل على الفعل .	٣٤٨
- الجملة على الجملة .	٣٤٨
حذف حرف العطف .	٣٤٩
- العطف على المحل .	٣٥٠
العطف على التوهم .	٣٥٠
قسم الصرف	٣٥١
- تمهيد في شرح بعض المصطلحات .	٣٥٣
بين النحو و الصرف الميزان الصرفي .	٣٥٤ ٣٥٣
- أبداث الفعل :	٣٥٧
المجرد و المزيد .	٣٥٧
أوزان المجرد الثلاثي .	٣٥٨
- المجرد الرباعي .	٣٦٢
الإلحاق :	٣٦٣
- المزيد على الثلاثي .	٣٦٤

الموضوع	الصفحة
- المزيّد على الرباعي.	٣٦٥
- معاني صيغ الزيادة:	٣٦٧
- أفعّل.	٣٦٧
- فعلّ.	٣٦٨
- فاعلّ، تفعلّ، فاعلّ.	٣٦٨-٣٦٩
- انفعّل، افتعلّ.	٣٧٠
- افعّل، استفعّل.	٣٧١
- افعلّ علّ، افعلّ، افعلّ.	٣٧٢
- الصحيح والمعتلّ: تعريفهما وأقسامهما.	٣٧٣
- الجائز والمتصرف.	٣٧٥
- حكم الأفعال عند استنادها للضمائر: حكم السالم.	٣٧٩
- الميموز.	٣٨٠
- حكم المضعّف.	٣٨١
- حكم المثلّ.	٣٨٣
- حكم الأجوف.	٣٨٤
- حكم الناقص.	٣٨٦
- حكم اللقيف.	٣٨٩
- اللازم والمتعدي:	٣٩١
- تعدية اللازم.	٣٩٣
- المبني للمعلوم والمبني للمجهول:	٣٩٣
- توكيد الفعل: أحكام التوكيد.	٣٩٧
- حكم آخر الفعل المؤكّد.	٤٠٠

الموضوع	الصفحة
- أحكام نون التوكيد الساكنة.	٤٠٣
- أبحاث الاسم:	٤٠٥
- المجرد والمزيد.	٤٠٥
- أوزان المجرد.	٤٠٦
- أوزان المزيد.	٤٠٩
- الجائز والمستق:	٤١١
- المصدر:	٤١١
- مصادر الثلاثي.	٤١٣
- مصادر ما فوق الثلاثي.	٤١٣
- مصدر المرة والهيئة.	٤١٨
- المصدر المعمي.	٤١٩
- اسم المصدر.	٤٢١
- المصدر الصناعي.	٤٢٢
- اسم الفاعل.	٤٢٣
- اسم المفعول.	٤٢٥
- الصفة المشبهة.	٤٢٨
- الموازنة بين اسم الفاعل والصفة المشبهة.	٤٣١
- اسم التفضيل.	٤٣٣
- شروحه صوغه.	٤٣٣
- أحواله في الاستعمال.	٤٣٦
- اسم الزمان والمكان.	٤٤١
- اسم الآلة.	٤٤٣

الموضوع	الصفحة
- التّصغير : صيغ التّصغير و معانيه.	٤٤٥
... شروطه.	٤٤٦
- أوزانه: فعيل، فعيّل، فعيّعل، فعيّعل.	٤٤٧
تصغير الجموع.	٤٥٠
- تصغير المعنّى.	٤٥٠
تنبّهات.	٤٥٣
تصغير الترخيم.	٤٥٤
- النسب: تعريفه و طريقته.	٤٥٧
النسب إلى المقصور.	٤٥٩
- المنقوص.	٤٥٩
ما فيه ياء مشددة.	٤٦٠
- الممدود.	٤٦١
المعنّى الشبيه بالصحيح.	٤٦١
النسب إلى: فعيلة و فعيلة و فعيل و فعيل.	٤٦٣
- الأسماء المركبة.	٤٦٤
المثنى و الجمع.	٤٦٤
- شواذ النسب.	٤٦٧
فهارس الكتب.	٤٦٩
فهارس الآيات القرآنية.	٤٦٩
- فهارس الأشعار و الأرجز.	٤٩١
فهارس محتويات الكتب.	٥٢٥

أخرجه ونضده:

أ.د. محمد عطا موعد

التدقيق اللغوي والمراجعة:

أ.د. نبيل أبو عمنشة

أ.د. محمد شفيق بيطار

حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات

